

أساطير غريقية

(أساطير البشر)

د. عبد المعطي شعراوي

الجزء الأول

طبعة أولى



إهداء

إلى نبتِ حنانٍ لا ينضب
إلى معينٍ حُبٌّ لا يغيض
إلى رمزٍ وفاءٍ لا يفنى
إلى أملٍ غدٍ لا يخبو
إلى مَنْ أحسبُ أبداً
عبد المعطي شعراوى

تقديم

تراث ضخيم خالد خلفه الاغريق : أدب وفن وعلم وثقافة وفكر .
والأسطورة كان لها أهمية خاصة بين ثنايا ذلك التراث الضخم الرائع .
وحتى عصرنا هذا فإن القارئ - أى قارئ ، والدارس أى دارس - لا يكاد يلتقى بجزء من ذلك التراث إلا ووجد نفسه وجهاً لوجه مع الأساطير الاغريقية . فالأساطير الاغريقية عديدة ، وتفصيلها متعددة ، ومضامينها مختلفة . ومن أجل فهم التراث الاغريقى أو دراسته أو تذوقه يجب الاطلاع بالأساطير . إذن ، فالهدف من هذا الكتاب هو مساعدة قارئ الاغريقيات فيما يقرأ ، ومعاونة الدارس فيما يدرس .

بالإضافة إلى ما للأساطير من فائدة بالنسبة لدارسى الاغريقيات ، فإن لها قيمة فنية ضخمة . فالأساطير الاغريقية ذخيرة بعنصر الخيال الذى يستطيع بما يحويه من ثراء وجمال أن يمارس تأثيره على المشاعر الانسانية فى كل عصر وأوان . بل إنها قادرة أيضاً على تقديم العون لدارسى الآداب والفنون الاغريقية . فلقد تأثر الكتاب والفنانون على مدى الأجيال بالأساطير الاغريقية ، ولا نكاد نجد عملاً أدبياً أو فنياً واحداً يخلو من تأثيرها . وقد لا تستطع ترجمة الأعمال الأدبية الاغريقية والرومانية أن تحقق نفس الهدف وتحدث نفس التأثير . فالترجمة - مهما كانت دقيقة وجيدة - ليست وسيلة قوية . وناجحة - إذا ما قورنت بالأسطورة - لتصوير تلك الثروة الأدبية والخيالية التى امتاز بها عصر ذهبي مثل العصر الاغريقى . بالطبع ،

لايستطيع أحد أن ينكر ماهذه الترجمة من فوائد جمّة وخاصة في مجال نقل الأفكار والأحاسيس الاغريقية إلى جمهور كبير من غير الملمين بلغة الاغريق . ومع ذلك ، فإن فهم هذه الترجمات وتذوقها يتطلب معرفة تامة بالأساطير الاغريقية ، تلك المعرفة التي لا يمكن الحصول عليها عن طريق جمع فتات الأساطير المتناثرة هنا وهناك فيما كتبه شعراء الاغريق وكتّابها .

الهدف من هذا الكتاب – إذن – هو : أولاً ، عرض التفاصيل الرئيسية للأسطورة في صورة بسيطة تدخل البهجة في نفس القارئ الذي لا يرغب سوى أن يعرف بعض المعلومات العامة عن الأساطير الاغريقية ، أو أن يقرأ كتاباً مسلياً ذاخراً بالقصص الخيالية . ثانياً ، تقديم دليل عملي لمن يريد أن يدرس الأساطير الاغريقية دراسة أدبية وفنية دقيقة تساعد على ارتياد الميادين الفنية والأدبية وفهم الأعمال الأدبية والفنية التي ظهرت منذ العصور الاغريقية حتى عصرنا الحاضر . ثالثاً ، تقديم دراسة وافية كاملة للمتخصص الأكاديمي من خلال مقدمة علمية وحواش توضيحية وقائمة مراجع مختارة .

ولكى يتحقق الهدف المرجو من هذا الكتاب ، فقد حاول المؤلف في صياغته للأساطير أن يعرضها في أسلوب أدبي جذاب ، وأن يمنحها صبغة درامية ، وأن يهتم كذلك بعنصر التشويق والإثارة ، وبذلك يتحقق الجانب الأول من جوانب هدف الكتاب . كما حاول المؤلف أيضاً أن يربط بين كل أسطورة والأعمال الفنية والأدبية التي تأثرت بها فيما بعد ، وأن يبرز مدى تأثير الأدباء والفنانين القدماء والمحدثين بتلك الأساطير ، وبذلك يتحقق الجانب الثاني من جوانب هدف الكتاب . ويواصل المؤلف محاولاته فيقدم لهذا الكتاب بمقدمة مسببة يستعرض فيها العلاقة بين الأسطورة الإغريقية والشعائر التي كان يمارسها الاغريق ، وبين الأسطورة الاغريقية والديانة الاغريقية ، كما يستعرض مصادر الأساطير الاغريقية والنظريات المختلفة التي نشأت حول تفسيرها ودراستها ، مشيراً في حواشي المقدمة

إلى أغلب تلك المصادر وإلى الأعمال التي تحتوي على تلك النظريات. ولا يفوت المؤلف أيضاً أن يذيل كل أسطورة بحواشٍ توضيحية شاملة ، كما يختتم الكتاب بقائمة من المراجع العلمية التي قد يحتاج الدارس المتخصص إلى الرجوع إليها لمواصلة البحث والحصول على مزيد من المعلومات ، كما لم يفت المؤلف أيضاً أن يختتم كل جزء من أجزاء الكتاب بثبت بأسماء الشخصيات الأسطورية وأسماء الأماكن والأشخاص حتى يسهل متابعة موضوعات الكتاب المتعددة . وبذلك يتحقق الجانب الثالث من جوانب هدف الكتاب .

لقد قضى المؤلف أكثر من عشرين عاماً هائماً في عالم الإغريقيات ، سائحاً في محيط الأدب الإغريقي ، ساهراً أغوار فكر الإغريق والرومان ومن تأثروا بهم . ولقد نشأت لديه فكرة تأليف هذا الكتاب منذ عشرين عاماً ، لكنه لم يجرؤ على تنفيذ هذه الفكرة على الفور . فالفكرة جريئة ، والتنفيذ صعب ، والهدف بعيد . مجال الأساطير الإغريقية شائك ؛ ومصادرها متعددة ، ومادتها غزيرة ، والمراجع العلمية في هذا المجال صعبة المنال ، والآراء التي نشأت حول أساطير الإغريق متعارضة متناقضة متشابكة . لكن الرغبة الجامحة انتصرت على التردد والحرص . وأدى ذلك الانتصار إلى ظهور هذا الكتاب . ونظراً لضخامة الموضوع ، وتحقيقاً للهدف المرجو من هذه الدراسة ، فقد رُفِيَ تقسيم هذا الكتاب إلى ثلاثة أجزاء . يضم الجزء الأول أساطير البشر ، والثاني أساطير الأبطال والآلهة الصغرى ، والثالث والآخير الآلهة الكبرى . ولعل ذلك التقسيم يثير بعض التساؤلات ، إذ قد يقول قائل إن الآلهة الكبرى أجدر بالجزء الأول ، أو قد يسأل سائل عن الفرق بين البشر والأبطال ، أو عن الفرق بين الآلهة الصغرى والآلهة الكبرى ، إلى غير ذلك من تلك الأقوال والتساؤلات التي قد يثيرها القارئ الذكي حول عمل علمي ضخم . لكن المرجو من القارئ الكريم أن يقبل هذا التقسيم على علاقاته في إبداء الأمر ، على أمل أنه قد يقتنع بصحة ذلك التقسيم وضرورته عندما يفرغ من قراءة الأجزاء الثلاثة ، وخاصةً نخامة الجزء الثالث .

عالم الأساطير عالم غامض ، والأسطورة كتلة من التفاصيل المتشابكة والمتناقضة في أغلب الأحيان . كما أن الأسطورة الاغريقية بوجه خاص غالباً ما تشمل أسرة بأكملها ، أو مجتمعاً بأكمله ، وقد تشمل أيضاً الكون كله . لذلك فإن من يتعرض للأساطير الاغريقية يجد نفسه أمام أحد أمرين : إما أن يتناول الأسطورة كاملة ، أو يتناول كل شخصية أسطورية على حدة . ولقد أثبتت التجارب أن المنهج الثاني أكثر فائدة وأقل تعقيداً . فلو ذكرنا — على سبيل المثال — قصة ولدى أترئوس فسوف نجد أنها تبدأ بالإله زيوس ، ثم ابنة تانتالوس ، ثم ابنه بلوبس وشقيقته نيوبي ، ثم أترئوس وصراعه مع شقيقه ثويستوس ، ثم أجاممنون وزوجته كلوتيمسترا ، ثم كلوتيمسترا وولدها أورستيس ، ثم أورستيس وأخته الكترا ، ثم الكترا وأورستيس واختها إيفيجينيا ، ثم هناك أيضاً منيلاووس شقيق أجاممنون وزوجته هيلينا . هذا بالإضافة إلى شخصيات أخرى ، لا حصر لعددها . وإن من يريد أن يتعرض لأسطورة ولدى أترئوس ككل ، عليه أن يروى كل أساطير الاغريق تقريباً . إذ عليه أن يتناول — بالإضافة إلى كل ما سبق ذكره — الحروب الطروادية وموقف كل إله من آلهة الأولومبوس من تلك الحروب الطاحنة والأسباب التي دفعت كل إله إلى اتخاذ موقف معين ... وهكذا . ولقد أدرك معظم الكتاب الاغريق والرومان هذه الحقيقة ، لذا حاول كل منهم أن يكتب بتناول جزء من الأسطورة أو شخصية أسطورية . ولقد فضل المؤلف المنهج الأخير فتناول كل شخصية أسطورية على حدة — كما يظهر في الجزء الأول من الكتاب — أو يتناول كل جزء من أجزاء الأسطورة على حدة — كما يظهر في الجزءين الثاني والثالث .

أما فيما يتعلق بمصادر الأساطير الاغريقية ومدى التزام المؤلف بما ورد فيها من تفاصيل ، فلقد حاول المؤلف أن يلتزم — إلى أقصى حدود الالتزام — بالتفاصيل الدقيقة للأسطورة . وعندما توجد روايات مختلفة — وما أكثر وجودها — فلقد حاول المؤلف أن يجمع بين تلك الروايات

المختلفة أو يؤلف بينها أو يتحاشى ذكر بعضها في متن الأسطورة مع الإشارة في الحواشي إلى ما تحاشى ذكره . وزيادة على ذلك فقد حاول المؤلف أن يصوغ الأساطير صياغة أدبية ، وأن يهيء للقارئ العربى الجو الأسطورى الاغريقى ، وإن ظهرت - رغم كل ذلك - شخصية المؤلف وأسلوبه الخاص أثناء العرض .

وإن المؤلف إذ يمهّد لتقديم « أساطير إغريقية » لا يفوته أن ينبه إلى أن الأساطير العشرين التى يحتوئها الجزء الأول من هذا الكتاب قد سبق نشرها في صورة مبسطة - دون حواش أو مقدمات - في اثنين وعشرين عدداً من مجلة « الجديد » التى تصدر عن الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - في الفترة من يناير ١٩٧٣ إلى يناير ١٩٧٦ .

ولإن وفق المؤلف في كل محاولاته أو بعضها فالفضل لله سبحانه وتعالى ولأساتذته وزملائه وتلاميذه ، وإن لم يحالفه التوفيق فالتبعة عليه وحده ، والله ولى التوفيق .

د . عبد المعطى شعراوى

القاهرة ١٩٨٢

مقدمة مصادر الأسطورة الإغريقية

لا يكاد يخلو عمل من أعمال الكتاب الإغريق والرومان من إشارات مباشرة أو غير مباشرة إلى الأساطير الإغريقية . لذا فإن مصادر الأسطورة عند الإغريق متعددة ومتباينة . لكن هناك بعض الأعمال التي يشير فيها مؤلفوها إشارات عابرة أو يذكرون تفاصيل مبتورة لإحدى الأساطير ؛ لذا ، فإنه من العبث محاولة ذكر كل تلك المصادر ، بل من الضروري الاكتفاء بالتعرض للأعمال التي تعتبر المصادر الرئيسية للأساطير الإغريقية (١) .

أول هذه المصادر وأقدمها وأهمها الإلياذة والأوديسا ، هاتان الملحمتان الرائعتان اللتان تنسبان إلى شاعر إغريقي أعنى يدعى هوميروس . لقد ظلت هذه الفكرة سائدة حتى بداية عصر المسيحية . ثم ظهرت آراء متناقضة حول شخصية مؤلف هاتين الملحمتين (٢) . أنكرت فئة من الدارسين وجود شاعر يعرف باسم هوميروس . اعترفت فئة أخرى بوجود هوميروس تاريخياً ، لكنها اختلفت حول العلاقة بينه وبين هاتين الملحمتين ، فمن قائل أن هوميروس لم ينظم الإلياذة والأوديسا ، بل جمع أناشيد غيره ، إذ كان يقوم بإنشادها في حضرة الملوك والتبلاء . ثم نسق بين فقراتها وربط بين أجزائها ، وبذلك ظهرت ملحمتان رائعتان هما الإلياذة والأوديسا . هناك أيضاً من يقول إن هوميروس لم ينظم سوى الإلياذة فقط ، بينما نظم الأوديسا

١ - Hamilton, Mythology, pp. 21 — 23.

٢ - Murray, Rise of Greek Epic pp. 240 sqq.

شخص آخر حاول أن يسير على نهج هوميروس (٣) . ومهما اختلفت الآراء حول ناظم الإلياذة والأوديسا ، فإن ذلك لا يغير من الأمر شيئاً . فالإلياذة والأوديسا هما — دون شك — أقدم الأعمال الأدبية التي وصلتنا من التراث الاغريقي . ومن المحتمل أنهما قد ظهرتا في الوجود أثناء القرن العاشر قبل الميلاد . ولسنا هنا بصدد الحديث عن روعة هاتين الملحمتين وجهالهما (٤) . إن الإلياذة والأوديسا مليتان بالأساطير الاغريقية ، فهما كنز لا يفنى ومعين لا ينضب ، نهل منه الشعراء والكتاب الاغريق فيما بعد . وربما يقصد ذلك المعنى المؤرخ الاغريقي هيرودوتوس حين يقول إن هوميروس وهيسيودوس هما اللذان أثبتا لليونانيين أنساب الآلهة وأطلقا عليها ألقابها وفصلاً عباداتها واختصاصاتها ، وبيّنا أشكالها (٥) . إن هذه النقطة بالذات هي التي تهمننا في هذا الصدد . فلقد أصبحت الإلياذة والأوديسا فيما بعد دستوراً للاغريق ، وهادياً لهم ، ومركزاً للمعلومات التي يحتاجون إليها في مجال علاقاتهم بالآلهة (٦) . فالآلهة والبشر يختلطون اختلاطاً تاماً ويشكاون عالماً واحداً في الإلياذة والأوديسا .

نحن نعلم أن الآلهة في عصر هوميروس كانت لها شخصيات محددة وصور ناسوتية . لكن هذه الصورة الناسوتية لم تكن قد استطاعت بعد أن تلمس تماماً تلك الصور اللاناسوتية التي تشير إلى أصل تلك الآلهة ونشأتها (٧) .

٢ — راجع كتاب Butler, The Authoress of the Odyssey, Passim

يرى المؤلف : ١ . أن الإلياذة والأوديسا ليستا من نظم شاعر واحد .

ب . أن تاريخ نظم الأوديسا يرجع إلى عام ١٠٥٠ ق . م . وأنه يحى بعد تاريخ نظم الإلياذة بحوالى مائة عام .

ج . أن هوميروس لم ينظم الأوديسا بل نظمها امرأة شابة من صقلية عاشت في تراباني

Trapani . أنظر مقدمة المرجع المذكور ، ص ٧ .

٤ — أنظر كتابنا « هوميروس » حيث توجد دراسة لكل من الإلياذة والأوديسا .

٥ — Herod. II. 53.

٦ — Earp, The Way of the Greeks, p. 134.

٧ — Spence, An Introduction to Mythology, pp. 257 — 9.

إن الأساطير الاغريقية — كما صورها هوميروس في ملحمتيه الإلياذة والأوديسا — هي وحدها التي تظهر في صورة أقل بدائية وخشونة عن الأساطير التي يرويها هيسودوس عن الآلهة (٨) . فالإله زيوس والربة هيرا والإله أبوللون والربة أرتميس ، وكل هؤلاء الآلهة التي تحدت سماتهم التقليدية في كل العصور التالية لعصر هوميروس قد صورهم شاعر الإلياذة والأوديسا في صورة نبيلة فاضلة (٩) — إذا ما استثنينا بعض الصفات اللاناسوتية أو الشريرة التي كانت توصف الآلهة بها في بعض الأحيان والتي تعتبر في حد ذاتها بقايا العنصر البربري للعقلانية التي هي مظهر من مظاهر الأسطورة في مراحلها البدائية (١٠) .

إن زيوس عند هوميروس هو السلطان الذي يحكم مجتمع الآلهة ، وقد صور هوميروس إلهاً عادلاً رحيماً ، والدّاً لشعبه ، متقماً للضعفاء . يتجمع من حوله بقية الآلهة والربات تماماً مثلما تفعل الطوائف الناسوتية العقلانية . تشكل هذه الحكومة المقدسة دولة ذات حكم فردي ، وهي صورة مأخوذة من نظام الحكم الاغريقي في ذلك الوقت (١١) . يسود كلا من البشر والآلهة مسحة من الصداقة والثقة المتبادلة التي تمنح العقيدة الاغريقية — كما صورها هوميروس — طابعاً سائغاً تلقائياً قد لا يظهر عادة بوضوح في العصور التالية لهوميروس . لقد كانت الإلياذة والأوديسا — وما زالتا حتى الآن —

٨ — Earp, Op. Cit., pp. 143-5

٩ — بالرغم من ذلك فقد اعترض بعض الكتاب الاغريق على طريقة كل من هوميروس وهيسودوس في حديثهما عن الآلهة . إذ يقول كسينوفانيس (شذرة رقم ١) : « إن البشر المائلين يمشون عن الآلهة أشعاراً وقصصاً ذات فآل حسن وكلمات نقية . . . ولا يتحدثون عن معارك الديائن والعمالقة والقناطير التي هي من نسج خيال القدماء » . كما يقول أيضا (شذرة رقم ١١) : « لقد نسب هوميروس وهيسودوس إلى الآلهة كل ما يجلب العار على البشر : السرقة والفحشاء والخداع . أنظر أيضا بنداروس مجموعة القصائد الاولومبية ، القصيدة الأولى ، سطور ٣٠ — ٣٥ .

١٠ — قارن : 7 — Rose, Greek Mythology, p. 176 حيث يعتمد مؤلفه

أن الاغريق تخيلوا آلهتهم في صور ناسوتية منذ فجر حياتهم .

١١ — Earp- Op. cit., p. 140.

السجل الرسمي لعقيدة الاغريق والمرجع الاساسى لدارسى أساطيرهم (١٢). ولعل من بين مامنح هاتين الملحمتين أهمية فائقة هو أن هوميروس قد صور في ملحمتيه مرحلة التحول من العصر الأسطورى الممجى أو الشبه همجى إلى العصر الكلاسيكى المزدهر بالمدرية والتقدم.

لم تصلنا معلومات كافية عن شخصية هوميروس ، ولا نستطيع أن نسد هذا النقص عن طريق دراسة أعماله التى وصلتنا . إذ أن طبيعة الملحمة بوجه عام لا تجعل من السهل التعرف — عن طريق دراستها — على شخصية ناظمها . لكن من المعروف أن هوميروس قد صور في ملحمتيه عصر الملكية المستبدة . يلى هوميروس — كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية — الشاعر التعليمى (١٣) هيسودوس ، الذى يصور عصر حكم الأرستقراطية فى بلاد الإغريق . ولقد أمدتنا الأشعار التى نظمها هيسودوس ببعض المعلومات الضئيلة عن نسبه وأصله وشخصيته (١٤) . كان والده يدعى ديوس (١٥) ، وهو مواطن من كوس فى أيوليس ، كان يعمل بالتجارة وربما أيضا بالزراعة . دفعه الفقر إلى الهجرة إلى أسكرا الواقعة بالقرب من ثسبياي Thespieae فى إقليم بيوتيا (١٦) . وكان له شقيق يدعى برسيس ، كان عاطلا مسرفاً . حاول برسيس — بعد موت والده — أن يستأثر بما ترك الوالد من ثروة ضئيلة . ولما رفع هيسودوس الأمر للقضاء ، وقف

١٢ — Bowra, The Greek Experience, p. 119.

١٣ — Idem, Landmarks In Greek Literature, p. 60. يقول

هيراكليتوس (شذرة رقم ٥٧) متهكما : Ὁλοδὸς δὲ πλείστον

١٤ — يشير بعض مؤرخى الأدب غبار الشك حول صحة ما جاء فى أعمال هيسودوس عن أصله

ونسبه وحياته الشخصية . إذ يرون أن هيسودوس إنما ابتكر قصة الصراع بين الأخوين ليخلق

محالا مناسباً لمناقشة فكرة العلاقة البذر بالآلة. راجع : Evelyn — White, Hesiod,

١٥ — pp. xiv — xv; Murray, Ancient Greek Literature, pp. 53-54

أنظر الحاشية التالية .

١٥ — يذكر هيسودوس فى السطر ٢٩٩ من قصيدة الأعمال والأيام اسم شقيقه برسيس

Περσής ووالدهما ديوس (Πέρση, Δίου υἱός) .

١٦ — نفس القصيدة ، سطر ٦٣٦ وما بعده .

«السادة الفاسدون» في صف برسيس بعد أن تقاضوا منه رشوة (١٧) :
 أنفق شقيقه كل ما ورثه على ملذاته وبدأ يذوق مرَّ السؤال : كم هيسودوس
 غضبه وبدأ حياته من جديد مزارعاً بسيطاً حتى قابلته الموسيات (١٨) فوق
 جبل هيليكون حيث كان يرعى أغنامه «ولقته أنشودة رائعة» (١٩) .
 كما نعلم أيضاً أن هيسودوس انتصر على الشاعر أمفيداماس في مدينة
 كوثليس التابعة لاقليم يوبويا في مباراة في الشعر ، وأنه وهب الجائزة التي
 فاز بها إلى الموسيات (٢٠) .

كل ما يهمنا أن نستخلصه من ذلك العرض السريع للمعلومات الضئيلة
 التي تعرفها عن حياة هيسودوس هو أنه قد ذاق مر القاقة وقاسى من الظلم
 والفساد ، وأنه بكفاحه وصبره أصبح جديراً بأن تمنحه الموسيات القدرة
 على كتابة الشعر . يظهر أثر ذلك في قصيدتيه «الأعمال والأيام» «وأنساب
 الآلهة» (٢١) . فالقصيدتان ذاخرتان بالأساطير ، حتى أنها أصبحتا من
 أهم مصادر الأساطير الاغريقية في العالم القديم والحديث .

تتكون قصيدة الأعمال والأيام Ἔργα καὶ ἡμέραι من أربعة
 أجزاء : في الجزء الأول يشير هيسودوس من خلال قصص مجازية إلى
 الصراعات والخصومات ، ثم يشرح كيف نشأ بين البشر الشر والحاجة

١٧ - نفس القصيدة ، سطر ٣٤ وما بعده .

١٨ - عن الموسيات Μοῦσαι أنظر حاشية رقم ٦٨ أدناه .

١٩ - أنساب الآلهة ، سطر ٢٢ - ٢٣ .

٢٠ - الأعمال والأيام ، سطر ٦٥٩ - ٦٥٩ .

٢١ - هناك أعمال أخرى تنسب إلى هيسودوس : Ἀστρονομία ، κατὰ λόγους :

Γένος γένος ، Δάκτυλοι ، Ἰδαίοι ، Αἰνιμίος κήϊκος

Μεγαλαί ἥοια ، χείρωνος ὑποθήκαι ، Μεγαλαί ἥοια ،

Ὀρνιθομαντεία وغيرها . وكلها ذاخرة بالأساطير

Evelyn-White, Op. Cit., pp. xix-xx; pp. xxi-xxiii;

هناك أيضاً من يعتقد أن قصيدة الأعمال والأيام ليست من نظم هيسودوس بل نظمت
 بعد أن نظم هيسودوس قصيدة أنساب الآلهة بمائة عام . انظر حاشية رقم ٢٤ أدناه .

إلى العمل وذلك من خلال أسطورة باندورا (٢٢) ، ثم يستطرد إلى وصف العصور الخمسة التي مر بها العالم (٢٣) وكيف ظل الشر يتزايد على وجه الأرض حتى أصبح العالم في عصره يقاسى من سوء الأحوال وأصبح الصراع من أجل الحياة شيئاً لا مفر منه . ثم يدين سياسة العنف والظلم وذلك من خلال أسطورة الصقر والعنديل ، ثم يستطرد إلى تبيان الثواب الذى تناله الأمة التى يتصف أهلها بالعدل ، والعقاب الذى تفرضه السماء على الأمة التى يمارس أفرادها العنف ، ثم يختتم هذا الجزء بمجموعة من الملاحظات عن الصناعة والسلوك القويم بوجه عام . وفى الجزء الثانى يشرح هيسودوس كيف ، يستطيع المرء أن يتقى شر الفاقة والعوز عن طريق الاهتمام بالصناعة ومباشرة الزراعة والتجارة فى البحر . ويبدو واضحاً أن الشاعر لم يوف هذا الجزء حقه من الدراسة . يتضمن الجزء الثالث ملاحظات حول بعض الأعمال المنزلية والأعمال العامة والسلوك بوجه عام . ويبدو واضحاً أن ما جاء فى هذا الجزء غير متناسق أو مترابط . وفى الجزء الرابع والأخير يتحدث ، هيسودوس عن أيام الشهر من كل عام ويحدد ما يراه ملائماً للزراعة أو الأعمال الأخرى . وقد اكتسبت القصيدة عنوانها مما جاء فى الجزء الثانى « الأعمال » والجزء الرابع « الأيام » ، والقصيدة فى مجموعها ليست سوى مجموعة متباينة من الأساطير ، والملاحظات الأخلاقية ، والنصائح الفنية والأمثال الشعبية (٢٤) .

أما قصيدة أنساب الآلهة *Θεογονία* - كما يبدو من عنوانها - فهى عرض مفصل للمراحل التى مر بها العالم من آلهة وبشر ، ففيها يتناول هيسودوس البدايات الأولى للكون وبداية تكوين العائلة المقدسة ، ثم يتتبع سلالات الآلهة على اختلاف درجاتها حتى يصل إلى مجموعة عائلات

٢٢ - راجع ص ٨١ أدناه .

٢٣ - Guerber, *Myths of Greece And Rome*, p. 22.

٢٤ - لعل ذلك قد دفع بعض النقاد نحو الاعتقاد أن هذه القصيدة ليست من نظم شاعر واحد بل هى مجموعة من الأشعار المنفرقة جمعها شخص ما يكون هيسودوس أو غيره . راجع :

Evelyn-White, *Op. Cit.*, pp. xviii-xix; p. xxvi.

الأبطال . وينقص هذه القصيدة أيضا الوحدة وترباط الموضوع ، وإن كان من الممكن ملاحظة وجود ترباط بسيط بين أجزائها المختلفة . فقد قسم هيسودوس مجموعات الآلهة والربات حسب الترتيب الزمني . فحالما ينتهي الشاعر من حديثه عن جيل من الآلهة يبدأ مباشرة في الحديث عن الجيل الذي يليه - وإن كان يخرج أحيانا عن هذه القاعدة (٢٥) . يبدأ هيسودوس قصيدته بثلاث مقدمات بسيطة ، ثم يقدم لنا ثلاثة آلهة أزلية متناهية في القدم : نعاؤوس ، الأرض ، الحب . تنجب الأرض السماء الذي (٢٦) ينجب منها بدوره التياتن والكوكلوبيس والمسوخ ذوات المائة يد (٢٧) . وعندما يشعر التياتن بظلم والدهم واستبداده يثورون ضده بتحريض من والدتهم الأرض وتحت قيادة كرونوس . ونتيجة لهذه الثورة تنفصل الأرض عن السماء ، ويصبح كرونوس (الزمن) حاكما للكون . ويعلم كرونوس بأن نهايته سوف تكون على يد واحد من أبنائه ، لذلك يبتلع كل طفل تنجبه له زوجته ماعدا الطفل زيوس الذي تنقذه والدته ريا . وعندما يكبر يقهر والده كرونوس . ويقصيه عن العرش (٢٨) . ويضطر كرونوس إلى أن يتقيا أطفاله الذين ابتلعهم من قبل ، ويتقاسمون العالم مع زيوس ، كما يحدث تماما بين البشر . ثم يروي هيسودوس حادثتين كان لهما كبير الأثر في تثبيت ملك زيوس : معركة التياتن (٢٩) والقضاء على التيفويس (٣٠) . وعادام زيوس هو الحاكم الحائى ، فان الشاعر يستطرد إلى ذكر قائمة من الآلهة أنجبها زيوس من مجموعة من الربات . ثم أخيرا يودع هيسودوس آلهة الكون وآلهة أولومبوس ويعدد أسماء أبنائه أنجبها ربات « لرجال من بين أفراد

٢٥ - كما يظهر في تناوله لأسطورة أبناء يايبوس : أنظر القصيدة سطر ٥٠٧ - ٦١٦ .

٢٦ - أى السماء ، إذ أن السماء ذكر في الأساطير الاغريقية .

٢٧ - راجع نص ٦٨ أدناه .

٢٨ - راجع ص ٧٢ أدناه .

٢٩ - راجع ص ٧٣ أدناه .

٣٠ - Graves, Greek Myths, I pp 133-4 .

البشر . ثم يختتم الشاعر قصيدته بدعاء إلى الموسيات لتنشدن عن « عشيرة النسوة » (٣١) .

هكذا قدم لنا القروى الاغريقى البسيط هيسودوس فى القرن التاسع قبل الميلاد (٣٢) تساؤلات وملاحظات حول كيفية حدوث كل شئ وحاول أن يصل إلى تفسير لكل ظاهرة أو عادة أو شعيرة أو تقليد . ولعله أول إغريقى يفعل ذلك ، إذ أن هوميروس لم يفعل فى الإلياذة والأوديسا مثلاً فعل هيسودوس فى قصائده . ومن هنا جاءت أهمية هيسودوس « كصانع » للأساطير الاغريقية .

بالإضافة إلى أعمال كل من هوميروس وهيسودوس ، هناك مجموعة من القصائد مجهولة المؤلف والزمان والمكان . لكن مؤرخى الأدب قد درجوا على وضعها ضمن أشعار الملاحم ، كما اعتادت أغلب المصادر تسميتها « بالأناشيد الهوميرية » (٣٣) . إنها مجموعة من الأناشيد تضم ثلاثة وثلاثين نشيداً ، أقدمها قد يرجع تاريخ نظمها إلى أواخر القرن الثامن أو أوائل القرن السابع ق . م . وأحدثها قد يرجع تاريخه إلى القرن الخامس أو الرابع ق . م (٣٤) . تعتبر هذه المجموعة من القصائد مصدراً هاماً من

٣١ - دفعت هذه الخاتمة إلى الاعتقاد فى أن هيسودوس قد ألحق بهذه القصيدة قصيدة أخرى لم يصلنا منها سوى بعض شذرات قليلة-أسماها *κατάλογος* كتالوج النساء . قيل إن هيسودوس أرجع أصل الاغريق جميعاً إلى جد واحد . ولقد فضل هيسودوس أن يكون ذلك عن طريق ذكر الأمهات لا عن طريق ذكر الآباء لسببين : أولهما أن أغلب القبائل والعشائر تدعى أنها تنتمى إلى إله ، لذلك من الأهم أن يتبع أصل كل عشيرة أو قبيلة عن طريق امرأة من البشر أحببنا ذلك الإله الذى تدعى القبيلة أو العشيرة الانتماء إليه . وثانيهما أن المجتمعات الواقعة فى شمال بلاد الاغريق كانت مجتمعات تتراف بأن الأم - وليس الأب - هو مصدر النسب وأن آثار هذه العادات كانت ومازالت قائمة فى الأزمنة التاريخية : راجع

Evelyn-White, Op. Cit; pp. xxi-xxii.

Bowra, Landmarks In Greek Literature, pp. 61-62. - ٣٢

Lesky, History of Greek Literature, p. 84. - ٣٣

Evelyn-White, Op. Cit., pp. xxiv sqq; Hamilton, Mythology, p. 22; - ٣٤

logy, p. 22;

مصادر الأساطير الاغريقية . ويبدو أن بعض هذه الأناشيد قد نظمت لتشيد بمثابة مقدمة قبل أن يبدأ المنشد في إنشاد أجزاء من الإلياذة والأوديسا (٢٥) . كما أنه من الممكن أيضا أن يكون البعض الآخر قد نظم لينشد أثناء احتفالات دينية خاصة بالهة معينة (٢٦) . إن كل نشيد من هذه الأناشيد موجه إلى إله أو ربة . فمثلا ، نشيد ديميتير ، نشيد أبوللون ، نشيد هرميس ، نشيد ديونوسوس ... وهكذا . في أغلب هذه الأناشيد يروي المنشد أسطورة الإله الذى نظم النشيد لينشد تكريما له . ففي نشيد ديميتير — على سبيل المثال — يذكر المؤلف كيف اختطف هاديس برسيفوني ، وكيف حزنت والدتها ديميتير من أجل فراقها ، ثم كيف اعتكفت الربة الأم في قرية إليوسيس وانتقمتم من الآلهة والبشر بأن نشرت القمح وقضت على الزرع . وفي النهاية اضطر زيوس إلى إعادة الابنة المخطوفة إلى والدتها . لكن الابنة لم تعد فانية بعد ، فقد تجرعت كأس الخلود . أصبحت ربة من ربوات العالم السفلى لفترة معينة من كل عام — وذلك بعد محاولات متكررة من الإله هاديس . (٢٧) . وفي ذكرى اختطاف برسيفوني تحيي الربة ديميتير في كل عام أعياد إليوسيس الصوفية . ومن هنا يتضح أهمية هذه المجموعة من الأناشيد كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية . بالإضافة إلى هذه المجموعة ، فإن لدينا مجموعة أخرى من القصائد مجهولة المؤلف والزمان والمكان سار تاظموها على نهج هوميروس وحشدوا تلك القصائد بأساطير الآلهة والأبطال (٢٨) .

٢٥ — يشير ثوكوديدس (الكتاب الثالث ، فصل ١٠٤) إلى أحد هذه الأناشيد — نشيد أبوللون — بلفظ *προοίμιον* أى المقدمة التى تسبق إنشاد الملاحم . مما يعضد هذا رأى مانجده فى نهايات بعض هذه الأناشيد : فى أقشودة هيلوس (الشمس) يختم الشاعر النشيد قائلا « سطور ١٧ — ١٩ » : وداعاً أيها السيد ، امنحنى بلا حدود ما يدخل البهجة على القلب . لقد بدأت بمدحك . والآن سوف أنقل إلى تكريم جماعة من البشر هم أنصاف آلهة أظهرت الموسيقى مآثرهم لأفراد البشر .»

٢٦ — Evelyn—White, Op. Cit., pp. xxxiv—xxxv.

٢٧ — أنظر الشكل رقم ١

٢٨ — Sinclair, History of Classical Literature, pp. 61.

وإذ توأصل جولتنا بين مصادر الأساطير الاغريقية نجد أنفسنا ونهجاً لوجه مع واحد من أشهر الكتاب الاغريق الذين قاموا بتسجيل تلك الأساطير. إنه بنداروس Pindaros ، أشهر شعراء الشعر الغنائي عند الاغريق . ولد بنداروس في كينوسكفالاى الواقعة غرب مدينة طيبة ولا تبعد عنها بأكثر من نصف ميل . وبذلك فهو مواطن من إقليم بيوتيا . ولد بنداروس في الفترة ما بين عامي ٥٢٢ و ٥١٨ ق . م . (٣٩) عاش حوالي ثمانين عاماً ، وتوفي بين عامي ٤٤٢ و ٤٣٨ ق . م . تنسب إليه المصادر القديمة مجموعات ضخمة من القصائد ملأت سبعة عشر مجلداً في عصر الاسكندرية . لم يصلنا من أعماله سوى الأربعة كتب الأخيرة كاملة (٤٠) . كما وصلنا أيضاً أجزاء لا بأس بها من بقية كتبه على شكل شذرات مختلفة الحجم . قيل إنه في بداية حياته الأدبية تجاهل استخدام الأساطير في أشعاره ، مما دعا شاعرة بيوتية معاصرة له أن تلفت نظره إلى ذلك (٤١) . عندئذ اندفع بنداروس نحو الأساطير اندفاعاً منقطع النظير ، وبدأ في استخدامها بشكل لافت للنظر حتى انتقده أحد النقاد قائلاً : «على مَنْ ييذر الحَبَّ أن ييذره بيده لا بالكيس كله» (٤٢) . ظل بنداروس يملأ قصائده بالأساطير حتى أصبحت مصدراً من أهم مصادرنا . كان بنداروس مغرماً برواية الأساطير أو الإشارة إليها . كان يشغره بالسعادة وهو يتحدث عن أساطير الآلهة وخاصة أبوللون والتوامين بوللو كس Pollux و كاستور Castor وهيراكليس وآل أياكوس .

Sandys, Pindar, pp. vii—viii; p. xv. — ٣٩

٤٠ — المجلد الأول أناشيد للآلهة ὕμνοι ، الثاني أناشيد للإله أبوللون παλαιοί ، الثالث والرابع ديثوراتيات δειθυραμβοί ، الخامس والسادس أغاني موكبى ποσειδωνία ، السابع والثامن والتاسع أغاني العذارى παρθένεια ، العاشر والحادي عشر أغاني راقصة ὄρχηστρια ، الثاني عشر ἑρκαώλια ، الثالث عشر مراني راقصة ὀρνῆνοι ، ومن الرابع عشر إلى السابع عشر أناشيد النصر ἑπινίκια . لكن الشاعر الروماني هوراتيوس يذكر أعمال بنداروس ويرتبها ترتيباً مختلفاً (Horace Carmina, iv, 2) . انظر :

Sinclair, Op. Cit., pp. 134—5; Sandys, Op. Cit., p. 510 .

٤١ — الشاعرة كورينا Corinna .

٤٢ — Plutarch, De Gloria Atheniensium 4. — ٤٢



شكل (١)

هاديس يخنلف برسيفونى اينة دبعتو

يقول بنداروس في إحدى قصائده : إن قلبي لا يستطيع أن يتذوق قصيدة لا تروى قصة آل أياكوس (٤٣) . الكتب الأربعة التي وصلتنا كاملة من أعمال بنداروس هي أربع مجموعات من القصائد تعرف باسم أناشيد النصر *Ἐπινίκια* . إنها قصائد كان ينظمها الشاعر تكريماً واحتفالاً بالأبطال الفائزين في الألعاب القومية الاغريقية . اعتاد الاغريق إقامة أربعة احتفالات كبرى للألعاب كانت تعرف باسم : الألعاب الأولومبية ، الألعاب البوئية ، الألعاب النيمية ، والألعاب الإسمية . لذا ، لدينا الآن أربع مجموعات من القصائد تضم كل مجموعة عدداً من القصائد التي نظمها بنداروس تكريماً للأبطال الفائزين في كل من الاحتفالات الأربعة . سميت كل مجموعة من القصائد باسم الألعاب التي يحتفل الشاعر بفوز أبطالها ، فجاءت كما يلي : مجموعة القصائد الأولومبية ، مجموعة القصائد البوئية ، مجموعة القصائد النيمية ، ومجموعة القصائد الإسمية . (٤٤)

ابتكر بنداروس بناء خاصاً لقصائده مجموعات الأربع المعروفة بأناشيد النصر . (٤٥) فلندكر — على سبيل المثال — القصيدة الأولى من مجموعة القصائد النيمية نظمت القصيدة لتكريم خروميوس الذي فاز في سباق العربات ، وموطنه أيتنا *Aetna* . تبدأ القصيدة بمدح سيراكوز — إذ أن ملك سيراكوز هو الذي أسس مدينة أيتنا — ، ثم بمدح خروميوس ، ثم بإشارة أسطورية إلى جزيرة صقلية — حيث توجد المدينتان سيراكوز وأيتنا — التي منحها زيوس إلى برسيفوني ووعده أن يجعل أرضها دائماً خصبة ، وأن يجعلها دائماً موطن الرجال الشجعان . ثم يعود بنداروس مرة أخرى إلى مدح خروميوس ، فيعدد صفاته الحميدة حتى يصل إلى الصفة *πολυπρόνων* الذي يتحمل المتاعب « (٤٦) فينتقل فجأة إلى أسطورة

٤٣ — مجموعة القصائد الإسمية ، القصيدة الخامسة ، سطر ٢٠ .

٤٤ — Lesky, *History of Greek Literature*, pp. 198—199.

٤٥ — Bowra, *Landmarks In Greek Literature*, p. 109.

Rose, *Greek Literature*, pp. 119—120.

٤٦ — سطر ٣٣ من القصيدة .

هيراكليس . ويستمر بنداروس في رواية أسطورة هيراكليس فيتعرض لمولده ، وكيف أرسلت إليه هيراحيتين لتأجماه في مهده ، وكيف قضى عليهما بيديه القويتين ، وكيف استشار والداه العراف تيرسياس فأخبرهما عن مستقبل الطفل الباهر ووصوله إلى مرتبة الخلود (٤٧) .

لقد ملأ بنداروس قصائده بمثل هذه الأساطير (٤٨) . قد تكون الأسطورة في بعض الأحيان مناسبة لموضوع قصيدته . لكن هناك بعض القصائد التي يظهر فيها بنداروس وقد أقحم الأسطورة على موضوع القصيدة . بل قد تناقض الأسطورة التي يذكرها ما جاء في بقية القصيدة . ففي القصيدة العاشرة من مجموعة القصائد البوذية — على سبيل المثال — يذكر بنداروس أنه لا يمكن لأي شخص أن يصل إلى أرض الهوبربريوي Hyperboreioi . لكنه يواصل قصيدته قائلاً إن البطل برسسيوس قد وصل إلى تلك الأرض ، ثم يصف العجائب التي شاهدها برسسيوس أثناء وجوده هناك . وفي القصيدة الثانية من مجموعة القصائد الأولومبية يروي بنداروس أسطورة ثم يتحول في بقية القصيدة إلى موضوع يختلف كل الاختلاف عن الموضوع الذي تهدف إليه تلك الأسطورة (٤٩) .

إن بنداروس ليس إلا واحداً من مجموعة ضخمة من ناظمي الشعر الغنائي الاغريقي . ولقد دأب الشعراء الغنائيون الاغريق على استخدام الأساطير وروايتها والاشارة إليها والاستشهاد بها (٥٠) . لكننا أسهبنا في الإشارة إلى بنداروس لأن أشعاره التي وصلتنا أكثر من الأشعار التي وصلتنا لأي

٤٧ — راجع ص ص ٣٧٦ — ٣٧٨ أدناه .

٤٨ — Bowra, Greek Experience, pp. 129—30 .

٤٩ — أنظر مزيداً من الأمثلة التي تشرح العلاقة بين موضوع القصيدة والأسطورة التي تحتويها القصيدة في Bowra, Landmarks In Greek Literature, pp. 111-12 .

٥٠ — من أشهر الشعراء الغنائيين الذين تناولوا الأساطير : باخيليديس ، أرغيلوخوس ، الكايوس وغيرهم .

شاعر غنائي آخر ، ولأن بنداروس كان أعظم وأفضل هؤلاء الشعراء جميعاً (٥١) .

علمنا أن بنداروس قد ولد في الربع الأخير من القرن السادس ، وتوفي بعد منتصف القرن الخامس . بذلك يكون بنداروس قد عاصر نشأة التراجيديات الاغريقية وشاهدها وهي في طريقها نحو الازدهار على يد أيسخولوس وسوفوكليس . من المعروف أن التراجيديات الاغريقية قد ارتبطت منذ نشأتها بعبادة الإله ديونوسوس . فقد تطورت التراجيديات من رقصات الديثورامبوس التي كانت تقدم تكريماً لذلك الإله . وظلت العروض المسرحية منذ نشأتها تقام في معبد الإله وأثناء احتفالاته السنوية (٥٢) . ولقد أثرت هذه النشأة في موضوع التراجيديات . تناول الكتاب المسرحيون الاغريق قصة الإله ديونوسوس موضوعاً لتراجيدياتهم . بعد ذلك تناولوا قصص الآلهة الأخرى ثم اتجهوا إلى قصص الأبطال . وظل موضوع التراجيديات الاغريقية مستمداً من الأساطير سواء أثناء مراحلها الأولى أو أثناء فترة ازدهارها في القرن الخامس قبل الميلاد على يد كل من أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس (٥٣) . وقد سجل لنا التاريخ عناوين أكثر من أربعماية تراجيديات اغريقية تناول كلها الأساطير كموضوعات لها كما وصلتنا حوالي اثنتين وثلاثين تراجيديات كاملة تستمد موضوعاتها من الأساطير الاغريقية (٥٤)

٥١ - أمتدحه النقد القديم والمحدثون . راجع على سبيل المثال :

Horace, Carmina, iv, 2; Quintilian, x,i, 61; Dionysius Halicarn., De Compositione Verborum, 22; Sinclair, Op. Cit., p. 139.

٥٢ - أنظر كتابنا « المأساة اليونانية » ص ٣٣ وما بعدها ، وأنظر أيضاً :

Lesky, Greek Tragedy, pp. 30—39.

٥٣ - عاش أيسخولوس في الفترة من ٥٢٥ - ٤٥٦ ق . م . ، سوفوكليس ٤٩٦ - ٤٠٦ ،

يوريبيديس ٤٨٥ - ٤٠٦ .

٥٤ - من بين كل ذلك العدد الضخم من التراجيديات الاغريقية لا نعرف سوى ثلاث تراجيديات فقط استمدت موضوعاتها من أحداث تاريخية معاصرة . الأولى « سقوط ميليتوس » والثانية « الفرس » أو « الفينيقيات » لفرونيخوس ، والثالثة « الفرس » لأيسخولوس . ولم يصلنا منها سوى الثالثة فقط كاملة . أنظر كتابنا « النص الكامل لتراجيديات الفرس » : ص ٢٧ - ٣٠ .

٣٠ - أنظر Baldry, Ancient Culture And Society, p. 75.

لذا كان من الطبيعي أن يمثل ما كتبه الشعراء التراجيديون الاغريق الثلاثة الكبار — أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس — مصدراً هاماً من مصادر الأساطير الاغريقية (٥٥). ولا يتسع المجال لحصر الأساطير التي تناولها هؤلاء الشعراء التراجيديون أو كيفية تناولها عند كل منهم . فلقد تعرض هؤلاء الشعراء لجميع الأساطير الاغريقية تقريباً ، وإن اختلف كل منهم عن الآخر في طريقة روايتها (٥٦) . وإن دراسة مفصلة للتراجيديات الاغريقية لتظهر بوضوح مدى تطور الفكر الاغريق أثناء القرن الخامس قبل الميلاد وموقف الرجل الاغريق من أساطير قومه التي سبق أن تعرض لها . كل من هوميروس وهيسودوس والشعراء الغنائيين وكتاب التاريخ والفلاسفة الأوائل (٥٧) . بالإضافة إلى شعراء التراجيديا الاغريقية ، فإن كتاب الكوميديا أيضاً قد استخدموا في كوميدياتهم الأساطير الاغريقية . بين هؤلاء الشعراء الكوميديين يقف أريستوفانيس عملاقاً ، إذ أنه يعتبر الممثل الوحيد للكوميديا الاغريقية أثناء مرحلتها الأولى . إن أريستوفانيس هو الشاعر الكوميدي الاغريق الوحيد الذي وصلنا من أعماله عدد لا بأس به من المسرحيات (٥٨) .

٥٥ — كتب أيسخولوس حوالي تسعين مسرحية ، وصلنا منها سبع تراجيديات فقط : (الفرس ، المستجيرات ، سبعة ضد طيبة ، بروميثيوس مغلولاً ، أجاغمنون ، حاملات القرايين ، ربات الرحمة .

كتب سوفوكليس حوالي ١٢٠ مسرحية ، وصلنا منها سبع تراجيديات فقط : أياكس ، أنتيجوني ، نساء تراخيس ، أوديب ملكاً ، الكترا ، فيلوكتيس ، أوديب في كولونوس . كتب يوريبيديس أكثر من ٩٠ مسرحية ، وصلنا منها ثمان عشرة هي : ألكستيس ، ميديا ، هيبوليتوس ، هيكابي ، أندروماخى ، أطفال هيراكليس ، المستجيرات ، الطرواديات ، بكتون هيراكليس ، إيفجينيا بين التاورين ، إيون ، ميلينا ، الكترا ، الفينيقيات ، أورستيس ، إيفجينيا في أوليس ، عابدات باغوس ، كوكلوبس .

٥٦ — أنظر كتابات « المأساة اليونانية » ، ص ص ٤٧ — ٥٧ ، وأنظر أيضاً :

Baldry, Ancient Greek Literature, pp. 77—81.

٥٧ — Bowra, Greek Experience, pp. 128—9.

٥٨ — عاش أريستوفانيس في الفترة من ٤٤٥ — ٣٨٥ ق . م . كتب أربعاً وأربعين كوميدياً لم يصلنا منها سوى إحدى عشرة هي : أهل إغارتاي ، الفرسان ، الزنايين ، السمخيس ، السلام ، انطير ، ليحيتراتا ، النساء في جيبه ، التسموفوريا ، الضفادع ، بيلان النساء ، بلوتوس .

عاصر أريستوفانيس كلا من سوفوكليس ويوريبيديس ، كما أنه درس تراجيديات أيسخولوس . عاصر أيضا الفيلسوف سقراط وجماعة السوفسطائيين . كان على اتصال وثيق بالأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية المعاصرة . لم تعد الكوميديا في عصره تعتمد في موضوعها اعتماداً كلياً على الأساطير ، بل كانت تعالج الأحداث المعاصرة وتناقش الأفكار السائدة (٥٩) . مع ذلك ، لم تكن الأحداث المعاصرة لأريستوفانيس أو الأفكار السائدة في عصره قادرة على أن تبعده كثيراً عن الأساطير . لذا نجد كوميدياته مليئة بالأساطير زاخرة بالإشارات والتلميحات الأسطورية . ففي كوميديا الضفادع — على سبيل المثال — يتعرض أريستوفانيس لتسعة من الآلهة الأولومبية الاثني عشر : زيوس ، بوسيدون ، ديمتر ، أبوللون ، أرتميس ، هرميس ، أفروديتا ، آريس ، وديونوسوس (٦٠) ، كما يتعرض أيضاً لأربعة آلهة صغرى : بان ، برسيفوني ، بلوتو ، وهيراكليس (٦١) . كما يتعرض أيضاً للعبادات الصوفية التي كان يمارسها الاغريق : أسرار إليوسيس ، وأسرار أورفيوس (٦٢) . وإن جولة سريعة في كوميدياته الإحدى عشرة التي وصلتنا تؤكد أننا لا نتردد في اعتبارها مصدراً من مصادر الأساطير الاغريقية .

إن كان الشعر الإغريقي — كما رأينا — يشكل مصدراً رئيسياً من مصادر الأساطير الاغريقية ، فإن النثر أيضاً يشكل مصدراً لا يقل في أهميته عن مثيله الشعر . هنا يبرز كاتب رائد من كتاب النثر الاغريقي ، هيرودوتوس ، الذي أطلق عليه لقب والد التاريخ (٦٣) . ولد هيرودوتوس في مدينة

٥٩ — Norwood, Greek Comedy, pp. 23 sqq.

٦٠ — Stanford, Aristophanes, The Frogs, pp. xviii-xx.

٦١ — اختلف الكتاب والمعلقون حول هيراكليس هل كان بطلاً أم إلهاً . راجع حاشية رقم ١٢٢ ص ٤١٧ أدناه .

٦٢ — راجع نشيد الكورس ، سطر ٣٢٤ وما بعده .

٦٣ — أول من أسماه والد التاريخ هو الكاتب والخطيب والسياسي الروماني شيشرون Cicerō, de legg. i, 5. وإن كان بعض النقاد والمحدثين ينكر عليه ذلك . راجع Toynbee, Greek, Historical Thought, p. xix; Bowra, Landmarks In Greek Literature, p. 163.

هاليكارناسوس في إقليم كاريا الواقع في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى (٦٤) . لكنه اضطر للهجرة من وطنه لأسباب سياسية إلى جزيرة ساموس ، حيث أتقن هناك اللهجة الأيونية . ثم تغيرت الظروف السياسية في هاليكارناسوس فعاد إليها ، لكنه ما لبث أن هجرها مرة أخرى إلى مدينة ثوربيو وتوفي هناك (٦٥) . زار هيرودوتوس أماكن كثيرة في العالم القديم . وعندما وصل إلى أثينا أحبه أهلها ، وربما منحوه حق المواطنة . أصبح من الشخصيات المعروفة هناك . قيل إنه كان صديقاً للشاعر التراجيدي سوفوكليس (٦٦) . قيل أيضاً إن أريستوفانيس قد أشار في كوميدياته إلى ما كتبه هيرودوتوس (٦٧) . كتب هيرودوتوس تاريخ الحروب الفارسية . وعندما قامت حركة النشر في عصر الاسكندر الأكبر ، قسم علماء الاسكندرية أعماله إلى تسعة كتب جعلوا عنوان كل كتاب اسم واحدة من الموسيات التسع (٦٨) . أقام هيرودوتوس في أثينا ، اكتسب خبرة واسعة وعلماً ودراية بالأساطير الأغريقية وبالتاريخ الأغريقي (٦٩) ، كما أقام فترة في أيونيا . هذا بالإضافة إلى أن مسقط رأسه هاليكارناسوس كان مركزاً للتأثيرات الفارسية . فإذا

٦٤ - لا نعرف تاريخ مولده ، إذ اختلفت المصادر القديمة اختلافاً كبيراً حول هذه النقطة . فمثلاً يروي أوليوس جيلليوس (Aul. Gel., Noctes Atticae xv, 23, 2) أنه ولد عام ٤٨٤ ق . م . لكن هذه الرواية لم تثبت صحتها ، وإن كان من المحتمل أن يكون قد توفي عام ٤٢٥ ق . م . راجع : Godly, Herodotus, vol. I, pp. viii sqq. Selincourt, Herodotus, The Histories, p. 7 sqq.

٦٥ - Rose, Greek Literature, p. 299.

٦٦ - Plutarch, An Seni Respublica Gerenda sit., 785 b.

٦٧ - د . وهيب كامل ، هيرودوت في مصر ، ص ٧ .

٦٨ - الموسيات هن ريات الفنون والآداب التسع ، وعن كما يلي : يوتربي ، ثاليا ، ملبومي ، ثرسيفوردي ، إراتو ، بولومتيا ، أورانيا ، كالليوبي ، (هيسودوس ، أنساب الآلهة ، سنن ٧٥ وما بعده) . أنظر أيضاً :

Zimmerman, Dictionary of Mythology, s.v. Musae.

٦٩ - كما أنه شاهد أيضاً عروض المسرح التراجيدي واطلع على الأشعار الملحمية : راجع .

Bowra, Op. Cit., pp. 168-9.

تذكرنا كل ذلك ، وأضفنا إليه أيضاً أنه زار مصر وبلاد أخرى ، نستطيع أن نتخيل مدى الخبرة الواسعة والمعلومات الغزيرة التي كانت لدى هيرودوتوس .

الغرض من كتابة هيرودوتوس لتاريخه هو التاريخ للحروب الفارسية التي قامت بين الفرس وبلاد الاغريق (٧٠) . لكنه لم يسرد الأحداث ويصف المعارك والحروب فقط ، بل حاول في كل كتاب من كتبه التسعة أن يتتبع نشأة الشعوب التي اشتركت في الحرب وأن يتناول آلهتها وعاداتها ومظاهر مجتمعاتها ووسائل معيشتها . لذا ، جاء تاريخ هيرودوتوس مليئاً بالأساطير ذاخراً بقصص الآلهة والأبطال والملوك . فالكتاب الأول — على سبيل المثال — يتناول العصور المبكرة لتاريخ الفرس . لذلك فهو يتتبع العلاقة بين الفرس والاغريق منذ العصور الاسطورية . يشرح لنا هيرودوتوس كيف أن مجموعة من الفينيقيين اختطفوا إيو IO من أرجوس ، فما كان من الاغريق إلا أن اختطفوا يوروبا من صور ، ثم اختطفوا ميديا من كوتليس ؛ عندئذ اختطف باريس هيلينا زوجة منيلاوروس . عندئذ نهب الاغريق كل ما استطاعوا أن ينهبوه من آسيا لإنقاصاً لاختطاف هيلينا . ومن هنا نشأت الكراهية وازدادت العداوة بين الاغريق والآسيويين . ثم ينتقل بعد ذلك إلى قصة الملك كرويسوس ، ويحاط أثناء روايته للقصة بين العنصر التاريخي والعنصر الأسطوري ، ثم يواصل روايته فيصف عادات أهل بابل ، ويستطرد في وصفه استطراداً فيأتي وصفاً تفصيلياً رائعاً يدل على سعة أفق الكاتب (٧١) .

ينتقل هيرودوتوس إلى الكتاب الثاني فيجد القاريء نفسه فوق أرض الفراعنة ، بناء الأهرام ، على ضفاف النيل الخالد . ويستغرق وصف هيرودوتوس للعادات والتقاليد والآلهة والديانات المصرية أكثر من نصف

الكتاب الثاني (٧٢) . ثم يعود مرة أخرى ليصف عهد ميناء ، وخلفائه (٧٣) .
لكننا نجد فجأة يبدأ في رواية جزء من أسطورة هيلينا ، وتستمر رواية
هذا الجزء من الأسطورة تسعة فصول كاملة من الكتاب . (٧٤) ثم ينتقل
إلى قصة رامبسينيتوس (٧٥) . ثم يتحدث عن بناء الأهرام ، ثم عن وضع
الأحباش بالنسبة للمصريين ، ثم يتناول عهد الآلهة ، ثم يواصل روايته
فيتناول الآلهة الاثني عشر ، ثم يتحدث عن أسرة بساتيك ، ثم يعود -
كمعادته - للأساطير فيتعرض لأسطورة أوزوريس ووصف قبره ، ثم
يتناول في خاتمة الكتاب قصة أمازيس . هكذا يمتلئ تاريخ هيرودوتوس
بالأساطير الأغريقية ، ويجد القارئ نفسه عاجزاً عن التمييز بين التاريخ
والأسطورة . وغالباً ما دخلت - بمثل هذه الطريقة - أساطير كثيرة من
أبواب التاريخ ، ودخلت الأحداث التاريخية من أبواب الأساطير .

بينما كان هيرودوتوس يسجل شواظره وملاحظاته ويدون التراث
الأسطوري والتاريخي في أثينا ، كان هناك كاتب آخر يصغره بحوالي ربع
قرن من الزمان يجمع مادة تاريخية استغداداً لكتابة نوع آخر من أنواع التاريخ .
إنه الكاتب المؤرخ ثوكوديديس ، الذي اشتهر منهجه في كتابة التاريخ
في العصور القديمة والحديثة ، والذي أثر تأثيراً واضحاً في علم كتابة التاريخ
منذ العصور المسيحية حتى عصر توينبي Toynbee (٧٦) . ولد ثوكوديديس
ابن أولوروس من أسرة أثينية تبيلة في حوالي عام ٤٦٠ ق . م . (٧٧) تولى
بعض المناصب حتى أصبح واحداً من القادة المسئولين أثناء حروب البلوبونيس .
لكنه لم يوفق في الدفاع عن مدينة أمفيبوليس ، فكان جزاؤه النفي إلى تراقيا ،

٧٢ - يستمر هذا الجزء حتى الفصل التاسع والتسعين بينما يتكون الكتاب من مائة واثنين
ومائتين فصلاً .

٧٣ - الفصول ٩٩ - ١١١ .

٧٤ - الفصول ١١٢ - ١٢٠ .

٧٥ - الفصول ١٢١ - ١٢٢ .

٧٦ - Bowra, Landmarks In Greek Literature, pp. 188—9 .

٧٧ - Rose, Greek Literature, p. 302 .

حيث مكث هناك حتى انتهت الحرب . عاد بعد ذلك إلى أثينا حيث توفي عام ٤٠٠ ق م . ودفن في ترابها (٧٨) . وبالرغم من الفرق البسيط بين عمرى كل من هيرودوتوس وثوكوديديس إلا أن من يقرأ تاريخ كل منهما يشعر بفرق شاسع بينهما . فاللهجة التي استخدمها كل منهما في كتابة تاريخه مختلفة (٧٩) . كما أن منهج كل منهما يختلف عن الآخر (٨٠) . وبينما تناول هيرودوتوس الحروب الفارسية فقط تناول رفيقه الأصغر ثوكوديديس الحروب البلوبونيسية . وبالرغم من هذه الاختلافات واختلافات أخرى لا يتسع المجال لذكرها فهناك صفة مشتركة بينهما ، وهى وجود الأساطير الاغريقية بين ثنايا التاريخ . ففى الكتاب الأول — مثلاً — يتعرض ثوكوديديس لنشأة القومية الأتيكية ويتبع الهجرات المتعددة ، ويتعرض للحروب الطروادية ، وذلك ليصل إلى أسباب الصراع الحقيقية بين أثينا وجيرانها .

لاحظنا أن ما كتبه شعراء الاغريق ومؤرخوهم ذاخر بالأساطير . فإذا ما تركنا الشعر والتاريخ واتجهنا إلى الفلسفة فسوف نجد أنفسنا فى مجال شاسع ، وطريق متعرج ، مليء بالمباهات ، وذاخر بالأفكار والتأملات . لكن مهمتنا هنا تجعلنا نعبّر بسرعة فائقة ذلك المجال الفلسفى . وبالرغم من ذلك نجد أنفسنا فى نفس الوقت مضطرين إلى وقفة قصيرة عند مؤلفات واحد من أشهر المفكرين الاغريق ، الذى يعتبر واحداً من أعظم رواد الفكر فى الشرق والغرب . لا نستطيع أن نعدد مؤلفات أفلاطون ، فإن مؤلفاته تفوق الحصر . ولا نستطيع عرض جميع الموضوعات التى تناولها فى مؤلفاته . فقد كتب فى كل فروع المعرفة تقريباً . كتب أفلاطون فى السياسة

٧٨ — اختلفت الروايات حول مكان وفاته . قيل إنه مات فى إيطاليا أو تراقيا ، أو أثينا . أنظر Rose, Op. Cito p. 303 n. 165.

٧٩ — استخدم هيرودوتوس اللهجة الأيونية بينما استخدم ثوكوديديس اللهجة الأتيكية القديمة التى تشبه لغة التراجيديات وإن ظهرت بعض التراكيب الأيونية فى أجزاء متفرقة وقليلة من تاريخه .

٨٠ — لعل من أدخل ما يعرف الآن باسم «فلسفة التاريخ» هو المؤرخ ثوكوديديس ، بينما نهج هيرودوتوس فى كتابته لتاريخه منهج كتاب «القصة التاريخية»

والدين ، والاجتماع والأدب والفن والنقد والعلوم والخطابة ، ولم يترك فرعاً من فروع المعرفة دون أن يتعرض له . لذلك جاءت محاوراته موسوعة فكرية (٨١) . وبالطبع لم تخل هذه الموسوعة من الأساطير الأغريقية .

ضمّن أفلاطون عدداً ضخماً من الأساطير الاغريقية في محاوراته الشهيرة (٨٢) . فمثلاً ، يلتقى سقراط وفايدروس فيروى الأول لمحدثه أسطورة الجنادب (٨٣) . عندما وجدت الموسيات وظهر الشعر لأول مرة استولى حب الشعر على بعض أفراد البشر ، فظلوا يغنون وينشدون طول الوقت غير عابئين بالجوع أو العطش . وذبل عودهم ، فماتوا . عندئذ ، حولتهم الموسيات من بشر إلى جنادب . ومنذ ذلك الوقت أصبح الجندب يقضى حياته مغنياً ، لا يشعر بالجوع أو العطش . وعندما يموت أحد الجنادب فإنه يذهب إلى الموسيات في السماء ويخبرهن بأسماء من يبجلونهن على وجه الأرض . في محاوره أخرى (٨٤) ، يستشهد أفلاطون بإحدى أساطير الخلق : كيف طلب كبير الآلهة من بروميشوس وأخيه إيميشيوس أن يخلقوا البشر على وجه الأرض وأن يمنحهم صفات بشرية مناسبة (٨٥) . ثم يشير إلى نفس الأسطورة في محاوره أخرى عندما يروى كيف كان الموتى يحاسبون وهم يرتدون ملابسهم بينما كان القضاة الذين يحاسبونهم أيضاً يرتدون ملابسهم . ثم يشرح كيف جعل زيوس - بناء على طلب من إله العالم السفلي بلوتو - الموتى والقضاة يتجردون من ملابسهم أثناء الحساب ، وكيف عين زيوس ثلاثة من أبنائه قضاة يحاسبون الموتى : مينوس ، ورادامانثوس من آسيا ،

٨١ - ولنفس السبب اختلف النقاد والدارسون حول تواريخ أعماله المتعددة ، بل تطرق الشك أيضاً حول نسبة أغلبها إلى أفلاطون . راجع على سبيل المثال :

Taylor, Plato, The Man and His Work, pp. 10-22.

Bowra, Greek Experience, p. 132. - ٨٢

٨٣ - الجنادب : جمع جندب وهو نوع من الحشرات يشبه الجراد يعيش بين المزارع الخضراء . راجع أفلاطون ، محاوره فايدروس ، ٢٥٩ .

٨٤ - محاوره بروماتيجوراس ، ٣٢٠ وما بعده .

٨٥ - راجع ص ٨٤ أدناه .

وأياكوس من أوروبا (٨٦) . ثم يذكر في محاوراة ثالثة (٨٧) قصة البطل إر *Er* بن أرمنيوس البامفيلي . الذي استشهد أثناء القتال ثم عاد مرة أخرى إلى الحياة . ووصف البطل لرفاقه ما رآه في العالم الآخر ، كيف يعيش أورفيوس ، ثاموراس ، أياس ، أجاممنون ، أوديسيوس وغيرهم . والأمثلة متعددة تفوق الحصر ، لكن المجال لا يسمح بذكر أكثر من ذلك .

بعد ما ساد الجيش المقدوني بقية بلاد الاغريق ، اتجه جنوباً نحو الشاطئ الشمالي لإفريقيا . استولى القائد المقدوني الشاب الاسكندر على مصر . وقع اختياره على مكان مطلق على البحر المتوسط . هناك أسس مدينة سميت من بعده بالاسكندرية . إننا لا نعلم إن كان الاسكندر قد أراد - أو لم يرد - أن تكون المدينة الجديدة عاصمة لحكمه . لكنها سرعان ما أصبحت ذات أهمية كبيرة في عهده ، وظلت أهميتها تزداد حتى أصبحت عاصمة حكم البطالمة - بدلا من ممفيس - في عهد بطليموس الأول . واصلت مدينة الاسكندرية ازدهارها حتى أصبحت مركزا للعلم والأدب والثقافة في عهد بطليموس الثاني والثالث . انتزعت الاسكندرية الزعامة الأدبية من كل مدن بلاد الاغريق . أصبح كل عمل أدبي ظهر أثناء فترة ازدهارها ينسب إليها حتى لو كان صاحبه لا يعيش فيها ولا ينتمي إليها . هنا ظهر ما يعرف بالعصر السكندري للأدب . عاش في العصر السكندري أدباء وشعراء نالوا شهرة واسعة .

ولد أبولونيوس الرودي *Appollonius Rhodius* عام ٢٩٥ ق.م . تقريبا ، وعاش في مدينة الاسكندرية أو في مدينة ناوكراتيس . لكنه سمي بالرودي لأنه اعتكف في جزيرة رودوس *Rhodus* بعض الوقت لكي يتفرغ لنظم قصيدته الملحمية الخالدة رحلة السفينة أرجو *Argonautica* . ثم عاد مرة ثانية إلى رودوس وبقي بها حتى نهاية عمره (٨٨) . وصف

٨٦ - محاوراة جورجياس ، ٥٢٣ وما بعده .

٨٧ - محاوراة الجمهورية ، ٦١٧ وما بعده .

٨٨ - *Rose, Op. Cit., pp. 323-326.*

أبوللونيوس تلك الرحلة الشاقة التي قطعها السفينة أرجو إلى كونخيس ، بحثاً عن الفروة الذهبية ، مارة ببحر مرمرة Propontis والبحر الأسود (الكتاب الأول والثاني) ثم الحصول على الفروة الذهبية بمساعدة ميديا (الكتاب الثالث) ، ثم العودة من كونخيس مارة بنهر الدانوب ، ثم نهر البو ، ثم نهر الرون ، ثم البحر المتوسط ، ثم شمال أفريقيا (الكتاب الرابع) . تعرض أبوللونيوس بالتفصيل في ذلك القصيد الملحمي لقصة البحث عن الفروة الذهبية ، والعقبات التي اعترضت طريق ركاب السفينة أرجو ، والمحاولات اليائسة التي بذلها ياسون من أجل تحقيق الهدف من البعثة ، وكيف وقعت ميديا في حب البطل ياسون ، ومساعدته على الحصول على الفروة الذهبية ، والقرار من كونخيس . بالإضافة إلى ذلك ، فقد تعرض أبوللونيوس أثناء روايته لأسطورة ميديا لأساطير إغريقية متعددة ، مما يجعل قصيدته مصدراً رئيسياً من مصادر الأساطير الإغريقية .

إلى أعمال أبوللونيوس الرودي ، يمكن أن نضيف أيضاً أعمال ثلاثة شعراء آخرين من عصر الاسكندرية : ثيوكريتوس Theocritos ، بيون Bion ، موسخوس Moschos

ثيوكريتوس السيراكوزي هو الذي بحث فن كتابة الميمية (٨٩) في صورة جديدة ، والذي يعتبر أفضل من نظم الأشعار الرعوية والمليحات (٩٠) . بدأ ثيوكريتوس نظم الشعر في مسقط رأسه سيراكوز ، لكنه لم يجد تشجيعاً هناك . هاجر إلى شرق البحر المتوسط . عاش فترة في جزيرة كوس Kos ثم زار الاسكندرية حيث قامت بينه وبين أهلها صداقة ومودة . بالرغم

٨٩ - الميمية μῆμος ، نوع من الأشعار التمثيلية الغنائية الراقصة ، التي كانت تنظم في هيئة حوار .

٩٠ - المليحة ἐπὺλλον (وهي تصغير لكلمة ملحمة ἔπος) أي الملحمة الصغيرة. هي قصيدة روائية ظلت نوعاً معروفاً من أنواع الأدب منذ عصر الشاعر الاسكندري ثيوكريتوس حتى عصر الشاعر الروماني أوفيدوس . يتراوح طول القصيدة بين مائة وسبعة بيت . كان موضوعها في العادة مستمداً من حياة شخصية أسطورية وغالباً ما كان الحب هو الفكرة التي يدور حولها موضوع القصيدة .

من أن ثيو كريتوس كان يكتب في موضوعات متعددة ، إلا أن أعماله مليئة بالأساطير والإشارات الأسطورية . تناول في اثنين من مليحاته مثلاً - حادثين من الأحداث التي ذكرها أبولونيوس الرودى في الأرجوناوتيكا : فقدان هولاس Hylas ، والقتال مع أموكوس Amykos (٩١) . كما نظم أيضاً مليحة ، وصف فيها زواج هيلينا ، وأخرى تعرض فيها لطفولة هيراكليس ، وثالثة وصف فيها صراع هيراكليس مع أسد نيميا (٩٢) . وهناك ميمية - على سبيل المثال - بصور فيها ثيو كريتوس كيف تحدى دافنيس الربة أفروديتا وكان مصيره الموت (٩٣) ، وأخرى يصور فيها الكوكلويس بولوفيموس وقد وقع في حب حورية الماء جالاتيا (٩٤) . ونختتم هذه الأمثلة القليلة بميمية أخرى تشير إلى أسطورة أدونيس وأفروديتا (٩٥) .

لم تصلنا أغلب أعمال الشاعر السكندري موسخوس ، لكن القدر الضئيل الذى وصلنا يؤكد أن موسخوس قد عالج الأساطير إلى حد ليس بقليل . ففي إحدى مليحاته - بعنوان يوروبى Europe - يروى كيف أحب زيوس الفتاة يوروبى ، وكيف صمم على اغتصابها وكيف أنه - من أجل تحقيق غرضه - اتخذ هيئة ثور جميل ، وظل يقترّب منها شيئاً فشيئاً . عندئذ ، أعجبت يوروبى بالثور ، وركبت فوق ظهره فانطلق الثور بالفتاة حتى وصل كريت ، وهناك اغتصبها . ويصور في مليحة أخرى حواراً بين ميجارا - زوجة هيراكليس - وألكمينى - والدته . ويصف ، عن طريق ذلك الحوار ، الآلام التي قاساها كل من ميجارا وألكمينى وهيراكليس وقلق المرأتين على مستقبل هيراكليس وشقيقه إيفيكليس .

وصلنا أيضاً قدر ضئيل من أشعار الشاعر الثالث بيون . من أهم ما وصلنا

Epyllion no. xiii and no. xxii respectively. - ٩١

Epyllion no. xviii; xxiv; no. xxv respectively. - ٩٢

هناك شك حول صحة نسب الثالثة إلى شاعرنا ثيو كريتوس ، كما أنها وصلتنا غير كاملة.

mime no i. - ٩٣

mime no xi. - ٩٤

mime no. xv. - ٩٥

قصيدة عن أدونيس (٩٦) ، وأخرى عن أنخيليس . هذا بالإضافة إلى عدد لا بأس به من الشذرات والقصائد القصيرة لشعراء آخرين ينتمون إلى عصر الاسكندرية مثل كاليماخوس ولو كوفرون وأراتوس .

أثناء جولتنا يستوقفنا كاتب سكندري ولد عام ١٨٠ ق . م . تقريباً . لكنه ترك الاسكندرية وهو في الثلاثينات إلى برجامون ، ثم إلى أثينا ، حيث قضى بقية حياته . ذلك الشاعر هو أبولودوروس Apollodorus . من بين مؤلفاته (٩٧) يبرز كتاب بعنوان « المكتبة Bibliotheca » كمصدر هام من مصادر الأساطير الاغريقية . فالكتاب بأكمله دراسة للأساطير الاغريقية . كما يبرز أيضاً كتاب بعنوان « عن الآلهة » حيث يقوم أبولودوروس بدراسة مستفيضة لعقيدة الاغريق .

ثم يستوقفنا أيضاً في القرن الثاني الميلادي كاتب إغريقى يحتمل أنه من مواليد منطقة لوديا ، وهو باوسانياس Pausanias كان باوسانياس رحالة مهماً بالجغرافيا ، فخلف وراءه مؤلفاً ضخماً بعنوان « وصف بلاد الاغريق » (٩٨) تناول فيه بالدراسة مناطق أتيكا وميجارا وأرجوليس ولاكونيا وميسينيا وإليس وأرلوميا وأخايا وأركاديا وبيوتيا وفوكيس ودلفي وغيرها . يستعرض باوسانياس في كتابه تاريخ كل منطقة وجغرافيتها والمناطق المجاورة ، ثم يتناول العبادات والعادات والأساطير التابعة للمنطقة . لقد كان باوسانياس مغرمًا بوصف الأطلال التاريخية والدينية مما جعل كتابه مصدراً رئيسياً من مصادر الأساطير الاغريقية .

تستمر جولتنا بين أهم مصادر الأساطير الاغريقية أثناء القرن الثاني الميلادي حيث تقابل كاتباً ليس إغريقى المولد ، لكنه أتقن اللغة اليونانية ، ودرس الفكر الاغريقى ، وعاش فترة في بلاد الاغريق ، كما زار مصر

٩٦ - راجع ص ١٥٩ أدناه .

٩٧ - من أعمال أبولودوروس : الترتيب الزمني Chronikē synτάξις ، المكتبة

βιβλιοθήκη ، عن الآلهة περί θεών ، عن الأرض περί γῆς

٩٨ - وصف بلاد الاغريق περιήγησις τῆς Ἑλλάδος

وبلدان أخرى . لذا نجد أنه قد استخدم لغة الاغريق في كتاباته . إنه لوكيانوس الساموساني Lucianus الذي تأثر بتفكيره بالفكر الاغريقي (٩٩) . كتب لوكيانوس في موضوعات متعددة : بلاغية وفلسفية وتاريخية ، كما حاول كتابة الشعور والتراجيديا . استخدم لوكيانوس في أعماله المتباينة أساطير إغريقية متعددة كما أشار إشارات سريعة إلى أساطير أخرى .

لا نستطيع أثناء جولتنا بين مصادر الأساطير الاغريقية أن نتجاهل ذكر روائي عاش في القرن الثاني الميلادي وصاغ أفكاره باللغة اللاتينية ، إنه المؤلف الأفريقي أبوليوس Apuleius . ولد في مدينة مادورا ، وهي مستعمرة رومانية كانت واقعة داخل حدود مراکش (١٠٠) . درس أبوليوس في كورنثا وأثينا وروما ، كما طلب العلم في مناطق متعددة مثل آسيا الصغرى ومصر . اشتهر أبوليوس بروايته التي كتبها بعنوان «التغييرات» أو «الحمار الذهبي» (١٠١) . استخدم أبوليوس في هذه الرواية أساطير إغريقية متعددة ، كما ضمنها قصة كيوبيد وسايكي ، وهي أسطورة شهيرة يعتبر أبوليوس المصدر الوحيد الذي رواها بالتفصيل (١٠٢) .

هناك مجموعة أخرى من الأعمال الأدبية التي صاغها مؤلفوها الرومان باللغة اللاتينية ، والتي لاغنى عنها أيضا كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية . فالفكر الروماني يقوم إلى حد كبير جداً على الفكر الاغريقي . ولعلنا لا ننسى في هذا المجال الشاعر الروماني هوراتيوس حين يعترف صراحة أن الرومان هزموا الاغريق عسكرياً في الوقت الذي هزم الاغريق الرومان فكرياً وأدبياً (١٠٣) .

٩٩ - عاش في الفترة من ١٢٠ إلى ١٨٠ م تقريباً ، ويحتمل أنه كان من أصل آسيوي ،

أو سوري على وجه التحديد : Rose, Greek Literature, pp. 417-18.

١٠٠ - Apuleius, The Golden Ass, p. 15.

١٠١ - أنظر مقالنا عن هذه الرواية في العدد ١٥١ من مجلة «المجلة» الصادر في أول يوليو

١٩٦٩ ، ص ٥٢ - ٦٤ ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر)

١٠٢ - أنظر مقالنا عن هذه القصة في العدد ١٥ من مجلة «الجلد» الصادر في ١٥ أغسطس

١٩٧١ ، ص ٨ - ١١ ، القاهرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

١٠٣ - Horace, Carmina, II, 3, 136.

على رأس قائمة الشعراء الرومان يقف الشاعر الروماني فرجيليوس بأعماله الخالدة ومقدرته الفائقة . ولد فرجيليوس عام ٧٠ ق . م . في إحدى قرى إقليم ماتتوا (١٠٤) تلقى دراسته في مدارس كريتونا وميلانو ، ثم انتقل في صغر شبابه إلى روما . في عام ٣٧ ق . م . نشر فرجيليوس مجموعة قصائده الأولى تحت عنوان الرعويات *Bucolica* . في عام ٢٩ ق . م . نشر مجموعته الثانية تحت عنوان الزراعيات *Georgica* . ثم اعتكف فرجيليوس عن الحياة الاجتماعية وبدأ في نظم أروع أعماله ، بل أروع عمل أدبي خلفه الاغريق والرومان بعد الإلياذة والأوديسا . ذلك العمل الضخم هو ملحمة الأينيدة التي ظل يعمل فيها مدة إحدى عشرة سنة (١٠٥) ، ثم توفي عام ١٩ ق . م . قبل أن يراجعها (١٠٦) . يقول الشاعر الروماني يروبرتيوس — بعد أن قرأ بعض فقرات من الأينيدة قبل أن ترى النور — :
لأنه (فرجيليوس) الآن يبعث الحياة في قوات آينياس الطروادية ، وفي أسوار المدن التي أقامها على شواطئ لا فينيوم . فلتستسلموا أيها الكتاب الرومان ، ولتستسلموا أيها الكتاب الاغريق ، فإن شيئاً أضخم من الإلياذة على وشك أن يولد (١٠٧) إن أعمال فرجيليوس — وخاصة الأينيدة — ذخيرة بالأساطير الاغريقية . فلقد جمع فرجيليوس في هذه الملحمة بين ما جاء في كل من الإلياذة والأوديسا . يروي فيها أساطير إغريقية متعددة عن الحروب الطروادية وآلهة الاغريق والربات والخوريات والأبطال والبطالات . كما أنه قدم فيها عرضاً مفصلاً للعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية حتى كادت تضارع الإلياذة والأوديسا كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية .

إن ما كتبه الشاعر الروماني أوغنديوس (١٠٨) لا يقل أهمية عن ما كتبه

١٠٤ — انظر مقدمة للإلياذة ، الجزء الأول ، ص ٢٤ وما بعدها .

١٠٥ — Donatus, Vita Vergili, 25 : Aenida XI perfecit annis.

١٠٦ — انظر مقدمة للإلياذة ، الجزء الأول ، ص ٣١ .

١٠٧ — Propertius, II, 34, 63-6.

١٠٨ — عاش في الفترة من ٤٣ ق . م . إلى ١٧ م .

معاصره فرجيليوس فيما يتعلق بموضوع الأساطير الاغريقية (١٠٩) . ولد أوفيدوس في بلدة سولمو Sulmo ، وتلقى تعليمه في روما ، ثم أكمله في أثينا . نظم مجموعات كثيرة من قصائد متعددة الأغراض (١١٠) كل مجموعات أوفيدوس زاخرة بالأساطير الاغريقية (١١١) ، بل إن أغلبها يقوم فيه الموضوع الرئيسي على الأسطورة . فمجموعة قصائد البطولات Heroides — على سبيل المثال — هي مجموعة رسائل بعثت بها مجموعة من النساء أغلبهن يعشن في عصر الأساطير . ومجموعة قصائد فن الحب Ars Amatoria . تحتوي على عدد كبير من الإشارات الأسطورية (١١٢) . ومجموعة قصائد التغيرات Metamorphoses (١١٣) ليست سوى مجموعة من الأساطير الاغريقية — وبينها بعض قصص رومانية — تروى التغير الذي طرأ على هيئة عدد من الكائنات . ينتقل أوفيدوس الأساطير التي وردت في هذه المجموعة عن الشعراء وكتاب التراجم الاغريق وعن فرجيليوس (فيما يختص بالجزء الأخير من المجموعة) . ومجموعة التقويم Fasti ذاخرة أيضا بالأساطير وخاصة الجزء الثاني وهو الجزء التاريخي والثالث وهو الجزء الديني .

تستمر جولتنا بين المصادر الرومانية للأساطير الاغريقية فنلتقي بشاعرين :

١٠٩ — لم يكن أوفيدوس معاصراً لفرجيليوس بالمعنى الحرفي للكلمة ، إذ أن الأول كان يصغر الثاني بمجائ سبعة وعشرين عاماً . لكن أوفيدوس يقول (Tristia, 4, 10, 51) إنه رأى فرجيليوس .

١١٠ — من أعمال أوفيدوس : faciei femineae, Heroides, Amores, Remedia Amoris , Ars Amatoria , Medicamina, Ibis, Epistulae ex ponto, Tristia, fasti, Metamorphoses Nux, Halieutica وغيرها من قصائد لم تصلنا .

١١١ — نقل أغلب الكتاب والشعراء الأوريون (شكسبير ، شيلي ، تيسون وغيرهم) الأساطير الاغريقية عن أوفيدوس .

١١٢ — ظهرت لهذه المجموعة ترجمة عربية تحت عنوان « فن الهوى » ترجمة د . تروت عكاشة .

١١٣ — ظهرت لهذه المجموعة ترجمة عربية تحت عنوان « مسخ الكائنات » ترجمة د . تروت عكاشة .

هوراتيوس (١١٤) Horatius الذي ولد عام ٦٥ ق.م. في أبوليا ، وكاتوللوس (١١٥) Catullus الذي ولد عام ٨٤ ق.م. في فيرونا . لقد استخدم كلاهما الأساطير الاغريقية ، ووردت في أعمالهما إشارات أسطورية كبيرة العدد ، وإن كانت أعمالهما كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية لاتصل في أهميتها إلى ماتصل إليه أعمال كل من فرجيليوس وأوفيدوس .

لقد طالت جولتنا بين مصادر الأساطير الاغريقية ، ومع ذلك لم يكن من الممكن أن نطوف بكل المصادر . فلقد وصلتنا أيضا مجموعة هائلة مما كتبه المعلقون وكتاب الموسوعات والناشرون والمحققون القدامى في العصور الاغريقية والرومانية . كما وصلتنا أيضا مجموعة من الأعمال الفنية من نقوش وتمائيل وفسيفساء يمكن عن طريقها الحصول على تفاصيل ذات فائدة عظيمة في مجال الأساطير . لذا ، مهما طالت جولتنا ، فلن نستطيع — في هذا المجال — أن نطوف بجميع مصادر الأساطير الاغريقية .

١١٤ — من أهم أعمال هوراتيوس : Satirae , Carmina (Odes) , Iambi (Epodes), Carmen Saeculare, Ars Poetica (Epistula ad pisonem), Epistulae.

١١٥ — أهم أعماله مجموعة من قصائد في الحب وإيجرامات وقصائد غنائية يبلغ ماوصلت منها حوالي ١١٦ قصيدة . أنظر : Cornish, Catullus, passim; Havelock, Lyric Genius of Catullus, passim.

النظريات المختلفة حول تفسير الأسطورة الإغريقية

تعرضت الأسطورة الإغريقية للنقد والدراسة منذ فجر الحضارة الإغريقية . أنبرى من بين الكتاب الأغريق من حاول دراسة الأسطورة : ماهي ؟ ما أصلها ؟ ماذا تعني ؟ تعددت الآراء واختلفت النظريات وتباينت التفسيرات . ولعلنا الآن نبدأ جولة أخرى بين مَنْ حاولوا تفسير الأساطير الإغريقية (١١٦) بعد أن انتهينا من جولتنا بين من سجلوا تلك الأساطير .

مع بداية جولتنا نلتقى بأول ناقد إغريقي للأساطير وهو كسينوفانيس الكولوفوني Xenophanes (٥٧٠-٤٧٩ ق.م.) الذي ينتمى إلى أيونيا ، والذي قضى حياته متقياً في صقلية ثم في إيليا الواقعة في جنوب شبه الجزيرة الإيطالية . نظم كسينوفانيس مجموعة من القصائد لم يصلنا منها سوى بضع شذرات . هاجم في أشعاره ظاهرة تعدد الآلهة التي سادت الأساطير الإغريقية ، كما أنه لم يرض عن ناسوتية الآلهة الإغريقية (١١٧) . يقول كسينوفانيس هناك إله واحد ، عظيم بين الآلهة والبشر ، لا يشبه البشر في هيئته أو تفكيره ... ومع ذلك فإن البشر يتخيلون أن الآلهة قد ولدت ذات ملابس بشرية وأصوات بشرية وأجساد بشرية . وهكذا ، فلو كان للثيران أو للأسود أو للخيول أياد يرسمون بها لرسموا آلهتهم في صور تشبه صورهم وصوروها ذات أجساد تشبه أجسادهم (١١٨) . هكذا لا يرضى كسينوفانيس عن الهيئة الناسوتية التي ينسبها الأغريق لآلهتهم .

-
- Spence, Introduction to Mythology, pp. 40 sqq. - ١١٦
Bowra, Landmarks In Greek Literature, pp. 160—61. - ١١٧
Xenophanes, frag. 24. - ١١٨

هناك أيضاً ثياجينيس الريجي Theagenes الذي يعتبر صانع نظرية هامة من النظريات التي نشأت حول تفسير الأساطير . نادى ثياجينيس بضرورة معالجة الأسطورة كقصة مجازية لا كرواية أدبية . يرى ثياجينيس مثلاً - أن المعارك التي دارت بين الآلهة من أجل اكتمال خلق الكون ليست إلا تصويراً مجازياً للصراع الدائري بين العناصر المختلفة التي يتكون منها الكون . فالإله هيفايستوس وأبوللون - مثلاً - في نظر ثياجينيس - يمثلان عنصر النار ، وهيرا زوجة زيوس تمثل عنصر الهواء ، وبوسيدون إله البحر يمثل عنصر الماء ، وأرتميس تمثل القمر . كما حاول ثياجينيس أيضاً إثبات أن بعض الآلهة الإغريقية تمثل قيماً أخلاقية أو عقلانية وذلك عن طريق دراسة لغوية لأسماء تلك الآلهة .

هناك أيضاً فريكوديس السوري (١١٩) Pherekydes (القرن السادس ق . م .) الذي خلط بين الأسطورة والقصة المجازية والعلم حين كتب عن الطبيعة والآلهة . يرى فريكوديس أن عناصر النار والهواء والماء نشأت من كرونوس Cronos وهو الزمن ، ثم نشأت الآلهة فيما بعد من تلك العناصر الثلاثة . هكذا نرى أن الزمن - في رأى فريكوديس - هو أصل العناصر التي منها اكتسب الآلهة وجودهم ، وهي فكرة جريئة إذا ما قورنت بالأفكار التي كانت سائدة بين إغريق القرن السادس قبل الميلاد (١٢٠) .

نقابل أثناء جولتنا مجموعة أخرى من مفسري الأساطير . هيكتايوس الميليتي Hecataeus (٥٥٠ - ٤٧٦ ق.م . تقريباً) الذي قد يعتبر أول من ميز بين الأسطورة والحقيقة التاريخية (١٢١) . الفيلسوف سقراط (٤٧١ - ٣٩٩ ق.م . تقريباً) الذي حاول أن يوضح كيف يمكن التوصل إلى كنه طبيعة الكائنات المقدسة عن طريق تحليل أسماؤها . السوفسطائي بروديكوس Prodicus (ولد عام ٤٦٥ ق.م . تقريباً) الذي يرى أن في البداية

١١٩ - نسبة إلى جزيرة سوريوس Σύρος (سوريا Σύρα الحديثة) وهي إحدى جزر الكوراكاديس .

Spence Op. Cit., pp. 41-2. - ١٢٠

Bowra Op. Cit., pp. 162-3. - ١٢١

ظهرت القوى العظيمة ذات النفع العظيم للجنس البشرى — كالنيل مثلاً — ثم ظهر بعد ذلك الأشخاص المقدسون الذين أسدوا خدمات جليلة للجنس البشرى . فريكو ديس اليرى Pherekydes (منتصف القرن الخامس ق.م.) الذى حور بعض الأساطير الاغريقية كى تتلاءم مع المعتقدات الشعبية عند الاغريق (١٢٢) . إفوروس Ephoros (٤٠٠ — ٣٣٠ ق.م.) الذى تناول الأساطير كأحداث تاريخية .

لكننا نجد أنفسنا مضطرين إلى وقفة أطول عند واحد من أهم من فسروا الأساطير فى العصور الاغريقية ؛ إنه يوهيميروس Euhemeros الذى عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد أثناء حكم الملك المقدونى كاساندر Cassander . إنه يشبه — إلى حد ما — إفوروس فى اعتقاده أن الأسطورة ليست إلا تاريخاً مقنعاً . فالآلهة كانت فى بادىء الأمر رجلاً ، ومع مرور الزمن وبعد فترات من التماذى فى الخيال اكتسب هؤلاء الرجال عظمة وجلالا وتغيرت أشكالهم حتى تحولوا إلى أرواح مقدسة (١٢٣) هكذا كانت الآلهة شخصيات عظيمة بين أفراد جيلهم ثم قدسهم أفراد الأجيال التالية . ولقد اعتنق عدد ضخم من الكتاب والدارسين مذهب يوهيميروس ونالت نظريته شهرة واسعة . روج لهذه النظرية بين الرومان الكاتب المعروف إنيوس Ennius (٢١٣٩ — ١٦٩ ق.م.) فأصبحت على درجة كبيرة من الشهرة (١٢٤) .

أتى الفلاسفة الرواقيون والأفلاطينيون بدلوهم أيضاً . فلقد حاول يلو تارخوس (٤٦ — ١٢٠ م) جاهداً أن يجعل الأساطير تبدو فى صورة

١٢٢ — لذلك يمكن استبعاده من قائمة الكتاب الذين فسروا الأساطير الاغريقية . أنظر : Spence, Op. Cit. ; p. 42.

١٢٣ — Highet, The Cassical Tradition, p. 520.

١٢٤ — Rose, Latin Literature, p. 39.

Idem, Greek Literature, pp. 407-8. — ١٢٥

أكثر وضوحاً وجلاءً وذلك عن طريق تفسيرها « ذرائعياً » (١٢٦) . كما رأى بلوتارخوس أيضاً أن آلهة الاغريق كانت في بادئ الأمر ملوكاً أو رجالاً عاديين . حاول البعض الآخر من هؤلاء الفلاسفة تفسير الأساطير تفسيراً سيكولوجياً (أى نفسياً) ، إذ اعتقدوا أن الأسطورة تمثل المراحل المختلفة التي يجب أن تمر بها النفس البشرية . رأت فئة ثالثة من الفلاسفة الرواقين في الأساطير إشارات إلى الظواهر الطبيعية . على ذلك يمكن القول أن المجموعة الأولى من الفلاسفة (الذين يتبعون المذهب الذرائعي) تجد في شخص الربة أثينة — مثلاً — شخصية معظمة للملكة من ملكات البشر ، بينما يعتقد أفراد المجموعة الثانية (الذين يتبعون مذهب التفسير النفسي) أن أثينة تمثل « الفهم » بينما يرى أفراد المجموعة الثالثة (الذين يتبعون مذهب التفسير الطبيعي) أن أثينة تمثل الطبقة الحوائية السميكة الواقعة بين الأرض والقمر (١٢٧) .

انتهت العصور الاغريقية ، انتشرت المسيحية وعمت أرجاء العالم الاغريقي والروماني . وعندما ضاقت دائرة المسيحية حول البقية الباقية ممن كانوا يؤمنون بما جاء في الأساطير الاغريقية حاول هؤلاء الخروج من مأزقهم عن طريق المناداة بضرورة تفسير الأساطير تفسيراً مجازياً (١٢٨) . لذا ، روج الآباء المسيحيون الأوائل — وعلى رأسهم القديس أوجسطين St. Augustin (٣٥٤ — ٤٣٠ م) — نظرية يوهيميروس التي رأوا فيها تخلص الأساطير من الصفات الكريهة على يد مفكر « ثني مثل يوهيميروس » ، كما رأى بورفيرى Porphyry (٢٣٣ — ٣٠٤ م) أن الأسطورة تحتوي على معنى أخلاقي ، بينما اعتقد غيرهما أنها تحتوي على قدر ضئيل من صدق عقائدي . بعد ذلك ، نعب بسرعة ما يسمى بالعصور الأوربية المظلمة فنصل أثناء جولتنا بين مفسري الأساطير الإغريقية إلى العصور الوسطى الأوربية . هنا لا تستوقفنا آراء

١٢٦ — أى طبقاً للمذهب «الذرائعي» Pragmatism . وهو مذهب فلسفي أمريكي يتخذ من النتائج العملية مقياساً لتحديد قيمة الفكرة الفلسفية وصدقها . ولقد استخدمنا هذا الاصطلاح الحديث إذ وجدناه أقرب لفظ يمكن أن يعبر عن طريقة بلوتارخوس في تفسير الأساطير .

١٢٧ — Spence, Op. Cit., p. 43.

١٢٨ — Hight, Op. Cit., p. 701; n. 2.

هامية أو تفسيرات لافتة للنظر . لكننا نلاحظ بوجه عام أن الاعتقاد السائد حينذاك هو أن الآلهة والربات الاغريقية تنتمي إلى أصل شيطاني أو أنها على الأقل ليست سوى مجموعة من الأوثان التي أُلقي بها في غيا هب بالحجم فور ظهور المسيحية (١٢٩). ثم نبدأ بعد ذلك جولتنا في عصر النهضة الأوروبية : في القرن السادس عشر ثم السابع عشر ثم الثامن عشر حيث يصل العقل البشرى إلى مرحلة من الرقى والازدهار تفوق بكثير ما وصله أثناء القرون السابقة .

أثناء تلك القرون الثلاثة ظهرت مجموعة من الأعمال حاول مؤلفوها تقديم دراسة جادة — إلى حد كبير — للأساطير الاغريقية . ففي القرن السادس عشر حاول فرنسيس بيكون Francis Bacon (١٥٦١ — ١٦٢٦) أن يفسر الأساطير تفسيراً مجازياً : نركسوس — مثلاً — هو حب النفس (١٣٠) ، ديو نوسوس هو المعاناة ، أبو الهول هو العلم (١٣١) أما نتاليس كوم Natalis Comes (مات عام ١٥٨٢) فإنه يرى في الأساطير جوانب مجازية لفلسفة طبيعية وأخلاقية . في القرن الثامن عشر نلاحظ أن دي بروس De Broses (١٧٠٩ — ١٧٧٧) هو أول من اقترب نحو الواقع العلمي في تفسير الأساطير إذ أشار إلى أن عبادة الحيوانات عند قدماء المصريين هي بقايا عادات قديمة مثل تلك العادات التي تمارسها الشعوب البدائية حتى الآن (١٣٢) . كما أشار لافيتو Lafitan أيضاً في عام ١٧٢٤ إلى أن عنصر الشراسة الذي ظل باقياً في الأساطير الاغريقية قد لوحظ وجوده بين بعض القبائل الهندية في أمريكا الشمالية حين كان لافيتو عضواً في البعثة اليسوعية هناك . بعد ذلك بستوات قليلة حاول القديس بانيه

١٢٩ — Ibid., p. 150; p. 521.

١٣٠ — راجع ص ١٥٧ أدناه .

١٣١ — راجع ص ٢٤٨ أدناه .

١٣٢ — من أهم مؤلفات دي بروس De Broses كتاب بعنوان De Culte de (أنظر قائمة المراجع) صدر في باريس عام ١٧٦٠ . ويعتبر هذا الكتاب أول دراسة علمية جادة للأساطير .

Abbé Banier أن يتبع لأصول التاريخية للأساطير ظنا منه أن كل أسطورة لابد أن تكون قد أستمدت أصلها من واقع تاريخي (١٣٣) . بعد ذلك بأربعين عاماً تقريباً أعلن بريانت Bryant أن الأساطير إنما أستمدت أصولها من الكتاب المقدس أو القصص المتعلقة به (١٣٤) . أما توماس تايلور Thomas Taylor الذي عاش في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (١٧٥٨ - ١٨٣٥) فقد عبر عن اعتقاده في أن كل الأساطير ليست سوى روايات مجازية (١٣٥) كما أن معاصره فريدريك شيلنج Friedrich Schelling (١٧٧٥ - ١٨٥٤) هو أول من اعتقد في وجود علاقة بين تشكيل الأسطورة والتطور القومي هناك أيضاً العالم الألماني كروزر Creuzer الذي اهتم بالجانب الديني في الأسطورة (١٣٦) . يعتقد كروزر أن الأسطورة نوع من أنواع التعاليم الدينية ، نشأت نتيجة وحي ديني أصيل ، ثم تم نقلها إلى الأجيال التالية في صورة رمزية بواسطة جماعة من رجال الدين . كما يعتقد كروزر أيضاً أن هذه الحكمة الخافية قد انتقلت من الشرق إلى بلاد اليونان وأصبحت نواة لجميع الأساطير التي كانت تتضمن حكمة الأجيال السحيقة في صورة مجازية . (١٣٧) ومن أجل فك رموز تلك الأساطير يجب الاستعانة بمتخصص في الأساطير ،

١٣٣ - صدر كتاب القديس بانير Abbé Banier في باريس عام ١٧٢٨ (أنظر قائمة المراجع)

١٣٤ - صدر كتاب بريانت Bryant (١٧١٥ - ١٨٠٤) في بريطانيا عام ١٧٧٤ (أنظر قائمة المراجع) .

١٣٥ - صدر كتاب توماس تايلور Thomas Taylor (١٧٥٨ - ١٨٣٥) في بريطانيا عام ١٨٠٥ وهو ترجمة لباوسانياس .

١٣٦ - صدر كتاب كروزر Creuzer في ليبزج عام ١٨١٠ - ١٨١٢ (أنظر قائمة المراجع) . قول الكتاب فور صدوره بمصافة شديدة من الاحتجاج والهجوم الشديد

من علماء ألمانيا أنظر Highet, Op. Cit., p. 701 n. 6.

١٣٧ - Highet, Op. Cit., p. 322.

فهو الوحيد الذى يقدر على ذلك بطريقة إيجابية . وبالتالي فإن المتخصص فى تفسير الأساطير — كما يعتقد كروزر — يشبه الشاعر ، فكلاهما يولد موهوباً وإذا لم يولد موهوباً فلن تنفعه الصنعة (١٣٨) .

فى أوائل القرن التاسع عشر أيضاً ظهرت أول دراسة علمية حقيقية للأساطير . قام بهذه الدراسة الواعية العالم الألمانى ك . أ . مولر K. O. Müller (١٣٩) . اكتشف مولر أن الأسباب الحقيقية التى أدت إلى انتشار الفوضى بين علماء الأساطير يمكن القضاء عليها بعدة طرق لا بطريقة واحدة . رأى مولر أن شرح الأسطورة يجب أن يسبقه شرح لأصلها ، وأن معرفة الحياة والعادات الشعبية فى العصور السحيقة شىء ضرورى للغاية . كما نادى أيضاً بضرورة التمييز بين الأسطورة الحقيقية الأصلية والأسطورة التى حرفها الشعراء والفلاسفة . ورأى مولر أيضاً أن المادة الأسطورية يجب تحليلها إلى عناصرها الأصلية . بذلك يكون مولر أول من توصل إلى منهج علمى فى دراسة الأساطير . ولايكاد ينتصف القرن التاسع عشر حتى يظهر عالم آخر من علماء الأساطير وهو ماكس مولر Max Müller (١٤٠) . رحل ماكس مولر — وهو فى الثالثة والعشرين — من ألمانيا إلى بريطانيا لترجمة الكتب الدينية الهندية القديمة . قضى وقتاً طويلاً فى الدراسات اللغوية المقارنة وتوصل إلى نتائج رائعة . طبق ماكس مولر النتائج التى توصل إليها على الأساطير . لقد اعتبر ماكس مولر اللغة شرطاً ضرورياً للتفكير وليست مجرد وسيلة جبرية للتعبير عنه ، وبذلك رأى أن الكلمات تحتوى على مفتاح (أى رموز) للأفكار (١٤١) . وإن كانت اللغة تتحدد بالأفكار فإن الأفكار أيضاً تتحدد باللغة . الأساطير . — إذن فى رأى ماكس مولر —

Spence, Op. Cit., pp. 45—46. — ١٣٨

١٣٩ — صدر كتاب مولر O. K. Müller (١٧٩٧ — ١٨٤٠) فى ألمانيا عام ١٨٢٥ (أنظر قائمة المراجع) ، وقام بترجمته إلى الإنجليزية لايتس Leitch فى بريطانيا عام ١٨٤٤ .

١٤٠ — صدر كتابان لماكس مولر Max Müller (١٨٢٣ — ١٩٠٠) فى بريطانيا (أنظر قائمة المراجع) .

Hight, Op. Cit., p. 522. — ١٤١

هي صورة من صور الفكر تحددت تحديداً جوهرياً بواسطة اللغة لدرجة أنه من الممكن أن تسمى الأسطورة علة اللغة *a disease of language* . وهكذا فإن المصطلحات الأسطورية سابقة لتفكير أسطوري ، كما أن خصوصيات اللغة التي تؤدي إلى تشكيل أسطورة هي جنس الكلمات المستخدمة (أي كون الكلمة مؤنثة أو مذكرة أو جماد) واستخدام كلمة تحمل معاني مختلفة (Polyonymy) واستخدام كلمات مختلفة تحمل جميعها معنى واحداً (Synonymy) والاستعارة الشعرية وغير ذلك من خصوصيات اللغة . لكن منهج ماكس مولر لم يقتصر على ذلك فقط . فالأسطورة — في رأى ماكس مولر — يجب أن تفهم من خلال اللغة قبل كل شيء آخر ، لكن لا يجب أن تفهم من خلال اللغة وحدها . إذ من خلال اللغة يمكن فهم معظم الظواهر الأسطورية وليس جميعها . (١٤٢)

يعتبر ماكس مولر مؤسس المدرسة اللغوية في تفسير الأساطير . لكنه لم يكن أول من حاول ذلك . فلقد ظهر قبله آخرون مثل ج. هرمان G. Herman الذي حاول تفسير الأساطير عن طريق الإيتيمولوجيا (أي دراسة أصل اللغات وتاريخها) . ظهر أيضاً فرانز بوب Franz Bopp (١٤٣) الذي وضع أصول الدراسات اللغوية المقارنة . لقد اعتمد ماكس مولر اعتماداً ملحوظاً على النتائج التي توصل إليها هؤلاء . انقسم تلاميذ ماكس مولر من بعده إلى فريقين . يطلق على آراء الفريق الأول المذهب الشمسي Solar ، إذ أنهم يرون أن جميع الأساطير تحتوي على آلهة لها علاقة بالشمس (١٤٤) يطلق على آراء الفريق الثاني المذهب الأرضي Meteorological ، إذ أنهم يرون أن جميع الأساطير تحتوي على آلهة

١٤٢ — Spence, Op. Cit. pp. 46—9

١٤٣ — صدرت ترجمة انجليزية لكتاب فرانز بوب Franz Bopp (١٧٩١—١٨٦٧) في بريطانيا بعنوان Comparative Grammer قام بها Eastwick الطبعة الثالثة في عام ١٨٦٢

١٤٤ — صاحب المذهب الأول هو ماكس مولر نفسه يساعده جورج ويديام كوكس Sir George William Cox (١٨٢٧—١٩٠٢) الذي نشر أفكاره في كتابين (أنظر قائمة المراجع) .

لها علاقة بالرجد والبرق (١٤٥) . لكن لم يكتب النجاح لنظرية ماكس مولر لفترة طويلة ، إذ نرى واحداً من أخلص أنصارها — مانهارت — يقول : أما فيما يتعلق بنظرية ماكس مولر فإنني أستطيع فقط أن أقول إنها ذات قيمة محدودة ، ذلك إن كانت لها أية قيمة على الإطلاق (١٤٥) .

تستمر جولتنا بين مفسري الأساطير الاغريقية أثناء القرن التاسع عشر فنجد أنفسنا أمام مؤسس مدرسة ضخمة من مدارس تفسير الأساطير ودراستها ، إنه لـ ب. تايلور (١٤٧) ، صاحب مدرسة التفسير الانثروبولوجي (١٤٨) . يرى أتباع هذه المدرسة أن وجود عنصر الشراسة والتفاهة في الأسطورة يعنى أن هذه الأسطورة قد نشأت بين شعب بدائي شرس تافه ؛ وعندما يوجد هذا العنصر في أسطورة انتشرت بين شعوب متحضرة ومثقفة فإن ذلك يعنى أن عنصر الشراسة والتفاهة ليس إلا بقية من بقايا ماضى شرس تافه انتشر فيه معتقد شرس تافه . اعتمد أتباع هذه المدرسة في دراساتهم على دراسة تاريخ الإنسان وأصله وعاداته الاجتماعية ومعتقداته الدينية . اتبى أتباع هذه المدرسة للهجوم على أتباع المدرسة اللغوية وتقنيده آرائهم — وإن كانوا في نفس الوقت قد استخدموا بعض النتائج التي توصل إليها أتباع المدرسة اللغوية واعترفوا بصحة بعض آرائهم . نالت مدرسة التفسير الانثروبولوجي شهرة واسعة وانضم تحت لوائها عدد ضخم من علماء العالم ، وبقيت آراؤها ومازالت باقية حتى الآن .

١٤٥ — صاحب المذهب الثاني هو كون Kuhn (١٨٦٢ — ١٨٨٩) يسائده دارمستير Darmesteter ، ويمكن أيضاً أن يضاف إليها لايسرين Laestrin الذي صدر له كتابان (أنظر قائمة المراجع) .

١٤٦ — Mannhardt, Antike Wald-und Feldkulte, p. 20.
(apud Spence; Op. Cit. p. 53)

يعترف مانهارت في كتابه سالف الذكر والذي صدر في عام ١٨٧٧ بقصور نظرية ماكس مولر، كما يعترف أيضاً بقصور آرائه (أي آراء مانهارت نفسه) التي سبق أن نشرها في مؤلفاته السابقة مثل كتاب German Myths (أنظر قائمة المراجع) .

١٤٧ — صدر كتابان لتايلور في هذا الموضوع (أنظر قائمة المراجع) .

١٤٨ — Spence, Op. Cit. pp. 51 sqq. —

عبر إ. ب. تايلور في مؤلفيته اللذين صدرا في عامي ١٨٦٥ و ١٨٧١ عن موقف مدرسة التفسير الانثروبولوجي بدقة ووضوح . يرى تايلور ضرورة تجميع الأساطير المتشابهة في مجموعات ، وكلما زاد عدد تلك المجموعات أصبح من السهل الحصول على برهان يساهم في تكوين علم حقيقي للأساطير . إن جمع أساطير متشابهة من مناطق متباينة ، وتصنيفها في مجموعات ، والمقارنة بين تلك المجموعات ، كل ذلك يساعد على تتبع فعالية عملية خيالية تتكرر بتناسق واضح مع قانون فكري ، وبالتالي فبعد أن كانت قصة معينة تبدو معزولة غريبة صعبة التفسير فلأنها — بعد تجميعها مع قصص أخرى في مجموعة واحدة — تصبح قادرة على أن تأخذ مكانها بين تركيبات العقل البشرى المحددة المتناغمة . إن الحصول على مثل ذلك البرهان سوف يدفعنا تدريجيا إلى ترديد العبارة الآتية : « كما أن الحقيقة أغرب من الخيال ، فكذلك الأسطورة أكثر انساقاً من التاريخ » (١٤٩) . يشترط إ. ب. تايلور عند دراسة الأساطير أن يبدأ الدارس بدراسة المجتمعات المتخلفة ، ثم المجتمعات أقل تحلفاً ، ثم المجتمعات المتحضرة ، وبذلك يمكن تفسير كل أنواع الأساطير بما فيها تلك التي تتصف بالخيال الشعري الرائع والذي يمكن أن نسميه بأساطير الطبيعة Nature Myths (١٥٠) . لا ينكر تايلور فائدة اللغة بالنسبة لتفسير الأساطير ، لكنه يرى في نفس الوقت أن المادة الأسطورية لها الفضل الأول في تشكيل الأسطورة ثم تليها في الأهمية الأسطورة الفعلية (١٥١) . كما يرى أيضا أن دارس الأساطير قد لا يستغنى عن اللجوء إلى التفسيرات المجازية في بعض الأحيان وخاصة عند تناول أساطير الطبيعة (١٥٢) ، أو الأساطير الخيالية مثل أسطورة باندورا كما ترد عند هيسودوس أو قصة اختيار هيراكليس بين طريق المتعة والفضيلة . يؤدي كل ذلك في النهاية إلى إمكان تناول الأسطورة كنتاج عضوي للجنس البشرى عامة حيث

Taylor, Primitive Culture, p. 282. — ١٤٩

Ibid., p. 284. — ١٥٠

Ibid., p. 320. — ١٥١

Ibid., p. 408. — ١٥٢

تتلاقح الاختلافات الفردية والقومية والعنصرية من ناحية الأهمية الخصائص العامة للعقل البشرى (١٥٣) . بالإضافة إلى ذلك فإن إ.ب. تايلور لا يرفض النظرية الأرواحية Animistic theory التي ترى أن الروح هي المبدأ الحيوى المنظم للكون وأن كل شئ في الكون له روح .

يعتبر هربرت سبنسر Herbert Spencer (١٥٤) من أكبر مؤيدى المدرسة الانثروبولوجية . يحاول هربرت سبنسر أن يلقى مزيداً من الضوء فيقول إن أساطير الطبيعة هي نوع من عبادة الأسلاف نشأت نتيجة لما نسميه « سوء الفهم » . ويضرب مثلاً لذلك . هناك بعض القبائل التي تسمى أفرادها أسماء مأخوذة من الطبيعة مثل فجر وشمس وقمر ونور ... إلخ . فلو أن هناك أسطورة تتناول قبيلة من تلك القبائل ، فإن أفراد القبيلة — بمرور الزمن — سوف يخلطون بين الشخص الحقيقى والظاهرة الطبيعية ، وبذلك تكتسب الظاهرة الطبيعية روحاً وتصبح شخصاً : كالقمر أو الشمس مثلاً . هناك بعض الأفراد يهاجرون إلى قبائل مجاورة ، فيقال عن أحدهم إنه جاء « من عند الشمس الحارقة » أو « من ضفة النهر سريع الجريان » . وبمرور الزمن يعتقد أحفاد الشخص الأول أن جددهم قد انحدر من الشمس وأحفاد الثانى أن جددهم قد انحدر من النهر . مع مرور الزمن أيضاً تكتسب كل من الشمس والنهر — فى نظر القبيلة — روحاً وتصبح شخصاً . أما عن الأساطير التي تتناول الحيوانات فإن هربرت سبنسر لا يعجز أيضاً عن إيجاد تفسير لأصلها متبعاً نفس المنهج . هناك قبائل تسمى أفرادها أسماء حيوانات مثل فهد ونمر .. إلخ . وبمرور الزمن ينسى أفراد القبيلة الحقيقة أو يسيئون فهمها فيعتقد الأحفاد أن جددهم الأكبر كان فهداً أو نمرأ . (١٥٥)

Spence, Op. Cit., pp. 57—58. — ١٥٣

١٥٤ — صدر كتاب هربرت سبنسر Herbert Spencer (١٨٢٠ — ١٩٠٣) فى لندن عام ١٨٩٨ (أنظر قائمة المراجع) .

Spence, Op. Cit., p. 60. — ١٥٥

مؤيد آخر للنظرية الأنثروبولوجية هو وليام روبرتسون سميث **William Robertson Smith** (١٥٦). يعتقد سميث أن الأسطورة تحتل مكاناً تعاليم في جميع النظم الدينية القديمة، لكنها غير ذات وازع مقدس أو قوة ملزمة للعابدين . بالتالي فالأسطورة ليست جزءاً جوهرياً من أجزاء الديانة . فالعابد منزوم بأداء الشعيرة ، لكنه غير ملزم بتصديق ما جاء في الأسطورة . الشعيرة ثابتة ، والأسطورة متغيرة . لذا ، فإن الدارس الواعي للأساطير عليه بدراسة الشعائر كي يصل إلى تفسيرات للأساطير . فالشعيرة ظهرت أولاً ، ثم تلاها في الظهور الأسطورة . ينضم أيضاً إلى نفس المدرسة بروفسور كورنيليوس بتروس تيل **Cornelius Petrus Tiele** (١٥٧) الذي يعلن صراحة في مقدمة كتابه الشهير : إنني حليف ، أكثر من أن أكون خصماً ، للمدرسة الجديدة سواء سميت بالمدرسة الأثنولوجية أو الأنثروبولوجية (١٥٨) . يوضح تيل سبب تأييده لمنهج تلك المدرسة حين يقول : إن هذا المنهج وحده يكشف عن سبب كل تلك التغيرات التي تطرأ على صور الآلهة فيتحولون إلى حيوانات أو نباتات أو حتى أحجار . . . (١٥٩) . لكن تيل يرى في نفس الوقت أن المنهج الأنثروبولوجي لا يستطيع أن يجيب عن كل التساؤلات التي يثيرها علم الأساطير أو يناقشها على الأقل .

-
- ١٥٦ - وليام روبرتسون سميث **William Robertson Smith** (١٨٤٦ - ١٨٩٤) هو واحد من أشهر العلماء في القرن التاسع عشر . كان استاذاً للدراسات العبرية في جامعة أبردين - بريطانيا . حوكم من أجل مقال كتبه في موضوع الدين العبري ، وظهرت براءته . ثم طرد بعد ذلك من وظيفته بسبب مقال آخر كتبه في الموسوعة البريطانية عام ١٨٨٠ . لكنه أصبح (في عام ١٨٨١) مساعداً لرئيس تحرير الموسوعة ، ثم أصبح رئيساً للتحرير (عام ١٨٨٧) ، ومن ناحية أخرى كان قد عين استاذاً للغة العبرية (عام ١٨٨٣) في جامعة كمبريدج . بالرغم من أنه اهتم بدراسة الأديان المقارنه إلا أن آراءه عن الأساطير لا يمكن تجاهلها (انظر قائمة المراجع) .
- ١٥٧ - بروفسور كورنيليوس بتروس تيل **Cornelius Petrus Tiele** (١٨٣٠ - ١٩٠٢) ، استاذ تاريخ الأديان بجامعة ليدن **Leyden** ، صدر له كتاب معروف (أنظر قائمة المراجع) في عام ١٨٧٦ ثم صدرت له ترجمة إنجليزية في لندن عام ١٨٧٨ .
- ١٥٨ - أنظر مقدمة كتاب تيل (الترجمة الانجليزية) ، ص ١٢ .
- ١٥٩ - المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .

يأتى الآن دور عالم بريطاني معروف منح تأييده للمدرسة الأنثروبولوجية فازدادت قوة واكتسبت شهرة أوسع . إنه أندرو لانج **Andrew Lang** ، عاش في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كما شهد أوائل عشرينات القرن العشرين (١٦٠) . يلاحظ لانج وجود اختلاف بين الأسطورة والديانة ، بل إنه يعتقد في وجود صراع بينهما . وجود مثل ذلك الصراع شيء عادي في جميع الأديان . ففي المسيحية مثلاً توجد الصلوات والتراتيم « والضوء الخافت » في الكنائس من ناحية ، كما يوجد التهريج المنتشر في مسرحيات المعجزات والادعاءات الفظة التي تملأ القصص الشعبية من ناحية أخرى . وبالمثل كانت الشعوب البدائية تفرق بين ديانتها وأساطيرها . على ذلك ، فإن عنصر الشراسة في الأسطورة ليس إلا بقية من بقايا العصور البدائية (١٦١) . ويهتم لانج اهتماماً بالغاً بتبيان الفروق بين الأسطورة والديانة . فالمفهوم الديني — في رأيه — ينشأ نتيجة لمرور الإدراك البشري بحالة معينة وهي حالة خضوع وتأمل روحى جاد بينما تنشأ الأفكار الأسطورية نتيجة لمرور الإدراك البشري . بحالة مختلفة وهي حالة خيال عابث شارد ، . لكن لانج يعترف بأن الأسطورة قديمة جداً ، معقدة جداً ، ذاخرة بالعناصر المتباينة للدرجة تجعل من العبث محاولة إيجاد سبب لكل ظاهرة في الأسطورة (١٦٢) . يرى لانج أن كل التفسيرات التي توصل إليها سابقوه ومعاصروه قد تمت صياغتها تبعاً للأفكار السائدة في عصر مفسر الأسطورة (١٦٣) . وعندما يتعرض لعنصر الشراسة في الأسطورة فإنه يشير إلى أن المعتقدات البدائية الشرسة — رغم كونها خاطئة ، ورغم كونها قائمة بفعل الخداع والخيال — تعتمد على أساس من ملاحظة واقعية لظاهرة حقيقية . يعتقد لانج أيضاً أن فكرة الإله بين الشعوب البدائية لم تكن أرواحية ولم تتطور من فكرة

١٦٠ - أندرو لانج **Andrew Lang** (١٨٤٤ - ١٩١٣) صدر له أربعة مجلدات (أنظر قائمة المراجع) كان وما زال لها أثر كبير في مجال الأساطير والعقائد .

١٦١ - **Lang, Myth, Ritual, and Religion, Vol. I, p. 5.**

Ibid., p. 8. - ١٦٢

Ibid.; p. 22. - ١٦٣

وجود الروح بل نشأت أولاً طبقاً لفكرة النشوء وبالتالي فقد كانت فكرة «الرجل اللاتبيعي المعظم» . فلقد وجد ذلك «الرجل اللاتبيعي المعظم» . — في رأى لانج — قبل أن يأتي الموت على وجه الأرض وظل حياً حتى بعد وصول الموت (١٦٤) . بالإضافة إلى ذلك ، يرى لانج أن مثل هذه العبادات تتضمن أفكاراً خلقية ومعنوية لانكتشف وجودها عادة في الديانات الأرواحية .

تستمر جولتنا بين مفسري الأساطير الإغريقية أثناء أوائل القرن الحالى فنقابل واحداً من أعظم وأشهر علماء الديانات البدائية — السير جيمس جورج فريزر Sir James George Frazer (١٦٥) . اعتمد فريزر إلى حد ما — على ما توصل إليه ما نهارت من مبادئ ، ربط في دراساته ربطاً تاماً بين علم الأساطير ودورة النباتات والآلهة المرتبطة بها . رأى فريزر آلهة النباتات في كل مكان ، تماماً كما سبق أن رأى ماكس مولر آلهة الشمس في كل مكان (١٦٦) . يروى فرجيليوس أن آينياس — عندما أراد الهبوط إلى عالم الموتى لمقابلة والده أنخيس — نصحته العرافة أن يذهب إلى أجرة مقدسة ، هناك ، وراء شجرة كثيفة الظلال ، يختفي الغصن الذهبي ، بجذعه اللدن وأوراقه . إنه كما يقولون — مقدس لدى مليكة العالم الآخر ، تغطيه كل الأحراش ، وتحفيه الظلمات في وديان سحيقة ... وعندما ينتزع هذا الغصن ، ينبت مكانه غصن آخر مثله تماماً — ذهبي وله ذؤابات ذهبية — ومن ثم إقتف أثر هذا الغصن بناظرليك ، فإن عثرت عليه ، فاقطعه بيديك ... » (١٦٧) . يذهب آينياس إلى هناك حيث يرى الغصن الذهبي « وعلى الفور يختطف آينياس الغصن الذهبي ، ينتزعه

Lang, The Making of Religion, p. 106. — ١٦٤

١٦٥ — صدر للسير جيمس جورج فريزر Sir James George Frazer مؤلفات ضخمة متعددة كانت ومازالت من أخصب المصادر العلمية (أنظر قائمة المراجع) .

Hight, The Classical Tradition p. 523. — ١٦٦

١٦٧ — فرجيليوس ، الانيايد ، الكتاب السادس ، سطر ١٢٦ وما بعده ، الترجمة العربية

د . عبد المعطى شعراوى (وآخرون) ، الجزء الأول ، ص ص ٢٨٢ — ٢٨٣ .

أنزاعاً في شغف ، ويحمله هدية إلى معبد العزافة سيبولاً . (١٦٨) هناك رواية أخرى تروي قصة « الكاهن الشيخ » . اعتادت بعض الشعوب البدائية أن تتبع طقوساً معينة عند تنصيب كاهن جديد لمعبد من المعابد . كان الكاهن القديم يظل في خدمة المعبد حتى يأتي شخص آخر فيتنزع غصناً من أغصان شجرة واقعة بالقرب من المعبد . ثم يهاجم ذلك الشخص — وهو يحمل الغصن — الكاهن القديم فيقتله . عندئذ يتولى خدمة المعبد بدلاً منه . ويظل في منصبه حتى يأتي من يخلفه متبعاً نفس الطريقة . من هنا نشأت العبارة المعروفة « الكاهن الشيخ » أو « الكاهن القاتل » . بعد فرجيليوس بحوالى أربعة قرون علق سرفيوس على قصة الغصن الذهبي كما جاءت عند فرجيليوس فربط بينها وبين قصة « الكاهن الشيخ » وروى أن مكان الشجرة التي انتزع منها آينياس الغصن الذهبي هو أجمة أريكيا Aricia . حيث كان يوجد معبد الزبة ديانا (١٧٠) ، الذي كان يقوم على خدمته الكاهن الشيخ . اتخذ فريزر الروايتين السابقتين والتعليق الذي يربط بينها أساساً لنظريته . يرى فريزر في « الكاهن الشيخ » شخصية مقدسة ، ويخلص إلى أن عبادة أجمة أريكيا كانت من الناحية الجوهرية عبادة « الشجرة — الروح tree-spirit » أو « الإله الأبحي » Sylvan deity . لكن فحص العادات الشعبية الأوربية قد أثبت أن شخصاً حياً غالباً ما كان يمثل الشجرة — الروح ، إذ كان ذلك الشخص الحي تجسيدا للشجرة — الروح وله قدراتها الإخصابية (١٧١) . ولقد لاحظ فريزر أن شعوباً بدائية كثيرة كانت تنتج نفس العادة . كما لاحظ أيضاً أن الشخص الذي كان تجسيدا للشجرة — الروح كان يلقب غالباً بالملك ، وإنه كان يقتل بنفس الطريقة التي كان يقتل بها الكاهن الشيخ في أريكيا . هنا يخلص فريزر إلى أن حياة ذلك الكاهن أو الملك والشخصية المقدسة كانت في سلام وأمان طالما أن غصن الشجرة لم

١٦٨ — المرجع السابق ، ص ٢٨٤ (سطر ٢٠٨ وما بعده) .

١٦٩ — Servius on Vergil's Aeneid ; VI; 136 .

١٧٠ — ديانا Diana الاسم الروماني للزبة الإغريقية Artemis (Artemis) .

١٧١ — Frazer, The Golden Bough, Vol. I p. 231 .

عمه سوء ، وبالتالي فإن حياته كانت مرتبطة بحياة الشجرة . هكذا حاول فريزر أن يطبق نظريته على كل ما جاء في الأساطير الاغريقية فربط كل شخصياتها بدورة النبات (١٧٢) .

بالرغم من غزارة المادة العلمية وبراعة المناقشة والإصرار في الدفاع عن نظريته فقد تعرض فريزر لعدد من النقد . من بين من هاجمه هجوماً لاذعاً أندرو لانج (١٧٣) ولويس سبنس (١٧٤) وفارنل (١٧٥) وجين هاريسون (١٧٦) ، وإن كان كل منهم قد اعترف بفضل فريزر في مجال دراسة الأديان القديمة والأساطير وأخذ ببعض آرائه في معظم الأحيان .

قد لا يسمح المجال بإطالة جولتنا بين مفسري الأساطير أثناء الربع الأول من القرن الحالي ، لكننا لانستطيع أيضاً أن نتجاهل بعضاً منهم . ففي هذه الفترة القصيرة ظهر عدد غفير من الدارسين الذين اهتموا بدراسة الديانات القديمة وعلم الأجناس وتاريخ الديانات والآثار . بالطبع ألفت كل هذه الدراسات مزيداً من الضوء على علم الأساطير ، وإن كانت في نفس الوقت سبباً في ظهوره الآن في تلك الصورة الغامضة المحيرة التي تدفع بالدارس الحديث إلى متاهات لاحصر لها وطرق متعرجة ضيقة مظلمة أغلبها مسدود أو مؤد إلى طرق متعرجة ضيقة مظلمة أخرى . ولعلنا الآن نكتفي بالإشارة العابرة إلى مجموعة من أصحاب الآراء التي ظهرت أثناء الربع الأول من القرن الحالي . سالومون ريناش **Salomon Reinach**

١٧٢ - Highet. Op. Cit., p. 523.

١٧٣ - راجع حاشية رقم ١٦٠ أعلاه .

١٧٤ - لويس سبنس **Lewis Spence** هو صاحب عدد ضخم من الكتب التي تناولت الأساطير بوجه عام (أنظر قائمة المراجع) .

١٧٥ - نقد فارنل **Farnell** آراء فريزر كما جاءت في كتابه **The Golden Bough** في مقال نشر في **Quarterly Review** (April 1915) التي كانت تصدر في بريطانيا . والدكتور فارنل مجموعة من المؤلفات تركت أثراً كبيراً بين الدارسين (أنظر قائمة المراجع) .

١٧٦ - جين هاريسون **Jane E. Harrison** هي إحدى الدارسات لديانات القديمة ولها مؤلفات كثيرة في ذلك المجال وفي مجال علم الانثروبولوجيا (أنظر قائمة المراجع) .

الذى نشر في فرنسا آراء المدرسة الأنثروبولوجية الإنجليزية ، والذى اتهم مواطنيه الفرنسيين بالجهل في ميدان تاريخ الأديان والأساطير (١٧٧) .

دكتور ف. ب. جيفونس Dr. F. B. Jevons الذى يعان أنه يعضد آراء لانج فيما يتعلق بالأساطير ، ويؤكد ضرورة عدم الفصل بين علم الأساطير وعلم تاريخ الأديان (١٧٨) . لكنه يؤكد أيضا أن الرأى القائل بأن علم الأساطير هو علم الأديان إنما نشأ عن عادة خاطئة مضللة هي رؤية أفكار معاصرة في أديان قديمة (١٧٩) . وبالرغم من ذلك فإنه يؤكد أيضا أن الدين لا يمكن وجوده دون وجود شروح لشخصية الآلهة وطبيعتهم وموقفهم بالنسبة للبشر والبحر الإلهي المحيط بهم ، مثل هذه الشروح هي الأساطير . دكتور ماريت Dr. R. R. Marret الذى ميز بين الأرواحية والأشكال الدينية التى سبقها (١٨٠) ، وهو أيضا يؤيد الآراء التى تعتقد في وجود أساطير سببية aetiological myths ، إذ أنه يرى أن « الشعيرة هي التى تخلق الأسطورة ، وليست الأسطورة هي التى تخلق الشعيرة » (١٨١) . بروفيسور ا. ب. كوك A. B. Cook الذى يعتقد أن كل شعوب أوروبا كانت تعبد الإله - السماء Sky-god ، ومن أجل إثبات ذلك جمع أساطير العالم المتناقضة وحاول أن يؤلف بينها في براعة فائقة (١٨٢) . ولا يفوتنا أن نشير أيضا إلى آراء بعض العلماء الذين لم يقوموا بدراسات متخصصة في الأساطير

١٧٧ - سالون ريناش Salomon Reinach الذى صدر له كتابان هامان في باريس (أنظر قائمة المراجع) .

١٧٨ - ف. ب. جيفونس Dr. F. B. Jevons صدر له في لندن كتاب هام في موضوع تاريخ الأديان Introduction to the History of Religion

١٧٩ - المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .

١٨٠ - ماريت Dr. R. R. Marret هو صاحب كتاب

The Threshold of Religion (أنظر قائمة المراجع) .

١٨١ - المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

١٨٢ - ا. ب. كوك A. B. Cook صاحب الكتاب المعروف بعنوان Zeus, ...

(أنظر قائمة المراجع) .

لكنهم تناولوها بطريقة غير مباشرة مثل جاكوب لودفيج جريم Jacob
 Ludwig Karl Grimm (١٧٨٥-١٨٦٣) وشقيقه ويلهلم كارل جريم
 Wilhelm Karl Grimm (١٧٨٦-١٨٥٩) ، السير جورج لورانس
 جزم Sir George Laurance Gomme ، دكتور رندل هاريس
 Dr. Rendel Harris ، البروفسور إيليويت سميت
 Professor Elliot Smith (١٨٢)

قبل أن نختم جولتنا بين مفسري الأساطير يجدر بنا أن نتوقف قليلاً عند
 مجموعة من المفسرين أطلق على آرائهم مذهب « التحليل النفسى »
 Psychological Analysis . يرى أغلب علماء الأساطير أن أصحاب ذلك
 المذهب قد تمادوا في تفسيراتهم التي لا تعتمد على أى أساس من الصحة .
 يقول لويس سبنس في مقدمة أحد مؤلفاته : « إن نظريات فرويد وزملائه
 حول الدين وأصل الأساطير قد استبعدت ، إذ أنها — في نظر المؤلف —
 لا يجب أن تؤخذ مأخذ الجذ » (١٨٤) . ويقول روز أثناء عرضه للنظريات
 المختلفة في تفسير الأساطير : « أما بالنسبة لمذهب التحليل النفسى « فلأننى
 لأجد في كتاباته تفسيراً واحداً لأى أسطورة ، أو أى تفصيل لأى أسطورة
 يمكن أن يبدو ممكناً أو قادراً — ولو بدرجة ضئيلة جداً — على تفسير تطور
 القصة كما وصلت إلينا . لذلك فلأننى أكتفى بمجرد الإشارة إلى المذهب دون
 أن أتناوله بالشرح . » (١٨٥) . بالرغم من أننى مؤيد لرأى كل من سبنس
 وروز والآراء المائلة لرأيهما ، فقد وجدت من الأفضل أن نقف وتقف قصيرة
 لمناقشة هذا المذهب حتى تصبح لدى القارئ فكرة سريعة حول هذه النقطة .
 يرى علماء النفس أن الأسطورة تعبير عن ميول وقوى نفسية دائمة
 غير معترف بها . أول من توصل إلى هذا التفسير هو سيجموند فرويد

١٨٢ — راجع آراء هولاء في Spence, Indroduction to Mythology,
 pp. 89—100.

Spence, Op. Cit., p. 7. — ١٨٤
 Rose, Greek Mythology, p. 10. — ١٨٥

Sigmund Freud (١٨٦). أشار فرويد إلى وجود أوجه شبه متعددة بين أساطير معروفة ورموز تظهر في الأحلام لتمثل دوافع غريزية قوية . لذا ، أطلق على هذه الدوافع أسماء شخصيات أسطورية إغريقية . بدأ فرويد بأقوى دافع غريزي في الإنسان وهو عشق الابن لأمه وغيرة من أبيه ، فسماه عقدة أوديب (إذ أن أوديب قتل والده وتزوج والدته) (١٨٧) ثم انتقل إلى دافع مواز للدافع الأول وهو عشق الابنة لأبيها وغيرة من أمها ، فسماه عقدة الكترا (إذ أن الكترا ساعدت أخاها في اغتيال أمهما كلوتمنسترا انتقاماً لوالدها الذي سبق أن قتله كلوتمنسترا) (١٨٨) . ثم انتقل إلى دافع ثالث وهو الغرور أو الافتتان بالنفس وهو أن الغرور يملك المرء فيعجب بحمالة ورشاقتة ويمسك طلعتة البهية فيكون مصيره الموت مثل نركسوس ، ولقد سمي ذلك الدافع عقدة الرجسية (نسبة إلى نرجس - نركسوس) (١٨٩) .

وجدت تفسيرات فرويد النفسية قبولا لدى مجموعة من الدارسين ، فواصلوا دراساتهم النفسية المتطرفة ، فتناولوا العلاقة بين الأسطورة والشعيرة والرمزية النفسية (١٩٠) . لكن أبرز أتباع فرويد هو العالم النفسى يونج C. G. Jung (١٩١) . مضمون رأى يونج هو أن الأساطير ترمز إلى

١٨٦ - ميجموند فرويد Sigmund Freud (١٨٥٦ - ١٩٣٩) . لمناقشة آرائه راجع كتابه A General Introduction to Psychoanalysis (الترجمة الإنجليزية (أنظر قائمة المراجع) . وخاصة مقال العاشر بعنوان Symbolism in Dreams . ١٨٧ - راجع ص ٢٥٤ أدناه . ١٨٨ - راجع ص ٣٣٤ أدناه . ١٨٩ - راجع ص ١٥٧ أدناه . ١٩٠ - ظهرت هذه الدراسات في دورية بعنوان Imago أصدرها أتباع فرويد وتلاميذه وخاصة ساكس Sachs ورائك Rank . كما أصدر قيودور رايلك Theodor Reik عدداً من المؤلفات الجريئة ناقش فيها الأساطير والشعائر أنظر Highet, The Classical Tradition, p. 702 n. 9.

١٩١ - ولد يونج C. G. Jung في عام ١٨٧٥ وله مجموعة ضخمة من المؤلفات ترجم أغلبها إلى الإنجليزية (أنظر قائمة المراجع) كما نشر آرائه في دورية بعنوان Eranos كان يشرف عليها ويساهم في ميزانيتها . أنظر : Highet, Op. Cit., p. 523.

الرغبات والانفعالات التي يشعر بها كل فرد من أفراد البشر على وجه الأرض والتي لا يعترف بها . فالفتاة تتمنى أن تكون على أكبر درجة من الجمال وأن تتزوج من أثري وأنبل وأوسم رجل في العالم ، وأنه سوف يعثر عليها بالرغم من إهمال أسرتها وعداوتها لها وبالرغم من عدم وجود وفاق بينها وبين الظروف المحيطة بها . هنا تتخيل الفتاة أنها قادرة على التخلص من متاعب تلك الرغبة قائلة إن ذلك من الممكن أن يحدث فعلاً كما حدث لسندريلا . عندئذ تبدأ الفتاة في رواية قصة ساندريلا أو في قراءتها . وبالمثل ، فإن الصبي يريد أن لا يتافسه أحد في حب والدته ويتمنى القضاء على منافسيه في حبا — ومن بينهم والده — . لذا فإنه يشعر بالسعادة عندما يقرأ قصة أوديب ، ذلك الشاب المغامر الذي قتل رجلاً عجوزاً ثم اكتشف بعد ذلك أنه والده وتزوج امرأة حسناء ثم اكتشف أنها والدته . إن أوديب ، ساندريلا ، هيلينا ، أودوسيوس ، هيراكليس ، كل هؤلاء ليسوا شخصيات تاريخية بقدر ما هم صور لرغبات وانفعالات وآمال يشعر بها كل فرد من أفراد البشر على وجه الأرض . إن الأساطير العظيمة ، بل حتى الرموز العظيمة — مثل الزهرة التي يعثرى الغموض شكلها ، والأرقام الغامضة مثل رقم ثلاثة ورقم سبعة ورقم إثني عشر — دائماً وأبداً واردة عبر تاريخ البشر وآدابه في جميع أنحاء العالم . قد تبرز أحياناً كخرافات ، أو كأسس لعقائد عظيمة ، أو كنماذج عامة للنم أو للشعيرة . يسمى يونج تلك الأساطير أو الرموز « النماذج الأصلية للاشعور الجماعي » . وبسبب هذه الشمولية فإن الأساطير أو الروايات العظيمة — كما يعتقد يونج — لا يمكن بأية حال من الأحوال نسبتها إلى مؤلف معين ، كما يمكن أن يعاد كتابتها مرة بعد أخرى دون أن تفقد قدرتها على التأثير أو رونقها وجمالها . إن العمل الذي يقوم به كاتبو هذه الأساطير أو المستمعون إليها أو القارئون لها على مدى الأجيال المتتالية هو عمل « جماعي » حقاً . إنها تصور أعرق أفكار الجنس البشري وأحاسيسه ، لذلك فإنها — حسب المقاييس البشرية — خالدة (١٩٢) .

لم يكن يسمح المجال بأن تقابل أثناء جولتنا بين مفسري الأساطير الإغريقية أكثر ممن قابلنا ، ولم يكن يسمح أيضا بأن تطول وقفنا أكثر مما وقفنا . ذلك بالرغم من أن هذه الجولة — لو أريد لها أن تكون جولة كاملة — لأصبحنا في حاجة إلى عشرات من المجلدات الضخمة . لذا علينا الآن أن ننهي جولتنا ونحن مازلنا راغبين في مواصلة (١٩٣) .

بعد نهاية الجولة ، يجدر بنا أن نجمل في إيجاز شديد أهم مناهج تفسير الأساطير . هناك ثلاثة مبادئ رئيسية تتبع في هذا الشأن .
الأول : أن نقول إن الأساطير تصف حقائق تاريخية فذة .
الثاني : أن نعتبرها رموزاً لحقائق فلسفية دائمة .

الثالث : أن نتناولها كانعكاسات لعملية طبيعية تحدث مرة بعد أخرى وإلى الأبد .

لكن هذه المبادئ الثلاثة يمكن أن تؤدي إلى فروع أو مناهج فرعية :
المناهج المجازي : الأسطورة هي قصة مجازية ، الهدف منها إخفاء معنى عميق مليء بالثقافة ، أخفاء الحكماء القدامى في هذه الصورة حتى يمنعوا تسرب حقائق عظيمة إلى أيدي أفراد جاهلين أو عاقين قيسيثون استخدامها ،

١٩٣ — من الملاحظ أننا لم نتناول آراء كل من حاول تفسير الأساطير الإغريقية، كما أنه من الملاحظ أيضا أننا توقعنا في جولتنا عند منتصف القرن الحالى تقريبا. فيما يتعلق بالملاحظة الثانية فقد ظهر عدد لا حصر له من المفسرين المعاصرين لكن لم يحاول واحد منهم أن يخرج بنظرية كاملة ، بل يتبنى كل منهم جانبا معينا من نظرية سبق أن توصل إليها غيره من قبل (راجع على سبيل المثال قائمة المراجع تحت أسماء : Lewis Spence ، Hamilton ، Graves ، Rose ، أما فيما يتعلق بالملاحظة الأولى فيمكن القارئ أن يعود إلى المراجع التالية :

Gruppe, Geschichte der klassischen Mythologie und Religionsgeschichte.

Nilsson, Geschichte der Griechischen Religion, Vol. I.

Lang, Myth, Ritual and Religion, Vol. I.

Spence, Introduction to Mythology, pp. 40—100.

Rose, Greek Mythology, pp. 1-14

أو لكي يجذبوا بهذه القصص الأفراد الذين قد لا ينصتون إلى مناقشة جافة ومنهجية .

المنهج الرمزي : الأسطورة هي قصة رمزية تعبر عن فلسفة كاملة وجدت في عصور متناهية في القدم . لذا من الواجب دراسة تلك العصور المتناهية في القدم ومحاولة فك رموز القصة في ضوء هذه الدراسة .

المنهج العقلي : الأسطورة هي قصة نشأت نتيجة سوء فهم أو خطأ مجموعة من الأفراد لحادثة أو رواية أخذت مكانها بين جيل من الأجيال السابقة .

المنهج اليوهيميري : الأسطورة هي قصة فرد من أفراد البشر قام بأعمال مجيدة فاستحق أن يتحول إلى إله .

المنهج الطبيعي : الأسطورة هي قصة تتناول إحدى الظواهر الطبيعية ثم تحولت هذه الظاهرة الطبيعية بعد ذلك إلى شخصية مقدسة ثم إلى إله أو ربة .
منهج التحليل النفسي : الأسطورة هي رمز لل رغبات الغريزية والانفعالات النفسية التي يشعر بها الفرد ولا يعترف بها .

هكذا يبدو واضحاً أن علماء الأساطير المعاصرين قد وصلوا الآن إلى طريق شبه مسدود . فكل منهج من تلك المناهج له إنجازاته وسلبياته . كما أن هذه المناهج يبدو أنها قد استنفذت أغلب الاحتمالات الممكنة . لذلك لم تظهر مناهج جديدة منذ أوائل القرن الحالى . لكن لا بأس إذا وجدنا أن أسلم الطرق وأحسنها هو أن يتبع مفسر الأسطورة في العصر الحديث عدة خطوات هي (١٩٤) .

الخطوة الأولى : فحص مصدر الأسطورة ومحاولة تحديد تاريخها . في هذه الخطوة يجب ملاحظة أنه ليس من السهل تحقيق ذلك . إذ قد يرد نص الأسطورة عند كاتب من كتاب القرن الخامس قبل الميلاد ونص آخر لنفس الأسطورة عند كاتب من كتاب القرن الثانى الميلادى . وبعد الفحص

الدقيق قد نكتشف أن الكاتب الثاني قد التزم بنص الأسطورة الأصلية بينما أضاف الكاتب الأول تفاصيل أخرى من عنده . أول من نادى بذلك هو ك . أ . لوبك C. A. Lobek (١٩٥)

الخطوة الثانية : تحديد المكان الذي نشأت فيه الأسطورة الأصلية : هل نشأت في إحدى المناطق الاغريقية ، أو نشأت بين شعوب إغريقية خارج بلاد الاغريق ، أو ظهرت قبل عصر الاغريق ، أو ظهرت بين شعوب غير إغريقية ثم وصلت في عصور متأخرة إلى بلاد الاغريق . أول من حاول ذلك هو ك . أ . مولر K. O. Muller (١٩٦) .

الخطوة الثالثة : تحديد النوع الذي تنتمي إليه الأسطورة : هل هي أسطورة خالصة ، أو رواية تاريخية ، أو قصة خيالية . أشهر من لاحظ ضرورة هذه الخطوة هما الشقيقتان جاكوب جريم وويلهلم جريم (١٩٧) .

الخطوة الرابعة : مقارنة الأسطورة بأساطير أخرى نشأت بين شعوب أخرى . وقد أشار بذلك كل من مانهارت (١٩٨) وأندرو لانج (١٩٩) .

-
- ١٩٥ - ك . أ . لوبك C.A.Lobek و (١٧٨١ - ١٨٦٠) أهم مؤلفاته :
Aglaophamus الذي صدر في ليزج عام ١٨٢٩ .
١٩٦ - راجع حاشيه رقم ١٣٩ أعلاه .
١٩٧ - راجع ص ٥٨ أعلاه .
١٩٨ - راجع حاشيه رقم ١٤٦ أعلاه .
١٩٩ - راجع حاشيه رقم ١٦٠ أعلاه .

أطلس

.. وانتهت المعركة بهزيمة كرونوس وأنصاره تحت قيادة التيتن العنيف أطلس .. انتهت المعركة بانتصار أعداء كرونوس تحت قيادة ابنه الشاب الثائر زيوس . انتهت المعركة ، أصبح زيوس حاكم الأرض والسماء ، قضى على أعدائه جميعا . لم يعد أحد يعرف شيئا عنهم ، لكن أطلس هو الذى بقى اسمه خالدا . أطلس ، هو الذى ظل مثار حديث الجميع . أطلس ، هو الذى أبقى عليه زيوس : إذ عاقبه عقابا يابى بجبروته ومكانته . حكم عليه أن يحمل قبة السماء فوق كتفيه ، فمنح اسمه الخلود والبقاء .

أطلس

منذ أزمنة غابرة . منذ عهود سحيقة . منذ عصور بعيدة . ساحقة البعد . حيث لم يكن هناك شيء ، حيث لم يكن قد تكون شيء ، منذ فترة — لا ولم ولن يعرف العقل البشرى مداها — منذ فترة زمنية غير خاضعة للقياس وجد أول كائن : خاؤس . خاؤس هو الهيمولي أو اللا تكوّن (١) . ثم مضت فترة على وجود خاؤس . أنجب بعدها نو كس — الليل الخالك — وأنجب أرييوس — الظلام العميق الدامس (٢) ، حيث يسكن الموت . أنجب خاؤس نو كس وأرييوس بطريقة ما ، لا يستطيع أن يتخيلها خيال بشر .

مضت فترة زمنية أخرى غير خاضعة للقياس . بعدها ارتفعت الأنثى نو كس بين أحضان الذكر أرييوس . التقى الذكر بالأنثى . لكن ، كيف حدث ذلك ؟ لا يستطيع خيال بشر أن يتخيله . التقت نو كس بأرييوس ه تعددت اللقاءات بينهما . كانت نتيجة هذه اللقاءات بيضة وضعتها الأنثى نو كس . أين ؟ وكيف ؟ ومتى ؟ ذلك أيضا شيء لا يستطيع أن يدركه عقل بشر . تعاقبت الفصول . وتوالت الأجيال . حتى آن الأوان . فقسفت

Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. — ١
12—22.

Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 2. — ٢

البيضة . خرج منها مخلوق لطيف . ذو جناحين لونهما لون الذهب الخالص .
لم يكن ذلك المخلوق اللطيف سوى إروس . إله الحب (٣) .

* * *

هكذا ولد الحب . نتيجة لقاء تم بين نو كس وإدييوس . بين الظلام
والموت . لكن الحب — مهما قيل عن مولده — هو الحب .

هكذا وجد الليل والنهار . هكذا وجد الضوء والظلام . هكذا وجد
الجمال والنظام . وهكذا يكون الحب وراء كل وجود . عندئذ كان من
الطبعي أن توجد جايا — الأرض — وأورانوس — السماء . وليس هناك
ما يدعو للعجب لوقلنا إن عدة لقاءات تمت بين جايا وأورانوس . لكن
كيف تم ذلك ؟ ! جايا . تلك الرقعة الفسيحة الصلبة السمراء الممتدة هنا
وهناك . أورانوس . ذلك الأفق الأزرق العريض الشاهق اللانهائي . كيف
يمكن أن تلتقي جايا وأورانوس . كيف يمكن أن تلتقي الأرض بالسماء .
لم يسأل الاغريق في بادئ الأمر كيف حدث ذلك . السبب بسيط . رأى
الاغريق في كل من الأرض والسماء . والليل والنهار . الضوء والظلام —
في كل شيء وجد الاغريق شخصا يسلك سلوكا قد يشبه سلوك أفراد
البشر . ويتصف بصفات قد لا تختلف كثيرا عن صفات أفراد البشر .
كانت جميع الأشياء — في نظر الاغريق — أشخاصا . ولاعجب في ذلك .
فالقد تخيل الاغريق آلهته وأربابه في هيئة مثل هيئته .

التقت الأنثى جايا بالذكر أورانوس . تعددت لقاءاتهما . أنجبا جماعة من
المسوخ والكوكلوبيس والتياتن . جايا هي الأرض . الأم الحنون . التي تبسط
صدرها ليمرح عليه جميع أبنائها وبناتها . أورانوس هو السماء . الأب
المتعالى . الذى يسئء معاملة ذريته . ولا يعادل بين أفرادها . عامل الأب
أورانوس بعض أبنائه معاملة سيئة . عامل البعض الآخر معاملة طيبة . ألقي
بجماعة من المسوخ — تعرف بجماعة الهيكاتونخيرى — في أعماق الأرض .
ثلاثة مسوخ ، لكل منهم مائة يد . وخمسون رأسا . ألقي بهم والدهم

أورانوس في أعماق الأرض المظلمة . ثم أصدر أوامره المشددة . وكان له ما أراد . سوف لا يرون الضوء . سوف لا يذوقون طعم الحرية . لكنه ترك أبنائه وبناته الآخرين أحراراً طليقين . يروحون ويغدون . يألهم من محظوظين ! هؤلاء أفراد الجماعات الأخرى . الكوكلوبيس والتياتن (٤) .

لكن جايا . الأم الحنون . من أفسحت صدرها لكل أبنائها . ضاقت بتصرفات أورانوس . الأب . الذي لم يكن يعرف العدل . ظلت تحرض أبنائها ، تبث العزم في نفوسهم (٥) . لم يستجب لدعائها سوى واحد فقط من أبنائها — كرونوس — . وكرونوس هو الزمان . ولا عجب في ذلك . فالزمان وحده هو الذي قد يستطيع أن يتحدى ظلم السماء (٦) . ظلت جايا تحرض ابنها كرونوس . ثارت ثائرتة . صمم على الانتقام من والده أورانوس . أخذ يرقب حركاته ، يحصى عليه غدواته وروحاته ، حتى كان يوماً محسوباً . يوماً سعى فيه أورانوس إلى حتفه . كان يسير متبختراً . مزهواً بجلاله وسلطانه . أعد له كرونوس كميناً . خرج كرونوس فجأة من مكمنه . فاجأ أورانوس بطعنة قاتلة بعد أخرى . فاضت دماء أورانوس على الأرض . غزيرة مثل مياه جدول منحدر المجرى . سالت دماؤه على وجه جايا . نفذت إلى جوفها . هكذا تم اللقاء الأخير بين جايا وأورانوس . وأنجبت جايا إبليل الرابع من ذريتها . جماعة المردة (٧) .

Hamilton, Op. Cit., p. 65. — ٤

Guerber, Op. Cit., pp. 6—7 — ٥

٦ — اعتقد القدماء أن اسم كرونوس $\kappa\rho\omicron\nu\varsigma$ صورة محرفة من $\chi\rho\omicron\nu\varsigma$ بمعنى الزمان لكن روز (Rose, Greek Mythology, p. 69 n. 1.) يرى أن الخلط بين حرفي χ و k في بداية الكلمة كان مستحيلاً . كما يرى أيضاً أن تسمية إله باسم معنوي أو قلسمي لم يكن شائعاً بين الشعوب البدائية . قد يكون اسم كرونوس $\kappa\rho\omicron\nu\varsigma$ مشتقاً من $\kappa\rho\alpha\iota\nu\varsigma$ ومن ثم يعنى «المكمل» أو «المنضج» وهو اشتقاق ليس من المستحيل . أنظر أيضاً Farnell, Cults, of the Greek States, Vol. I, p. 23. (Ibid., p. 43) أن كرونوس إله كان موجوداً قبل عهد الإغريق ثم دخلت عبادته فيما بعد . إلى بلاد الإغريق .

Hamilton, Op. Cit., p. 65. — ٧

انتصر كرونوس على أورانوس ، زال حكم السماء على الأرض .
الزمان هو الحاكم الأعظم . اتخذ لنفسه زوجا - شقيقته ريا : تعددت
اللقاءات بين الحاكم الجديد وزوجته . بين كرونوس وريا . أنجبت له
ذرية لاحصر لها .

لم يكن كرونوس أفضل من أورانوس . بل كان أظلم منه وأكثر
طغيانا . تنبأت له مصادر النبوءات أن واحدا من أبنائه سوف يقضى عليه .
سوف يعتصب عرشه . أراد كرونوس أن يتفادى تحقيق هذه النبوءة المروعة .
فكر في إقامة حصن أمان حوله . يحميه من هجمات أبنائه : لم يستطع التوصل
إلى فكرة صائبة . مضمونة العاقبة . أخيرا لجأ إلى حيلة . رآها ناجحة .
أكيدة الفائدة . أصدر أوامره إلى زوجته ريا . كان على ريا أن تطيع
أوامره . مهما كانت تلك الأوامر . أمرها أن تسلمه كل مولود فور
ولادته . سلمت ريا إلى كرونوس كل مولود ولدته . ابتلع كرونوس كل
مولود تسلمه من ريا (٨) . اختفى كل مولود في جوف الزمان . تكرر ذلك
الحادث . أصبح في جوف الزمان خمسة مواليد . خمسة من أبناء ريا (٩) .
أدرك ريا المخاض للمرة السادسة . أخذت تصرخ وتئن . لم يكن
كرونوس يتألم لألمها . لم يكن يصرخ لصراخها . لكنه كان ينتظر بفارغ
الصبر نتيجة آلامها وصراخها . كان ينتظر المولود . كي يتبعه . كي يضيفه
إلى المواليد الخمسة التي سبق أن ابتلعها .

Guerber, op. cit., pp 8-9.

- ٨

٩ - يروي هيسودوس هذه القصة في قصيدة أنساب الآله (سطر ٤٥٣ وما بعده) . يروي
ابو اللودودوروس نفس القصة تقريبا (Appollodorus, I; 4 sqq) ، لكنه في مكان آخر
(I, 6) يروي أن الرب ميتيس Metis هي التي أرغمت كرونوس على أن يعيد
أطفاله من جوفه . هناك مصدر قديم آخر (Hyginus fabula 139, 1) يروي قصة مختلفة : إن
كرونوس لم يبتلع أطفاله لكنه ألقى ابنه بوسيدون Poseidon في البحر وابنه الآخر هاديس
Hades في العالم السفلي Tartarus . لكن يبدو أن هوميروس (Iliad, XIV, 295)
لم يكن يعرف رواية ابتلاع كرونوس لأطفاله ، أو أنه قد عرفها وتجاهلها . وهناك مصدر متأخر
(Pausanias, VIII, 8, 2) يروي أن بوسيدون هرب من كرونوس ونجا من الابتلاع
إذ ابتلع كرونوس مہراً حديث الولادة بدلا منه .



شکل (۲)

مولد زیوس (ابن کرونوس)

وضعت ريا مولودا . جميلا . رقيقا . نظرت إليه . إلى وجهه البريء .
 كان يصرخ . وكأنه يعرف مصيره المحتوم . أشفقت ريا على مولودها .
 أحست بكراهية شديدة نحو كرونوس . صممت على إنقاذ مولودها .
 قررت أن تخدع زوجها . أتت بحجر ضخم مستطيل (١٠) . أليسته أردية
 كانت قد أعدتها لمولودها من قبل . لقت حوله أقمطة خاصة . جعلت الحجر
 الصلب يبدو كما لو كان مولودا حقيقيا (١١) . بعثت به على الفور إلى
 كرونوس . ابتلعه . أحس بالسعادة . شعر بالاطمئنان . لن يعزله أحد من
 أبنائه . فأبناؤه في جوفه . لا يرون الضوء . لا يستطيعون الحركة (١٢)

نقلت ريا مولودها على الفور إلى كهف جبل مهجور . سلمته إلى
 حوريات الجبل (١٣) . تعهدنه بالرعاية . اعتنين به . نما الطفل . أصبح شابا
 يافعا . ظل يراوغ والده ويحاوره . حتى لا يدرك وجوده . حتى لا يكتشف
 حقيقة أمره . نصحه رفاقه ورفيقاته . زار والدته بناء على نصيحة واحدة
 منهن . طلب من والدته أن تساعد . يريد أن ينتقم من والده . رحبت ريا
 بالفكرة . قدمت إليه كل ما يحتاج من معلومات . سوف تقدمه إلى
 كرونوس ساقيا . لم تكن تلك فكرة الأم . كانت فكرة الابن . قبله
 كرونوس ساقيا له . يصب له الشراب . يقدمه إليه . قدمت إليه الأم ريا
 كل معونة . أعدت له نبات الخردل وكية من الملح . أضافهما إلى شراب
 كرونوس المحلى بعسل النحل . شرب كرونوس دون أن يكتشف أمر
 ساقيه . أفرط في الشراب . أحس بدوار شديد . شعر بألم يسرى في أمعائه .
 أحس بمحتويات معدته وقد فارت فجأة حتى كادت تتدفق من فمه .

Rose, Greek Mythology, p. 44 - ١٠.

١١ - يقول باوسانياس (Pausanias, X, 24, 5) إن زيوس ذهب بنفسه إلى دلفي
 ووضع الحجر - الذي ابتلعه كرونوس ظنا منه أنه المولود زيوس - هناك حيث ظل موجوداً
 حتى عصر باوسانياس ، وكان الاغريق يدهنونه بالزيت ويقدمون إليه الأضاحي على هيئة غيوظ
 صوفية مجذولة .

Hamilton, Op. Cit., pp. 65—66. - ١٢

Euripides, Bacchae, 120 sqq. - ١٣

أفرغ على الفور كل ما في معدته . تقيأ أولاً الحجر المتطلى بالأردية . ثم
أبناءه الخمسة . واحداً بعد الآخر (١٤) .

* * *

اندفع أبناء كرونوس الخمسة إلى الهواء الطلق . لم يكن قد مسهم ضرر
أثناء وجودهم في نجوف والدهم . خرجوا ساخطين عليه . راغبين في
الانتقام منه . طلبوا من شقيقهم الأصغر أن يقودهم . أن يرسم لهم خطة
الانتقام . علم التياتن والمردة بأمر كرونوس . تجمعوا تحت قيادة واحد من
أقوى وأعنف التياتن . استعدوا للدفاع عن كرونوس أسرعت جايا — الأم
الأرض — لتقدم العون إلى ابن كرونوس الثائر . أشارت عليه أن يفتح
أبواب السجون ويخرج من سجنهم والده كرونوس من قبل (١٥) . استعد
كل فريق (١٦) . تسليح كل من الجانبين . اعتلى أعداء كرونوس قمة جبل
أولومبوس . اعتلى أنصاره قمة جبل أورثروس . استمرت المعركة عشر
سنوات . استخدم المتحاربون أسلحة فتاكة مروعة : الصواعق الرعدية .
الصواعق البرقية ، السحب المتحركة الهادرة . العواصف الكاسحة . الشوكة
الثلاثية الضخمة المذيرة للأمواج المحيطات والبحار . كاد الدمار يغطي الوجود
بأكمله (١٧) . شمل الخراب كل أرجاء الكون ، لم تشهد الأساطير الاغريقية
معركة أعنف وأشرس من تلك المعركة . التي عرفت فيما بعد باسم معركة
التياتن . فقد وقف جميع التياتن والمردة في صف كرونوس ماعدا التيتن
بروميثيوس وشقيقه إبيميتيوس (١٨) .

انتهت المعركة بهزيمة كرونوس وأنصاره تحت قيادة التيتن العنيف
أطلس . انتهت المعركة بانتصار أعداء كرونوس تحت قيادة ابنه الشاب

Hyginus, fabula 139; Apollodorus, 1, 7; Hesiod, — ١٤

Theogony, 453 sqq.

Hesiod, Op. Cit., 501 sqq. Apollodorus, 1, 6-7, — ١٥

Guerber, Op. Cit., 11—13, — ١٦

Graves, Greek Myths, Vol. I pp. 40-41 — ١٧

Hamilton, Op. Cit., p. ٤٤. — ١٨

الفاخر زيوس . هكذا وقف كل من أطلس وزيوس وجها لوجه . هكذا هزم زيوس أطلس شر هزيمة . انتهت المعركة . أصبح زيوس حاكم السماء والأرض . عاقب كل من دافع عن الظلم والطغيان . قضى على أعدائه جميعا . لم يعد أحد يسمع عنهم . أو يعرف شيئا عن حياتهم . أطلس هو الذى بقى اسمه خالدا . أطلس هو الذى ظل عثار حديث الجميع . أطلس هو الذى أبقى عليه زيوس . لاذ عاقبه عقابا يليق بجبروته ومكانته (١٩) . حكم عليه أن يحمل قبه السماء فوق كتفيه (٢٠) . فمنح اسمه الخلود والبقاء .

* * *

أطلس . أنجبه التيتن يابيتوس من حوزية الماء كلوميني (٢١) . هو الشقيق الأكبر لكل من هيسبيروس وإبيميشينوس وبروميثيوس ومينويتوس (٢٢) . عرف أطلس أسرار البحر العميق ، كان على علم بكل خبايا أعماق اليم . قبل أن يلقى أطلس ذلك العقاب الأليم ، عاش في سلام وطمانينة . حكم مملكة شاسعة . ذات حدود ساحلية طويلة شديدة الانحدار . حكم مملكة واسعة . مترامية الأطراف . تزيد مساحتها على مجموع مساحة كل من قارتي أفريقيا وآسيا . حكم مملكة عرفت باسم مملكة أطلانتيس . نسبة إلى أطلس . قيل إن مملكة أطلانتيس كانت تقع فيما وراء المنطقة المعروفة باسم أعمدة هيراكليس . تفصلها عن قارتي أوروبا وآسيا سلسلة من الجزر . مليئة بأشجار الفاكهة (٢٣) .

حكم أطلس شعبا متحضرا . عرف ذلك الشعب كيف يشق القنوات .

Ibid., p. 66—7. ١٩

Homer, Odyssey, I, 52-4; Hesiod, Theogony, 507 sqq.; — ٢٠

Hyginus, fabula 150.

٢١. — لذلك كان الاغريق يعتبرون يابيتوس اوالد الأكبر لجميع البشر . أنظر :

Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, s.v. Iapetus

Eustathius, On Homer, 987; Hesiod, Op. Cit., 504 sqq.; — ٢٢

Apollodorus, I, 2, 3.

Plato, Timaeus, 6 ; Critias, 9—10. ٢٣

عرف الزراعة ، زرع سهولا واسعة . كانت المياه وفيرة في مملكة أطلانتيس .
عمرت الحقول والمزارع . أكسبت الأرض خصوبة شديدة . أقام أهل
المملكة المنازل للسكنى . شيدوا القصور الفاخرة . والقلاع المنيعة .

أطلس هو ابن بوسيدون — هكذا قال المصريون القدماء — ، أطلس
هو ابن سيد البحار والمحيطات (٢٤) . له خمسة أزواج من التوائم الذكور ،
حلفوا جميعا أغلظ الإيمان أن يظل كل منهم مخلصا للآخر إلى أبد الآبدين ،
وأن يخلص الجميع لشقيقهم أطلس . ذبحوا ثورا ضخما . وقفوا حوله .
أقسموا والدماء تسيل من الثور . ظل الإخوة على عهدهم . ظلوا مخلصين
أوغيا إلى حين . لكن سرعان ما قاتلوا بريق الذهب والفضة . سرعان
ما شد الثراء أنقباهم . ودون أن يشعروا ، تنصلوا من عهدهم . تفرق الإخوة .
نشبت جمعهم . أصبح من السهل هزيمتهم . هزمهم الشعب الأثيني شر
هزيمة . حارب كل شقيق على حدة . هزمهم واحدا بعد الآخر . شجعهم
زيوس على ذلك . أتى الأثينيون على جميع الإخوة . أرسلت الآلهة طوفانا
قضى على المملكة بأكملها . أتى على الموانئ . خرب المعابد والأماكن
المقدسة . دمر القصور والقلاع . أغرق المملكة بأكملها تحت أكوام هائلة
من الطين . جعل البحار من حولها غير صالحة للملاحة . بذلك أصبح من
العسير الوصول إليها . وهكذا اختفت قارة أطلانتيس ، التي عرفت فيما بعد
باسم القارة المفقودة . (٢٥) .

نجا من الطوفان أطلس وشقيقه مينويتوس . كان ذلك قبل قيام معركة
التياتن بفترة قصيرة . لذلك انضم أطلس وشقيقه إلى جانب كرونوس أثناء
المعركة . كانت هزيمته ساحقة في المرة الثانية . وكان عقابه ألما مريرا .

* * *

لكن أطلس ارتبط اسمه أيضا بالبطل هيراكليس . أعمال هيراكليس

Graves, Op. Cit., p- 146, — ٢٤

Ibid., pp. 143-4. — ٢٥

الاثني عشر لا يجهلها أحد (٢٦) . هي أعمال كلفه بها الملك يوروستيوس .
وقام بها هيراكليس خير قيام . العمل الحادى عشر من أعمال هيراكليس
هو الحصول على التفاحات الذهبية التى تملكها هيرا (٢٧) :

بمناسبة زواج هيرا من رب الأرباب زيوس . قدمت الأم جايا إلى هيرا
هدية . تذكارا رمزا للحب والاعزاز . كانت الهدية شجرة تفاح . لم تكن
شجرة تفاح عادية . كانت شجرة تثمر ثماراً من الذهب الخالص . فرحت
هيرا بالهدية . غرسها بعناية شديدة فى حديقتها الخاصة ، كانت تقع بالقرب
من جبال أطلس . حيث تكمل عجلة إله الشمس دورتها اليومية . حيث
يلتقى الليل والنهار . حيث ترعى مواشى وأغنام أطلس دون أن يشاركها
أحد (٢٨) .

أحبت هيرا شجرة التفاح حبا جما . كان لأطلس ثلاث بنات - عرفن
باسم : الهيسبيريدات . اكتشفت هيرا أن الهيسبيريدات يسرقن ثمار
التفاح . أو هكذا اعتقدت هيرا . لذا خصصت تيننا ضخما . ساهرا أبدا
لحراسة شجرة التفاح . التف لا دون حول شجرة التفاح - قال البعض إن
لادون هو ابن التين توفون . الذى فاق جميع التياتن قوة وضراوه . أنجبه
من زوجته لإخدق . قال البعض الآخر إنه أصغر أبناء رجل البحر العجوز
المهاب فوركس من حورية الماء كيتو . وأى فريق ثالث أن لادون واحد
من أبناء الأرض . أنجبه أنجبا ذاتيا دون أن يمسه ذكر . فليكن لادون ما يكون . (٢٩)
المهم أنه كان تيننا ضخما . ثعبانا مروعا له مائة رأس . ويتحدث لغات البشر
المختلفة . ذلك هو لادون الذى كان يحرس شجرة تفاح هيرا .

كان أطلس فخورا . هو الذى كان يتعهد شجرة التفاح . كان يشعر

٢٦ - أنظر أعمال هيراكليس الاثني عشر ، ص ٢٨٥ وما بعدها .

٢٧ - راجع ص ٤٠٧ أدناه .

٢٨ - Graves, Op. Cit., Vol, II, pp. 145-6.

٢٩ - Apollodorus, II, 5. 11; Hesiod, Op. Cit., 333 sqq.



شكل (٣)

اطلس يحتل العالم فوق كنفه

بالزهور . مثله في ذلك مثل بستانى يرعى نوعا نادرا من أنواع الزهور .
ذات يوم نصحته الربة ثميس :

أيها التيتن . سوف يأتى واحد من أبناء زيوس . وسوف ينتزع ثمار هذه
الشجرة .

لم يكن أطلس في ذلك الوقت قد وقع بعد تحت سطوة زيوس . كان
حرا طليقا ينعم بالسلام والطمأنينة . حينئذ أسرع أطلس نحو الحديقة . أقام
حولها أسوارا عالية . سميقة . قوية . طرد جميع الأجانب من مملكته . بل
هناك من يقول إن أطلس نفسه هو الذى خصص لادون لحراسة الشجرة .
عندما طلب يوروشثيوس من هيراكليس أن يحضر إليه بعض تفاحات من
شجرة هيرا . انطلق البطل يبحث عن الشجرة . علم هيراكليس أن عليه
الذهاب إلى أطلس . وبعد عناء وجهد . وصل هيراكليس إلى حيث يوجد
أطلس . عندئذ وجده يرزح تحت عبء ثقیل . وجده يحمل قبة السماء
الهائلة فوق كتفيه (٣٠) . سأله هيراكليس عن التفاحات الذهبية . كان أطلس
على وشك الرفض في أول الأمر . لكنه تذكر على الفور . إن ذهب ليحضر
التفاحات الذهبية فسوف يحمل هيراكليس قبة السماء بدلا منه . سوف يشعر
أطلس حينئذ بالراحة . ولولفترة قصيرة ، وافق أطلس على الفور (٣١) .
لكنه طلب من هيراكليس أن يتخلص أولا من لادون . يتخلص هيراكليس
من لادون . قتله بسهامه التى لا تخيب . وأرسله في سبات عميق بعقار من
عقاقيره قوية التأثير (٣٢)

* * *

شعر أطلس بالسرور والراحة وهو يناول هيراكليس قبة السماء .
حملها هيراكليس على كتفيه . أسرع أطلس نحو الحديقة حيث توجد شجرة
التفاح المقدسة . انتزع ثلاث تفاحات ذهبية . ثم عاد إلى حيث ترك هيراكليس .

Hamilton, Op. Cit., p. 165. — ٣٠

Diodorus Siculus, IV, 27. — ٣١

Rose, Greek Mythology, p. 216. — ٣٢

اقترب أطلس من هيراكليس . ظل يقترب شيئا فشيئا . نظر أطلس إلى علامات البؤس والشقاء التي تعلو جبين هيراكليس . لاحظ العذاب الذي يقاسية وهو يحمل قبة السماء . تحسن أطلس كتفيه . أخذ يحرك ذراعيه في حرية تامة . فجأة تذكر أنه سوف يحمل قبة السماء على كتفيه بدلا من هيراكليس . استولى عليه الحزن . سيطر عليه الفزع . تقدم نحو هيراكليس . سأله أن يتركه ليذهب إلى يوروستيوس ويقدم له التفاحات الذهبية بنفسه . كان أطلس سعيدا بذلك العرض . سوف يريجه من حمل قبة السماء لفترة أطول . قطن هيراكليس إلى مقصد أطلس . تظاهر بالموافقة . طلب من أطلس أن يحضر له وسادة لينة . سوف يضعها على كتفيه حتى لا تؤلمه ، وحتى يستطيع أن يحمل ذلك الثقل الهائل . فرح أطلس . تقدم نحو هيراكليس . ألقى بالتفاحات الذهبية على الأرض . ثم اقترب منه . تناول قبة السماء من على كتفي هيراكليس . وضعها فوق كتفيه (٣٣) . حتى يستطيع هيراكليس أن يضع الوسادة على كتفيه . وما أن فعل أطلس ذلك حتى انحنى هيراكليس في خفة والتقط التفاحات الذهبية من على الأرض . ثم ودع أطلس في سخرية وتهكم . تاركا إياه يزرع تحت ذلك العبء الهائل (٣٤) .

* * *

ارتبط اسم أطلس بالبطل برسيوس أيضا (٣٥) . كان الجميع يعرفون أن برسيوس سوف يقتل ميدوسا ، ويفصل رأسها عن جسدها . ولقد كان له ذلك . وكان أطلس يعرف ذلك أيضا . وكان ينتظر ، بفارغ الصبر . وكان يعرف أيضا أن الربة أثينة قد حولت ميدوسا من فتاة رائعة الجمال إلى مسخ مجنح نحيف ذي أسنان ضخمة ولسان بارز ومخالب برونزية وخصلات من الحيات بدلا من الشعر . كما جعلت من ينظر إلى وجه ميدوسا يتحول إلى حجر في التو واللحظة . كان أطلس يعرف ذلك

٣٣ - راجع ص ٤٠٨ أدناه

٣٤ - Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 197-99.

٣٥ - Ibid., pp. 213-14.

تمام المعرفة . لكنه كان يضيق أيضا بذلك العبء الثقيل الذي يحمله على كتفيه . وكان ينتهز الفرصة للتخلص منه . لذا ، عندما لاحظ أطلس مرور برسيوس ومعه رأس ميدوسا ، طلب منه أن يكشف له عن وجهها . نظر أطلس إليها ، وتحول على الفور إلى حجر (٣٦) . تحول إلى جبال عرفت من بعده بجبال أطلس . وهي التي تمتد في شمال إفريقيا . إن جبال أطلس منهوية خشنة مجعدة . مثل كتفي أطلس . تعلو قممها الثلوج البيضاء . تماما كما تعلو الشعيرات البيضاء رأس أطلس . تتطعم قممها الشاهقة السحاب فتبدو وكأنها تحمل قبة السماء وتمنعها من السقوط . تماما كما كان يفعل أطلس (٣٧) .

Ovid, *Metamorphoses*, IV, 630. — ٣٦

Graves, *Op. Cit.*, p. 145. — ٣٧

باندورا

تَهَرَّ باندورا . وجهه إليها أقذع العبارات . ثارت
باندورا . أحست بالغضب . شعرت بالتعب . تشاجرت
معه . أراد أن يضربها . وقفت أمامه متحدية . صفعها
على وجهها . علا صراخها . تجمع أفراد البشر حولها .
انقسم الجمع بين مؤيد ومعارض . دب الشقاق بين
الإخوة . فرق الطمع بين الأشقاء . انتشرت الأمراض
والعلل . أتت الشيخوخة على الرجال . لم يكن يحدث
شيء من ذلك على الأرض قبل أن تفتح باندورا
الصندوق . . ليها لم تفتحها ! !

باندورا

زيوس . رب الأرباب . ملك الملوك . حاكم الأرض والسماء وما بينهما هـ
صانع أقدار الآلهة والبشر . لم يصل زيوس إلى هذه المكانة دون عناء أو
نصب . اضطر إلى خوض معركة ضارية ضد والده الذي أنجبه . حارب
جبهات المسوخ والمردة والتيتان والكوكلوبيس . انتصر عليهم جميعا
بفضل قوته وجبروته ، وبفضل مساعدة بروميثيوس (١) .

بروميثيوس (٢) . تيتن معروف بالمكر والدهاء . صانع ماهر . مفكر
بارع . سريع البديهة . واسع الحيلة . بعيد النظر . عرف باسم بروميثيوس
ومعناه المتروى (٣) . أدرك بذكائه الثاقب أن التضمر سوف يكون حليفا
لزيوس في صراعه ضد التيتان . انشق عن صفوف زملائه التيتان

١ - بروميثيوس Prometheus ابن التيتان يابيتوس Iapetus من الحورية كلوميبي
Clymene (Hesiod, Theogony, 510)

٢ - فيما يتعلق بشخصية بروميثيوس راجع تراجيديا بروميثيوس مغنولا للشاعر الاغريقي
أيسخولوس ، وخاصة سطور : ٢٢٨٠ ، ٢١٨ - ٢٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٤٤٥ ، وما بعده ٤٧٨ ، وما بعده .

٣ - لفظ بروميثيوس Prometheus مشتق من الاسم προμηθεα وبالتالي فهو يعنى
«ما قبل المعرفة أو» الذي يعرف كل شيء . قبل أوائه «ولقد فضلنا هنا أن نستخدم لفظ المتروى
لما قد يقدمه لنا هذا اللفظ من دلالة بالنسبة لشخصية بروميثيوس وبالقياس فإن لفظ
Επιμηθεύς يعنى «ما بعد المعرفة» ولقد استخدمنا هنا لفظ المتسرع . من ناحية أخرى يرى
بعض الدارسين أن كلمة بروميثيوس يمكن إرجاعها إلى الأصل السنسكريتي Pramantha
وبذلك يرتبط هؤلاء الدارسون بين اسم التيتان وبين سرقة النار . راجع :

Rose, Greek Mythology, p. 72 n. 53.

وقف في صف زيوس . قدم له كل مساعدة ومعونة . أصبح ساعد زيوس
القوى . وعقله المفكر . منحه زيوس ثقته . جعله الأقرب إليه أحب
بروميثيوس أخاه إبيميثيوس .

* * *

إبيميثيوس تيتن معروف باخلاصه الشديد وولائه الكامل لشقيقه
الأكبر بروميثيوس . لكنه لا يشبه في شيء . ساذج . بسيط . مشتت الفكر .
لا يعرف المكر أو الخداع . يطلق الكلمات سريعة من فمه . ثم يفكر فيما
قال . يتحمس للقيام بعمل فيعمله . ثم يفكر في نتيجة ذلك العمل . وغالبا
ما يندم على ما فعل . عرف باسم إبيميثيوس ومعناه المتسرع . اختار جانب
زيوس وحارب ضد زملائه التياتن . لأن أخاه بروميثيوس أشار عليه بذلك .
أولاه زيوس ثقته . لكنه لم يعتمد عليه اعتمادا كاملا (٤) .

استوى زيوس على العرش . طهر الكون من شرور المسوخ والمردة
والتياتن . وضع حدودا للماء . حدد معالم اليابسة . نظم حياة الآلهة فوق قمة
الأولومبوس . خصص مكانا للجحيم . وأخر للنعم . أسند إلى كل إله وظيفة
تليق بمكانته وقدرته . لم يبق حينئذ سوى خلق البشر وما يتبعهم من مخلوقات
وكائنات على وجه الأرض . فكر فيمن يستطيع أن ينوب عنه في القيام بهذه
المهمة . لم يجد أفضل من بروميثيوس ، وشقيقه إبيميثيوس (٥) .

* * *

فرح إبيميثيوس . بما أسند إليه من قبل زيوس . طلب من أخيه
بروميثيوس أن يعتمد عليه في إنجاز تلك المهمة . بدأ أولا في خلق الحيوانات
والطيور (٦) . منحهم أطيب المزايا وأفضل الصفات والكفاءات . منحهم

Oxford Classical Dictionary, s.v. Prometheus. — ٤

Graves, Op. Cit., Vol. I; p. 144-45: — ٥

Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp-
170—72. — ٦

قوة الجسم . سرعة الحركة . الشجاعة والدهاء . القراء والرياش . الأجنتحة والأصداق . وغير ذلك من المزايا والصفات التي تتميز بها الكائنات الحية على اختلاف أنواعها . ثم جاء دور خلق الرجل (٧) . لم يجد إيميشيوس شيئاً يمنحه له كي يميزه عن بقية الكائنات الحية . عندئذ أدركه شقيقه بروميشيوس — لكن بعد فوات الأوان . لم يجد بروميشيوس أمامه سوى صفات الآلهة (٨) .

خلط بروميشيوس التراب بالماء (٩) . شكل منه مخلوقاً لا يختلف في صورته عن الإله في شيء . جعله يسير قائماً على اثنتين . منحه بشرة ملساء غير ذات فراء أو ريش . منحه القدرة على الكلام . بل كان على وشك أن يمنحه الخلود — لولا تدخل زيوس في اللحظة الأخيرة (١٠) . انتهى زيوس مهمة بروميشيوس . لذا نجد في الميثولوجيا أن لافرق بين الرجل الاغريق وآلهته في الشكل ، والمظهر ، والسلوك والتصرفات . لافرق بينهما سوى أن الإله خالد لا يموت والرجل زائل ذائق الموت . لذلك أيضاً نجد الصراع دائماً أبداً بين الرجل الاغريق وآلهته . فالإله يريد أن يفرض سلطانه على الرجل ويصنع له قدره . والرجل يريد أن يتحرر من سيطرة الإله ويصنع قدره بنفسه .

عاش الرجل على الأرض في سلام . عاش في مجتمع من الرجال . حيث لا فساد ولا ظلم . لا ألم ولا مرض . لا نزاع ولا وقية . وعاشت الآلهة فوق قمة الأولومبوس الشاهقة . ترقب سعادة الرجل وهناءه . فالسما ترسل إليه أمطارها . والهواء التقى يملأ صدره . والأرض تجود عليه بكل خيراتها . والبحر يحتويه ويرحب به فتكمل سعادته . . وبروميشيوس . . لم يكن

Rose Op. Cit., p. 54. — ٧

Hamilton, Mythology, pp. 68—9. — ٨

٩ — قيل إن بروميشيوس خلق البشر من الطين (Pausanias, X, 4, 4) وقيل أيضاً إنه

خلط الطين بأجزاء من الحيوانات (Horace, Carmina, L 16; 13 sqq).

Guerber, Myths of Greek And Rome, pp. 14-15. — ١٠

يسمح له بالحياة بين الآلهة فوق قمة الأولومبوس . إذ لم يكن لها مثلهم .
 لم يكن يستطيع الحياة بين البشر على وجه الأرض . إذ لم يكن بشرا مثلهم .
 هو نصف إله — مثله في ذلك مثل شقيقه إيميثيوس — يعيش متنقلا بين مملكة
 الآلهة ومملكة البشر . تخشاه الآلهة . لما امتازبه من تفكير سليم ودهاء شديد .
 يحبه أفراد البشر . ويعتبرونه مدافعا عنهم ومعلما لهم .

* * *

رغب أفراد البشر ذات يوم أن يعبروا عن إخلاصهم لرب الآرباب .
 أرادوا أن يؤكدوا ولاءهم لزيوس حاكم الأرض والسماء . قرروا إقامة وليمة
 وتقديم هدية لحاكمهم الأعظم . أحضروا ثورا ثميناً . قوى البنية . شديد
 البأس . تكاتفوا من حوله وكتفوه . أجهزوا عليه بأسلحتهم البدائية .
 تجمعوا في شكل دائرة حول الثور المذبوح . رددوا في صوت واحد دعاء
 خالصا إلى ملك الملوك . انشرح صدر الحاكم الأعظم لنداء عباده إخلصين .
 أجب دعاءهم على الفور . نزل إليهم من عليائه . أنهت مرحلة الدعاء وتبادل
 عبارات المديح والثناء . جاء دور الأكل والشراب . اختلف الحاكم الأعظم
 وأفراد البشر على تقسيم الذبيحة . رأى أفراد البشر أن الهدف من إقامة الوليمة
 هو مشاركة الإله لهم . فلا بأس من أن يكون نصيبه من الذبيحة مثل نصيب
 كل منهم . رأى زيوس أن الذبيحة هدية له وقربان إليه . فلا شك أنها من نصيبه
 وحده . أخيرا . اتفق الطرفان على أن يحكما فيما بينهما التين بروميثيوس (١١) .

أصدر بروميثيوس حكمه على الفور (١٢) . زيوس يمثل طرفا . وأفراد
 البشر يمثلون طرفا آخر . والهدف من الوليمة هو المشاركة . فلا بأس من
 تقسيم الذبيحة بالتساوي بين الطرفين . رضى زيوس بحكم بروميثيوس .
 ولم يكن أمام أفراد البشر سوى الخضوع والرضا . وبدأ القاضي في تنفيذ
 الحكم . سلخ الذبيحة بمهارة بارعة . وقطعها في سرعة فائقة . فصل العظام

Hamilton, Op. Cit., p. 70. — ١١

Hesiod, Theogony, 521-64; Lucian; Dialogues of the gods, I; Idem, Prometheus On Caucasus, 3. — ١٢

عن اللحم ووضعها على شكل كومة على يمينه . جاء بالأمعاء وبقيّة الأجزاء الداخلية الرديئة وألفها - في غفلة من زيوس - حول اللحم الخالص . ووضعها على شكل كومة على يساره . ثم أتى بشرائح من اللحم وألفها - في غفلة أيضاً من زيوس - حول العظام . نظر زيوس أمامه فوجد كومتين . إحداهما أكبر من الأخرى . صاح قائلاً :

بروميثيوس . لقد رضيت بحكمك فكان إذن عادلاً في التقسيم . رد
بروميثيوس في دهاء ومكر - قائلاً :

ملك الملوك : يا حاكم الأرض والسماء . لك الخيار . فأنت صاحب الأمر . فرح زيوس . اختار الكومة الأكبر . حملها معه إلى قمة الأولومبيوس . هناك فقط اكتشف خداع بروميثيوس (١٣) . اكتشف أن الكومة الأكبر ليست سوى العظام مع قليل من شرائح الشحم . لذا نجد في الميثولوجيا أن الاغريق اعتاد أن يأكل الأجزاء الطيبة من الذبيحة . ويترك العظام والشحوم في المعبد قرباناً للإله (١٤) .

لم يجرؤ زيوس على أن يرد الكومة أو يطلب استبدالها . لقد اختارها بنفسه . ترك له بروميثيوس حرية الاختيار . كان زيوس يعرف مكر بروميثيوس ودهاءه . كان يعلم أنه يدافع دائماً عن البشر ويقف في جانبهم . لم يستطع زيوس أن يكتُم غضبه . طلَّ على البشر من عليائه . وآهم يستعدون لإشعال النار ، كي ينضجوا لحم الذبيحة الطرى اللذيذ . ثارت ثورته . نفرت عروقه من شدة الغيظ . كثر عن أنيابه ناصعة البياض . سرت في جسده رعشة قوية وهو يصرخ ويقول :

لن يهناً واحد منكم بذلك اللحم الطرى . لن تنجحوا في إشعال النار .

Rose Op. Cit., p, 55, - ١٣

١٤ - ربما تكون هذه الرواية من ابتكار هيسودوس ، إذا أنها قصة طريقة مضحكة لتبرير عقاب زيوس لبروميثيوس (Grases, Op. Cit., p. 149) . وقد تكون أيضاً أسطورة من الأساطير السببية aetiological راجع المقدمة ص ٧ أعلاه إذ أنها تفسر السبب في تقديم الجزء الرديء من الذبيحة قرباناً للإلهة : Bowra, Greek Experience, pp. 116-7.

تناولوا اللحم الطرى نيثا إن أردتم . تحملوا البرد القارص إن استطعتم (١٥) .
حاول أفراد البشر إشعال النار . ففشلوا فشلا ذريعا . حاولوا مرات
عديدة أن يقدحوا الصخور أو عيدان النباتات الخافة بعضها ببعض
لم تنطلق الشرارة أبدا . أنهموا الوليمة دون أن يتناولوا اللحم الطرى . باتوا
ليثهم في البرد القارص . اختفت النار من مجتمع الرجال . أصبح الدفء حتما
لذيذا بعيد المنال . لا أحد يتكرر فائدة النار للبشر . لا أحد يستطيع أن يتخيل
إنسانا يعيش بلا نار . عدم وجود النار معناه عذاب في الليل وحسرة في
النهار

لم يرض بروميثيوس أن يترك البشر يقاسون ذلك العذاب الأليم .
هو الذى خلقهم ومنحهم صفة العناد . هو الذى تسبب في غضب زيوس
منهم . عليه أن يدافع عنهم . ويقف بجانبهم ويعرضهم بحنانه ووجه
مايلاقونه من عذاب على يد زيوس . فكر بروميثيوس . ولم يطل تفكيره .
كان سريع البديهة . واسع الحيلة . شجاعا لا يعرف الخوف . صعد خلسة
إلى السماء (١٦) . انتهر فرصة انشغال زيوس في تصريف شئون مملكة الإلهية .
حمل قبسا من اللهب (١٧) . هبط به في خفة إلى عالم البشر (١٨) . أشعل
أفراد البشر جذوع الأشجار . انتشر الدفء على وجه الأرض . عادت
السعادة إلى الجميع . لم ينس أفراد البشر فضل بروميثيوس عليهم . لم
يشاءوا أن يفقدوا عطف زيوس إلى الأبد . أقاموا المحاريب تكريما لرب
الأرباب . قدموا الأضاحي على المذابح المقدسة . أشعلوا النيران المقدسة

١٥ - أراد زيوس بذلك تحطيم الجنس البشرى نهائياً . Aeschylus, Prometheus
Vinctus, 233 sqq.

١٦ - Guerber, Op. Cit., p. 16.

١٧ - سرق بروميثيوس النار من السماء . (Hesiod, Opera et Dies, 50 sqq)
أو سرقها من إله الشمس . (Servius, Scholia to the Bucolics, VI, 42)
أو سرقها من دكان الحدادة الخاص بإله دغمايستوس . (Aesch., Prom. Vinct., 7)
فيما يتعلق بهذه النقطة بمصفاة راجع Hyginus, fabula 31, 54; 142 and 144;
Apollodorus, I, 45 ; II, 85 ; III, 169.

Servius on Vergil's Eclogues; VI: 42. - ١٨

في معابد أقاموها تكريماً له . ظلوا على عنادهم يأكلون اللحم الطرى من الذبيحة ثم يتركون للآله عظاما وشحما .

استولى الغضب على زيوس كلما رأى سعادة الرجل على وجه الأرض . أكلت نار الحقد قلبه كلما شاهد ألسنة النيران ترتفع عالية نحو السماء فتحدى سلطانه وجبروته وتشهد بانتصار بروميثيوس . لم يندفع ثائراً في هذه المرة كعادته . بل فكر في طريقة ينتقم بها من بروميثيوس اللعين ومخلوقه العنيد . قرر أن يصب على البشر في هذه المرة جام غضبه . أن يصيبهم بكارثة أبدية لا يستطيع واحد منهم أن يتخلص من شرها أبدا (١٩) .

استدعى زيوس ابنه هيفايستوس الإله القمىء الأعرج . الفظ . من "اعتاد أن يصنع للآلهة الدروع والحرايب والأسلحة المدمرة المهلكة . . أصدر إليه أوامره . نفذ الابن على الفور أوامره والده . خلط حفنة من التراب بقليل من الماء . شكّلها في صورة إنسان . نفخ في صدرها فتنفست . وضع الكلمات في حلقها . فتطلقت . مر يكفه على وجهها فظهرت ملامح وجه نسائي مشرق جذاب . ثم جمع زيوس مجلس الآلهة — آلهة الأولومبوس — طلب من كل إله أن يمنح مخلوقة هيفايستوس صفة من صفاته . طلب من كل ربة أن تنعم على مخلوقة الإله القمىء بنعمة من نعمها (٢٠) . لم تكن تعرف الآلهة والربات حقيقة مقصد زيوس . ظنوا أنه يريد أن يرسل إلى الرجل على الأرض نصفه الآخر كي تكتمل سعادته . سارعوا إلى تحقيق لإرادة زيوس (٢١)

تقدمت الربة أثينة . ذات العينين البراقيتين . ألبست مخلوقة الإله القمىء

١٩ — أنظر قصة باندورا كاملة عند هيسودوس : الأعمال والأيام ، سطور ٤٢ — ١٠٤ ، أنساب الآلهة ، سطور ٥٦٤ — ٦١٦ . يمتقد ووبرت جريفيس (Graves; Greek Myths, Vol. I, p. 148) أن قصة بروميثيوس وإيبيثيوس وباندورا ليست من التراث الأسطوري الأصيل بل قصة من القصص التي يرويها واحد من أعداء المرأة وربما يكون هيسودوس هو مبتكرها .

٢٠ — Rose, Op. Cit. p. 55.

٢١ — Hamilton, Op. Cit., pp. 70—72.

أحسن الثياب . ألبسها ثيابا مطرزة بخيوط من الذهب والفضة الخالصة ؛
تقدمت الربة أفروديتا . ربة الجمال والرغبة . لمست مخلوقة الإله القمىء . ،
فبعثت في جسدها أنوثة صارخة . وجعلت الدفء صفة مميزة من صفاتها .
تقدمت ربات البهجة والسرور أحطن بمخلوقة الإله القمىء . بعثن
بأنفاسهن اللذيذة في وجهها (٢٢) ، فاكتسبت ظلا خفيفا وروحا مريحة ظلت
جزءا من طبيعتها عبر الأجيال والعصور تقدمت ربات النعيم . ذوات
الخدائل الذهبية . وضعن فوق رأس مخلوقة الإله القمىء إكليلا من الزهور
اليانعة . تقدم كل إله . تقدمت كل ربة . منحها كل منهم صفة من صفاته
أو جانبها من طبيعته . حتى جاء دور هرميس ، رسول الآلهة الماكر اللبق .
تقدم هرميس . فمنح مخلوقة الإله القمىء الكذب اللذيذ . والخداع الخلو .
والصوت العذب .

لم يكتف الحاكم الأعظم بكل تلك الصفات والطباع التي منحها لمخلوقة
الإله القمىء أعد صندوقا فاخرا مزخرفا بالعاج والذهب الخالص ،
مرصعا باللآلئ والجواهر . محفورا على جدرانها بأجمل المناظر . قاعدته من
الفضة الخالصة . غطاؤه مغلف بصفائح من الذهب اللامع . ملاء زيوس
الصندوق بالهدايا — هدايا زيوس — سلمه إلى هرميس . رسول الآلهة .
أمره أن يصطحب مخلوقة الإله القمىء إلى الأرض وأن يسلمها الصندوق
الفاخر هناك . ذهبت مخلوقة الإله القمىء مع هرميس . ومنذ تلك اللحظة
عرفت هذه المخلوقة باسم باندورا ومعناه هدية الجميع . فهي هدية من جميع
آله السماء إلى جميع رجال الأرض (٢٤) .

علم بروميشيوس بأمر باندورا . لم يكن يخفى عنه شيء في الأرض أو
في السماء . أرسل في طلب شقيقه إبيميثيوس على الفور . نصحه بعدم قبول

Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology,
s.v. Pandora.

— ٢٢

Guerber, Op. Cit., pp. 17—21. — ٢٢

٢٤ - من هنا جاءت التسمية باندورا ، أى جميع الهدايا وهى مركبة من كلمتين πᾶν بمعنى كل و δῶρον بمعنى هدية . أى أنها تمثل هدية من كل إله أو ربة .



شكل (٤)

باندورا وبين يديها الصندوق

هدايا من زيوس . كان بروميثيوس بعيد النظر . حريصا متيقظا أبدا .
 احترق هرميس الهواء في سرعة فائقة متجها نحو الأرض . نحو مجتمع الرجال
 حيث لا فساد ولا ظلم . لا ألم ولا مرض . لا نزاع . ولا وقية . لم يشأ
 زيوس أن يقدم باندورا إلى بروميثيوس . كان يعرف تماما حرصه الشديد .
 أمر هرميس أن يقدمها إلى إيميثيوس . كان واثقا من سداخته وبساطة
 تفكيره

وصل هرميس إلى عالم البشر . حيث قابل إيميثيوس . كانت باندورا
 بصحبته . وقع نظر إيميثيوس على باندورا . مادت به الأرض من شدة
 الإعجاب . توقف لسانه عن الحركة . وانعقد عن الكلام . لم يستطع أن
 يقاوم سحرها وفتنها . أخذ يدور حولها . يحلق في قوامها . يتفرس فيها
 الفتنة والأثوثة . اقرب منها . ملأ صدره بعبرها العبق . فرح هرميس .
 هنا نفسه بنجاح مهمته . سوف يقبل إيميثيوس على الفور هدية زيوس .
 لكن — ما أن علم إيميثيوس أنها هدية من زيوس حتى ثاب على الفور إلى
 رشده . تذكر نصيحة أخيه . رفض الهدية في أدب جم واحترام شديد .
 ثار زيوس ثورة عارمة . ازداد غضبه واحتد . لم يكن يتوقع أن تفشل خطته .
 وتضيع ثمرة تدبيره . هدد وتوعد . لكن إيميثيوس كان بطيح . أخاه .
 فأصر على رفض الهدية ، عندئذ قرر زيوس الانتقام من بروميثيوس ،
 أسَّ الفساد والفتنة على وجه الأرض .

قبض على بروميثيوس . صلب على صخرة في منطقة نائية جرداء (٢٥) .
 سلط عليه عقاب ينتزع كبده في الصباح ، حتى إذا ما أدركه صباح اليوم
 التالي نما في صدره كبد آخر فينتزعه العقاب من جديد (٢٦) . وهكذا .
 أشفق إيميثيوس على شقيقه . لم يحتمل رؤيته وهو يتعذب من أجل البشر

٢٥ — يرى أيسخولوس أن سبب عقاب زيوس لبروميثيوس هوسرة النار
 (أيسخولوس ، بروميثيوس مفلولا ، سطر ٧ وما بعده) بينما يرى هيسودوس أن السبب
 هو خداع بروميثيوس لزيوس وتقديمه له الأجزاء الوديفة من الذبيحة (هيسودوس ، أنساب
 الآلهة ، سطر ٥٣٩ وما بعده) .

٢٦ — Hamilton, Op. Cit., pp. 72—3.

ذلك العذاب الأليم كان يجب أخاه . فقرر أن يقبل الهدية (٢٧) . استقبل إيميشيوس باندورا في منزله . أوصلها إليه هرميس . سلمها صندوق الهدايا الذي أعطاه زيوس إياه . وقبل أن يتركهما هرميس قدم إليهما نصيحة عابرة . إن أردتما أن تعيشا في سعادة وسلام لا تحاولا فتح هذا الصندوق أو معرفة محتوياته

عاشت باندورا في مجتمع الرجال حيث لافساد ولا ظلم . لا ألم ولا مرض لانزع ولا وقية . عاشت زوجة مخلصه لإيميشيوس نشرت البهجة من حولها . أشاعت السرور والمرح على وجه الأرض . لم يندم إيميشيوس في هذه المرة على ما فعل . لم يندم على قبول هدية زيوس . بل توجه إليه بالشكر والثناء . لم يكن على وجه الأرض من هو أسعد منه . وجد نصفه الآخر . نصفه الحلو . نسي كل شيء في حياته قبل أن يعرف باندورا . حتى صندوق الهدايا الذي سلمه هرميس إلى باندورا . لم يكن لباندورا ما ضل لتساه . لم يكن يشغل بالها شيء سوى سعادة إيميشيوس . لكنها كانت تفكر دائما في صندوق الهدايا . تسأل إيميشيوس — أحيانا — لِمَ نصخهما هرميس بعدم فتح الصندوق . كان يرد عليها إيميشيوس في بساطة قائلا إنه يفضل السعادة على فتح الصندوق ومعرفة محتوياته . كانت باندورا تسأل نفسها — دائما — نفس السؤال . لم تكن تجد لنفسها إجابة عليه . كثيرا ما حاولت أن تفتح الصندوق وكثيرا ما اكتشف إيميشيوس أمرها فأفسد محاولاتها المتكررة .

لم تستطع باندورا أن تصمد وتقاوم أكثر من ذلك . كان حب الاستطلاع يورقها في الليل ويقلقها في النهار . كانت تتسلل إلى ذلك المكان القصي — الذي أخفى فيه إيميشيوس الصندوق — وتقف أمام هدية زيوس ساعات طويلة . حتى كانت اللحظة لم تستطع أن تتغلب على غريزة حب الاستطلاع . فلقد أراد زيوس أن يكون حب الاستطلاع من مقومات — شخصية باندورا . استولى عليها الفضول . . . سحقها رغبة جارفة لمعرفة محتويات الصندوق . اقتربت منه . مدت ذراعها نحوه . حملته

بين يديها . وضعته بين قدميها . انتصبت في تردد . ثم فجأة انحنى إلى الأمام . أمسكت غطاء الصندوق بيديها . رفعت الغطاء بكل قوتها . انفتح الصندوق . . لكن إيميثيوس كان في تلك اللحظة قد وصل إلى مكان الصندوق . كان يعرف رغبة باندورا . وكثيرا ما أفسد محاولات من ذلك النوع .

أسرع إيميثيوس بإغلاق الصندوق . أحس بالغضب . أحس بضيق شديد . شعر بالنصب . نهر باندورا . وجه إليها أقذع العبارات . ثارت باندورا . أحست بالغضب . شعرت بالتعب . تشاجرت معه . أراد أن يضربها وقفت أمامه متحدية . صفعها على وجهها . علا صراخها . تجمع أفراد البشر حولها . انقسم الجمع بين مؤيد ومعارض . دب شقاق بين الأخوة . فرق الطمع بين الأشقاء . انتشرت الأمراض والعلل . أتت الشيوخوخة على الرجال . لم يكن يحدث شيء من ذلك على الأرض قبل أن تفتح باندورا الصندوق . ليها لم تفتحه ! ! !

حاول إيميثيوس أن يعرف سبب انتشار ذلك البلاء على وجه الأرض . عرف السبب . بطل عجبه . عرف أن زيوس كان قد سجن في الصندوق الفاخر جميع الشرور والأوبئة والمتاعب . — جميع الأرواح الشريرة المؤذية . فإذا فتحت باندورا الصندوق انطلقت تلك الأرواح تعيث فسادا على وجه الأرض (٢٨) . ترتع بين البشر . تلهب بسياطها قلوبهم . وتقضى بشرونها عليهم . كان زيوس واثقا من أن باندورا سوف تفتح الصندوق . . لكنه الحاكم الأعظم . ملك الملوك . رب الأرباب . حاكم الأرض والسماء وما بينهما . حقا أراد زيوس أن ينتقم من عباده الظالمين . لكنه كان رؤوفا رحما . أضاف إلى محتويات الصندوق في آخر لحظة روحا خبيثة واحدة . لكنه كان يعلم أنها قادرة على القضاء على جميع الشرور . سجن زيوس روح الأمل مع الأرواح الشريرة في الصندوق . عندما فتحت باندورا الصندوق انطلقت الأرواح الشريرة . وعندما أغلقه إيميثيوس بسرعة



شكل (٥)
باندورا تفتح الصندوق

سجن الأمل داخل الصندوق ، أصبح البشر يحسون العذاب ولا يعرفون الأمل .

عاد إيميثيوس إلى باندورا . وجد اليأس قد تسرب إلى نفسها . وجدها تحاول الانتحار تريد أن تتخلص من الحياة . فلم تعد تتحمل الحياة بعد . أسرع إيميثيوس نحو الصندوق ، رفع الغطاء . انفتح الصندوق . انطلق الأمل بين البشر على وجه الأرض . عادت البسمة إلى الوجوه . دب الأمل في النفوس . أصبح أفراد البشر قادرين على احتمال متاعب الحياة .

هذه هي أسطورة باندورا (٢٩) أول امرأة على وجه الأرض . هذه قصة ظهور النصف الجلو لأول مرة على وجه الأرض . قد يبدو في هذه الأسطورة - شأنها في ذلك شأن بقية الأساطير الإغريقية - أن الإغريق كانوا يسخرون من آلهتهم . يحيطون من قدرهم . ولا يكون لهم الاحترام . لكن . إذا اعتقدنا في ذلك ضاعت قيمة الأسطورة الإغريقية وجلالها . كان الرجل الإغريقي يؤمن بنظرية التطور - حتى بالنسبة للآلهة . حتى زيوس تطور . كان في أول عهده قاسيا . مندفعاً . جشعاً . أنانياً . ثم حنكته التجارب . وصقلته الأجيال . وعلمته الحوادث . وظل يتطور ويتطور . حتى أصبح جديراً بلقب رب الأرباب فنحن نعلم أن أسطورة الصراع بين بروميثيوس وزيوس قد انتهت بالصلح بينهما عفا زيوس عن بروميثيوس وعاد بروميثيوس إلى إخلاصه وولائه لزيوس . أما عن حادثة تقسيم الذبيحة وإرسال باندورا فقد وردت لأول مرة عند الشاعر الإغريقي هيسئودوس . ويحتمل أنها من بنات أفكاره . ابتكر الأولى ليبرر عادة تقديم عظام الذبيحة قربانا للإله . وابتكر الثانية ليهاجم المرأة ويتهكم من تصرفات بعض الزوجات .

مهما يكن الأمر . لا يستطيع الإنسان أن يستمتع بالحياة إلا إذا تمسك بالأمل .

٢٩ - أحدثت أسطورة باندورا تأثيراً على أدباء أوروبا في القرون الوسطى . أرقطت هذه الأسطورة بشخصيتي بروميثيوس وإيميثيوس . راجع على سبيل المثال :

Hight, The Classical Tradition, p. 703 n. 121.

ديوكاليون

انتهى ديوكاليون من تجهيز صندوقه الخشبي العجيب .
لم يكن يعبأ بتساؤلات الناس . لم يبح بالسر الذي
اوتمن عليه . جلس في صندوقه الخشبي العجيب .
جلست بجواره زوجته . ظلاً داخل الصندوق العجيب
لا يفارقانه أبدا . بدا مظهرهما مثيرا للدهشة والتساؤل .
طالت فترة جلوسهما داخل الصندوق . بدا مظهرهما
يشير السخرية والضحك . أصبح ديوكاليون وزوجته
بورا متار ضحك الجميع وسخريتهم . بدأ الشك
يتسرب إلى نفس بورا . بدأت هي الأخرى تتساءل .
لكن ديوكاليون لم يبح بالسر الرهيب حتى لزوجته .
ثم كان الطوفان . تفرقت الجماعات . تشتت القبائل .
انهارت القصور . تهدمت الأكواخ . تقابلت السيول
المائية الآتية من أعلى ومن أسفل . انزلق الصندوق
الخشبي العجيب . بدأ يطفو فوق سطح الماء . ظلت
تقاذه الأمواج . حتى رآه زيوس من بعيد . فأصدر
أوامره أن يحتفظ الصندوق بتوازنه .

ديوكاليون

منذ بدء الخليقة ، لم يكن الشر قد وجد على وجه الأرض بعد . عاش الإنسان الأول حياة هادئة . لم يعرف العمل أو التعب . كانت الأرض غاية في الكرم . قدمت لأفراد البشر كل ما احتاجوا إليه . قدمت لهم الفواكه والخضروات والبقول والحبوب . أمدتهم الحيوانات باللحوم والألبان . جادت عليهم البحار والأنهار بالأسماك . لم يكن الإنسان يحمل هم قوت غده . لم يكن يفكر إلا في يومه . أما مستقبله فكان مضمونا . لم يعرف الإنسان الثروة أو حيازة الأرض . لم يعرف النزاع أو الشجار . لم تكن له أطماع أو تطلعات . لم ير إلا الوجه الطيب الحلو للحياة . لذا . عاش الإنسان هادئا . وديعا . قرير العين . منشرح الصدر . لم تكن للإنسان وظيفة سوى اللهو والانبجاف .

ظل الإنسان يلهو وينجب . ليزداد عدد أفراد البشر . زاد استهلاكهم لخيرات الأرض . أحس بعضهم بالحاجة . بينما كان لدى البعض الآخر فائض . شعر البعض بالتخمة . بينما شعر البعض الآخر بالجوع . أصبح العالم في حاجة إلى إعادة توزيع خيرات الأرض و ثرواتها . ظهر على وجه الأرض لأول مرة القوى والضعيف . الغنى والفقر . الظالم والمظلوم . الحاكم والمحكوم . الخائن والمحبنى عليه . الخاضع والمتمرد . الكافر والورع . اختلفت الرؤية . وتضاربت الآراء . ساءت معاملة الإنسان لأخيه الإنسان . توترت العلاقات بين أفراد البشر والآلهة . كان كبير الآلهة زيوس يرقب

كل ذلك من بعيد . أحس بالمرارة . استولى عليه الغضب . أخذ يهدد أفراد البشر فردا فردا . أنزل عقابه بالفرد تلو الفرد . لكنه سئم الانتقام والعقاب . فلقد انتشرت الجريمة انتشارا واسعا . وأصبح الشر علامة مميزة على طريق البشرية وأخذت شعوب بأكملها تنمادى في ارتكاب الجرائم (١) .

قرر زيوس أن ينتقم من الجنس البشرى كله . فلقد يئس من تعليم أفراد البشر وتثقيفهم . قرر أن يقضى على جميع الناس . أن يمحو كل الملامح البشرية . بذلك يكون قد قضى على الشر والفساد . ثم قرر أن يخلق أناسا آخرين لم يعرفوا الشر والفساد بعد . بذلك يصبح من السهل تلقيهم مبادئ الفضيلة والخير (٢) . لكن زيوس خشى أن يكون جائرا في حكمه ظلما في قراره . فلقد كان كبير الآلهة زيوس — في أغلب المواقف — يكره الجور ويمقت الظلم . دعى زيوس آلهة الأولمبوس . عقد جلسة ربانية عصبية . انبرى من فوق عرشه يشرح لأعضاء المجلس كيف ضل الجنس البشرى طريقه . وكيف تمرد على من خلقه . ثم عرض عليهم قراره . عقب أعضاء المجلس على حديث كبيرهم الموقر . أخبروه أنهم يلاحظون في صحت فساد الجنس البشرى وضلاله . أيدوه في قراره العادل . دارت المناقشة بينهم . عرض كل منهم رأيه . ليس هناك طريقة واحدة تكفل الأمان المطلق لمنكة الأولمبوس وتضمن سلامتها . فجأة . طرأت في ذهن زيوس فكرة رأى فيها السلامة والأمان . هلل وصرخ بأعلى صوته : الطوفان . . الطوفان . . تهلل وجه أعضاء مجلس الآلهة . ياركوا الفكرة بلا تردد . بدأ زيوس في تنفيذها على الفور :

صدرت الأوامر الربانية إلى الرياح والعواصف . انطلقت الرياح من معاقلها . اندفعت تسابق بعضها البعض . تقابلت ريح الشمال مع ريح الجنوب . اندفعت الرياح من ناحية الغرب لتتقابل مع الرياح الآتية من ناحية الشرق (٣) .

Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 22—24. — ١

Hamilton, Mythology, p. 74. — ٢

Warner, Men And Gods, pp. 51-2. — ٣



شكل (٢٠)

ملكة الآلهة فوق جبل أثينوس

انتشرت العواصف في كل اتجاه . تجمعت السحب المثقلة ببخار الماء فوق سطح الأرض . حجبت أشعة الشمس عن سكان المعمورة . اصطدمت السحب الداكنة بالرياح الشمالية الباردة . انهمرت الأمطار غزيرة في كل مكان . في نفس الوقت . صدرت الأوامر الرباتية إلى المحيطات والبحار . إلى الأنهار والبحيرات . إلى جميع المجاري المائية الكائنة على وجه الأرض . أسرع الرياح المندفعة تضرب سطوح المياه . ارتفعت الأمواج عالية تضرب الشواطئ والضفاف . فاضت المياه في جميع الاتجاهات . غمرت الشواطئ والأراضي المتاخمة . اندفعت في سرعة رهيبية نحو المناطق المجاورة والمحيطات . تقابلت مياه الأمطار الغزيرة المندفعة من أعلى مع مياه المحيطات والبحار والأنهار والبحيرات والمجاري المائية الفياضة . لم يعد هناك شبر من الأرض بعيداً عن الفيضانات . لم تعد هناك قمة جبلية واحدة لم تدركها المياه .

صحا أفراد البشر من غفوتهم . تنبهوا إلى ما يحيط بهم من أخطار . حاصرتهم المياه من كل جانب . اندفعت السيول نحوهم من كل اتجاه . اقتحمت المياه القصور الشاهقة والمعابد الضخمة . غمرت الأراضي الزراعية والمراعي والمنازل والأكراخ . أثت على جميع ممتلكات البشر . تدفق أفراد البشر جماعات خارج القصور والمنازل والأكواخ . تركوا ممتلكاتهم التي حصلوا عليها بعد جهد ومشقة . غادروا قصورهم التي شيدوها بعرق جباههم وقوة سواعدهم . نسوا أبنائهم وبناتهم . تركوا وراءهم صغارهم . لم يعد كل فرد يفكر إلا في نفسه . لم يعد يرى كل منهم سوى الموت أمامه وخلفه . سيطر الرعب والفرع على جميع النفوس . أشرقت المياه أعداداً لا تحصى من الأجساد . توقف نبض الحياة في شرايين الأرض . أصبح البشر في خبر كان .

كان زيوس يرقب في عليائه ما يدور على وجه الأرض . ظل يحث الرياح والعواصف كي تواصل اندفاعها الرهيب . ظل يصدر أوامره للسحب الداكنة أن تلتى بأحواضها وأثقائها . استمر في توجيه تعليماته إلى المحيطات

والبحار . إلى الأنهار والبحيرات والمجاري المائية . امتزجت قهقهات زيوس بهدير المياه . بصفير الرياح . بصريير العواصف . بصيحات أفراد البشر اليائسة . دوت في الفضاء جليلة صاحبة أشبه بسمفونية حزينة . ظل كبير الآلهة يجول بنظراته الثاقبة فوق السهول والوديان و المرتفعات . لم يعد يرى سهولا أو وديانا أو مرتفعات . رأى بركة هائلة بلا ضفاف أو حدود . رأى تلالا من الأمواج الهادرة تندفع بشدة من مكان إلى مكان . وجد أشلاء وجثثا وحطام أكواخ وقصور تتقاذفها الأمواج . لم يعد يعرف القوى من الضعيف . الغنى من الفقير . الظالم من المظلوم . الحاكم من المحكوم . الجاني من المجنى عليه . الخاضع من المتمرد . الكافر من الورع . أصبح جميع البشر سواء . أصبحوا جثثا وأشلاء . ظل زيوس يقهقه . انطلقت قهقهاته تدوى في الأفق البعيد . ثم استوى على عرشه المهيب . وأصدر أوامره الربانية أن يعود كل شيء إلى ما كان عليه . لقد أتى الطوفان على الإنسان . أتى على الخير والشر معا . خلا وجه الأرض من كل شيء حي . عندئذ . بدأ زيوس يفكر — وهو يتأمل وجه الأرض من عليائه — كيف يخلق جيلا آخر من البشر لا يعرف الشر .

فجأة بدا أمام ناظري زيوس شيء لفت نظره . رأى بين الحطام الطافية فوق الماء كتلة ضخمة . داكنة اللون . تتقاذفها الأمواج . لاحظ أن تلك الكتلة الداكنة ذات شكل خاص . لم يكن شكلها مألوفا لدى كبير الآلهة زيوس . أخذ يدقق النظر . يبعث بنظراته الثاقبة . يحلق ويحلق . فلقد غلبه حب الاستطلاع . ولم يعد قادرا على الانتظار حتى تقرب منه تلك الكتلة الضخمة . بدأت الكتلة الغريبة تقرب نحو كبير الآلهة شيئا فشيئا . بدأ ذهوله يزداد ويعظم شيئا فشيئا . كانت الكتلة أشبه بصندوق خشبي ضخم . مجوف . يحوى بداخله أشياء لم يتبينها كبير الآلهة من بعيد . لم يستطع زيوس أن يحتفظ بهدوئه ووقاره لفترة أطول . تحرك في عليائه . اتجه نحو الكتلة الغريبة . ازدادت دهشته . واشتد ذهوله . لمح في داخل الصندوق الخشبي أشباحا تتحرك . رأى رجلا وامرأة يكافحان من أجل الاحتفاظ

بتوازئهما في داخل الصندوق . حاول أن يتعرف عليهما ، لكن الأمواج العالية والأمطار الغزيرة لم تمكنه من ذلك . أصدر أوامر مشددة للرياح أن تهدأ . وللأمطار أن تتوقف وللصندوق أن يحتفظ بتوازئه . عندئذ . أخذ يتفكرس ملامح الشبحين . وبصعوبة بالغة تعرف عليهما : إنهما ديوكاليون وزوجته يورا .

تساءل زيوس . كيف استطاع ديوكاليون أن يظل حيا وسط ذلك الطوفان الشامل ! ! ! كيف استطاع أن يصنع ذلك الصندوق الخشبي الهائل ! ! ! كيف علم بأمر الطوفان قبل حدوثه فتحاشي الغرق ! ! ! كيف استطاع أن يجمع في صندوقه الخشبي كل الضروريات التي ساعدته على الحياة داخل الصندوق ! ! ! لم يستطع زيوس أن يكتم تساؤلاته . انطلق يصيح بأعلى صوته . يسأل ديوكاليون . وسرعان ما وجد زيوس إجابات سريعة لجميع تساؤلاته .

ديوكاليون هو ابن بروميثيوس (٤) . التيتن المتمرد العنيد . كان بروميثيوس مراقبه البطولية المعروفة لدى الآلهة والبشر . قدم للبشر خدمات جليلة . لم يعبأ بغضب كبير الآلهة . بل تمرد على سلطانه . عاقبه زيوس عقابا أبديا . مازال بروميثيوس مقيدا في الأغلال . مشدودا إلى صخرة جرداء . في منطقة قاحلة فوق جبل كاوكاسوس . كان بروميثيوس قادرا على معرفة الغيب والتنبؤ بالمستقبل . ذلك هو السبب في عناده وثقته الزائدة في نفسه . كان يعلم مصير الآلهة والبشر . يرى بوضوح الأحداث قبل وقوعها . يعلم مصير كبير الآلهة نفسه . يقرأ أفكاره . يعرف مشروعاته المقبلة . لذا . كان من الطبيعي أن يعلم بالطوفان قبل حدوثه . ولم تكن زوجة ديوكاليون سوى بيرأ ابنة إبيميثيوس . كان إبيميثيوس الشقيق الأصغر لبروميثيوس . ولكنه كان على نقیض منه كان مسالما . مطيعا . لا يعرف العنف . أرسلت إليه الآلهة هدية — امرأة جميلة — رقيقة . مطيعة مثله . عرفت باسم باندورا . تزوج إبيميثيوس باندورا . فأنجبت له يورا . لم يكن ديوكاليون — إذن — سوى ابن

٤ — فيما يتعلق بالتيتن بروميثيوس وشقيقه إبيميثيوس أنظر أعلاه ص ٨٣ وما بعدها .

بروميثيوس . ولم تكن زوجته بورا سوى ابنة أخيه إبيميتيوس (٤)
لذا كان من الطبيعي أن يهتم بروميثيوس بأمر ولده ديوكاليون (٥) .
كان من الطبيعي أن يحرص على مستقبله . بل كان من الواجب عليه أن
يحذره . وأن يحيطه علماً بالطوفان الشامل قبل حدوثه (٦) .

علم ديوكاليون أن زيوس سوف يغرق العالم . سوف يمحو الجنس
البشري من على وجه الأرض . انزعج ديوكاليون . سيطر عليه الحزن
والفزع . اشتدت به الحيرة . أصبح لا يدري ماذا يفعل . لم يستطع أن
ينخر أحدًا بأمر الطوفان المنتظر . تلك كانت أوامر بروميثيوس له
لذا . كان عليه أن يلجأ إلى بروميثيوس نفسه . يسأله العون . ويطلب منه
المشورة . نصحه بروميثيوس . عمل على الفور بنصيحته . ذهب إلى أعلى
قمة في بلاد الاغريق . قمة جبل بارناسوس . أخذ يجمع جذوع الأشجار
وسيقان النباتات . بدأ يشق الخدوع ويحولها إلى ألواح خشبية سميكة . جمع
الألواح الخشبية . وضعها جنباً إلى جنب . صنع منها صندوقاً ضخماً . نصحه
بروميثيوس أن يصنع صندوقاً ذا شكل خاص . أطاع ديوكاليون والده .
صنع صندوقاً متوازي الجانبين انسيابي المقدمة والمؤخرة . فرش الصندوق
من الداخل بسيقان النباتات والنقش الجاف . كدس فيه أكواما من المواد
الغذائية وجمع فيه كل صنف من أصناف الأطعمة . وضع فيه كل
ما يؤنس وحدته أو يمدد بالغذاء اللازم . جهز أردية وملابس بقيه وزوجته
انبرد القارص وتحميها من حرارة الشمس الجارقة . شاهد الناس ديوكاليون
وهو يفعل ذلك . استولت عليهم الدهشة . سألوه . رفض أن يجيبهم (٨) .
انتهى ديوكاليون من تجهيز صندوقه الخشبي العجيب . لم يكن يعاً

Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, — ٥
s.v. Pondora.

Rose, Greek Mythology, p. 257. — ٦

Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 139. — ٧

— ٨ — ديوكاليون — كما يقول (Zimmerman, Op. Cit., s.v. Deucalion).

هو «نوح» في الأساطير .

بتساؤلات الناس . لم يبح بالسر الذي أوثمن عليه . جلس في صندوقه الخشبي العجيب . جلست بجواره زوجته . ظلا داخل الصندوق العجيب لا يفارقانه أبدا . بدأ مظهرها مثيرا للدهشة والتساؤل . طالت فترة جلوسهما داخل الصندوق . بدأ مظهرها يثير السخرية والشك . أصبح ديوكاليون وزوجته يوزرا مثار ضحك الجميع وسخريتهم . بدأ الشك يتسرب إلى نفس بورا . بدأت هي الأخرى تتساءل . لكن ديوكاليون لم يبح بالسر الرهيب حتى لزوجته . ثم كان الطوفان . تفرقت الجماعات . تشتت القبائل . انهارت القصور . تهدمت الأكواخ . تقابلت السيول المائية الآتية من أعلى ومن أسفل . انزلق الصندوق الخشبي العجيب . بدأ يطفو فوق سطح الماء . ظلت تتقاذفه الأمواج حتى رآه زيوس من بعيد . فأصدر أوامره أن يحتفظ الصندوق بتوازنه .

قهقهه زيوس . ظلت قهقهاته تدوى في الأفق البعيد . ضحك كثيرا . لقد أتت الأقدار بما لم يكن في الحسبان . لم يكن زيوس يقصد انقاذ ديوكاليون وزوجته . لكن ديوكاليون كان ورعا . لم يكن متمردا على سلطان زيوس (٩) لم يكن يظلم شعبه . كان مثالا للإنسان الطيب الوديع . كذلك كانت زوجته بورا . فكر زيوس في أمرهما : يستطيع أن يصدر أوامره للرياح والعواصف . يستطيع أن يقلب الصندوق رأسا على عقب . يستطيع القضاء على ديوكاليون وزوجته . لكنه لم يفعل شيئا من ذلك . لقد شاءت الأقدار . ولا مناص من تنفيذ مشيئتها (١٠)

هدأت العواصف شيئا فشيئا . بدأت الرياح تثبأ في سيرها . توقفت الأمطار عن الهطول . انحسرت مياه المحيطات والبحار . تجمعت في القاع . بدأت ضفاف الأنهار والحجارى المائية تعلو شيئا فشيئا حتى استوعبت كل المياه المحيطة بمجاريها . بعد تسعة أيام وتسع ليال ، عاد كل شيء إلى ما كان عليه . توقف الطوفان نهائيا . رنى الصندوق

الخشبى العجيب على شاطئ البحر فى أمان وسلام : نزل ديوكاليون وزوجته على الشاطئ المهجور (١) . لقد قام ديوكاليون وزوجته بورا بأول رحلة بحرية فى العالم . أصبح الصندوق الخشبى العجيب — فيما بعد — سفينة يستخدمها أفراد البشر فى رحلاتهم البحرية .

سار ديوكاليون وزوجته بورا على الشاطئ المهجور . لم يكن ذلك الشاطئ سوى قمة جبل بارناسوس . انحدرا نحو قاعدة الجبل . توغلا فى السهل الممتد الفسيح . قضيا وقتا غير قصير فى عزلة قاتلة . استمر تجوال ديوكاليون وزوجته بورا وصلا فى النهاية إلى أطلال معبد عريق . معبد دلفى الشهير . لجأ إليه ينشدان المأوى والأمان . تقدم الزوجان الصالحان نحو قدس الأقداس المتهدم . أخذوا يدعوان الآلهة أن تعمر الأرض من جديد . الأرض بلا بشر كالبحر بلا ماء . كالحياة بلا هواء . الوحدة قاتلة . لا بد من وجود البشر على وجه الأرض . أخذوا يناديان الآلهة والربات ويوجهان دعواتهما إلى ساكنى المعبد العتيق :

لأن عَمُرَتِ الأرض من جديد لنقدمن القرايين والأصاحى . ولنحرقن اليخور . ولنحكمن بالعدل . ولنعلّمن الناس الحكمة . ولنهيئهم عن الشر ولنأمرهم بالمعروف .

إن عين زيوس لا تغفل ولا تنام . كان كبير الآلهة يراقب كل شىء . ويتابع كل حركة . أعجب زيوس بدعوات ديوكاليون وزوجته بورا . أحس بالرضا والسرور . دب فى نفسه الأمل والتفاؤل . يستطيع الآن أن يخلق جيلا آخر يسير على هدى ديوكاليون . يأمر بأمره . يخضع له .

١١ — لم يكن ديوكاليون وزوجته فقط هم اللذان كتبت لهما النجاة بعد هذا الطوفان . قيل إن ميغاروس Megarus أحد أبناء زيوس صعيان ثوبه على صرخات طائر الكركى فلجأ جبل جيرانيا Gerania . قيل أيضا إن كيرامبوس Kerambus من بيليون Pelion قد حوكت الحوريات إلى خنفساء سوداء فاستطاع أن يصل سالما إلى قمة جبل بارناسوس أنظر : Pausanias, I, 40. Ovid, Metamorphoses, VII, 352-6.

١٢ — نجا أيضا سكان مدينة بارناسوس (وهى مدينة أنشأها أحد أبناء بوسيدون يدعى بارناسوس Parnassus) إذ أيقظهم صياح عجمية من اللذائب . أنظر Pausanias, X, 6, 1-2.

يستطيع الآن أن يخلق جيلا نظيفا ، ويتركه أمانة في عنق ديوكاليون .
سوف يعلمه ديوكاليون الورع والحكمة ، سوف ينمى فيه الخير المطلق
ويحجب عنه الشر والفساد .

تحرك زيوس في عليائه . اتجه إلى حيث توجد أطلال معبد دلتى العتيق ،
إلى حيث لحأ ديوكاليون وزوجته بورا . وصل إلى قدس الأقداس . ظهر
أمام ديوكاليون وزوجته . لبي دعاءهما ، أخبرهما بمقصده . لقد قرر
زيوس أن يخلق جيلا نظيفا لايعرف الشر أو الفساد . قرر أن يعمر الأرض
من جديد بشعوب صالحة . أصدر أوامره إليهما .

أى ديوكاليون الورع . أخرج أنت وزوجك الوقور من المعبد . ضع
نقابا على وجهك ونقابا على وجهها . ألقيا بعضام أمثكما من فوق ظهوركما
وأنتما تسيران الهوينى . هكذا بمشيئة زيوس سوف تعمر الأرض .

سمع ديوكاليون وزوجته كلمات زيوس . سرت رعشة خفيفة في
جسديهما . انطلقت البهجة تغمرهما . شعرا بسرور بالغ . لقد بارك كبير
الآلهة نجاتهما وشمل برعايته وجودهما . جعل منهما خالقين لأجيال
البشر القادمة . قائمين على أمورهما . حارسين عليها . مثقفين لها . إنه لشرف
كبير أسبغه عليهما زيوس . ما أسعدهما ! انطلقا خارج المعبد على الفور .
وهما لايوليوان على شئ . انطلقا يبحثان عن عظام أمهما . فجأة . توقف
كل منهما في سيرة . استدارا كل منهما نحو الآخر . طفق كل منهما يقول
لزوجته (١٢) :

لم تنجينا أم واحدة .

إن أمى ليست أمك .

إذن . من يقصد زيوس بحديثه ؟

هل يقصد أمى أم أمك ؟

ولماذا قال أمكما وهو يعلم أننا لم نولد من أم واحدة ؟

تاه الزوجان الصالحان في بحار الشك والحيرة . أخذ يقلب كل منهما
مالديه من معلومات . حاول كل منهما أن يدرك مقصد زيوس . إن
نبوءات الآلهة لا تخرج إلى البشر صريحة مباشرة . إنها تتحدى دائماً الذكاء
البشرى . فجأة . هتف ديوكاليون قائلاً :

فهمتها . فهمتها .

الأرض هي أمنا التي أنجبتنا .

والأحجار الصلبة هي عظام أمنا . فلنخلق بالأحجار من فوق ظهرينا
ونحن نسير الهوينى .

عندئذ . دوت في الأفق البعيد قهقهات زيوس . وانطلقت الكلمات
هادرة من فمه .

فهمتها مقصدي .

فلتبدأ عملكما على الفور .

تأبط ديوكاليون الورع ذراع زوجته الودعة بورا . بدأ يلتقطان
الأحجار من الأرض ، ويلقيان بها من فوق ظهريهما . وحدثت المعجزة .
كان كل حجر ياقبه ديوكاليون يتحول إلى رجل عند ملامسته للأرض (١٣) .
وكان كل حجر تلقبه بورا يتحول إلى امرأة عند ملامسته الأرض (١٤) .
وطال تجوال ديوكاليون وزوجته بورا وهما يلقيان بالأحجار من فوق
ظهريهما (١٥) .

هكذا عمرت الأرض من جديد . هكذا خلق جيل نظيف لا يعرف

١٣ - يبدو أن فكرة خلق البشر من الأحجار وصلت إلى بلاد الإغريق من الشرق .

أنظر : Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 142.

١٤ - من هنا حاول بعض العلماء أن يربطوا بين كلمة $\lambda\alpha\delta\varsigma$ وتعنى شعب وكلمة $\lambda\alpha\alpha\varsigma$

وتعنى حجر . أنظر : Graves, Op. Cit., 139.

Apollodorus, I, 7. 2; Ovid, Metamorphoses, I.

- ١٥

260-415.

الشر أو الفساد . لكنه سرعان ما عرف الشر والفساد . وسرعان ما أصبح الشر والفساد علامة مميزة على طريق البشرية .

تلك قصة ديوكاليون والطوفان . تناوها كتاب كثيرون (١٦) . لكنها وردت بشيء من التفصيل عند الكتاب المتأخرين وخاصة أبولودوروس وأرفيديوس . يرى أوفيديوس أن سبب الطوفان هو جريمة ارتكبتها لوكاؤون ملك أركاديا (١٧) . إذ فعل ذلك الملك ما فعله تانتالوس ذات مرة (١٨) . ذبح ولده وقدم لحمه طعاماً لزيوس في وليمة أقامها له في منزله (١٩) . اختلفت الروايات حول تسمية الجبل الذي لجأ إليه ديوكاليون : جبل بارناسوس . أو آتنا . أو آتوس . أو أوثرورس (٢٠) .

تروى الروايات أن ديوكاليون أنجب من بورا طفلاً أسماه هيلين (٢١) ، وأن هيلين أصبح - فيما بعد - الجد الأكبر للشعب الهليني (أي الاغريق) (٢٢) . تروى الأساطير أيضاً أنه قد انحدر من هيلين أبناء من بينهم أبولوس

١٦ - يقول أرسطو (*Meteorologica*, I, 14) إن فيضان ديوكاليون حدث في منطقة بلاد اليونان القديمة أى في المنطقة الواقعة حول دودونا ونهر أخيلوس .
١٧ - أسس لوكاؤون *Lykaon* ، مدينة أركاديا *Arcadia* حيث أدخل عبادة زيوس لوكايوس *Lycaeus* لكنه أغضب زيوس إذ ذبح صبياً وقدمه قرباناً للإله . لذلك سخط الإله زيوس الملك لوكاؤون إلى ذئب ، وبعث بصاعقة أحرقت منزله . قيل إن عدد أبناء لوكاؤون كانوا اثنين وعشرين ، وقيل أيضاً إنهم كانوا خمسين . راجع *Apollodorus*, III, 8, 1; *Pausanias*, VIII, 2-1; *Ovid. Metamorphoses*, I, 230 sqq.

Rose; *Op. Cit.*, p. 208 n. 8. - ١٨

Apollodorus, Loc. Cit.; *Ovid*, Loc. Cit.; *Pausanias* VIII, 3, 1; *Tzetzes*, *Lychnophron*, 481. - ١٩

Ovid, Loc. Cit., I, 317; scholiast on *Euripides Orestes*, 1095; *Hyginus*, *fabula* 153; *Servius* on *Vergil's Eclogues* VI, 41; scholiast on *Pindar's Olympian Odes*, IX, 42. - ٢٠

Guerber, *Op. Cit.*, pp. 25-26; *Graves*, *Op. Cit.*, p. 140. - ٢١

Graves, *Op. Cit.*, p. 158. - ٢٢

ودوروس . ثم أحماد بن يزنهم أيون وأخيوس من هؤلاء الأبناء
والأحفاد تكونت الشعوب والأجناس الهيلينية (الاغريقية) المعروفة :
الأيونيون والدوريون والأيليون والآخيون .

يبدو أن أسطورة ديوكاليون والطوفان أسطورة غير إغريقية الأصل .
ربما وصلت إلى بلاد الاغريق من آسيا . يقال إنها تشير إلى طوفان حدث في
بلاد ما بين النهرين أثناء الألف الثالثة قبل الميلاد (٢٣) . ويقال أيضا إن لها
علاقة بقصة أعياد العام الجديد عند شعوب بابل وسوريا وفلسطين . وإن
كان لنا أن نأخذ ببعض الآراء الحديثة فإن بورا الإغريقية هي عشتار في
الأسطورة الشرقية . كما يقال أيضا إن قصة طوفان ديوكاليون ذات أصل فينيقي
أو عبري . لكن ، مهما اختلفت الآراء وتباينت الروايات (٢٤) ، فإن ذلك
لا يطمس جمال الأسطورة أو يبطل تأثيرها في النفوس .

٢٣ - أنظر تفسيرات مختلفة أخرى في : Graves, Op. Cit., p. 141.

٢٤ - لا بأس هنا من الإشارة إلى الشاعر فلتشر Fletcher حيث يقول في إحدى قصائده :

Who does not see in drown Deucalion's name,

When Earth her men and sea had lost her shore old Noah !!

أنظر : Guerber, Op. Cit., p. 26.

تانتالوس

. . وهكذا يعيش تانتالوس — منذ بدء الخليقة حتى اليوم . وهكذا سيعيش إلى أبد الأبدین . ظمآن والماء من حوله زلال . جوعان والطعام بين يديه ناضج . خائفا والأمان مكفول له . هكذا يعيش تانتالوس دائما وأبدا : يغمر الماء الزلال جسده ولا يستطيع أن يشربه . تداعب الثمار الحلوة عينيه ولا يتمكن من أن يذوقها . تميل الصخرة الضخمة فوق رأسه ولا تصيبه بسوء . مازال تانتالوس يعيش على الأمل . قد يأتي يوم يروى فيه ظمأه . ويشبع جوعه . ويتخلص من خوفه .

إن تانتالوس واحد من المعذبين على الأرض . . من السعداء الذين يعيشون على الأمل المخادع .

تانتالوس

أجاممنون . مَنْ* قاد الحملة الإغريقية ضد مدينة طروادة . كلاً وتمسكاً .
من قتلت زوجها فور عودته ظافراً من ميدان القتال ، إيفيجينيا . من فقدت
حياتها في سبيل إنجاح الحملة الإغريقية . الكترا . من تحملت ظلم والدتها
المقاتلة . أورستيس . من قتل أمه انتقاماً لأبيه . منيلاووس . من كان زوجاً
لهيلينا الفاتنة التي قامت من أجلها الحروب الطروادية .

كل هؤلاء ينتمون إلى بيت واحد هو بيت أتريوس — وهو من أشهر
البيوتات التي تناولتها الأساطير الإغريقية (١) .

تروى الأساطير أن لعنة الآلهة كانت ترغرف فوق رأس كل فرد من
أفراد بيت أتريوس . كانت تجعله يرتكب الخطيئة — لاعامدا ولا متعمداً .
كانت تصب الهلاك والبلاء فوق رأس كل فرد من أفراد بيت أتريوس —
مذنباً كان أو غير مذنب . كانت لعنة يتوارثها أفراد الأسرة جيلاً بعد جيل .
قيل إن سبب هذه اللعنة المتوارثة هو سلوك تانتالوس — جد أتريوس (٢) .
اختلفت الروايات حول أصل تانتالوس ونسبه (٣) . قيل إن والده
هو زيوس — رب الأرباب — أو تمولوس — روح جبلية كانت تحكم منطقة

١ — أنظر أدناه ص ٢٧٥ وما بعدها .

Euripides, *Alcestis*, 4 sqq. — ٢

Sandys, *Dictionary of Classical Antiquities*. s.v. — ٣

Tantalus.

لوديا — لكن الرأي الأول هو الأكثر انتشارا . والدته تدعى بلوتو (٤) .
 قيل إنها ابنة كرونوس من الزهرة ريا . أو ابنه أو كيانوس من تيثوس . قيل
 إنه من أصل لودي . وقيل إنه كان ملكا على أرجوس ، أو كورنثا (٥) .
 وقيل أيضا إنه ترك منطقة سيبولوس الجبلية في لوديا وأصبح حاكما على
 مملكة بافلاجونيا (٦)

اختلفت الرويات أيضا حول زوجة تانتالوس . قيل إنها يورياناسا ابنة
 إله النهر باكتولوس . وقيل إنها يوروثيمستا ابنة إله النهر كسانثوس . وقيل
 إنها كلوتيا ابنة أمفيدامانتوس . وقيل أيضا إنها الحورية السماوية ديوني .
 وبالرغم من اختلاف الروايات حول تسمية زوجته . فإن أغلبها يؤكد أن
 تانتالوس أنجب ابنة واحدة هي نيوبي وولدين هما بلوبس وبروتياس (٧) .

أنجب رب الأرباب زيوس ذرية لاتعد ولا تحصى . أنجبها له ربات
 وحوريات وجنيات ونساء من بين أفراد البشر . لذا كان من بين ذرية
 زيوس أرباب وربات ، تياتن وعمالقة مرددة ومسوخ . أنصاف آلهة
 وأفراد بشر فانون . من بين أبناء زيوس الفانين كان تانتالوس الأقرب إلى
 قلب أبيه . أحاطه زيوس بحبه ورعايته . أولاه اهتماما منقطع النظير . منحه
 الجاه والمجد والسلطان . سمح له أن يروح ويغدو بين آلهة السماء . أن
 يرافقه في روحاته وغدواته . أن يكون بجواره في السراء والضراء . كان
 تانتالوس على علم بأسرار مملكة الأولومبيوس . كان يعرف ما يدور بين

٤ — بلوتو πλουτώ : Hyginus, Fabula 82 :

٥ — يروي استرابون (Strabo, XII, 8, 21) أن تانتالوس كان من منطقة فروجيا
 - Phrygia

٦ — Hesiod, Theogony, 355; Pausanias, II, 22-4; Hyginus, fabula 124; Apollodorus, II, 6, 3; Ovid, Metamorphoses,

Graves, Op. Cit., Vol. II; 156; Diodorus Siculus, IV, 74-
 II, p. 25

٧ — قيل أيضا إن بلوبس ليس ابناً لتانتالوس ، بل هو ابن أطلس من الحورية لينوس .
 كما قيل أيضا إنه لقيط مجهول الوالدين . أنظر مزيداً من المعلومات ومصادرها في :

Graves, Op. Cit., p. 25; p. nn. 4 and 5.

آلهة الأولومبوس من أحاديث . وما يتخذونه من قرارات . كان يشار كهم احتفالاتهم ومسراتهم . بل أكثر من ذلك . كان له أن يشار كهم طعامهم الإلهي وشرابهم الإلهي (٨) .

أحيانا كانت الآلهة تتغذى كما يتغذى أفراد البشر . تأكل ما يأكله أفراد البشر . وتشرب ما يشربونه . لكن للآلهة نوعا خاصا من الطعام والشراب تتناوله بالإضافة إلى الطعام والشراب الذي يتناوله أفراد البشر . ذلك النوع الخاص من الطعام والشراب هو الذي يمنح الآلهة الخلود . يقول هو ميروس إن طعام الآلهة الخاص هو الأمبروسيا . وتحضره إلى زيوس يرميا جماعات الأيام من مناطق واقعة في أقصى الغرب . أما شراب الآلهة الخاص فهو النكتار . والنكتار هو نوع من النبيذ الأحمر تنتجه ربة انشباب — هيبى — خصيصا من أجل الخالدين . كان تانتالوس هو الوحيد من بين سكان الأرض الذي سمح له أن يشارك الآلهة طعامهم الخاص وشرابهم الخاص .

* * *

لم يكن تانتالوس يعترف بفضل زيوس عليه . لم يكن يحمد تانتالوس والده على ما منحه من جاه ومجد وسلطان . لم يصن ذلك الابن العاق نعم أبيه عليه . كان الحقد يملأ قلب تانتالوس . كان الحسد يعذبه دائما . كان لا يحترم الآلهة . ولا يقيم لهم وزنا . يخاطبهم في صفاقه وصلافة . يستهزئ بهم . ويتعالى عليهم . يوجه إليهم الإهانات المختلفة . كانت الآلهة تصفح عنه . لم تكن تحيط زيوس علما بشيء من تصرفات ولده تانتالوس . ظل تانتالوس يتمادى في حماقة كلما ازداد حب زيوس له . داخلته فكرة جريئة صمم على تنفيذها . أراد أن يزيل الفارق بين الإله والإنسان . الإله خالد لا يموت . والإنسان زائل ذائق الموت . جرعة واحدة من الأمبروسيا والنكتار كافية لإزالة ذلك الفارق الجوهرى العظيم بين الإله

والإنسان . لو سرق تانتالوس كمية من طعام الآلهة وشرابهم الخاص وقدمه للإنسان لأصبح تانتالوس بطلا ذائع الصيت بين أفراد البشر . أعجبتة الفكرة . وسيطرت عليه الرغبة في تنفيذها . بدأ يسرق كميات من الأمبروسيا ويدخرها . بدأ يجمع كميات من النكتار . كانت الكميات المسروقة تزداد يوما بعد يوم . كان يختار أشخاصا معينين من بين أفراد البشر . ويقدم إليهم جرعات من الأمبروسيا والنكتار (٩) . لم يفطن زيوس في بداية الأمر إلى ما قام به تانتالوس . ظل سر جريمته خافيا إلى حين . ظن السارق أنه استطاع أن يخدع الآلهة . لم يساوره شك في أن الآلهة غافلة عن ما يفعله أفراد البشر . تغيرت نظرة تانتالوس إلى كبير الآلهة زيوس . كان زيوس يلقب بألقاب التعظيم والإكبار . كان يناديه أفراد البشر والآلهة بألقاب متعددة : رب الأرباب . العالم بكل شيء . المحيط بالأسرار . القاهر . القوي . وها هو تانتالوس يكتشف أن زيوس ليس قادرا على عمل شيء . لم يفطن زيوس إلى ما قام به تانتالوس . لم يكتشف أن تانتالوس لا يحترم الآلهة . لم يكتشف أنه يعاملهم باحتقار . لم يكتشف أنه سرق كميات من الأمبروسيا والنكتار . عندئذ . ملأ الزهو نفس تانتالوس — إلى حد الغرور . قويت ثقته في نفسه إلى حد الخداع .

بالرغم من سلوك تانتالوس . ظلت الآلهة تظهر له الحب والإعزاز . أراد تانتالوس أن يتأكد من استمرار حب الآلهة له . طلب منهم أن يعبروا عن تكريمهم وحبهم . دعاهم إلى منزله المتواضع — إذا ما قورن بقصورهم الفاخرة — قبلوا دعوته دون تردد . جاء اليوم الموعود . نزل الأرباب والربات من عليائهم — على رأسهم زيوس العظيم . توجهوا نحو قصر تانتالوس . أقام لهم تانتالوس وليمة هائلة . تحدث جموع سكان الأرض عن تانتالوس . أحس جميع أفراد البشر بالسرور والفرح . لقد لبت الآلهة دعوة واحد منهم . ونزلت من عليائها وشرفت داره . أحس شعب تانتالوس بالفخر والزهو . أقام كل فرد من أفراد الشعب وليمة في منزله . أقيمت الاحتفالات

في كل مكان . وجاء وقت اعداد الطعام والشراب . أعد تانتالوس لآلهة
أشهى أنواع الأطعمة . أتى بأفخر أنواع الشراب . امتدبت الموائد . حملها
الخدم بالصحاف الزاخرة بالأطعمة والأباريق المليئة بالشراب . تقدم
تانتالوس نحو الآلهة في أدب واحترام . طلب منهم أن يتوجهوا نحو الموائد
العامة . وزعت عليهم كؤوس الشراب . شربوا نخب تانتالوس وتكرمه
لآلهة الأولومبوس . ثم جاء دور الطعام . صمم تانتالوس أن يتولى بنفسه
تقديم الصنف الأول . لحم مشوى أشرف تانتالوس على شوائه بنفسه . وزع
تانتالوس كميات اللحم في الصحاف . وضع الصحاف بنفسه أمام الضيوف
الأعزاء . طلب منهم في أدب واحترام أن يبدأوا في تناول الطعام .
مدَّ كل ضيف يده في صحفته . تناول قطعة الشواء . وضعها في فمه .
فجأة حدث شيء لم يكن في الحسبان . أخرج كل ضيف على الفور قطعة
اللحم من فمه . ألقى بها على الأرض في دعر شديد واشمئزاز واضح .
فعل ذلك كل ضيف — إلا الربة ديميتر (١٠) . التهمت كمية اللحم التي وضعها
تانتالوس أمامها . لم تكن ديميتر — حينئذ — حاضرة الدهن . كانت فريسة
للهم والقلق (١١) . تفكر في مصير ابنتها برسيفوني بعد أن اختطفها إله العالم
السفلى (١٢) . لذا . لم تميز الربة ديميتر نوع اللحم الذي قدمه إليها (١٣) .

بهت تانتالوس عندما شاهد كل الآلهة تلقى باللحم على الأرض في وقت
واحد . كان يعرف تانتالوس أي نوع من اللحم قدمه إلى ضيوفه . لكنه لم
يكن يتوقع على الإطلاق أنهم سوف يكتشفونه بهذه السهولة المذهلة .
كانوا وثقا أنهم لن يكتشفوه على الإطلاق . كان قد أعماه الغرور وخدعته
ثقتة الشديدة في نفسه . كان يعرف تانتالوس نوع اللحم الذي أشرف على

Hyginus, fabula 83; Ovid, Metamorphoses, VI; 406. — ١٠

Guerber, Op. Cit., p. 143. — ١١

١٢ — أنظر ص ١٩ أعلاه

١٣ — قيل أيضا إن حورية الماء ثيتس — Thetis — وايست الربة ديميتر — هي التي أكلت

كثف بلوبس. راجع Scholiast on Pindar's Olympian Odes, I, 37.

شواته بنفسه وقدمه لضيوفه بيده . كان يعرف أنه لحم بشر ! ! بل كان يعلم ما هو أقسى وأفظع من ذلك . كان يعرف أنه لم يقدم لضيوفه سوى لحم ولده بلوبس ! ! (١٤)

انتاب زيوس غضب شديد . ساد الهرج والمرج قاعة الاحتفال . غادرت الآلهة قصر تانتالوس دون رجعة . تنبه زيوس إلى حقيقة شعور تانتالوس نحوه ونحو بقية الآلهة . قرر الانتقام من تانتالوس الجحود — وإن انتقام كبير الآلهة لشديد .

اختلفت الروايات في تبرير ذلك العمل المريع الذي أقدم عليه تانتالوس الجسور . حاول البعض الدفاع عن تانتالوس . حاول البعض الآخر اتهمه بأفظع الاتهامات . لذا اختلفت الأسباب وتعددت الروايات (١٥)

قيل إن تانتالوس كان حسن النية فيما فعل . أراد أن يحتفى بضيوفه . رغب أن يعبر عن سروره البالغ بتشريفهم لقصره . لم يجد عملا يقوم به أعظم من أن يذبح ولده ويقدم لحمه طعاما لهم . لكن هذا القول مرفوض من أساسه . فلم يكن حاتم الطائي قد ولد بعد . ولم يكن الإغريق معروفين بذلك النوع من الكرم .

قيل إن تانتالوس وجد في اللحظة الأخيرة أن الطعام الذي أعده الخدم والطهاة ليس كافيا . لاحظ أن الأصناف التي أعدت لاتليق بفخامة الوليمة وعظمة المناسبة . لذا أراد أن يضيف صنفا آخر من أصناف الطعام إلى بقية الأصناف التي كان قد تم إعدادها . لكنه قول مرفوض أيضا . فلم يكن أحد يعتقد في ضالة موارد تانتالوس ، الذي عرف بوفرة الموارد وشدة الثراء .

قيل إن تانتالوس أراد أن يثبت — بطريقة عملية — أن الآلهة لاتعلم كل شيء . . . أراد أن يثبت لأفراد البشر والآلهة على حد سواء أن زيوس لايحيط بكل الأسرار . أراد أن يبرهن أن من السهل خداع الآلهة

Hamilton, Op. Cit., pp. 237-8. — ١٤

Graves, Op. Cit., p. 25. — ١٥

وأن الآلهة لاتفوق أفراد البشر . فى التفكير . أو المعرفة . أو قوة الملاحظة . قول يتناسب مع سلوك تانتالوس تجاه الآلهة . ويتلاءم مع نظرتهم إليهم — خاصة بعد أن سرق الأمبروسيا والنكتار وقدمهما إلى البشر دون أن تكشف الآلهة ما فعله تانتالوس .

قيل إن تانتالوس أراد أن يسبب للآلهة حرجاً شديداً . أراد أن يظهرها أمام البشر فى صورة آكلى لحم البشر (١٦) . قول لايتعارض مع شعور تانتالوس بالكراهية نحو الآلهة وحقدده عليها .

اختلفت الأسباب . وتعددت الروايات . لكن جريمة تانتالوس لم تكن تفارق خيال كبير الآلهة زيوس . ظل يفكر فى عقاب يليق بما أقدم عليه تانتالوس الحسور . تناول الابن العاق الأمبروسيا والنكتار . أصبح خالداً لايقدر عليه إله الموت . إذن . لابد أن يعيش تانتالوس ذليلاً . كسيراً . دون جاه أو سلطان . لكن ذلك العقاب ضئيل لايتناسب مع فظاعة جريمة تانتالوس .

بينما كان زيوس يفكر فى طريقة ينتقم بها من تانتالوس وصلت إليه أخبار جرائم أخرى ارتكبها ذلك الابن العاق (١٧) . علم زيوس بجريمة سرقة الأمبروسيا والنكتار وتقديمهما لبعض أفراد البشر (١٨) . بل اكتشف أيضاً جريمة سرقة من نوع آخر (١٩) . عندما كان زيوس طفلاً رضيعاً ،

١٦ - Hamilton, Op. Cit., p. 237.

١٧ - اختلفت الروايات حول سبب عقاب تانتالوس (١) سرق الأمبروسيا والنكتار وأعطاهما إلى أصدقائه من البشر . (٢) أفشى أسرار الآلهة . (٣) طالب بأن يكون خالداً لا يموت مثل الآلهة . (٤) أنكر وجود تمثال الكلب الذهبى لديه . (٥) اغتصب الصبي جانيميدس . (٦) أنكر ألوهية الشمس وقال بأنها ليست إلهاً . راجع : Rose, Greek Mythology, p. 81.

١٨ - Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, s.v. -

Tantalus.

١٩ - Antonius Liberalis, Metamorphoses, 36 and 11;

Eustathius and scholiast on Homer's Odyssey XIX, 518;

Pausanias, X, 3,1 and VIII 7. 3.

كانت تخفيه أمه في كهف مهجور في جزيرة كريت عندئذ صنعت الآلهة تمثالا من الذهب يمثل كلبا ضحما من كلاب الحراسة . وضعت والدته زيوس التمثال الذهبي في الكهف ليقوم بحراسة الطفل الرضيع أثناء غيابها . كبر زيوس . وغادر الكهف . نقل التمثال الذهبي فيما بعد إلى معبد زيوس . أصبح التمثال حارسا للمعبد كما كان حارسا للرضيع زيوس من قبل . تسلى شخص يدعى بنداريوس إلى معبد زيوس واستولى على الكلب الذهبي خشى أن يضبط متلبسا بجريمته . ذهب على الفور إلى تانتالوس . سلمه التمثال . تركه أمانة لديه . لما نسي الناس حادث السرقة . أطمأن بنداريوس . ذهب إلى تانتالوس . طلب منه أن يرد الأمانة . كانت دهشة بنداريوس شديدة ، عندما أنكر تانتالوس وجود التمثال لديه . استحلفه بنداريوس بزيوس . أقسم تانتالوس بزيوس أنه لم ير طول حياته كلبا من ذهب . علم زيوس بقصة النزاع بين تانتالوس وبنداريوس . علم أن تانتالوس يسرق . ويخفي أشياء مسروقة . ويرفض أن يردها . ثم يحلف بزيوس زورا . لزيادة غضبه واشتد . وأرسل رسول الآلهة هرميس كي يحقق في الأمر . اكتشف هرميس صحة أقوال بنداريوس . طلب من تانتالوس إعادة التمثال الذهبي إلى المعبد . أصر تانتالوس على الإنكار . اضطّر هرميس إلى استخدام القوة . لاستعادة التمثال . أعاده إلى المعبد . لقي بنداريوس جزاءه . ثم عاد زيوس مرة أخرى يفكر من جديد في عقاب يليق بجرائم تانتالوس المروعة المتكررة .

ارتكب تانتالوس ثلاث جرائم . كل منها أشنع من الأخرى . لذا حكم عليه زيوس بثلاثة أنواع من العقاب يقاسمها في وقت واحد (٢٠) . وقبل أن يتخذ الحكم في تانتالوس . كان عليه أن يذهب إلى العالم السفلي . بعد أن يعيش فترة من الزمن ذليلا . كسيراً . دون جاه أو سلطان . بدأ

٢٠ - يروي هوميروس Iliad, XL 582 sqq قصة عذاب الجوع والعطش، ويذكر بنداريوس (Isthmian Odes, VII. 10; Olympian Odes, I, 57 sqq.) قصة عذاب الخوف ، كما يرويها أيضا يوربيديس (Orestes, 4 sqq)

زيوس بتدمير ممكة تانتالوس وتشتيت شعبه (٢١) . أذهب عنه الحياه واتخذ والنسلطان . جعله يعيش ذليلاً كسيراً . ثم أزهاق روحه . لم يرسل إليه إله الموت . فلم يعد إله الموت قادراً على إزهاق روح تانتالوس بعد أن تناول الأمبروسيا والنكتار اللذين يمتحان الخلود (٢٢) . لذلك تولى زيوس الأمر بنفسه . هو الذى أزهاق روح تانتالوس . بعدئذ انتقل الإبن العاق إلى العالم السفلى . وأفسح له إله العالم السفلى مكاناً بين المعذبين . ثم بدأ زيوس فى تنفيذ الحكم فى تانتالوس (٢٣) . قرر زيوس أن يعيش تانتالوس فى العالم السفلى إلى الأبد وهو يقاسى ثلاثة أنواع من العذاب . العطش الأبدى . الجوع الأبدى . الخوف الأبدى .

يقف تانتالوس وسط بركة غير عميقة . تغطى المياه جسده حتى الخصر . ترتفع المياه أحياناً حتى تصل إلى ذقنه . لكنه يقضى حياته عطشاً ظمأناً . لا يبتل حلقه بالماء أبداً . كلما اشتد به الظمأ يميل بوجهه إلى الأمام . يفتح فمه . يحاول أن يملأه بالماء . لكن الماء ينحسر بسرعة مذهلة حتى يختفى تماماً . ويظهر قاع البركة . ولا يبقى سوى الطمى الذى يغطى قدمى تانتالوس العاريتين . يرفع تانتالوس وجهه إلى أعلى فى يأس وحسرة . فتعود المياه إلى البركة فى سرعة شديدة . وترتفع حتى تغطى خصره . عندئذ . يضم تانتالوس أصابع يده يغرف الماء بكفه . يرفع كفه نحو فمه فى حفة وشوق . لكن الماء يتسرب بسرعة شديدة من بين أصابعه . تصل كفه إلى فمه خالية من الماء . يمر تانتالوس بأصابعه المبللة فوق شفثيه المشقتين فيزداد ظمؤه وعطشه .

٢١ - يروى بلينيوس (Pliny, Nat. Hist., II, 93) أن مملكة تانتالوس دمرت بواسطة زلزال ، كما يروى أيضاً (Ibid., V, 31) أنه قد أعيد بناء المملكة ثلاث مرات فى نفس الموقع قبل أن يصيبها فى النهاية طوفان ويأتى عليها نهائياً .
 ٢٢ - Pindar, Olympian Odes, I, 60 sqq. -

٢٣ - Diodorus Siculus, IV, 74; Plato, Cratylus, 28; Homer; Odys., XI, 582-92; Ovid, Metamorphoses, IV, 456; Pindar, Op. Cit., 60; Hyginus fabula 82; Pausanias, X, 31, 4.

بالقرب من البركة التي يقف فيها تانتالوس شجرة ضخمة باسقة .
محملة بأنواع مختلفة من الثمار: الكمثرى. التفاح اللامع . التين الحلو. الرمان
الناضج . حبات الزيتون الناضجة . تتدلى هذه الثمار الحلوة الناضجة من
أغصانها حتى تصل إلى مستوى كتي تانتالوس . وتقرب منه حتى
تصبح في متناول يديه . لكنه يقضى حياته جوعان . لا يذوق الثمار ولا يصل
شيء إلى جوفه . تقرب الثمرة منه . يمد يده نحوها في شوق ولهفة .
يحاول أن يقطفها . عندئذ تهب ريح شديدة على الفور . وتكذف بالغصن
الذي يحمل الثمرة بعيدا عنه . يعيد تانتالوس يده إلى جانبه في حسرة وألم
وقد أصبح أكثر جوعا عن ذي قبل .

تقع البركة التي يقف فيها تانتالوس عند حافة سفح جبل شاهق شديد
الانحدار . على قمة ذلك الجبل الشاهق صخرة ضخمة . في وضع مائل
غير ثابت . تبدو هذه الصخرة لتانتالوس وكأنها ستهار فوق رأسه في
التو واللحظة . بين لحظة وأخرى تهب عاصفة شديدة على قمة الجبل .
تزعزع الصخرة المائلة . وتصبح على وشك الانهيار والسقوط فوق رأس
تانتالوس . وفجأة تهدأ العاصفة وتأخذ الصخرة في التوقف عن الحركة شيئا
فشيئا . إن تانتالوس يعيش في رعب دائم . يخشى أن تنهار الصخرة فوق أم
رأسه فهشمها . إن الصخرة باقية في هذا الوضع . ولا تسقط أبدا . لكن
تانتالوس يقضى حياته في رعب أبدي . ولا يغفل عن مراقبتها لحظة واحدة .
هكذا يعيش تانتالوس منذ بدء الخليقة حتى اليوم . وهكذا سيعيش إلى
أبد الأبد . ظمآن والماء من حوله زلال . جوعان والطعام بين يديه ناضج .
خائفا والأمان مكفول له . هكذا يعيش تانتالوس دائما وأبدا . يغمر الماء
الزلال جسده ولا يستطيع أن يشربه . تداعب الثمار الحلوة عينيه ولا يتمكن
من أن يذوقها . تميل الصخرة الضخمة وتتأرجح فوق رأسه ولا تصيبه بسوء .
ما زال تانتالوس يعيش على الأمل . قد يأتي يوم يروى فيه ظمأه . قد يأتي
يوم يتخلص فيه من خوفه . إن تانتالوس واحد من المعذبين على وجه الأرض .
من السعداء الذين يعيشون على الأمل الخداع .

* * *

تلك هي أسطورة تانتالوس . قصة العذاب الأبدى (١٤) . وردت هذه القصة لأول مرة عند هوميروس . ثم تناولها أغلب الكتاب والأدباء الإغريق والرومان . ونقد حاول البعض الدفاع عن تانتالوس . كما حاول البعض الآخر الدفاع عن الآلهة . نحن نعلم - مثلاً - أن الشاعر الإغريقي المعروف بنداروس ينكر بشدة أن واحدة من الربات قد أكلت اللحم البشرى الذى قدمه إليها تانتالوس . بل يؤكد الشاعر نفسه أن تلك الرواية ليست إلا كذبا واقترأ على الآلهة المبهجة .

اشتهرت قصة تانتالوس فى العصور القديمة (٢٥) . وأصبحت تبريراً لنشأة عقيدة هامة من عقائد الإغريق (٢٦) . اعتقد الإغريق فى توارث اللعنة . اعتقدوا أن الإنسان يرث أعماله وتصرفاته . إن ارتكب أحد الأشخاص جريمة أنزلت عليه الآلهة لعنة أبدية تظل تلاحقه وتلاحق أبنائه وأحفاده وأحفاد أحفاده . روت الأساطير أن بروتياس كان ضحية تلك اللعنة التى ورثها عن والده تانتالوس (٢٧) ، وأن مصير نيوبى السيء ليس إلا نتيجة حتمية لنفس اللعنة التى ورثها عن والدها تانتالوس أيضا (٢٨) . بل تذهب الروايات إلى أبعد من ذلك . لقد أعادت الآلهة بلوبس إلى الحياة وجعلته يتعذب ويقاسى من اللعنة التى أنزلتها الآلهة على والده . بل ظلت اللعنة تطارد أتريوس بن بلوبس . ثم أحفاد أتريوس أيضا .

قد تصور قصة تانتالوس الطموح الإنسانى الذى لاحدود له . لقد وصل

٢٤ - أنظر تفسير هذه الأسطورة من وجهة نظر المفسرين الطبيعيين الذين يعتقدون أن كل الأساطير الإغريقية تنتمى للشمس Guerber, *Myths of Greece And Rome*, p. 353. أنظر المقدمة ص ٤٨ .

٢٥ - أصبح يضرب المثل بعذاب تانتالوس فى العصور القديمة والحديثة Pindar, *Isthmian Odes*, VIII, 10 : Plato, *Protagoras*, 310

لاحظ أيضا الفعل *tantalize* ومشتقاته فى اللغة الإنجليزية .

٢٦ - راجع Graves, *Greek Myths*, Vol. II, pp. 29-30

Ibid., p. 27. - ٢٧

Rose, *Greek Mythology*, p. 144. - ٢٨

تانتالوس إلى أقصى درجات المجد والجاه والسلطان . وكان يتمتع بثقة الآلهة والبشر وينعم بحبهم . لكنه يريد أن يصل إلى أبعد من ذلك (٢٩) . يريد أن يثبت أنه لا يقل عن الآلهة في شيء . قد تصور أيضا الطمع الإنسانى الذى لا حدود له والشر الذى لا يعرف الكفاية . وتؤكد أن نتيجة الطمع والشر ظمأ أبدي وجوع أبدي وخوف أبدي . وقد تصور أيضا قصة عذاب الإنسان على وجه الأرض . قصة كفاحه الدائم من أجل لقمة العيش وجرعة الماء والإحساس بالطمأنينة . قصة الأمل الذى يداعب الإنسان فلا يقع فريسة لليأس . فما زال تانتالوس يعيش على الأمل . . يكافح ويتناضل كي يتخلص من الظمأ ويهرب من الجوع ويقهر الخوف .

٢٩ - يروى أفلاطون (Plato, Cratylus, 28) أن الاسم تانتالوس Τανταλος مشتق من صفة مبالغة التفضيل Ταλαντατος بمعنى « الأتس » ، وكلاهما من الجذع τλα بمعنى « التحمل » أو « المعاناة » . أما فعل Ταλαντεύειν - ويعنى « يزن » أو « يقدر الأموال » - فهو يشير إلى مدى الثراء الفاحش الذى وصل إليه تانتالوس قبل أن يلقى مصيره المؤلم .

سيسيفوس

. . حمل سيسيفوس الصخرة الهائلة على كتفه .
تسلق - في عناء ومشقة - جانب الجبل الوعر المنحدر .
وصل إلى القمة . حاول أن يضع الصخرة فوق القمة .
لكنها اندفعت بقوة رهيبة . تدرجت حتى وصلت
إلى سفح الجبل . هبط سيسيفوس إلى سفح
الجبل بين ذرات الغبار وحببات العرق - ليحمل
الصخرة على كتفه ويصعد بها من جديد . مازال
سيسيفوس - حتى الآن - يحاول أن يضع الصخرة
فوق قمة الجبل الشاهق . ومازالت الصخرة
الضخمة - حتى الآن - تندفع بقوة رهيبة من القمة
حتى تصل إلى سفح الجبل . . .
فهل يعلم سيسيفوس أنه لن يضع أبدا الصخرة الضخمة
فوق قمة الجبل الشاهق ؟

سيسيْفوس

جايا زوجة أورانوس . أنجبت له عددا ضخما من المودة والتياقن .
يابيتوس أحد أبناء أورانوس وجايا . تزوج كلوميني . أنجبت له منيشيوس .
أطلس . هسبيروس . إيميشيوس . وبروميشيوس . أنجب بروميشيوس ابنا
يدعى ديوكاليون . أنجبت باندورا لإيميشيوس ابنة تدعى يورا . تزوج
ديوكاليون ابنة عمه يورا . أنجبت له هيلين . الذى سمى من بعده الجنس
الهيلينى . أنجب هيلين بدوره ثلاثة أبناء . كسوثوس . دوروس . وأبولوس —
الذى سمى من بعده الجنس الأيولى . تزوج أبولوس إناريقي . أنجب منها
ولدين هما سالمونيوس وسيسيْفوس . أما أطلس فيقال إنه كان أباً لسبع
بنات هن : ألكيوني . كيلايتو . الكترا . مايا . ميروني . ستيروني . تاجيتي .
أعجب سيسيْفوس بن أبولوس بواحدة من بنات أطلس — ميروني .
تزوج سيسيْفوس ميروني ، أنجبت له ثلاثة أبناء : جلاوكوس . أورنوتيون .
وسيتون . كان سيسيْفوس يملك قطيعا هائلا من الماشية . أطلق ذلك القطيع
الهائل يرعى فى المناطق الرعوية الشاسعة الواقعة حول ذلك المضيق المعروف
الآن باسم مضيق كورنثا (١) . عاش سيسيْفوس فى سعادة وهناء . يتجول
فى المروج الخضراء . ينعم بالمناظر الطبيعية الخلابة . يرعى ماشيته — مصدر
هنائه وسعادته — لم يكن يقلقه جار سوى . . أو يؤرقه صديق حتمود . لم يكن

Apollodorus, I, 9, 3; Pausanias, II, 4, 3; Servius on Vergil's Aeneid, II, 79.

هناك شيء يعكر صفوه أو ينغص عليه حياته . حتى كان ذلك اليوم المشؤم — يوم أن استقر في منطقة مجاورة له صاحب قطع آخر يدعى أوتولو كوس . أوتولو كوس هو ابن خيوني . وخيوني هي ابنة دايداليون . عشق الإله أبوللون خيوني . وعشقها في الوقت نفسه الإله هرميس . قيل إن خيوني أنجبت توأمين للإلهين ! أنجبت فيلامون لأبوللون . وأنجبت أوتولو كوس لهرميس ! ! قيل أيضا إن خيوني أشاعت أنها أجمل من الربة أرتيميس . انتقام الربة منها وقضت عليها . حزن والدها دايداليون . ألقى بنفسه من فوق جبل بارناسوس . لكن الإله أبوللون أنقذه من الموت بأن حوله على الفور إلى صقر . فهبط إلى سقح الجبل في سلام .

ذلك هو أوتولو كوس الذي اشترك في إنجابه كل من أبوللون — صاحب نبوءة داني الشهيرة — وهرميس — رسول الآلهة الماكر اللبق (٢) . لذا . نشأ أوتولو كوس مأكرا . مخادعا . مضللا . لا يحفظ العهد . ولا يني بالوعد . عنيما بالفطرة ، قيل إنه هو الذي درب الإله هيراكليس على المصارعة والقتال . كان أوتولو كوس لصا بارعا . تخصص في سرقة الماشية . وتهبه والده هرميس قدرة غير عادية . كان قادرا على أن يغير من صفات الحيوانات التي يسرقها . يستطيع أن يحولها من ثيران ذات قرون إلى تعاج ذات فراء ، من يقرات سمان إلى عجول هزيلة . كان قادرا على تغيير ألوانها . إن سرق حيوانا أسمر . حول لونه إلى أبيض . وإن سرق حيوانا أبيض حول لونه إلى أسمر وهكذا . . . (٣) .

شاءت الأقدار أن يكون أوتولو كوس جارا لسي سيفوس . لاحظ سيفوس أن عدد ماشيته يتضاءل ، كما لاحظ أن عدد ماشية جاره في تزايد مستمر . كان يعرف أن جاره هو الذي يسرق الماشية . لم يستطع أن يضبطه متلبسا بجريمته . إذ كان السارق ضالعا في السرقة . لم يستطع أن يتعرف على

Hyginus, fabula 200. — ٢

Hyginus, fabula 201; Polyainos, Strateg., VI, 52. — ٣

(quoted by Rose, Greek Mythology, p. 283 n. 53).

ماشيته المسروقة . إذ كان السارق ساحرا بارعا . لكن الظلم يثير الحمية في النفوس . والاضطهاد يقدح زناد العقول . لم يقدر سيسيفوس أن يصبر على ظلم جاره . لم يطق أن يقف مكتوف الأيدي أمام تحدياته . قرر أن يتصدى للخديعة بالخديعة . هداه تفكيره إلى تدبير خطة محكمة ، نفذها على الفور ، أمسك بأرجل كل حيوان من القطيع . حفر على أسفل كل حافر حرفين (S. S.) (س . س . س) . وهما اختصار لعبارة معناها . سرق بواسطة أوتولو كس (٤) . أطلق سيسيفوس لماشيته الجبل على الغارب . انطلقت ترعى هنا وهناك . حتى إذا ما جن الليل . قضى سيسيفوس الليل ساهرا . يراقب الماشية في مأواها .

أشرق الصباح . بعثت الشمس بخيوطها الذهبية نحو الأرض . بدأ سيسيفوس يحصر ماشيته ويحصيها عددا . اكتشف أن عددها قل عما كانت عليه في اليوم السابق . نظر إلى الأرض . إلى الأرض الترابية . المبتلة بقطرات الندى . فرح وتهلل . صاح بأعلى صوته ، تجمع أفراد البشر والآلهة من حوله . أشار بينانه نحو الأرض المبتلة . رأى الجميع عجبا . رأوا آثار الخوافر واضحة فوق التربة والمبتلة . تبينوا الحرفين بوضوح وسط كل حافر مرسوم على سطح التربة . تتبع سيسيفوس آثار الخوافر تبعه أفراد البشر والآلهة . كانت الآثار تتجه نحو المنطقة التي يسكن فيها أوتولو كوس . كانت تتجه نحو حظيرة من حظائر مواشيه . دخل سيسيفوس الحظيرة . تبعه أفراد البشر والآلهة . ادعى أوتولو كوس أن كل ما في الحظيرة ملكه الخاص . أنكر السرقة بشدة . كان واثقا من أن سيسيفوس لن يستطيع أن يتعرف على مواشيه المسروقة . أمسك سيسيفوس بخوافر كل حيوان في الحظيرة . نظر إلى أسفل خوافره . تعرف بسهولة على حيواناته . بهت أوتولو كوس . لقد غير من معالم الحيوانات المسروقة وأوصافها ولكنه لم يفتن إلى مافعله سيسيفوس بخوافرها (٥) .

٤ - أنظر التفسيرات المختلفة والمتعددة لوجود هذين الحرفين في ؛

Graves, Greek Myths, Vol. 1, p. 220.

Oxford Classical Dictionary, s.v. Sisyphus. - ٥

قرر سيسيفوس أن يقابل الشر بالشر. صمم أن يعالج الجريمة بالجريمة. خطرت له فكرة على الفور. فوض أمر تأديب أوتولوكس إلى أفراد البشر والآلهة. تركهم في الحظيرة يتشاورون في أمره. أخذ يتجول حول منزل اللاص. تسلل من الباب الخلفي. وصل إلى مخدع أنتيكليا - ابنة أوتولوكس (٦). كانت شابة رائعة الجمال. متزوجة من شاب يدعى لاثرتيس. اغتصبها سيسيفوس. أنجبت لزوجها لاثرتيس طفلاً أصبح - فيما بعد - له شأن كبير بين أبطال الاغريق. أنجبت له طفلاً أصبح اسمه رمزاً للمكر والخداع. أنجبت أوديسيوس (٧). بطل أوديسيا هوميروس. وصاحب فكرة الحصان الخشبي. منذ ذلك اليوم. تأصل الشر في نفس سيسيفوس. تدفق المكر والخداع في شرايته. منذ ذلك اليوم صارت الجريمة هوايته. أصبح الشر لعبته (٨).

أسس سيسيفوس مدينة أسماها إفورى (٩). عرفت فيما بعد باسم كورنثا. أنشأ مملكة واسعة الأرجاء. لم يكن سيسيفوس ملكاً عادلاً. كان قد أصبح لا يعرف الشرف ولا يتمسك بالمبادئ. لا يدين بعرف أو تقليد. ينهب المسافرين الآمنين الذين ينزلون عليه ضيوفاً. يسرق ممتلكات شعبه الذي يدين له بالولاء. لم تزدهر مملكته سوى في ناحيتين اثنتين، الملاحة والتجارة الخارجية. لأنهما كانتا تعتمدان في ذلك الوقت على القرصنة (١٠). كان أيولوس ملكاً على تساليا. توفي أيولوس. استولى ولده سالونيوس

Graves, Op. Cit., p. 216. — ٦

Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, s.v. — ٧

Sisyphus.

٨ - بالرغم من أن سيسيفوس كان شريراً خطيراً وسارقاً مأكراً، إلا أنه كان يتصف بالحكمة بين بعض الاغريق، أو كان - كما يسميه روز (Rose, Op. Cit., p. 270) The Master Thief! اللاص السيد.

Homer, Iliad, VI 154-55. — ٩

Ovid, Metamorphoses, VII, 393, Pausanias, II 3, 8; — ١٠

Ovid, Heroides, XII, 203; Horace, Satires, II, 17, 12.

على العرش (١١) . هضم حق أخيه سيسيفوس . نشط عنصر الشر — كالعادة — في نفس سيسيفوس . ذهب إلى نبوءة دلفي . عاد من النبوءة وفي ذهنه فكرة شريرة . تفقدها على الفور . تظاهر بالتنازل عن حقه في عرش تساليا . تقرب إلى سالمونيوس . كان في الحقيقة لا يتقرب إليه نفسه ، بل إلى ابنته تورو (١٢) . كانت ابنة سالمونيوس فتاة غريبة . سحرها عمها سيسيفوس بعذب الحديث . تظاهر لها بالحب . طارحها الغرام والعشق . ضاجعها . أنجب منها طفلين . خطط . فأجاد التخطيط . دبر . فأحسن التدبير . سوف يكبر الطفلان . سوف يلتقهما والدهما سيسيفوس كيف ينتقمان من جدهما سالمونيوس . اكتشفت تورو خطة عمها الشرير . ثارت ثورتها . قتلت الطفلين . أفشلت الخطة . أو هكذا بدا لها . لكن سيسيفوس لم يكن يتعب من ممارسة الشر . خرج إلى الساحة العامة . صاح بأعلى صوته . تجمع أفراد البشر والآلهة من حوله . أشاع أن نبوءة دلفي نصحته أن ينجب ذرية من ابنة شقيقه سالمونيوس . وها هو قد عمل بنصيحة النبوءة . إدعى أن سالمونيوس هو الذي قتل الطفلين رغبة منه في القضاء على ذرية ابنته . أعلان أن سالمونيوس قد تحدى نبوءة دلفي المقدسة خوفاً على مملكته من الضياع . أدان أفراد البشر والآلهة سالمونيوس . صدر الحكم ضده بالنفي . انتصر الشر إلى حين . (١٣) .

توالت شرور سيسيفوس . وتعددت جرائمه . بل استفحلت . واتسع نطاقها . لم تقتصر على أفراد البشر العاديين . امتدت حتى شملت السادة والملوك . وصلت إلى مملكة الآلهة . فألصقت بها التهم الباطلة (١٤) . لم

١١ — لمعرفة المزيد من المعلومات عن سالمونيوس أنظر :

Graves. Op. Cit., pp. 220-21.

Ibid., P. 221. — ١٢

Hyginus, fabula 60. — ١٣

١٤ — سيسيفوس Σίσυφος (الاسم المركب من الصفة σοφός) أي الماكر أو واسع الخيلة . يصفه هوميروس (Iliad, VI, 153) بأنه أمكر الرجال . ونظراً لشدة ذكاء سيسيفوس ومكره فقد وصفت المصادر الأدبية التي جاءت بعد هوميروس بأنه والد البطل الاغريق الماكر الشهير أوديسيوس . أنظر على سبيل المثال : —

يسلم بشر أو إله من شرور سيسيفوس وجرائمه . لم يكن سيسيفوس يخشى أحداً - حتى ولو كان كبير الآلهة زيوس نفسه (١٥) .

ذات يوم جلس سيسيفوس فوق سطح قلعة إفورى كعادته . يربو بنظره الثاقب في الفضاء الممتد . يراقب الأبراج السماوية . يتجسس على حركات النجوم والكواكب . لم يكن هناك من يؤنس سيسيفوس في وحدته سوى قطعان الماشية . التي تروح وتغدو . أو جماعات الطير . التي تحلق فوق سطح مياه البحر بحثاً عن صيد تسد به رمقها . شاهد سيسيفوس فجأة في الفضاء البعيد كتلة ضخمة . داكنة اللون . تنطلق بسرعة هائلة . أخذت الكتلة تقترب شيئاً فشيئاً . استطاع سيسيفوس أن يتبين معالم تلك الكتلة الداكنة . نسر ضخم . أضخم من جميع النسور التي يعرفها . نسر ضخم يرفرف بجناحين يفوقان في الحجم والقوة كل أجنحة النسور الأخرى مجتمعة . كان نسرًا ضخماً لم ير سيسيفوس مثله من قبل . أدرك بعقله المفكر أن ذلك النسر ليس إلا واحداً من الآلهة يقوم بمغامرة غير عادية . من النسور فوق قلعة إفورى . حجب بحجمه الضخم وجناحيه الكبيرين ضوء الشمس عن القلعة بأكملها . لم يجرؤ سيسيفوس على أن يرفع وجهه إلى أعلى . لكنه . سمع صرخات استغاثة . أنثى تستغيث وتطلب النجدة . رفع وجهه فجأة إلى أعلى شاهد بين مخالب النسر فتاة تبكي في حرقة وتصرخ في فزع . انقشعت الغمامة . عاد ضوء الشمس إلى القلعة . قر النسر في سرعة هائلة ناحية البحر . أرسل سيسيفوس نظراته الثاقبة تلاحق النسر الهائل وهو يخترق انفضاء . ظل يتابعه بنظراته . حط النسر فوق جزيرة مهجورة غير بعيدة عن الشاطئ . ذهب سيسيفوس في غيبوبة . راح في نوم عميق . أفاق سيسيفوس من غيبوبته . صبحاً من نومه على صرخات استغاثة تصم أذنيه . ظن أنه مازال يفكر في الفتاة التي رآها بين براثن النسر الهائل .

Sophocles, Ajax, 190; Philoctetes, 417; Euripides, Iphigenia = In Aulis, 524.

وطبقاً لما جاء عند هوميروس (Odys. X, 84-5) فإن أوديسيوس هو ابن لائرتيس من أنتيكليا ابنة أوتولوكوس . لكن فاردن : Graves, Op. Cit., p. 219.

Guérber, Myths of Greece And Rome, p. 144. - ١٥

تكررت الصرخات . صرخات مختلفة . صرخات رجل . لأصرخات فتاة .
أحس بيد تدفعه من كتفه . حرك عينيه بأصابع يديه . نظر أمامه . رأى
شبحا لم يتبين ملامحه . حرك عينيه مرة أخرى بأصابع يديه . رأى بوضوح
في هذه المرة شخصا يعرفه . رأى أسوبوس العجوز وقد بدا على وجهه
الحزن والألم . بكى أسوبوس بين يدي سيسيفوس . سأله عن سر بكائه .
شرح له أسوبوس الأمر . لأسوبوس ابنة تدعى أيجينا . رآها رب الأرباب
زيوس ذات يوم . أعجب بها . لم تبادلها الإعجاب . جاذبها أطراف الحديث .
قطعت عليه أحاديثه . طاردها . تحاشته . حاول أن يغتصبها . قاومته . ظل
يطاردها في صبحوها ومنامها . كانت تصرخ فجأة بالنهار عندما يخطر على
بالها . كانت تصحو مذعورة في الليل عندما يظهر لها في منامها . ظلت تشكو
لوالدها أسوبوس . ظل والدها يهدئ من روعها ويخفف من فزعها .
حاول أن يبعد زيوس عن طريق ابنته . أصر رب الأرباب على مطاردتها .
فضل أن يبعدها عن طريق زيوس . سجنها في القصر . شدد الحراسة على
مداخل القصر ومخارجه . فجأة . اختفت أيجينا . زيوس هو الذي خطفها .
لا بد أنه يحتفظ بها الآن في مكان ما . سوف يغتصبها . أو ربما قد اغتصبها فعلا .
إن أسوبوس يبحث الآن عن ابنته في كل مكان . ها هو قد جاء إلى مملكة
سيسيفوس . جاء يسأله إن كان يعرف شيئا عن ابنته أيجينا (١٦) .

سمع سيسيفوس قصة أيجينا . كان عقله الذكي يحمل أثناء حديث الوالد
المكلم . ربط العقل الذكي بين ما رواه أسوبوس وما قد رآه سيسيفوس .
روى أسوبوس أن زيوس اختطف أيجينا . رأى سيسيفوس نسرا
هائلا يحمل فتاة مذعورة . لاشك أن زيوس قد حول نفسه إلى نسر هائل .
وتخطى أسوار قصر أسوبوس ، أمسك بالفتاة بين مخالبه ، انطلق في الفضاء
فوق سطح الأرض ، حط فوق الجزيرة المهجورة . عاد إلى صورته الأصلية .
لاشك أنه الآن يعد فريسته العذراء ليلتهم عذريتها .

هب سيسيفوس على الفور واقفا . طلب من أسوبوس أن يهدأ ويستجمع قواه . نصحه أن يكف عن البكاء . هو الوحيد الذى يستطيع أن يطمئنه على ابنته . رآها بعينى رأسه . رآها مع زيوس . يعرف أين يختبئ زيوس الآن (١٧)

تمهل وجه أسوبوس . انفرجت أساريره . سأله فى لطفة متى رآها . وكيف ؟ وأين هما الآن . أجاب سيسيفوس اللئيم .

تمهل يارفيقي : تمهل . أعتقد أننى أقدم إليك هذه المعلومات الغالية دون مقابل . . ؟

كانت اللحظات تمر قاسية على أسوبوس . كان أسوبوس يعلم من هو سيسيفوس . كان يعلم أنه انتهazy شرير . ربما يعمل الشر من أجل الشرذاته ، ولكنه لن يعمل الخير من أجل الخير ذاته . كان على أسوبوس أن يرضخ لرغباته . لم يكن لديه متسع من الوقت ليساومه . أجابا قائلا :

لن أتمهل . ياسيسيفوس . وأنت أيضا . لا تتمهل . أطلب ما تريد . حدد مطالبك ألتيها فى التو واللحظة . أعدك بذلك .

كان أسوبوس قادرا على توزيع المياه العذبة على الأراضى الزراعية . كان بيده أن يفجر الينابيع العذبة . أن يملأ الآبار بالمياه . أن يغطى الأراضى بالطمي فيكسبها خصوبة . لم يكن أسوبوس سوى نهر يجرى فى بلاد الاغريق . ينشر على ضفتيه الحصب والنماء . فهكذا اعتقد الاغريق . اعتقلوا أن الأنهار آلهة . كانوا يتخيلونها فى صورة أشخاص . تروح وتغدو . تفرح وتئلم . تزوج وتتجب . طلب سيسيفوس من أسوبوس أن يجرى الماء العذب وسط أراضى مملكته . وأن يفجر عينا تظل جارية إلى الأبد أسفل قلعته (١٨) .

Graves, Op. Cit., p. 217. - ١٧

١٨ - راجع Pausanias, II, 5, 1 حيث يروى القصة . رأى باوسانياس المجرى الذى أصبح يسمى بعد ذلك عين بيريني Peirene ، الذى كان يمد بالمياه مدينة كورينا وقلعها . أنظر أيضا : Graves, Op. Cit., p. 220.

كان له - على الفور - ما أراد . أخبره سيسيفوس بما رأى . أشار إلى الجزيرة المهجورة حيث حط النسر الهائل . نصحه بالذهاب إلى هناك . حتى يضبط زيوس متلبسا . حقا . لم يكن النسر الهائل الذي رآه سيسيفوس سوى زيوس . لم تكن الفتاة التي رآها سوى أيجينا . صدق حارس سيسيفوس . أصاب عقله الذكي .

أسرع أسوبوس نحو الجزيرة - التي مازال الاغريق يعرفونها - منذ ذلك الوقت - باسم جزيرة أيجينا . وصل إلى حيث حط النسر الهائل . لكنه وصل بعد فوات الأوان . كان زيوس قد اغتصب أيجينا . سمعه أسوبوس يلاطفها ويسترضيها . سمعه يغريها على البقاء في الجزيرة . تقدم أسوبوس والغضب يملأ صدره . أحس زيوس بوجود الواند المكلوم . لم يكن هناك من يستطيع أن يقهر رب الأرباب . تحول رب الأرباب فجأة إلى صخرة ضخمة شاهقة غطت سطح الجزيرة على اتساعه . بدا سطح الجزيرة جبلا شاهقا . اختفت أيجينا خلف الجبل الشاهق . فشل أسوبوس في العثور عليها . علم زيوس بأمر سيسيفوس . هو الذي أفشى سر رب الأرباب - وأسرار الآلهة يجب أن تحفظ . غضب زيوس . صمم على الانتقام - وانتقام رب الأرباب شديد . طلب من شقيقه هاديس أن ينتقم له . كان هاديس حاكم عالم الموتى . يرسل هاديس إله الموت ثاناتوس (١٩) . فيقبض على روح الشخص - وينقلها إلى العالم السفلي . فتصبح من رعايا هاديس . ذهب ثاناتوس إلى سيسيفوس (٢٠) . بناء على أوامر هاديس . استقبله

١٩ - ثاناتوس Thanatos ، هو الموت الذي لا يقبل الهدايا (أريستوفانيس ، الضفادع ، سطر ١٣٩٢) ، ذو القلب القاسي ، المكروه من الجميع حتى من الآلهة (هيسودوس ، أنساب الآلهة سطر ٧٦٤) ، يرتدى ملابس سوداء (يوريبيديس ، ألكستيس ، سطر ٨٣٤) ، ويحمل سيفاً (نفس المسرحية ، سطر ٧٦) ، أنجبته ربة الليل Nyx (هيسودوس ، أنساب الآلهة ، سطر ٢١٢) ، وهو شقيق إله النوم Hypnos (هوميروس ، الإلياذة ، الأنشودة الرابعة عشرة ، سطر ٢٣١) ، وهو أيضا العلاج الشافي لآلام البشر (يوريبيديس ، هيلولوقوس ، سطر ١٣٧٣) .
Sandys, Dictionary of Classical Antiquities, s.v. - ٢٠.

Sisyphus.

سييسيفوس في قصره بالترحاب . أكرم وفادته . استعطفه كي يؤجل مهمته إلى حين . رفض ثاناتوس بشدة . صمم على القيام بمهمته في التو واللحظة . تظاهر سييسيفوس بالخضوع لرغبة ثاناتوس . سأله أن يقبل منه هدية متواضعة قبل أن يقبض على روحه ، قدم إليه سلسلة من الذهب الخالص . بها أضرار من الذهب الخالص أيضا . فرح بها ثاناتوس . وضعها على الفور في ثيابه . استعد للقيام بمهمته . سأله سييسيفوس في بلاهة زائفة وسذاجة مصطنعة : هل تعرف . يا ثاناتوس . كيف تستخدم هذه الأضرار الذهبية ؟ أجابه ثاناتوس بالنفي . سأله سييسيفوس في أدب ظاهر : هل تسمح أن أشرح لك كيفية استخدامها ؟

لم ينتظر سييسيفوس إجابة من ثاناتوس . مديده على الفور . أخرج الهدية من بين طيات ثوب ثاناتوس . لم يعترض إله الموت . طلب سييسيفوس من ثاناتوس أن يمد يديه . مديده الموت يديه في هدوء . أحاط معصم اليد اليمنى بأحد طرفي السلسلة ، ثم أحاط معصم اليد اليسرى بالطرف الآخر من السلسلة . ثبت الأضرار الذهبية . فأحكم القيد حول يدي ثاناتوس . كان ثاناتوس في ذلك الوقت معجبا بالهدية مُنتبها . إلى سييسيفوس وهو يشرح له كيفية استخدام الأضرار الذهبية . بعدئذ سأل سييسيفوس ثاناتوس في دهاء ومكر : هل تستطيع الآن . يا ثاناتوس . أن تفك الأضرار الذهبية وتحرك يديك ؟

لم ينتظر سييسيفوس — في هذه المرة أيضا — إجابة من ثاناتوس . فربسعة البرق نحو الخارج . أغلق أبواب القصر . حاول ثاناتوس أن يفك قيده . لم يستطع . اكتشف إله الموت أنه أصبح سجينا في قصر سييسيفوس . ظل هاديس ينتظر عودة ثاناتوس ومعه روح سييسيفوس . طال انتظاره . اشتد قلقه . ازداد غضبه واحتد عندما جاءه إله الحرب آريس شاكيا ثائرا . ماذا يفعل إله الحرب وقد اختفى إله الموت . هناك كثيرون قطعت رقابهم وبقرت بطونهم وبترت أطرافهم في الحرب . كلهم يتعذبون . لأن إله الموت لم يذب عنهم . لم يقبض على أرواحهم . إنهم يتعذبون . لأن عمل إله الحرب معطل منذ أيام .

علم آريس بقصة غياب ثاناتوس . ذهب إلى قصر سيسيفوس . وجد
الأبواب مغلقة . حطم الأبواب . بحث عن إله الموت في جميع قاعات القصر .
أخيرا . وجده مقيدا سجيناً في حجرة نوم سيسيفوس . فك آريس قيده
ثاناتوس . عاد إله الموت كسيرا إلى هاديس . . نهره رب العالم السفلى .
أمره أن يخرج على الفور . وأن يضاعف ساعات عمله . حتى يستطيع أن
ينجز ما تعطل من أعمال أثناء وجوده في قصر سيسيفوس . أما الماكر
سيسيفوس الذي خدع إله الموت وفر منه . فقد بحث عنه إله الحرب آريس .
وأتى به إلى هاديس مقيدا مقهورا (٢١) .

جلس سيسيفوس في عالم الموتى يفكر . لم يفقد الأمل في النجاة . ذات
يوم تسلل في خفة وهدوء حتى وصل إلى مخدع برسيفوني زوجة هاديس .
أخبرها أن آريس — إله الحرب هو الذي أتى بروحه إلى عالم الموتى . وأن
زوجته ميروبي مازالت تترك جثته في العراء . ذكرها أنه ليس من العدل
أن يسمح لروح بالدخول إلى عالم الموتى مادامت جثة صاحبها لم تدفن بعد .
كانت حجة سيسيفوس قوية . فلقد اعتقد الاغريق أن روح الميت لا يسمح
لها بالعبور إلى العالم الآخر إلا إذا دفنت الجثة . وصاحبت عملية الدفن شعائر
جنازية معينة . استعطف سيسيفوس برسيفوني . رجاها أن تسمح له —
بصفة خاصة — أن يغادر عالم الموتى . أعربت برسيفوني عن عدم قدرتها
على تلبية مطلبه . عاد وألح في الطلب . طلب منها أن تمنحه ثلاثة أيام فقط .
سوف يذهب خلالها إلى مملكته . سوف يعاقب زوجته ، التي لم تدفن جثته .
سوف يطلب من أحد أقاربه أن يقوم بالمهمة بدلا منها . ترددت برسيفوني .
وعده أن تعرض الأمر على زوجها هاديس ، أقنعها سيسيفوس أنه يعتمد
عليها . كرر رجاءه . تمادى في الاستعطاف . أشفقت عليه برسيفوني .
لكنها مازالت مترددة . أرادت أن تتحقق من صدق قول سيسيفوس .
أرسلت رسولا إلى مملكة سيسيفوس . عاد الرسول يؤكد أن جثة الملك لم
تدفن بعد ، وأن زوجته ترفض دفنها . غضبت برسيفوني من ميروبي .

أشفقت على سيسيفوس . سمحت له بمغادرة عالم الموتى لمدة ثلاثة أيام . أمرته أن يعاقب زوجته عقاباً شديداً .

عاد سيسيفوس إلى وطنه . استقبلته زوجته ميروبي . شكرها سيسيفوس . أثنى على وفائها وإخلاصها . لقد ساهمت ميروبي في إنجاح خطة سيسيفوس . كان قد اتفق مع زوجته على عدم دفن جثته حتى تتيح له فرصة الهروب من عالم الموتى . نهض ميروبي قد نفذت الاتفاق . خرج سيسيفوس إلى عالم الأحياء ، سوف لا يعود إلى عالم الموتى (٢٢) .

جن جنون زيوس . لم يستطع أن يتحمل صفاقة سيسيفوس أكثر من ذلك . تذكر على الفور الإله هرميس . رسول الآلهة الماكر اللبق . تذكر أيضاً أن هرميس هو والد أوتولوكوس . عدو سيسيفوس اللدود . أمر رب الأرباب هرميس أن يذهب إلى سيسيفوس . استخدم هرميس كل وسائله . استدوج سيسيفوس حتى أوصله إلى مملكة هاديس (٢٣) . هناك لم يتركه زيوس يفكر لحظة واحدة . وجد سيسيفوس فور وصوله قضاة عتاة لا يعرفون الرحمة . لم يترك القضاة سيسيفوس يفكر لحظة واحدة . نطقوا بالحكم على الفور . الحكم الذي كان قد قرره زيوس من قبل ولقنه للقضاة (٢٤) .

سوف يبقى سيسيفوس في عالم الموتى إلى الأبد (٢٥) . عليه أن يحمل على كتفه صخرة ضخمة شاهقة في حجم جزيرة أيجينا . في حجم الصخرة التي تحول إليها زيوس كي يهرب من غضب أسوبوس — عليه أن يحمل الصخرة الضخمة على كتفه . يحملها ويتسلق جانباً وعراً منحدرًا لجبل شاهق حتى يصل إلى القمة . ثم يضعها فوق القمة .

Rose, Op. Cit., p- 294. — ٢٢

Theognis, 712 sqq. — ٢٣

Hyginus, fabula 38. — ٢٤

٢٥ — يرى باوسانياس (Pausanias, II, 2.2) أن قبر سيسيفوس كان واقعاً على مضيق الإسثموس ، كما يرى سترابون (Strabo, 6, 21) أن محراباً مقدساً كان مقاماً لعبادته فوق قلعة كورنثا .

تم تنفيذ الحكم في التو واللحظة حمل سيسيفوس الصخرة الهائلة على كتفه . تسلق — في عناء ومشقة — جانب الجبل الوعر المنحدر . وصل إلى القمة . حاول أن يضع الصخرة فوق القمة . لكنها اندفعت بقوة رهيبة . تدهرجت حتى وصلت إلى سفح الجبل . هبط سيسيفوس إلى سفح الجبل — بين ذرات الغبار وحبات العرق — ليحمل الصخرة على كتفه ويصعد بها من جديد (٢٦) . مازال سيسيفوس حتى الآن يحاول أن يضع الصخرة الضخمة فوق قمة الجبل الشاهق . ومازالت الصخرة الضخمة حتى الآن تندفع بقوة رهيبة من القمة حتى تصل إلى سفح الجبل (٢٧) .

تلك هي أسطورة سيسيفوس . قصة العذاب الأبدي . عرفت الأسطورة وانتشرت في العصور القديمة والحديثة . حاول كل جيل أن يفسرها حسب معتقداته أو طريقة تفكيره . رأى البعض — في بساطة — أن سيسيفوس يرمز إلى الإنسان الشرير الذي لا بد أن يلقي جزاءه مهما حاول أن يهرب منه . فسرها البعض الآخر بأن الصخرة الضخمة ترمز إلى قرص الشمس . وأن الجبل الشاهق يرمز إلى دائرة الأفق . وبالتالي فإن الأسطورة ترمز إلى دورة الشمس الأبدية في دائرة السماء (٢٨) . رأى أغلب الفلاسفة والمفكرين المحدثين أن سيسيفوس يرمز إلى البشرية بوجه عام . إلى كفاح الإنسان اليائس من أجل الوصول إلى قمة رغباته . رأوا في سيسيفوس بطلا مأساويا أو بطلا حقيقيا . فهو يعرف أن الحياة « عبث » لكنه يعمل حتى النهاية . لكن من أشهر الآراء التي ظهرت حول تفسير هذه الأسطورة هو رأى الفيلسوف الفرنسي المعاصر ألبرت كامى . نشر كامى في باريس عام ١٩٤٢ مجموعة

٢٦ — يذكر هوميروس سيسيفوس أكثر من مرة . أنظر على سبيل المثال حاشية رقم ١٤ أعلاه وأنظر أيضا الأوديسا ، الأنشودة الحادية عشرة ، سطر ٥٩٣ حيث يشير هوميروس إلى عقاب سيسيفوس . لكنه لم يذكر السبب الذي من أجله أنزل زيوس به العقاب الأليم .

Scholiast on Homer's Iliad, I, 180; Pausanias, X, 31; — ٢٧

Ovid, Metamorphoses, IV, 459.

Graves, Op. Cit., p. 219. — ٢٨

من المقالات بعنوان « أسطورة سيسيفوس » (٢٩) . وبالرغم من أن كامى يوافق على أن الحياة « عبث » فإنه يرفض أن يعتبر الانسان بطلا مأساويا أو بطلا حقيقيا . إذ أنه لا يعلم أن عمله عديم الفائدة وأن الحياة فى ذاتها عبث . إن سيسيفوس لا يشعر أنه يقوم بعمل يائس — لأنه يأمل دائما أنه سوف يضع الصخرة الضخمة على قمة الجبل الشاهق وتظل فى مكانها . ولأنه لا يعتبر أن الحياة عبث . يقول كامى : « إن الصراع من أجل الوصول إلى القمة كاف فى حد ذاته ليملاً قلب الرجل . لذلك يجب أن نعتبر سيسيفوس سعيدا » .

٢٩ — أنظر قائمة المراجع تحت اسم A. Camus . عبر ألبرت كامى (١٩١٢-١٩٦٠) عن مذهبه الفلسفى « العبث » فى أعمال أدبية أخرى مثل مسرحية كاليجولا Caligula (كتبها عام ١٩٣٨ وعرضت لأول مرة عام ١٩٤٦) ومسرحية Le Malentendu (كتب وعرضت لأول مرة عام ١٩٤٥) ، وأيضا فى كتاب بعنوان L'Homme révolté (أنظر قائمة المراجع) . فاز كامى بجائزة نوبل عام ١٩٥٧ .

تركسوس

ظلت إكو تردد المقاطع الأخيرة من كلمات تركسوس
الغاضب وهي تندفع في سرعة هائلة نحوه . لكنه ابتعد
عن طريقها فجأة في قسوة وغرور . عندئذ . هوت
العاشقة البائسة على الأرض . أرتطم جسدها اللدن
بالصخرة التي كان يجلس عليها تركسوس . لمس
جبينها الناصع قدمي معشوقها القاسي . أحست إكو
بطعنة نافذة في قلبها المفعم بالحب . نهضت العاشقة
المجروحة تجمع أشلاء كرامتها المتناثرة . انطلقت
تعدو . بلا هدف . بعيدا عنه

قر كسموس

بلاد الاغريق . بلاد الطبيعة الغناء والمناظر الخلابة . أراضها ليست شديدة الحصوية . تربتها ليست سمراء . لكن أمطارها غزيرة وشمسها ساطعة . ومناخها ملائم لنمو النبات . بلاد ذات طبيعة جبلية نادرة . مليئة بالقمم والوديان والمجاري المائية . تسقط الأمطار . فتتشر الزرع والتماء . تنتشر الخضرة على شكل مدرجات . تتخللها الزهور البرية الجميلة . فتجذب الأنظار وتخلب الألباب . أنواع كثيرة من الزهور البرية تنتشر هنا وهناك ، تكسب المناطق الجبلية روعة وجمالاً . وتزيدها بهجة وبهاء . زهور برية متعددة الألوان تمتد في خطوط متعرجة وسط المروج الخضراء . تبدو فوق المرتفعات مثل قوس قزح وسط سماء صافية .

اشتهر الرجل الإغريقي بالآفاق الواسع والخيال المتدفق . عرف بالسلوك البسيط والتفكير العميق . لاعجب في ذلك . طبيعة بلاده هي السبب . بدأ الشعب الإغريقي منذ بدائته في تفسير الظواهر الطبيعية . بدأت الأساطير الإغريقية منذ عصور سحيقة تأخذ طابعاً خاصاً . أحس الإغريق أن كل شيء في الكون لا يد وأ أن يكون مرتبطاً بالآلهة . أحسوا أن الخير والشر على السواء من صنع الآلهة . شخصوا كل شيء وكل ظاهرة على وجه الأرض ، وفي البحر ، وفي الفضاء . فالشمس إله . والقمر ربة . والكواكب والخيال والمحيطات والأنهار والبحيرات والأشجار والأزهار كلها آلهة أو أرواح أو خوريات أو أشخاص . لكل ظاهرة أسطورة تفسرها . لكل نبات قصة

تشير إلى أصله . بل حول كل زهرة نسج الخيال الإغريق قصة تفسر أصلها وطبيعتها^(١)

زهرة النرجس واحدة من الزهور المنتشرة في بلاد الإغريق منذ أقدم العصور . شددت انتباه الرجل الإغريق بمنظرها الجميل وطابعها الحزين . نسج حولها قصة ظلت تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل .

* * *

نركسوس - وهو الاسم الإغريق لنرجس - هو ابن إله النهر كفيسوس^(٢) . احتضن نهر كفيسوس بشرائنه المائية المتعرجة حورية إحدى المزوج الخضراء تدعى ليريوني . قذف بمياهه المتدفقة في جوفها الخصب فخرج إلى عالم الأحياء مولودا أسماه والداه نركسوس . وهبت الآلهة نركسوس منذ طفولته حسنا رائعا وجمالا أخاذا . نشأ نركسوس الجميل في أحضان المياه الحارية والمروج الخضراء . لم يره أنسان أو إله دون أن يعجب بجماله . تخطى نركسوس مرحلة الصبا . أصبح في ريعان الشباب . كان يزداد جمالا ويهأء كلما تقدم به العمر . أحبه رفاقه وأصدقاؤه أعجب به الذكور والإناث . كان نركسوس مدركا لجماله وطلعته البهية . كان يعرف أنه جدير بإعجاب الجميع وحبهم . لكنه كان لا يتجاوب مع أحد من المعجبين به . كان يصدهم جميعا - ذكورا وإناثا - لم يكن يعرف الحب . لم يكن يقيم للعواطف وزنا . لكنه مع ذلك ظل محط أنظار الجميع ومركز إشعاع للسحر والفتنة .

من بين من أحبوا نركسوس وأعجبوا بجماله حورية تدعى إكو (إينخو) - وإينخو كلمة يونانية معناها الصدى - إكو فتاة رائعة الجمال . فائقة الحسن . متحدثة لبقة . تعرف كيف تدير دفة الحديث . تقدر على التأثير بحديثها على من يستمع إليها . طلاقة اللسان . بارعة في القول . عاشت

Hamilton, Mythology, p. 86. - ١

Sandys, Dictionary of Classical Antiquities, s.v. - ٢

Narcissus.

إكو وسط المروج الخضراء . وعلى ضفاف البحيرات والغدران . كانت مولعة بالتحدث مع الرائح والغادى (٣) .

فى ذات يوم جلست إكو — كعادتها — فوق ربوة فيحاء تتأمل فى الرائح والغادى . رأت من بعيد كبير الآلهة زيوس فى صحبة حورية حسناء . ثم رأت هيرا — الزوجة الشرعية لزيوس — تسعى لاهثة وقد بدت على ملامحها علامات السخط والغضب . استوقفها إكو . سألتها عن سبب سخطها وغضبها . علمت أنها تبحث عن زوجها زيوس . فقد نما إلى علمها أنه جاء إلى تلك المنطقة لمقابلة إحدى الحوريات . سألتها هيرا عن زيوس . لدعت إكو أنها لم تره فى تلك المنطقة قط . ظلت تتحدث مع هيرا فى صوت مسموع . أخذت تقص عليها قصصا مسلية . وكلما همت هيرا بمغادرة المكان لتبحث عن زيوس استوقفها إكو وبدأت تروى لها قصة جديدة . كانت إكو حلوة الحديث . بارعة فى القول . قادرة على شد انتباه من يستمع إليها . ذهب عن هيرا غضبها وسخطها . هدأت نفسها . نسيت ما جاءت من أجله . ظلت هيرا تستمع فى شوق إلى أحاديث إكو .

غابت الشمس . أقبل الليل . امتلأت السماء بالنجوم . ومازالت هيرا تنصت إلى أحاديث إكو . فجأة نحت هيرا زوجها زيوس وهو ينطلق من خلفها هاربا نحو مملكة الأولومبوس . انطلقت هيرا تطارده وقد عاد لبيب الغضب يلهب مشاعرها ونار الغيرة تأكل قلبها . إن هيرا قاسية لا ترحم . عاقبت إكو عقابا شديدا (٤) . حرمتها حلوة الحديث والقدرة على الكلام . لم تعد إكو قادرة على المبادرة فى الحديث . لكنها تستطيع فقط أن تردد بعض المقاطع الأخيرة من العبارات التى ينطق بها المتحدث (٥) . وهأنحن

٣ — Hamilton Op. Cit., pp. 87-8.

٤ — هناك رواية أخرى تقول إن استسلام إكو وطاردتها وسلوكها السلبى تجاذه هو السبب فى عقابها وفقدانها حلوة الحديث : أنظر

Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 96.

٥ — Sandys, Op. Cit., s.v. Echo.

حتى الآن نلاحظ أن الصدى هو ترديد بعض المقاطع الأخيرة من عبارات المتحدث . (٦)

ظلت إكو تعيش وسط المروج الخضراء . وعلى ضفاف البحيرات والغدران . ألقت حياة الصمت . واعتادت على عدم المبادرة بالكلام . لكنها كانت تزداد جمالا وحسنا بمرور الأيام . كانت تجلس كعادتها فوق ربوة فيحاء . تتأمل في الرائح والغادي . تردد بعض المقاطع الأخيرة من العبارات التي ينطق بها المتحدثون . لكنها لم تكن تعجب بأحد سوى الشاب الوسيم نركسوس . كانت ترقبه في غدواته وروحاته . تتبعه بنظراتها وهو يلهو ويمرح بين رفاقه وأصدقائه . لم تكن تجرؤ على الاقتراب منه . كانت تعرف أنه شديد الزهو بجماله ووسامته . كانت تعرف أنه لم يجرب نار الحب أو لوعة الهوى . كانت تعلم أنه لا يستجيب لعبارات الغزل . لا يستمع لأحاديث الحب . كيف إذن تظهر أمامه . تطلب وده . تطارحه الغرام . وهي غير قادرة على الكلام ! ! كيف تعبر عن حبها وغرامها له . وهي معقودة اللسان ! ! كتمت إكو سر غرامها . لاكتفت بمراقبة نركسوس في غدواته وروحاته . لم تكن تستطيع أن تفعل أكثر من ذلك (٧)

في ذات يوم خرج نركسوس بصحبة رفاقه وأصدقائه . خرجوا للصيد كعادتهم . أخذوا يتجولون وسط المروج الخضراء . بحثا عن فريسة ضالة يرشقون سهامهم القاتلة في صدرها . ظهرت أمامهم فجأة عدة فرائس . انطلق الرفاق خلفها . تفرقت الفرائس . إتجهت كل فريسة في طريق . تفرق الرفاق على الفور . انطلق كل فريق وراء فريسة . اشتدت المطاردة . طالت قترتها . أخذ نركسوس يطارد فريسته في سرعة هائلة . ظل يطلق سهامه القاتلة نحوها . أصابها في مكان قاتل . خربت الفريسة . أصبحت ملك

Kupfer, Legends of Greece And Rome, pp. 46-9. — ٦

Graves, Greek Myths, Vol. I, pp. 286-88. — ٧

يديه . ثمره السرور . أحس بحلاوة النصر . وقف ينتظر رفاقه ليشهدوا
ببراعته في الصيد . لم يحضر أحد . ظل يبحث عنهم على ضفاف البحيرات
والغدران . ظل يتجول وسط المروج الخضراء . اكتشف تركسوس أنه
ضل الطريق . وأصبح وحيدا بلا رفيق . لم يكن يعلم أن هناك عينا تتابعه
بنظراتها . لم يكن يشعر أن هناك قلبا يلهث خلفه . لم يكن يعرف أن هناك
روحا تفرق من حوله أينما حل وحيثما سار . لم يكن يحس بوجود إكو
ومتابعها له طول فترة الصيد (٨)

طال تجوال تركسوس . تعبت قدماه . جلس يستريح على حافة
غدير . جلست إكو فوق ربوة عالية . تشاهد . في إعجاب — حسنه وبهاءه .
تنعم — في صمت — بجماله ووسامته . شفتاه ترتعشان من شدة الرغبة .
قلبا ينتفض في صدرها . صدرها يعلو ويهبط — كصدر صياد يلهث خلف
صيد ثمين . حدثها نفسها أن تهبط إليه . وترتمي بين أحضانها . لكن شجاعته
خانتها . تذرعت بالصبر . لاكتفت بإشباع عينها . ظلت تلتهمه بنظراتها
الحنائفة وهو جالس على حافة الغدير .

* * *

طال إنتظار تركسوس . لم يحضر أحد من رفاقه . هم واقفا على قدميه .
أخذ يتنادى بأعلى صوته ، عسى أن يدركه واحد منهم . نفذ صبر إكو . لم تعد
تحتمل أكثر من ذلك ، أخذت تردد المقاطع الأخيرة من نداءاته التي لاتصل
إلى آذان رفاقه .

— أنا تركسوس ؟

— تركسوس ؟

— أين أنت ؟

— أين أنت ؟

٨ — لا تربط معظم المصادر القديمة بين تركسوس وإكو . يبدو . أن أول من فعل ذلك هو
الشاعر الروماني أوفيدوس . Ovid, Metamorphoses, III, 341. sqq.

— أنا هنا بجوار الغدير

— بجوار الغدير

— هل تسمعى ؟

— تسمعى .

— احضر إلى فوراً .

— إلى فوراً .

— أنا محتاج إليك .

— محتاج إليك .

هكذا ظلت إكو تردد نداءات نركسوس . ظن نركسوس أن واحدا من رفاقه يرد عليه . بدت على ملامحه إمارات الفرح والسرور . انفرجت أساريره . ازدادت ملامح وجهه الحميل جمالا . لم تستطع إكو أن تظل في مكانها بعيدة عنه . بدأت في الهبوط نحو الغدير . اتجهت نحو نركسوس وهي فاتحة ذراعها (٩) . انطلقت بسرعة والابتسامة على شفتيها والرغبة ملء عينيها . . وهي لم تزل تردد المقاطع الأخيرة من نداءاته التي لاتصل إلى آذان رفاقه .

— تعال .

— تعال .

— إننى أريد أن أراك .

— أريد أن أراك .

— أنا قائم أتوسل اليك .

— أتوسل اليك .

أقتربت إكو من نركسوس . وهي فاتحة ذراعها . تريد أن تقبله .

تريد أن تحتويه بين أحضانها . قطب تركسوس جيئه . نظرا إليها في كبرياء
وزهو وهو يقول

— لا أريدك .

— أريدك .

— لا أرغب في تقييلك .

— أرغب في تقييلك .

— أموت قبل أن أشتاق إلى أحضانك .

— أشتاق إلى أحضانك .

هكذا ظلت إكو تردد المقاطع الأخيرة من كلمات تركسوس
الغاضب وهي تندفع في سرعة هائلة نحوه . لكنه ابتعد فجأة عن طريقها
في قسوة وغرور . عندئذ . هوت العاشقة البائسة على الأرض . إارتطم
جسمها اللدن بالصخرة التي كان يجلس عليها تركسوس . لمس جبينها الناصع
قدمي معشوقها القاسي . أحست إكو بطعنة نافذة في قلبها المفعم بالحب .
نهضت العاشقة المجروحة تجمع أشلاء كرامتها المتناثرة . انطلقت تعدو بلا
هدف بعيدا عنه .

* * *

عاد تركسوس إلى رفاقه . ظل يلهو ويمرح كعادته . يصيب الفرائس
في أماكن قاتلة . ظل يجهز على فريسة بعد أخرى . ظل يغمره الفرح
والسرور ويشعر بحلاوة النصر . لكن جرح إكو لم يندمل . ظلت تجلس —
كعادتها — فوق الربوة الفيحاء تراقب تركسوس في غدواته وروحاته .
لكنها لم تتوقف لحظة واحدة عن التفكير في كرامتها المحطمة . في قلبها
المجروح . في المهانة التي لحقتها كأنثى في العار الذي قضى عليها . لم
تتوقف لحظة واحدة عن الحزن والبكاء . لم يفارقها لحظة واحدة
الاحساس بالندم . أصبحت مثار غضب الآلهة والربات ، أصبحت مثار
سخرية جميع أفراد البشر . لم تعد زميلات الجوريات يحضرن لزيارتها

أو يرتضين مصاحبتها في نزهاتهن . ذوى عودها النضر . ذبل جماها الأخاذ .
ففي جسدها اللدن . ذاب هيكلها في الهواء وتناثرت رفاته بين موجات
الأمير . اختفت إكو بجسدها عن الوجود . لم يبق منها سوى الصوت (١٠) :
الصوت الذي يسمعه المتحدث مردداً المقاطع الأخيرة لحديثه (١١) .

إزداد زهو نركسوس مع الأيام . إزداد اعتداده بنفسه . لكن
أفروديتا لم تكن تتخلى أبداً عن العاشقين المنبوذين . ولم تكن ترضى أبداً
عن المتمردين على الحب . نادى إكو أفروديتا . لبت أفروديتا على الفور
النداء . وعدتها بالانتقام من نركسوس وإن انتقام الآلهة لشديد .

* * *

ذات مرة . كان نركسوس يمارس هوايته المفضلة . أخذ يطارد فريسة
ضالة (١٢) ، ويقذفها بسهامه القاتلة . قضى فترة طويلة يعدو تحت أشعة
الشمس الحارقة — تعبت قدماه . اشتد به الظمأ . فجأة . وقع بصره على
منطقة ظليلة يتوسطها غدير . إتجه في لهفة نحو الماء . كانت الأشجار الباسقة
من حوله تغمر المنطقة بالظلال . اقترب من الغدير . أحس بالهواء الرطب
يمسح وجهه . ويجفف عرقه . ويبعث في جسده رعدة لذيدة . انبسط
نركسوس على الأرض الرطبة . مال بوجهه الحميل نحو صفحة الماء
شرب نركسوس . وارتوى . أحس بلذة غير عادية . شعر براحة لم يشعر
بمثلها من قبل وهو منبسط على حافة الغدير . كانت مياه الغدير صافية
وصفحتها ساكنة — مثل مرآة لامعة . همّ برفع وجهه من فوق سطح الماء .

Ovid, Op. Cit., III 341-401. — ١٠

١١ — تذكر بعض المصادر القديمة (Longus, III 23; Theocritus, Syriax,

٥) رواية مختلفة عن إكو : أعجب الإله بان بالفتاة إكو ، لكنها لم تستجب له . لذلك
أصاب بعض الرعاة بالجنون وأوحى إليهم بالهجوم على إكو ، فزقوا جسدها إرباً إرباً . ولم
يبق سوى صوتها . هناك أيضاً مصادر أخرى تروى أن إكو تجاورت مع بان وأنجب منها طفلاً
يدعى يونكس Iynx (Scholiast on Lycophron, 310) أو طفلاً يدعى يامبي

Iambe (Etymologicum Magnum, s.v. Iambe) .

Kupfer, Op. Cit., pp. 51-3. — ١٢

فجأة رأى تحت الماء وجهها بشريا رائع الجمال (١٣) . توقف نركسوس عن الحركة . تحجرت مقلناه . ظل يحملق في العينين الحميلتين تحت الماء . لاحظ أنهما أيضا تحملقان في عينيه . ارتسمت على شفثيه ابتسامة عذبة رقيقة . ارتسمت على شفثى الوجه الحميل تحت الماء أيضا ابتسامة لا تقل عذوبة ورقة . أحس نركسوس بوخزة بسيطة في صدره . لم قوله . أحس برعشه خفيفة تسرى في جسمه . لم يحاول أن يعرف سببها . غادر المكان عائدا إلى بيته وهو يحس بشيء لا يعرف كنهه (١٤) .

لم يذق نركسوس طعم النوم في تلك الليلة . لم يعرف النعاس طريقه إلى مقلتيه . قضى الليل ساهرا . يفكر في العينين الحميلتين اللتين رآهما تحت الماء . غادر فراشه مبكرا على غير عادته . ذهب إلى الغدير . أطل بوجهه الحميل على صفحة الماء الصافي الساكن . رأى الوجه الحميل تحت الماء يطل عليه . انسحب إلى الوراء قليلا . تراجع الوجه تحت الماء في نفس الاتجاه . لوح بيده الحميلة . رأى تحت الماء يدا تلوح له . حورية مائية وقعت في حب نركسوس . حورية ليست ككل الحوريات اللاتي قابلهن من قبل . ترك نركسوس الغدير . عاد إلى بيته وهو يحس بشيء لا يعرف كنهه .

أقبل الليل . ساد الكون صمت رهيب . ظل نركسوس ساهرا في مضجعه لا يفارق الوجه الحميل خيانه . أحس برغبة شديدة للذهاب إلى الغدير . ذهب إلى هناك . تسلى في هدوء حتى لا يزعج صاحبة الوجه الحميل كان القمر يلقي بضوئه الفضي على صفحة الماء الصافي الساكن . عندما أحسبت سحبة نركسوس وعيناه فوق صفحة الماء . استولت عليه الدهشة . لاحظ أن صاحبة الوجه الحميل تنظر إليه من تحت الماء . يالها من عاشقة مخلصه . مازالت ساهرة مثله . تنتظر مجيئه في سكون الليل . أدرك نركسوس

أنه أحب . استعذب الحب . لوح بيده الحميلة لحسنائه . لوحت حسناؤه
بيدها الحميلة من تحت الماء .

* * *

ظل نركسوس يتردد على الغدير في الليل وفي النهار . يلوح بيده
لمحبوبته من فوق الماء . تلوح له محبوبته من تحت الماء . يحببها . ترد التحية .
يبثها عبارات الغزل الرقيق . تحرك شفيتها فتصل إلى سمعه عبارات غزل
مماثلة . بمد يده في الماء محاولاً أن يمسك بحسنائه . لكن صفحة الماء تهتز
وتختفي حسناؤه على الفور . ضاقت به الدنيا ، تملكه اليأس ، سيطر عليه الحزن . إنه
يحب حسناؤه ويعشقها . لكنها لا تبادله الحب . إنها تهرب منه . إنه عاشق
منبوذ عاشق منبوذ .

لم يغادر نركسوس حافة الغدير . لم يتوقف لحظة واحدة عن النظر إلى
صفحة الماء . قضى ليله ونهاره محاولاً أن يمسك بحسنائه . لكنه لم يكن يتمكن
من ذلك . ذوى عوده . ذبل جماله . أصبح كسيزا . ذليلاً . لا تعرف
الابتسامة طريقها إلى شفثيه . قضى عليه الحزن . فارق الحياة وهو يقول :
— وداعا . . . وداعا . . . يا من أحب . . . وداعا .

فارق الحياة وهو يسمع صوتاً نساثياً عذبا يقول :

— . . يا مَنْ أحبُّ وداعا . . .

لم يكن الوجه الحميل الذي رآه نركسوس تحت الماء سوى صورة وجهه
الحميل تنعكس على صفحة الماء الصافي الساكن . لم يكن الصوت العذب
الذي سمعه سوى صوت إكو التي كانت تراقبه وتشهد عذابه وآلامه (١٥) .
لم يكن الحب الذي استعذبه نركسوس سوى عقاب أنزلته عليه

١٥ — لا تذكر بعض المصادر القديمة أية علاقة بين نركسوس وإكو ، لكنها تذكر
أسباباً مختلفة لموت نركسوس : لأنه كان سيئاً في موت رفيقه أمينياس Ameinias
(Konon narrat. 24, Jacoby, Vol. I, p. 197) ، أنه حزن حزناً شديداً بعد
موت شقيقته التي كانت تشبهه تماماً فيظل ينظر إلى وجهه على صفحة الماء وكأنه يرى
وجه شقيقته . وهناك تفسيرات أخرى :

Rose, Greek Mythology, pp. 178-9 n. 14.

أفروديتا . لم تكن إكو قد تخلصت من حبها لتركسوس لكنها كانت تريد أن تنتقم لكرامتها المحطمة .

ألقت إكو نظرة أخيرة على جسد تركسوس ، الراقد على حافة الغدير ، وسط المروج الخضراء (١٦) . ثم انطلقت بعيدا عن المناطق المزروعة العامرة . عاشت ومازالت تعيش حتى الآن صوتا بلا جسد أو هيكل في الأماكن الجبلية المقفرة . عاشت ومازالت تعيش وهي تردد المقاطع الأخيرة من عبارات مسافر أو عابر سبيل . أما تركسوس فقد أشفقت عليه الآلهة . وأعادته إلى الحياة . لكنه لم يعد بشرا كما كان من قبل . أصبح زهرة جميلة (١٧) . مظهرها يعبر عن الحزن . تنمو على ضفاف البحيرات والغدران . ووسط المروج الخضراء . عاد تركسوس إلى الحياة في صورة زهرة مازالت حتى الآن تسمى زهرة النرجس (تركسوس) (١٨) .

* * *

تلك هي أسطورة تركسوس . الزهرة الجميلة . التي تنمو بالقرب من الخجاري المائية فتمنح المناظر الطبيعية من حولها جمالا وبهاء . تلك هي قصة زهرة النرجس . التي يرى فيها الإنسان - حتى اليوم - تعبيرا عن الحزن . لقد رأى فيها القدماء نهاية كل شيء حتى (١٩) كانوا يعتبرونها رمزاً للموت

Ovid, *Metamorphoses*, III, 402-510; Pausanias, VIII, 29, 4 and IX 31; 6.

١٧ - قيل إن إكو - بانرغم من حبها الشديد لتركسوس - طعنت محبوبها بخنجر في صدره ، فسالت قطرات من دمه على التربة فنبتت زهرة عرفت باسمه فيما بعد . قيل أيضا إن أهل منطقة خايرونيا اعتادوا استخراج دعان من زهرة النرجس كانوا يعالجون به بعض الأمراض . أنظر Pliny, *Natural History*, XXI, 75.

Guerber, *Op. Cit.* p. 98 - ١٨

١٩ - يرى فريزر (Frazer, *The Golden Bough*, Vol. III, p. 94)

أن هذه الأسطورة تفسير للفكرة التي كانت سائدة بين الإغريق وهي أنه كان هناك خطر كبير من التأثير السحري الذي يصيب من يشاهد صورته في امرأة .

والفناء (٢٠). كانت زهرة موقوفة على عبادة إله العالم السفلي هاديس . كانت الحورية الأرضية برسيفوني تقطف أزهار الترجس عندما اختطفها هاديس واتخذها زوجة له في عالم الموتى (٢١) . يروى أحد الأناشيد الهومييرية — نشيد ديميتير — أن زهرة الترجس نبتت لأول مرة من أجل إغراء برسيفوني كي تقع في قبضة هاديس (٢٢) .

وردت قصة نركسوس وإكو بشيء من التفصيل عند الشاعر الروماني أوفيدوس . ثم اشتهرت القصة وانتشرت انتشاراً واسعاً بين الأوروبيين منذ القرون الوسطى (٢٣) . تناولها عدد كبير من الأدباء . وعلى رأسهم جويلوم دي لوريس Guillaume de Lorris الذي عاش في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي . تناولها جويلوم في بساطة ملحوظة . جعل من الحورية إكو مجرد « إكو » ، « امرأة عظيمة ما » . ولم يذكر أن نركسوس قد تحول بعد موته إلى زهرة (٢٤) .

في العصور الحديثة اهتم أدباء الرمزية بقصة نركسوس اهتماماً كبيراً . نذكر — على سبيل المثال — بول أمبرواز فاليري (١٨٧١ — ١٩٤٥) ، الذي كتب في وقت متأخر من حياته مجموعة من القصائد الرائعة تعرض

٢٠ — كانت برسيفوني ووالدتها ديميتير تضعان إكليلاً من أزهار الترجس :

Sophocles, Oed. Col. 682-4.

Hamilton, Op. Cit., p. 87. — ٢١

Hymn to Demeter, 5 sqq. — ٢٢

٢٣ — رأى الأوروبيون في العصور الوسطى في قصة موت نركسوس رمزاً للفناء . فزهرة الترجس تنمو في الصباح ثم سرعان ما تذبل . إنها رمز لزهو الإنسان الذي سرعان ما يختفي ويذبل مع الأيام . de Boer, Ovid Moralisé, III, 1853 sqq. (Apud, Highet, Classical Tradition, p. 62).

Roman de la Rose, 1349-1510 (quoted by Highet. — ٢٤
Op. Cit., p. 582 n. 64 and p. 68).

فيها لفكرة الموت .. من أروع قصائد هذه المجموعة قصيدة بعنوان « شذرات من نركسوس » نظمها فاليري في عام ١٩٢٢ (٢٥) .

* * *

ازدادت شهرة قصة نركسوس عندما اتخذها واحد من أشهر علماء النفس في العصور الحديثة موضوعاً لإحدى نظرياته في التحليل النفسي (٢٦) . فلقد اشتهر عالم النفس سيجموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) بدراسة الأساطير الأغريقية . وإعادة تفسيرها . وتحليل شخصياتها تحليلًا نفسيًا . ثم الخروج بنظريات أحدثت ضجة في عالم التحليل النفسي . درس فرويد أسطورة أوديب . وخرج بنظرية عقدة أوديب . درس أسطورة بيت أثريوس . وخرج بنظرية عقدة الكترا . ودرس أيضا أسطورة نركسوس (نرجس) وخرج بنظرية الرجسية . لقد لاحظ فرويد أن التماهى في الاعتزاز بالنفس والاعتداد بها والتمسك بحب الذات والتفانى من أجلها يؤدي إلى إنسلاخ الشخص - رجلا كان أو امرأة - عن المجتمع الذي يعيش فيه والابتعاد عنه . ويكون مصيره - حينئذ - الفناء أو الموت . ولم يجد فرويد مثالا يسوقه لإثبات نظريته سوى قصة الشاب الوسيم نركسوس الذي قضى حقه بسبب حبه الشديد لذاته التي ظهرت له على صفحة الماء . لذا عرفت نظرية فرويد بنظرية الرجسية (٢٧) .

لم تقف شهرة قصة نركسوس عند هذا الحد . ولعلنا لانتسى في هذا المجال الإشارة إلى مقال بعنوان أوسكار وايلد . كتبه الأديب الفرنسي المعاصر أندريه جيد (١٨٩١ - ١٩٥١) . في هذا المقال يعتقد أوسكار

٢٥ - بول أمبرواز فاليري Paul Ambroise Valéry ، من رواد الشعراء الرمزيين المحدثين الذين اتخذوا من الأساطير الأغريقية رموزاً وموضوعات لأعمالهم الأدبية . من أهم أعمال فاليري : The Young Fate (1917), The Pythian Prophetess : Fragments of Narcissus (1922) . راجع تفسير فاليري لأسطورة نركسوس في Highet, Op. Cit., p. 509.

٢٦ - راجع المقدمة ص ٥٩ أعلاه وما بعدها .

٢٧ - Highet, Op. Cit., pp. 523-525.

وايلد - طبقا لرواية جيد - « أن صفحة الماء قد أحبت نرجس حبا عنيفا لأنها استطاعت أن ترى جمالها ودروعها في عيني نرجس » (٢٨) .

إن قصة نركسوس تصور نمطا من الأنماط البشرية عاش وما زال يعيش حتى اليوم . إنها تصور الشخص الذي يعجب بنفسه ويعتد بها . ويجب ذاته لدرجة تنسيه إعجاب الآخرين به وتنسيه أيضا إعجابه وحبه للآخرين . إن قصة نركسوس تعلم البشر أن من ينسى الآخرين سوف يأتى عليه يوم ينسى فيه نفسه . فيكون في ذلك هلاكه المبين .

أدونيس

. . . ما زال أدونيس حتى اليوم . يغادر عالم الموتي
مع نهاية الشتاء . يصل إلى عالمنا مع قدوم الربيع .
تستقبله الطيور فرحة مسرورة . تحتفل بقدومه الأزهار
والورود . تخضر الأشجار على اختلاف أنواعها .
تنشر أفروديتا أمامه وحوله الزهور اليانعة والنباتات
المتفتحة . يسعد العالم بقاء أدونيس مع ربة الجمال .
لكن سعادته لا تطول . سرعان ما ينتهي فصل الصيف
ويصبح الشتاء على الأبواب . سرعان ما تذبل الأغصان
النضرة . وتتساقط أوراق الأشجار . وتختفي الأزهار .
وتموت النباتات . وتجف أغصانها وجذورها . . .
هكذا نعيش كل عام . ننتظر قدوم أدونيس مع بداية
الربيع . ونودعه مع بداية الخريف .

أدونيس

أدونيس ، ارتبط اسمه منذ أقدم العصور بالزهور البرية والنباتات المثمرة . ارتبط اسمه بربة الجمال والفتنة أفروديتا . كان يراه الرجل الإغريق في الربيع المقبل . في الصيف الراحل . في الزهرة اليانعة . في الشجرة المثمرة . فسج الإغريق حوله أسطورة ظلت باقية حتى الآن . ربطوا بينه وبين الجمال منذ ولادته حتى وفاته .

والد أدونيس هو كينوراس ملك قبرص (١) — كما تقول إحدى الروايات . وكان لكينوراس زوجة رائعة الجمال . أنجبت له ابنة فاقت والدتها جمالا وفتنة . عرفت الأساطير ابنة كينوراس باسم مورا (٢) . أحببت زوجة كينوراس ابنتها حبا جما . كانت تفخر دائما بجمال ابنتها الرائع . أشاعت أن لا نظير لجمالها على الأرض أوفى السماء . قيل لها إن أفروديتا هي أجمل ربوات السماء وحوريات الماء . قيل لها إن أفروديتا هي أجمل من في الوجود على الإطلاق . لكن زوجة كينوراس ركبت رأسها أنكرت بشدة أن ابنتها تقل جمالا عن أفروديتا . بل أنكرت بشدة أن أفروديتا تساوى مع ابنتها في الجمال . أصرت على أن ابنتها تفوق أفروديتا

١ - قيل أيضا (Hyginus, fabula 58) إن كينوراس كان ملكا لسوريا ، ربما حدث هذا الخلط بسبب نشأة عبادة أدونيس (مادة تموز) في سوريا .

٢ - اختلفت الروايات حول اسم الملك : كينوراس Cinyras ملك قبرص أو فونيكس Phoenix ملك بابل ، أو ثياس Theias ملك سوريا . كما اختلفت الروايات أيضا حول اسم ابنته : مورا Myrrha ، أو سمورنا Smyrna . راجع Graves, Greek Myths, Vol. 1, p. 69.

جمالا وفتنة . أساءت بذلك إلى أفروديتا . إن البشر يعبدون أفروديتا لأنها أجمل نساء الأرض جميعا . إن الآلهة تعجب بأفروديتا لأنها أجمل الربيات جميعا . رفعت زوجة كينوراس راية العصيان . رفضت أن تصلى لأفروديتا . وصلت إلى أفروديتا إشاعات زوجة كينوراس . غضبت أفروديتا . احمرت وجنتاها الورديتان . قررت أن تنتقم من زوجة كينوراس .

إن زوجة كينوراس تحب زوجها وتعشقه . تغار عليه ممن حوله . تفرض عليه سياجا قويا يبعده عنه سحر المعجبات وتأثير العاشقات . لا تحتمل أن ترى أنثى تتحدث إليه . وكينوراس أيضا . يحب زوجته حب العبادة . يعشقها ويدوب في عشقها . ينشرح صدره عندما يحسن أن زوجته تغار عليه . يشعر بالزهو والفخار عندما يلاحظ أن زوجته تطارده في كل مكان . أدركت أفروديتا أنه ليس من السهل عليها أن تنتقم من زوجة كينوراس . لكن الآلهة إذا أرادت شيئا ، فلا بد أن يكون . أخذت أفروديتا تفكر في كيفية الانتقام . أخيرا هداها تفكيرها إلى خطة مروعة . بدأت في تنفيذها على الفور . (٣)

• • •

ذات ليلة جاءت أفروديتا إلى مورا ابنة كينوراس . كانت حقا فتاة رائعة الجمال . قذفت أفروديتا بسهامها الدافئة نحو الفتاة . انتشر الدفء على الفور في جسدها . أحست برغبة جارفة تسيطر على مشاعرها . لم تتم الفتاة في تلك الليلة . ظلت تفكر في رجلها المجهول . ثم جاءت أفروديتا إلى الفتاة

٣ - أهم من المصادر التي تذكر أسطورة أدونيس :

Apollodorus, III, 182-5; Hyginus, fabula 58, Ovid, Metamorphoses, X, 298 sqq. ; Servius on Vergil's Bucolics, X, 18 ; Servius on Vergil's Aeneid, V, 72. Antoninus Liberalis, 24; Bion, epitaphium Adonidis and the anonymous εἰς νεκρὸν Ἀδωνίου (Appendix, nos. X and XI in Wilamowitz-Moellendorf's *Bucolici Graeci*, Bibl. Class. Oxon.)

في الليلة التالية . قذفت نحوها بسهام أخرى . ازداد جسد الفتاة دفئا عن الليلة الماضية . لم تمم الفتاة في تلك الليلة أيضا . لكنها أصبحت تفكر في رجل بعينه . تفكر في والدها كينوراس ! ! هكذا أرادت أفرووديتا أن تنتقم . أرادت أن تعشق الابنة والدها . وكان لأفرووديتا ما أرادت . (٤) .

حاولت مورا أن تكبت رغبتها المحرمة ، لم تستطع — أو هكذا أرادت أفرووديتا . بدأت الفتاة الراغبة تهتدى إلى طريقة لتحقيق رغبتها المحرمة . ساعدتها في ذلك وصيفة من وصيفاتها . تطوعت الوصيفة لتأكل كؤوس الشراب لسيدها . شرب الملك أكثر من المعتاد . لعب الشراب برأسه . أطفأت الوصيفة الأنوار . تسلفت مورا . وارتمت في أحضان والدها كينوراس . استعذبت العاشقة الملعونة أحضان معشوقها الملعون . فلم يكن لقاؤهما المحرم سوى نتيجة لعنة أنزلتها على الأسرة ربة الجمال والرغبة أفرووديتا . تكرر اللقاء المحرم . كان الملك الخمور يعتقد أنه يلتقي بزوجته التي يعشقها . كانت الزوجة المغرورة غير مدركة لما يدور بين الوالد وابنته . أفاق الملك ذات ليلة على صوت زوجته وهي تناديه . اكتشف أنها ليست بين أحضانه . أدرك الحقيقة المروعة . استل سيفه الحاد . أراد أن يقتل ابنته الفاجرة . هربت الفتاة . أخذت تحاوره هنا وهناك . أخذ يطاردها في كل مكان . كانت أفرووديتا تراقب تطورات تلك المطاردة الرهيبة . أدرك الوالد الغاضب ابنته فوق قمة تل . هوى بسيفه بقوة شديدة فوق رأسها . لكن أفرووديتا حولتها في تلك اللحظة إلى شجرة ياسقة . كانت ضربة الملك قوية شديدة . شطرت جذع الشجرة نصفين . خرج على الفور مولود كان في رحم مورا . عرفت الشجرة منذ ذلك الوقت بشجرة المر (٥) . عرف المولود باسم أدونيس (٦)

٤ - يروي هذه القصة بالتفصيل الشاعر الروماني أو فيديوس :

Metamorphoses, X, 298-559; 708-739.

٥ - لذا قيل إن المادة اللزجة التي تفرزها شجرة المر هي دموع تنهمر من أجل مصير أدونيس

المولود Ovid, Op. Cit., X, 500 sqq.

٦ - يروي أبو اللودوروس . (Apollodorus, Biblioth., III, 183) أن أدونيس

هو ابن ثياس Theias التي أنجبه من سمورنا Smyrna .

التقطت أفروديتا ابن الخطيئة أدونيس . نظرت إلى وجهه . أحست نحوه بإعجاب شديد . كان مولودا رائع الجمال . قررت أن تنقله وتحافظ عليه . وضعت في صندوق فاخر . ذهبت به إلى برسيفوني زوجة هاديس إله العالم السفلي . تركته أمانة لديها . طلبت منها ألا تفتح الصندوق . وعدتها برسيفوني بذلك . لم تستطع أن تنسى بوعدها . غلبها حب الاستطلاع . فتحت الصندوق . أعجبت بأدونيس . عطف عليه . تعهدته بالرعاية والعناية . تخطى أدونيس مرحلة الطفولة . وصل إلى مرحلة الصبا . ثم أصبح شابا يافعا . كان يزدداد جمالا كلما مرت به الأعوام . أعجبت به برسيفوني . عشقته . وجدت فيه ضالتها المنشودة . كانت تحسن بالسعادة وهي بين أحضاناه (٧) .

علمت أفروديتا بالعلاقة بين أدونيس وبرسيفوني . أكلت نار الغيرة قلبها الرقيق . أرسلت إلى برسيفوني تطلب منها أن تعيد إليها أدونيس . جاءتها الإجابة بالرفض . ذهبت أفروديتا بنفسها إلى العالم السفلي . قابلت برسيفوني . سألتها أن تعيد إليها أدونيس . أصرت برسيفوني على الرفض . ثارت ثائرة أفروديتا . اشتد النزاع بين ربة الفتن والجمال وربة عالم الموتى . طلبت كل منهما المعونة من كبير الآلهة زيوس . كان يعلم زيوس سبب النزاع بينهما . لم يرض لنفسه أن يفصل في نزاع من هذا النوع . أحال الأمر إلى هيئة تحكيم برئاسة الخورية كاليوبي . حاولت كاليوبي أن تحكم بالعدل وجدت أن كلا من الربيتين على حق في مطلبها . أفروديتا هي التي هيأت الظروف لكي يولد أدونيس . برسيفوني هي التي تعهدته وحافظت عليه . من حق أفروديتا إذن أن تنعم بأدونيس . ومن حق برسيفوني أيضا أن تنعم بأدونيس . لكن من حق أدونيس أيضا أن ينعم بحياته الخاصة . على ذلك أصدرت كاليوبي حكمها . سوف يقضى أدونيس الثلث الأول من كل

عام في صحبة برسيقوني والثالث الثاني في صحبة أفروديتا. أما الثالث الثالث فسوف يقضيه أدونيس كيفما شاء وحيثما يرغب. (٨)

• • •

هكذا عاش أدونيس. كان يقضي الثلث الأول من كل عام في عالم الموتى. في صحبة برسيقوني. لم يكن يشعر بالسعادة معها. كان ينتظر في شوق ولهفة موعد مغادرته للعالم السفلي. وعندما يعود إلى العالم الأرضي. تتلقفه أفروديتا. تثر الزهور من حوله في كل مكان (٩). تهىء له جوا سعيدا. تقدم له الفتنة والجمال. تسقيه كثوس الحب الخالص. تنسيه رفاقه وأصدقاءه. بذلك لم يكن يقضي بصحبته ثلثا واحداً من كل عام بل ثلثين. وعندما يحل موعد عودته إلى برسيقوني، كانت أفروديتا تودعه وداعا حارا. وتواسيه بعبارات حلوة تخفف عنه وطأة الحزن والاكتئاب.

كان أدونيس شابا وسيما. رشيقا. حلو الملامح. يفيض حيوية ونشاطا (١٠). يهوى الرياضة وإرتياد المناطق الخلوية. يعشق الصيد وركوب الخيل. يقضي معظم أوقاته يطارد الخنازير البرية الضارية. يرشق سهامه في صدورهما. يرافقه مجموعة من كلاب الصيد الضخمة المدربة. لم تكن أفروديتا راضية عن هواية أدونيس (١١). كانت تشعر بالقلق الشديد عندما

٨ - أنظر تفاصيل أخرى للأسطورة في Rose, Greek Mythology, p. 125.
٩ - يرى بعض المفسرين المعاصرين (Guerber, Myths of Greece And Rome p. 168). أن أدونيس يرمز للزراع والربيع.

١٠ - اختلفت الروايات حول أطفال أدونيس الذين أنجبهم من أفروديتا : أنجب ولداً يدعى جولجوس Golgos وهو مؤسس مدينة جولجي Golgi في قبرص ، أنجب أيضا ابنة تدعى بيروي Beroë وهي التي أسست مدينة بيرويا Beroea في تراقيا . كما قيل أيضا إن بريابوس Priapus هو ابن أفروديتا من أدونيس وليس من ديونوسوس . : راجع :

Diodorus Siculus, IV, 83; Apollonius Rhodius, IV, 914-19; Tzetzes, Lycophron, 831; Scholiast on Theocritus' Idylls XV, 100.

١١ - أنظر Guerber, Op. Cit., pp. 86-8. حيث لا يذكر على الإطلاق علاقة الحب التي تشابت بين أدونيس وبرسيقوني ، ولا يتعرض لمولد أدونيس أو نسبه .

يخرج للصيد . ولا يفارقها القلق إلا إذا عاد معشوقها إليها سالماً . كانت تحنو عليه . تحوطه بحبها ورعايتها . تدله وتجيّب كل مطالبه . لم يبعده كل ذلك عن ممارسة هوايته المفضلة . لم يشته عن السعي وراء ذلك النوع العنيف من الرياضة . في النهاية . رضخت أفروديتا لرغبة معشوقها . لكنها لم تكن تستطيع أن تفارقه . كانت في أغلب الأحيان تترك عربتها المجنحة التي تنطلق بها عبر الأثير . . وترتدى ملابس الصيد . وترافق معشوقها الوسيم في رحلاته العنيفة ومغامراته الخطرة . كانت تخرج معه إلى الغابات . ترافقه وهو يتجول باحثاً عن خنزير برى ضال . كانت تحرسه . وتحافظ عليه وتنقذه بوسائلها الريانية .

* * *

علمت برسيفوني بما تفعله أفروديتا بأدونيس . لاحظت أن أدونيس لم يعد مخلصاً لها . كما كان من قبل . لاحظت أنه يفكر في أفروديتا أثناء وجوده بجوار برسيفوني . حاولت أن تستبقه في العالم السفلي طول العام . لكنها لم تجد مبرراً لذلك . عندئذ هداها تفكيرها إلى تدبير مكيدة . ترغمه بواسطتها على البقاء في العالم السفلي إلى الأبد . بثت من حوله العيون ، ظلت تراقبه في تجواله ورحلاته . سعت إلى إله الحرب آريس . كان آريس يعشق أفروديتا . أخبرت برسيفوني آريس أن أفروديتا قد فضلت عليه بشراً حقيراً . شرحت له أسباب عدم اهتمام أفروديتا به . أوغرت صدره . أشعلت نار الغيرة في قلبه . جعلته يحقد على أدونيس . أوعزت إليه أن ينتقم من منافسه . وأن يتخلص منه . أدخلت في روعه أن موت أدونيس معناه عودة أفروديتا إلى عشيقها السابق آريس .

عرف آريس بالعنف والصلابة والبأس الشديد . كان آريس هو الذي يشعل نار الحرب ويدفع البشر إلى القتال . كان الموت جزءاً من وظيفته . تأثر آريس بتوسلات برسيفوني . اقتنع بضرورة القضاء على منافسه أدونيس . بدأ يفكر كيف يتخلص من ذلك الشاب الوسيم الذي استطاع أن يستحوذ على قلب ربة الفتنة والجمال . بدأ هو الآخر يبتث العيون حول

أدونيس . يراقبه في جولاته ومغامراته . يتبعه في الغابات والمناطق الخلوية . رأى بنفسه كيف تهيم به أفروديتا . كيف تحرسه وتدافع عنه . كيف ترافقه في الغابات والمناطق الخلوية .

ذات مرة . خرج أدونيس للصيد دون أن ترافقه أفروديتا على غير عادتها . أخذ يتجول في الغابة بحثاً عن فريسة ضالة . طالت فترة تجواله دون جدوى . أدركه التعب من كثرة التجوال . أحس بقدميه غير قادرتين على حمله . شعر بدوار نتيجة الجهد الشاق الذي بذله أثناء رحلته . لم تعد يداه قادرتين على حمل السلاح . اشتد به الظمأ . أقي عليه الجوع . أخذ يبحث عن مكان يستريح فيه . عسى أن يسترد قوته ويلقى عن كاهله أعباء التعب الشديد . كانت ترافقه مجموعة من كلاب الصيد الضخمة المدربة . فجأة هبت كلاب الصيد من حوله . انطلقت مسرعة تنبح نباحاً متواصلاً . كان أدونيس في شبه غيبوبة من شدة الإرهاق . أفاق على حركة كلاب الصيد من حوله . عرف بخبرته أن فريسة ضالة قد اقتربت من المكان . انطلق أدونيس يعدو خلف كلابه . أخذ يعدد سلاحه على عجل أثناء عدوه . استل سهماً من جعبة يحملها فوق كتفه . وقع نظره على الحيوان الذي كانت تطارده كلاب الصيد . كان خنزيراً برياً ضخماً . ظلت الكلاب تطارده في براعة فائقة . أحاطت به من جميع الجهات . ضيقت عليه الخناق . أطلق أدونيس سهماً من سهامه القاتلة . نفذ السهم في صدر الخنزير البري . انطلقت من أعماق الحيوان صرخة عالية دوى صداها في أعماق الغابة الواسعة . تقدم أدونيس في ثبات نحو الفريسة . أراد أن يجهز عليها بخنجره . فجأة أدار الخنزير البري المقرنس رأسه إلى الخلف في ضراوة وعنف . كثر عن أنيابه البيضاء . انقض على أدونيس . نشب الصيد أنيابه في فخذ الضياد . أخذ يشبعه عضاً حتى مزق ملابسه وأصابه بجروح قاتلة (١٢) .

• • •

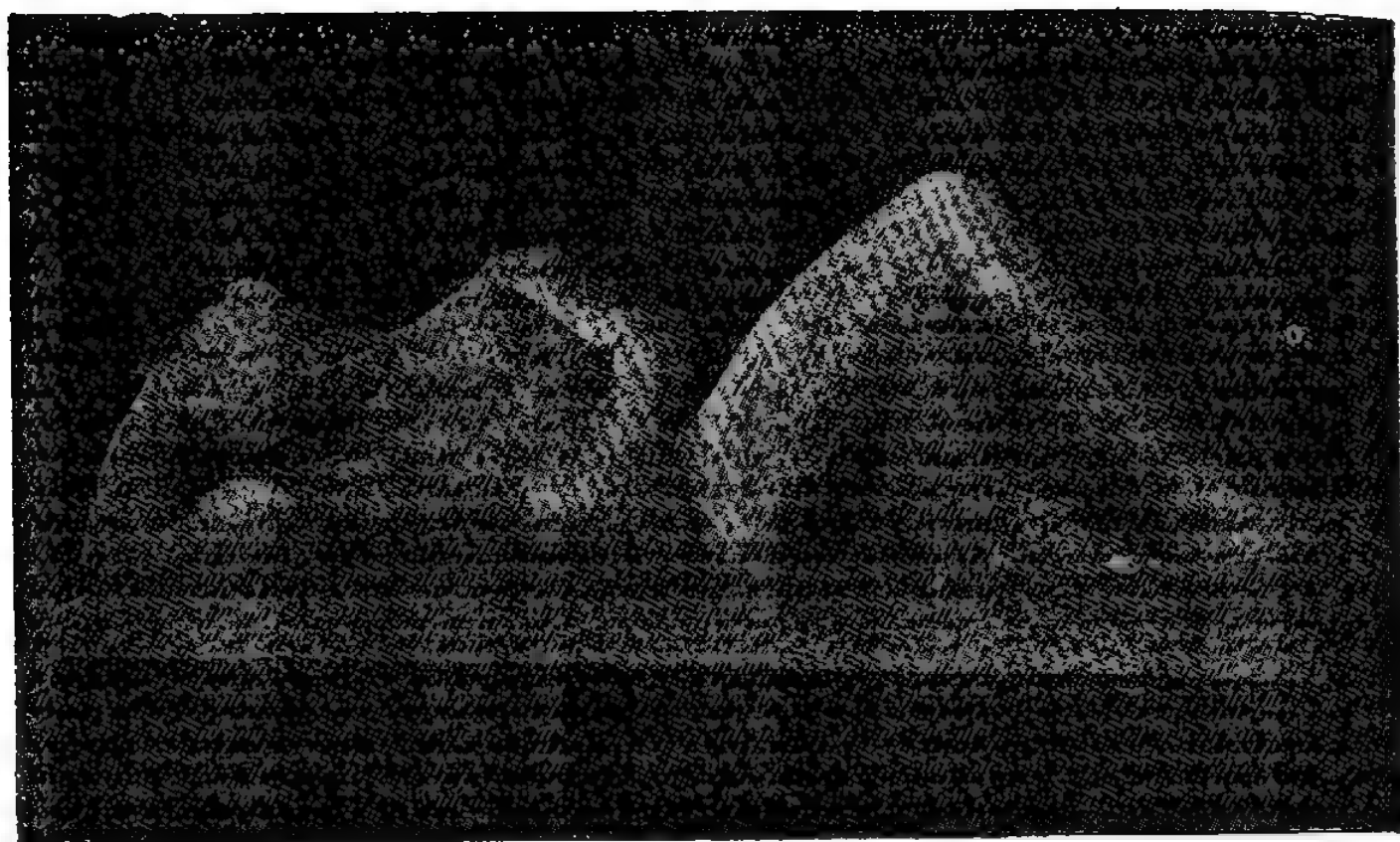
١٢ - هناك روايات مختلفة حول كيفية موت أدونيس : قتله خنزير بري ، قتله الإله هيفاء يتحوساً خقداً عليه وغيره منه ، قتله إله الحرب أريس متخفياً في هيئة خنزير بري (راجع : =

هو أدونيس على أرض الغابة من شدة الإعياء . لم يكن في حالة تسمح له بالمقاومة . أخذت الدماء تسيل من جروحه . اشتد به الألم . أخذ يتأوه ويشن أنينا مكتوما . سمعته أفروديتا وهي فوق عربتها المجنحة التي تنطلق بها عبر الأثير . أسرع نحو مصدر الأثين . لحته طريقا على الأرض مضرجا بدمائه . أخذت تعدو نحوه وهي تذرف الدمع الغزير . انكفأت فوقه تلثمه وتقبله وتحتويه بين أحضانها في هلع وفزع . حاولت أن تضمد جروحه . لكن دماؤه ظلت تسيل . أحست ببرودة شديدة قسرى في جسده الممدد على الأرض . رأت بشرته الوردية يتحول لونها إلى الاصفرار . أدركت أنه يلفظ أنفاسه الأخيرة . طبعت قبلة على جبينه البارد الشاحب . نظر إليها في إعياء . لم يكن يدري أنها القبلة الأخيرة . لفظ أدونيس آخر أنفاسه وهو بين أحضان أفروديتا . كل قطرة من قطرات دم أدونيس تساقطت على الأرض تحولت على الفور إلى زهرة حمراء . كل دمة من دموع أفروديتا تساقطت على الأرض تحولت إلى زهرة بيضاء . وهكذا انتشرت الزهور البرية الحمراء والبيضاء على حافة الغابات في بلاد الاغريق .

مات أدونيس الذي عشقته كل من أفروديتا وبرسيفوني . مات أدونيس الذي تنازعت ربة الحياة وربة الموت (١٣) . انتصرت ربة الموت على الحياة . جاء هزميس ليقود روح أدونيس إلى عالم الموتى . استقبلت برسيفوني روح أدونيس بالترحيب . لكن الربة المنتصرة لم تكن تشعر بلذة الانتصار . فقدت قلب أدونيس إلى الأبد . ظل أدونيس مكتئبا . يفكر في أفروديتا .

Oxford Classical Dictionary, s.v. Adonis) أو قتله الإله أبوللون متخفيا في صورة خنزير بري (راجع : Graves, Op. Cit., p. 70).

١٣ - يرى بعض مفسري الأساطير أن أسطورة أدونيس أسطورة شمسية (انظر المقدمة ص ٤٨) . أدونيس يرمز إلى الشمس التي لا يطول بقاؤها ، يقتل أدونيس الخنزير البري الذي يرمز إلى روح الظلام ، ثم تبكيه وتحزن عليه أفروديتا التي لا تستطيع البقاء بدونه والتي ترمز هنا إلى الفجر الذي لا يستطيع الانفصال عن الشمس . راجع : Guerber, Op. Cit., p. 352.



فکل (۴)
موت ادوئیس

ظل يفكر في الحياة وهو بين أحضان الموت . ذهبت أفروديتا إلى والدها زيوس كبير الآلهة . طلبت منه أن يعيد أدونيس إلى الحياة . شعر زيوس بالعطف نحوها . رغب في أن يلبي طلبها . لكن هاديس إله العالم السفلي رفض الإفراج عن أدونيس . أصبح أدونيس من رعايا هاديس . أصبح الأمر حينئذ بين يدى هاديس . استعطف أفروديتا والدها زيوس . توسلت إلى عمها هاديس . ضاع استعطافها هباء . ذهبت توسلاتها أدراج الرياح . أخيرا هددت أفروديتا بالانتحار . هددت بترك العالم الأرضي واللجوء إلى العالم السفلي . أصرت على البقاء بجوار معشوقها أدونيس مهما كلفها الأمر .

• • •

جمع زيوس مجلس آلهة الأولمبوس . تشاوروا في أمر أفروديتا . كيف يصبح العالم الأرضي لو اختفى منه الجمال . كيف يكون مصير عالم البشر على الأرض وعالم الآلهة في السماء لو فارقهما الجمال . سوف يصبح كل منهما عالما كثيبا قميئا لا حياة فيه ولا بهجة . عندئذ أصدر مجلس الآلهة قراره الحكيم . سوف يظل الجمال باقيا على الأرض . سوف تستمر الحياة بين سكانها . سوف لا يفارق الجمال عالم الآلهة أو عالم البشر . سوف يخرج أدونيس إلى عالم البشر ليقضى النصف الأول من كل عام . ثم يعود إلى العالم السفلي ليقضى النصف الآخر . . سوف يقضى الربيع والصيف في عالم الجمال والحياة . ويقضى الخريف والشتاء في عالم الكآبة والموت . لكنه سوف لا يخرج إلى عالم البشر في صورة بشر كما كان . بل سوف يزور الأرض روحا يحس بوجودها كل من يحب الجمال ويعشقه .

ما زال أدونيس حتى اليوم يغادر عالم الموتى مع نهاية الشتاء . يصل إلى عالمنا مع قدوم الربيع . تستقبله الطيور فرحة مسرورة . تحتفل بقدومه الأزهار والورود . تنضج الأشجار على اختلاف أنواعها . تنضج البرودة القارصة . ينتشر الدفء اللذيذ . تنشر أفروديتا أمامه وحوله الزهور اليانعة والنباتات المثمرة . تنثر في أطراف الغابات وعلى ضفاف البحيرات والغدران زهورا برية بيضاء وأخرى حمراء ونوعا ثالثا من الزهور البيضاء المزركشة

يقيم حمراء . يسعد العالم بقاء أدونيس مع ربة الجمال . لكن سعادته لا تطول . سرعان ما ينتهي فصل الصيف ويصبح الشتاء على الأبواب . سرعان ما تذبل الأغصان النضرة . تتساقط أوراق الأشجار . وتختفي الأزهار وتموت النباتات . وتجف أغصانها وجذوعها . عندئذ تبكى أفروديتا ويبكى معها كل من يحب الجمال ويعشقه . إنها تودع أدونيس بعد أن قضى نصف العام بصحبته . تودع أدونيس قبل أن يرحل إلى عالم الحزن والكآبة ليقضى هناك مع الموتى فصل الخريف والشتاء . وهكذا يعيش العالم في كل عام ينتظر قدوم أدونيس في بداية الربيع ويودعه في بداية الخريف (١٤) .

أسطورة أدونيس شأنها شأن عدد كبير من الأساطير الأغريقية - ليست إغريقية الأصل طبقاً لأغلب الآراء . وصلت أسطورة أدونيس إلى بلاد الإغريق من الشرق . فشخصية أدونيس عند الإغريق تقابل شخصية الإله تموز بين أهل بابل . اسم أدونيس نفسه لا يعدو أن يكون تحريفاً بسيطاً لكلمة بابلية هي «أدون» وتعني «السيد» (١٥) . ولا عجب في ذلك . فلقد عرف أدونيس بين أهل فينيفيا باسم أدون بطل الأسطورة (١٦) . وهو روح من أرواح الزراعة . إنه يرمز إلى تعاقب الفصول الأربعة . وما يطرأ على النباتات والأزهار من تغير (١٧) . تجسدت أسطورة أدونيس في احتفال سنوي كان يعرف بأعياد أدونيس . أقيمت أعياد أدونيس لأول مرة في سوريا - حيث نشأت عبادته (١٨) . ثم انتقلت تلك الاحتفالات من سوريا إلى بلاد الإغريق وآسيا الصغرى عن طريق جزيرة قبرص . ثم وصلت إلى

١٤ - أنظر تفسير أسطورة أدونيس كما يرويها أحد العلماء المعروفين في مجال تفسير الأساطير هل أنها تصور الدورة الزراعية : أي التفسير الطبيعي للأساطير (أنظر المقدمة ص ٤٨ أعلاه)
Frazer, The Golden Bough, (The one-volume abridged edition), chapters 29-33.

١٥ - Adon أي «السيد» : Rose, Op. Cit., p. 124.

١٦ - Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 72.

١٧ - Eusebius, Praeparatio Evangelica, III, 11-12.

١٨ - Sandys, Dictionary of Classical Antiquities, s.v.

Adonis.

مصر أثناء الحكم البطلمي : ثم إلى روما في العصر الإمبراطوري . (١٩)

كان بالقرب من مدينة بابل نهر عرف باسم نهر أدونيس . كان يتبع نهر أدونيس من قمم جبال لبنان . وكانت مياهه تجرف أمامها حبات من الصخور . وردية اللون (٢٠) . فتتحول مياه النهر إلى لون أحمر قان . عندئذ كان أهل بابل يعتقدون أن أدونيس قد قتل بواسطة الخنزير البري فوق الجبل وأن دماء أدونيس هي التي أكسبت مياه النهر ذلك اللون الأحمر . كانت تخرج النسوة للبحث عن جثة أدونيس . فإذا ما وقع نظرهن على هيكل سبق إغداذه من قبل — حملنه وعاملته كما لو كان جثة أدونيس . كانت النسوة تنفجرن في البكاء والعويل ويؤدين شعائر جنائزية معينة (٢١) ثم يزداد بكاءهن وترتفع صرخاتهن حتى تصل إلى عنان السماء .

في بلاد الإغريق ، لم تكن أعياد أدونيس تتصف بنفس الأبهة والفخامة . ولم تكن تزخر بمشاهد البكاء الشديد والحزن البالغ كما كان يحدث في الشرق . كان يكتفى الإغريق بحمل أصص فيها بعض أنواع معينة من الزهور . وكانت هذه الأصص يطلق عليها اسم . «حداائق أدونيس» (٢٢) . ثم بعد الانتهاء من الاحتفال يلقى الإغريق بحداائق أدونيس إلى الماء . أما في العصر الهلنستي فكان لأهل مدينة الإسكندرية طريقتهم الخاصة في الاحتفال بأعياد أدونيس .

١٩ — كانت أعياد أدونيس تقام في أثينا أثناء القرن الخامس ق.م . في شهر أبريل من كل عام . أما في مصر أثناء عهد البطالمة فكانت تقام في شهر سبتمبر من كل عام . ثم أصبحت تقام بعد ذلك أثناء عهد الإمبراطورية الرومانية في يوم ١٩ يوليو من كل عام . أنظر :

Oxford Classical Dictionary, s. v. Adonis.

Lucian, De Siria Dea, 6-9. — ٢٠

Theocritus, Idylls, 15. — ٢١

٢٢ — حداائق أدونيس Ἀδωνιδος κηποι . وصفت مصادر قديمة متعددة أعياد أدونيس منها : Plutarch, Nikias, 13; Aristophanes, Lysistrata, 388 sqq.; Hesychios, s.v.; Suidas, s.v.; Plato, Phaedrus, 276 B; Theophrastos, Historia Plantarum, VI, 7, 3; Idem, De Causis Plantarum I 12, 2.

كانوا يعدون تمثالا رائعا مزينا أحسن زينة . يتركونه قبل الاحتفال بيوم واحد في العراء فوق نعش فضي . ثم يحملونه يوم الاحتفال حتى يصلوا إلى شاطئ البحر . فيلقونه في الماء وتجرفه الأمواج . وسواء في بلاد الشرق أو الغرب فإن أعياد أدونيس كانت تقام في الصيف حيث حرارة الشمس الحارقة (٢٢) .

[٢٢]

٢٢ - إذ كان الهدف من أعياد أدونيس البكاء من أجل الصيف المنصرم ؛ أنظر :

Highet, Classical Tradition, p. 420.

أتالانتا

. . لكن آلهة الاغريق لم تكن تقنع بالانتصار ، كانت دائما مغرمة بالانتقام . ظلت أفروديتا تورثق سهامها الدافئة في صدر أتالانتا . أحست العاشقة المقهورة بالرغبة تكوى جوانحها . طلبت من ميلانيون أن يصطحبها إلى قصره . بدت الرحلة طويلة في نظر أتالانتا . لم تستطع العاشقة الانتظار حتى تصل إلى القصر . رأت على الطريق معبدا كبيرا للآلهة زيوس . جذبت ميلانيون من يده . اتجهت نحو المعبد . دخلته . ارتقت بين ذراعي قاهرها . ضاجعها . ثم ضاجعها . ثم ضاجعها . نسيا أنهما في مكان مقدس . أفاقا من نشوتهما . وجدا أنهما خرجا من صورة البشر إلى صورة حيوان . لقد غضب منهما زيوس . فمسخهما أسدين . وأصبح كل أسد منهما غير قادر على مضاجعة الأسد الآخر .

أتلانتا

ملك من صغار الملوك الأغارقة (١) . نال من السعادة قسطا وغيра .
أنخلص لشعبه . فأحبه الشعب . عاش لبلاده . فتقدمت البلاد . عشق زوجته .
فعمشقه . أنخلص لها . فبادلته الحب والوفاء . خلت منه . أحس بفرحة
شاملة . سوف تنجب له طفلا . ذكرا . عملاً حياته بالبهجة والسرور .
سوف ينشئ الطفل نشأة طيبة . سوف يدربه على الصيد . يلقنه الشجاعة .
يغرس في نفسه الجرأة . سوف يجعل منه بطالا من أبطال العدو . سوف يفخر
بجراته وجسارته ، سوف يباهي الأمم بإقدامه وشجاعته . ولم لا ؟ أسوف
لا يصبح وليا لعهدده ؟ وريثا لعرشه ؟ خليفة له من بعده ؟ أسوف لا يخلد اسمه
على مدى الزمان ؟ ويحفظ ذكره على مدى الأجيال ؟

هكذا تاه الملك في غياهب الخيال . ظل ينتظر بصبر فارغ مولد ولده
المنتظر . ظل يرقب في شوق بالغ حلول ولي عهده الوشيك . واقتربت اللحظة
الحاسمة .. كلما تأملت الزوجة ، تألم الملك . كلما علا صراخها . ازداد أنه .
أخيراً أطلقت الزوجة صرخة مدوية تبعها صمت رهيب . ثم تلاها صراخ
نخافت أنبأ بحلول المولود . ارتسمت على شفقي الوالد ابتسامة عريضة . ظهرت
على ملامحه علامات السعادة . فجأة تغير كل شيء ... اختفت الابتسامة
من على شفقي الوالد .

١ - قيل إن اسمه كان ياسوس Iasus بن لو كورجوس ، وإنه كان ملكاً على
أركاديا ، وإن زوجته كانت تدعى كلوميني Κλυμένη ابنة مينياس Minyas
(Apollodorus, III, 105) . قيل أيضاً إن اسمه كان سخوينيوس (Hesiod, frag.
20 Rzach)

بدت على ملامحه علامات الحزن والأسف . شعر بخيبة أمل لاحد لها . تبددت
أحلامه . ذهبت مع الريح آماله . لم تنجب له زوجته ذكرا - أنجبت أنثى .
تحول حزن الملك إلى غضب شديد . صمم على التخلص من الأنثى .
قرر أن يلقي بها فوق قمة جبل مقفر . يذا تلقى المولودة حنقها بعيدا عن أعين
والديها . وكان للملك ما أراد .

أتى أتباع الملك بالمولودة التعسة فوق قمة جبل بارثينيون - جبل
مقفر بالقرب من كالودون . لكن الأقدار كانت أقل قسوة من الوالد .
طلبت الأقدار من الربة أرميس حماية المولودة التعسة . خفت الربة على الفور
إلى قمة الجبل . ألقت نظرة شاملة على الغابة بأكملها . بما فيها من حيوانات
ضارية . وقع نظرها على أنثى دب تجلس بجوار صغارها . رأت أئداءها
منتفخة . لحت الحنان في عينيها وهي تلعق صغارها . بعثت أرميس بسهامها
الربانية في قلب الدب . أصبحت الدب واقعة تحت تأثير الربة . تحركت الدب في
رفق . أخذت تتجول في الغابة وكأنها تبحث عن شيء فقدته . وصلت إلى
حيث ترقد المولودة التعسة . تقدمت نحوها . نظرت إليها والحنان عملاً قلبها .
المولودة تصرخ . تحرك ذراعيها ورجليها التي انحسرت عنها ثيابها الفضفاضة .
الدب تلعق في حنان أطراف المولودة التعسة . تبعث بأنفاسها الدافئة حول
جسدها الرقيق . تطوح بحلمات أئدائها . المنتفخة فوق وجه المولودة الجائعة .
مدت المولودة يديها الصغيرتين . أحاطت أحد أئداء الدب بكفيها . غرزت
أناملها الرقيقة وكأنها تريد أن تضغط على الثدي . أخذت تحرك وجهها يمينا
ويسارا . في حركات عشوائية يائسة . وهي فاغرة فاهها . اصطدمت حلمة
الثدي بشفتيها الرقيقتين . التقطت الحلمة بين فكها الخاليتين من الأسنان .
ظلت تمص الحلمة في لهفة . وتردد لبن الدب بشراهة (٢) .

مضت الأيام . وأصبحت المولودة واحدة من صغار الدب . ترضع
لبن الدب . تلهو مع صغارها . تحبو كما يحبو الصغار . لكن الربة أرميس
لم تشأ أن تتركها على هذا الحال . ألهمت جماعة من الصيادين فأنجسوا إلى حيث

يوجد مرقد الدب الأم . أطلق الصيادون سهامهم نحوها . لاذت الدب بالفرار . أطلق الصغار سيقانهم للريح . أمسك الصيادون بالطفلة دون عناء . حملوها إلى ديارهم . قدموا الصلوات للربة أرتيميس . لقد خرجوا للصيد . فوهبتهم ربة الصيد هدية . كان عليهم أن يتعهدوا هدية الربة بالرعاية والعناية .

مضت السنون . أصبحت هدية أرتيميس فتاة يانعة . أطلق عليها ذووها اسم أثالانتا . نشأت تحب الصيد . وتجيد إصابة الهدف . أخذت تتدرب على العدو . أصبحت عداءة بارعة . تسبق الريح . لم يكن القوس يفارق يدها . لم تكن جعبتها تملأ من السهام . كانت الأولى دائماً في مسابقات العدو التي تقيمها القبيلة . عشقت صحبة الفتيان . لكنها كانت تنظر إلى صديقها الفتى نظرة الند للند . تشبهت بالفتيان في ملابسهم وسلوكهم وتصرفاتهم . نذرت روحها وجسدها للربة أرتيميس . ربة التشف والصيد . شملتها أرتيميس بالرعاية والاهتمام . وقفت بجانبها في كل وقت وفي كل مكان .

ذات مرة خرجت أثالانتا كعادتها على رأس جماعة من الصيادين تبحث عن صيد ثمين . أخذت الجماعة تطارد الصيد . أخذت تنتقل بين الصخور . انتصف النهار ولم تزل الجماعة تطارد الصيد . فجأة وجد الصيادون أنفسهم بين صخور مقفرة ، لا ماء ، ولا زرع . أخذت أشعة الشمس تضرب رؤوسهم . بلا هوادة . استبد بهم العطش . جفت حلوقهم . فقدوا الأمل في النجاة . ألقوا أسلحتهم في يأس . استلقوا فوق الصخور في إعياء شديد . لكن أثالانتا لم يفارقها الأمل لحظة واحدة . أخذت تنادي أرتيميس بأعلى صوتها طفقت تطلب منها العون . استجمعت أثالانتا كل قوتها . ضربت الصخرة الملساء الصلبة برأس حربتها . فعلت ذلك بوخي من الربة أرتيميس . حدثت المعجزة ، خرج ينبوع من الماء العذب من قلب الصخرة الجامدة . عادت الدماء تجري في أجساد الصيادين . دبت فيهم الحياة من جديد . استعادوا نشاطهم . امتشقوا أسلحتهم . عادوا إلى ديارهم يحدثون بنعمة أثالانتا وأفضالها (٣) .

توالت الأعوام . شاءت الأقدار أن يتعرف الملك على ابنته أثالانتا .
سمع عن تفوقها على الفتيان في العدو . عن مغامراتها التي تفوق في روعتها
مغامرات الأبطال . عن مآثرها وأفضالها وسجاياها الحميدة . لكنه . بالرغم
من كل ذلك . رفض أن يفتح لها صدره . أو يعيدها إلى قصره . اكتفى
بمتابعة أخبارها . والاطمئنان على أحوالها . لكن أثالانتا بدورها أرادت أن
تثبت لوالدها أنها لا تقل عن الفتى في شيء . أخذت تقوم بمغامرة كبيرة ،
تلو مغامرة أكبر . حتى كانت مغامرتها الكبرى . الصيد الكالودني .

* * *

كالودون . إحدى الممالك الصغيرة الواقعة في منطقة أيتوليا . كان يتولى
أمرها ملك عادل يدعى أوفوريوس . تزوج أوفوريوس من فتاة ورعة تدعى
أثايا . أنجبت له طفلا أسماه ملياجروس (٤) . ذات مرة . جلست أثايا
في حجرة نومها بجوار المدفأة . تزدّد الدفء لنفسها ولوليدها . جلست
أثايا تهدهد وليدها . تغني له . نام الوليد على أنغام أغانيها الشجية . نظرت
الأم إليه في حنان ومودة . أخذت تدعو له بطول البقاء . حينئذ . شعرت
بحركة غير عادية من حولها . سمعت صوتا أنثويا خافتا يناديها . اتجهت نحو
مصدر الصوت . رأت ربّات القدر يقتربن منها . وربّات القدر هن اللاتي
ينسجن أقدار البشر . يقررن مصير الإنسان . يحسبن عمر الفرد . ويحددن
عدد السنوات التي سوف يعيشها . فجأة . ألقت أحدهن حزمة من الخشب
في المدفأة . وبسرعان ما اشتعلت النيران في حزمة الخشب . أدركت أثايا
أن عمر وليدها ملياجروس مرتبط بحزمة الخشب . وأن حياته متعلقة بها .
لكنها لم تدرك إلى أي مدى يرتبط عمره بالحزمة . أو إلى أي حد تتعلق حياته
بها . لم تتركها ربّات القدر حائرة لفترة طويلة . نطقن على الفور بقرارهن .
واختفن في الحال . سوف يظل ملياجروس على قيد الحياة . سالما . آمنا .
مادامت حزمة الخشب باقية لم تأت عليها النار . سوف يظل ملياجروس على
قيد الحياة . سالما . آمنا . حتى تتحول حزمة الخشب إلى رماد .

نظرت أثلثا إلى حزمة الخشب . وجلتها كائنة في ثورة اللهب . تحيط بها النيران من كل جانب . تلهب النار أطرافها في سرعة هائلة . فكرت في الأمر . أدركت أن حزمة الخشب سوف تتحول إلى رماد بعد لحظات معدودات . أحست باللوعة والحزن . فسوف تفقد وليدها في التو واللحظة . لكن المفاجأة لم تشل تفكيرها . فكرت في الأمر من جديد . أدركت خطورة الموقف . لم يتطرق اليأس إلى نفسها . هدتها عاطفة الأمومة إلى فكرة نفذتها في الحال . مدت أثلثا يدها في المدفأة . خطفت حزمة الخشب المشتعلة من كل جانب . ألقت بها على الأرض . أحضرت إبريقا مليئا بالماء . أغرقت بالماء الأجزاء المشتعلة من حزمة الخشب . أحضرت صندوقا فخما . وضعت الحزمة في الصندوق . أغلقت الصندوق جيدا . ووضعته في مكان غير معروف لغيرها (٥)

نجحت محاولة الأم أثلثا . وعاش الطفل ملياجروس . دربه والده على الصيد والرمية . أصبح ملياجروس أحسن هداف في بلاد الأغريق . اتصف بالجرأة . اشتهر بالبرورة والشهامة . مديد العون إلى كل منكوب . شغف لمساعدة كل جيرانه . كان دائم الترحال . يحوب البقاع ويعشق الأسفار ، يبحث عن المتاعب ويسعى وراء المغامرات . أحس والذاه بالسعادة ، سيطر عليها الزهو والضحار .

ذات مرة رحل ملياجروس إلى أرض بعيدة سعيا وراء مغامرة من مغامراته . استولى الخوف على والديه . أخذوا يقدمان الصلوات لآلهة الأوليمبوس . يرجوان منها أن تعيد ولدهما إليها سالما . وفي غمرة الخوف والجزع . نسيا ذكر واحدة من آلهة الأولومبوس . نسيا أن يذكر الربة أرتميس . غضبت الربة . صممت على الانتقام . أرسلت خنزيرا بريئا مفترسا إلى أرض كالودون . أخذ الخنزير البري يعيش في الأرض فسادا . يدمر المراعى والحقول . يفترس الماشية والأغنام . يهاجم أفراد الرعية الآمنين . حاول الملك أوينيوس القضاء على الخنزير البري . لم يستطع . انتشر الفزع والرعب في أرض كالودون .

عاد ملياجروس إلى وطنه . ساء حال والده . أغضبه فزغ الأهالي . قرر القضاء على الخنزير البري المفترس . لم يكن يدري حقيقة الأمر . لم يكن يدري أن الخنزير البري ليس إلارمزا للربة أرتميس . دعى ملياجروس خيرة شباب بلاد الأغريق وأمهر هداقيها . لبي عدد كبير دعوته . أتى كاستور وبولودوكيس من أسبرطة . إيداس ولونكيوس من ميسيني ، فنيوس من أثينا . بيريثوس من لاريسا ، ياسون من يولكوس ، أدमितوس من فيراي ، نستور من بولوس ، ويوريتيون من فثيا ، إيفيكليس من طيبة ، أمفياراوس من أرجوس ، قلامون من سلاميس ، كايئوس من منيسيا ، ثم أنكايوس وكيفيوس من أركاديا ، كما جاءت من أركاديا أيضا المغامرة الجريئة أتالانتا (٦) .

رحب أوينيوس بخيرة شباب بلاد الأغريق ، وأمهر هداقيها ، أقام المآدب تكريما لهم تسعة أيام بلياليها . أقام لهم معسكرا ضخما . بدأوا في رسم خطة الهجوم على الخنزير البري . اختلفت آراؤهم منذ اللحظة الأولى . اعترض أنكايوس وكيفيوس على وجود أتالانتا . من العار . أن يكون بين ضفوفهم امرأة — هكذا اعتقدوا . غضب ملياجروس . صمم على اشتراك أتالانتا . فقد أحباها من أول نظرة فأصبح حريصا على اشتراكها في الصيد . وأتالانتا كانت حريصة على الاشتراك في الصيد . لا لأنها أحبت ملياجروس . بل لأنها كانت تأمل في الحصول على الجائزة التي وعد بها أوينيوس . فلقد وعد الملك أوينيوس أن يحصل قاتل الخنزير البري على جلده وأنيابه في احتفال مهيب : . كان ملياجروس ينفذ قلب أتالانتا . كانت أتالانتا تنشد جلد الخنزير وأنيابه .

هكذا بدأت عملية صيد الخنزير البري . لم تكن هناك خطة متفق عليها بين الصيادين . لم تكن آراؤهم متفقة . لم يكن هدفهم واحدا . تسلح أمفياراوس وأتالانتا بالقوس والسهم . حمل الآخرون الرماح والحراب والبزط . تقدم الجميع بلا نظام نحو الغابة . حيث لجأ الخنزير البري المفترس . تقدمت

أتالانتا في حرص شديد . شعزت بحركة من خلفها . استدارت في خفة ورشاقة . وجدت اثنين من الصيادين يتبعانها في حذر . أوامرت إليهما برأسها . ثم واصلت التقدم . ظل الصيادان يتبعانها . استدارت فجأة .. لمحت الغدر في عيونهما . أرادت أن تتحدث إليهما . لكنهما اندفعا نحوها . أراد كل منهما أن يختصبا . لقد اتفقا على ذلك . اندفعت تعدو بعيدا عنها . انخفضت بين الأحراش .. واعتلت ربوة مقابلة . لاحظت أنهما لا يبحثان عن الخنزير البري . تأكدت أنهما يبحثان عنها . صممت على مواجهتهما . هبطت نحوهما . اندفعا نحوها في وحشية وشراسة . أطلقت نحوهما سهمها تلو الآخر . صرعتها في الحال . واصلت تقدمها نحو الغاية . وكأن شيئا لم يحدث (٧) .

وجدت أتالانتا نفسها بالقرب من ملياجروس . عندئذ ظهر الخنزير البري أمام الصيادين . تفرقت الجماعة بلا نظام . هاج الخنزير وعلا صياحه . هاجم اثنين من الصيادين . قتلها . انقض على ثالث ، جرحه جرحا خطيرا . طارد فسطور . فتسلق البطل شجرة عالية . أطلق ياسون حريته نحو الخنزير . لكن لم يصبه . قذف صيادون آخرون حراهم دون أن يصيبوا الهدف . تقدم تلامون وبيليوس نحو الفريسة . تعثرت قدم الأول في جذع شجرة . حاول الثاني معاونة زميلة على النهوض . رآهما الخنزير البري . هجم عليهما . أطلقت أتالانتا سهما استقر خلف أذن الوحش ، جعله يترنح . حاول أنكايوس أن يجهز عليه . لكنه أخطأ الهدف . صوب بيليوس رمحه نحو الوحش . لكنه أصاب زميله يوريتيون فأرداه قتيلًا . اندفع الوحش نحو ثسيوس الذي قذفه بحربة طائشة .. عندئذ أطلق ملياجروس سهما أصاب الوحش عند الكتف . أخذ الوحش يدور حول نفسه من شدة الألم . تقدم ملياجروس نحوه في خفة . طعنه طعنة نافذة . سقط الوحش صريعا .

تجمع الصيادون حول الوحش الصريع . بدأ ملياجروس عمله السلخ ونزع الأنياب . همّ بتقديم جلد الخنزير وأنيابه إلى أتالانتا . إنها أول من أصاب الخنزير . ولو ترك وحده لمات بعد فترة وجيزة . هكذا قال ملياجروس .

لكن خاله الأكبر بليكسيوس أعلن معارضته لرأى ابن شقيقته . رأى أن ملياجروس هو الذى يستحق الجائزة . وإذا أراد أن يتنازل عنها . فيجب أن تتول إلى أكثر أفراد الجماعة احتراماً وعظمة . أن تتول إليه شخصياً — إذ أنه خال ملياجروس ونسيب الملك أوينيوس . عضد الشقيق الأصغر شقيقه الأكبر ، فما كان من ملياجروس إلا أن قتل الشقيقين . ثم قدم الجائزة إلى أثالانتا . كان واضحاً أنه قد وقع فى غرامها دون أن تدرك .

علمت ألتايا أن ولدها ملياجروس قتل شقيقها . غضبت منه غضباً شديداً . حزنت عليها حزناً جماً . وفى غمرة الغضب الشديد والحزن الجهم . أسرع ألتايا نحو صندوق عتيق لم يكن مكانه معروفاً لغيرها . فتحت الصندوق . أخرجت حزمة من الخشب . ألقت بها فى المدفأة . اشتعلت النار فى حزمة الخشب من كل جانب . أتت النيران على حزمة الخشب أصبحت حزمة الخشب رماداً . أفاقت ألتايا من غضبها وحزنها . أدركت أنها قتلت ولدها ملياجروس (٨) . انتحرت . ألم تخبرها ربات القدر أن ولدها سوف يظل على قيد الحياة . آمناً . سالماً . مادامت حزمة الخشب باقية لم تأت عليها النار ؟ ألم تخبرها ربات القدر أن ولدها ملياجروس سوف يظل على قيد الحياة . آمناً . سالماً . حتى تتحول حزمة الخشب إلى رماد ؟ (٩)

لم تكن نهاية مغامرة الصيد الكالودوني سوى بداية مغامرة أخرى بالنسبة لأثالانتا (١٠) . فلقد أثبتت أثالانتا لوالدها أنها لا تقل عن الفتى فى شيء . بل أثبتت أيضاً أنها قد فاقت رجالاً وأبطالاً لاحصر لهم . عندئذ فتح والدها

Apollodorus, I, 64 sqq. ; Ovid, Metamorphoses, X, 273 sqq. — ٨

٩ — ملياجر Meleager أيضا بطل شمس a solar hero هكذا يرى أصحاب المذهب الشمسى فى تفسير الأساطير (راجع المقدمة ص ٤٧ أعلاه ، أنظر :

Guerber, Op. Cit., p. 356.

Hamilton Op. Cit., pp. 175-77. — ١٠

لها صدره . ورحب بها في قصره . إلتأم شمل الأسرة بعد فراق طويل . بعدئذ . تقدم إلى والدها خيرة شباب الأغريق . يطلبون الزواج من أتالانتا . رحب الوالد . أما هي . فكانت عازقة عن الزواج . كارهة له . لكنها — تحت إلحاح والدها — رخصت أن تلبي مطلبه . وضعت شرطا واحدا . سوف تسابق كل شاب يتقدم للزواج منها . فإن سبقها تزوجها . وإن سبقته قتلته (١١) . كانت كل يوم تسابق شابا ، وتسبقه ، ثم تقتله . وجدت لذة في ذلك . كانت تقدم ضحاياها /قرايين لربة الصيد أرتيمس . كانت بذلك تتحدى ربة الحب والرغبة أفروديتا .

أصبحت قصتها تروى على كل لسان . ألقى إليها شبان مغامرون من كل مكان . لم يستطع شاب واحد أن يقهرها . لم يستطع شاب واحد أن يفوز عليها في العدو . أخيرا . تقدم إليها شاب يدعى ميلانيون (١٢) . كان عداءً بارزا . سريع القدمين . كان في نفس الوقت ماكرا واسع الحيلة . جاء إليها وهو يخفي بين ثنايا ثوبه ثلاث تفاحات ذهبية . حصلت الربة أفروديتا على تلك التفاحات الثلاث من حديقة الربة هيرا بواسطة الهيسبيريدات . لجأ ميلانيون إلى الربة أفروديتا يطلب العون . سارعت الربة أفروديتا لمعاونته . والسبب واضح . أفروديتا هي ربة الحب والرغبة . أرتيمس هي ربة الزهد والتمشيف . أفروديتا تشجع كل راغب في العشق . أرتيمس تساعد كل زاهد فيه . كان من الطبيعي — إذن — أن تغضب أفروديتا من أتالانتا . وأن تسعى للانتقام منها . لذا . أسرعت أفروديتا لمساعدة ميلانيون . منحتة التفاحات الذهبية الثلاث .

بدأ السباق بين أتالانتا وميلانيون . ظهر منذ اللحظة الأولى تفوق أتالانتا . لكن ميلانيون كان واثقا من الفوز . أخرج ميلانيون إحدى التفاحات الثلاث من بين ثنايا ثوبه . ألقى بها في طريق أتالانتا . تدهرجت التفاحة الذهبية على الأرض تحت أشعة الشمس . بعثت ببريق لفت نظر أتالانتا . أعجبت بالتفاحة .

١١ — تروى بعض المصادر القديمة (Hyginus, fabula 185) أن أتالانتا كانت إذا خفت بالمسابق أطلقت نحوه سهما آزداً قتيلاً .

١٢ — Guerber, Op. Cit., p. 242.

أرادت الحصول عليها . ترددت . هدأت من سرعتها . انحنى نحو الأرض .
اختطفها في سرعة وخفة . تنهت . فوجدت أن ميلانيون قد أصبح بجوارها
في السباق بدأت تطلق ساقها للريح من جديد . أخرج ميلانيون على الفور
التفاحة الذهبية الثانية . ألقى بها في طريق أثالانتا . بعث التفاحة بريق لفت
نظر أثالانتا . ظنت المتمردة على العشق أن التفاحة سقطت من يديها أثناء العدو
تحسبت التفاحة بيديها . تأكدت من وجودها ، وفي نفس الوقت تحققت من
روعتها . التفت إلى التفاحة المتدحرجة على أرض السباق . ترددت . هدأت
من سرعتها . انحنى نحو الأرض . التقطت التفاحة الثانية . تنهت . فوجدت
أن ميلانيون قد لحق بها وأصبح بجوارها . أطلقت ساقها للريح . وهي تحمل
تفاحة في كل من يديها . أخرج ميلانيون التفاحة الثالثة من بين ثنابا ثوبه .
ألقى بها . في هذه المرة . نحو الجانب البعيد من أرض السباق . تدحرجت
التفاحة في سرعة هائلة . أخذت تبعث بريق لفت نظر أثالانتا . لم تردد
أثالانتا في هذه المرة . طفقت تعدو خارج أرض السباق تريد اللحاق بالتفاحة
الثالثة . انحنى نحو الأرض . التقطت التفاحة الذهبية . فردت كفيها الصغيرتين
حتى تحتويا التفاحات الثلاث . ثم ضمت يديها نحو صدرها اللاهث . احتضنت
التفاحات الثلاث . وبدأت تعود لمواصلة السباق . لكن ميلانيون كان قد
سبقها نحو نهاية المسافة .

وقف ميلانيون عند نهاية المسافة . فارداً ذراعيه . مستقبلاً زوجته
أثالانتا . اندفعت أثالانتا نحو ميلانيون . ارتمت بين ذراعيه (١٣) . لم
تكن التفاحات الثلاث الذهبية سوى سهام ربانية غرستها أفروديتا في
صدر المتمردة على العشق . انتصرت أفروديتا . انتصرت الرغبة (١٤) . لكن

١٣ - قيل إن ميلانيون Milanion أو ملانيون Melanion هو الذي أحبها ، قيل
أيضا إن من أحبها كان يدعى هيبومينيس Hippomenes راجع :
Propertius, I, L 9; Apollodorus, III, 105.

١٤ - تروى بعض المصادر القديمة (Propertius, Loc. Cit.) أن ميلانيون
فاز بقلب أثالانتا دون أن يدخل معها في سباق ، بل أشرك معها في عملية من عمليات الصيد .



شكل (٨)

آثارات والتفاحات الالهية

آلهة الاغريق لم تكن تقنع بالانتصار . كانت دائماً مغرمة بالانتقام (١٥) . ظلت أفروديتا ترشق سهامها الدافئة في صدر أتالانتا . أحست العاشقة المقهورة بالرغبة تكوى جوانحها . طلبت من ميلانيون أن يصطحبها إلى قصره . بدت الرحلة طويلة في نظر أتالانتا . لم تستطع العاشقة الانتظار حتى تصل إلى القصر . رأت على الطريق معبدًا لكبير الآلهة زيوس . جذبت ميلانيون من يده . أتجهت نحو المعبد . دخلته (١٦) . ارتمت بين ذراعي قاهرها . ضاجعها . ثم ضاجعها . ثم ضاجعها . نسيا أنفسهما في مكان مقدس . أفاقا من نشوتهما . وجد أنهما خرجا من صورة البشر إلى صورة الحيوان . لقد غضب منها زيوس . فسخهما أسدين . وأصبح كل أسد منها غير قادر على مضاجعة الأسد الآخر .

تلك أسطورة أتالانتا . أسطورة قديمة . ذكرها بإيجاز الأدباء الأغريق والرومان ، ولكنها وردت بالتفصيل عند الكتاب المتأخرين ، وخاصة أوفيدوس وأبولودوروس (١٧) . روى هيسودوس قصة السباق والتفاحات الذهبية (١٨) وصف هوميروس في الإلياذة عملية الصيد الكالودوني (١٩) . اختلفت الآراء حول نسب أتالانتا وموطنها . فالبعض يروي أن والدها كان ياسوس أوياسيوس ابن لوكورجوس . وأنه كان ملكا على أركاديا . وأن والدها كانت كلوميني ابنة مينياس . ويروي البعض الآخر أن والدها كان مخوينيوس بن أثاماس وكان موطنه بيوتيا (٢٠) . كما يرى البعض أن من قهرها في السباق كان

١٥ - قيل إن ميلانيون - بعد أن فاز في السباق وفاز بقلب أتالانتا - نسي أن يتوجه بالشكر إلى أفروديتا التي ساعدته ، لذلك انتقامت منه . راجع

Ovid, *Metamorphoses*, X, 681 sqq.

١٦ - Apollodorus, III, 108; Hyginus, *Op. Cit.*, Ovid. *Op. Cit.*, X, 686.

١٧ - Apollodorus III; Ovid, *Op. Cit.*, X.

١٨ - Hesiod, frag. 218.

١٩ - راجع هوميروس (Iliad, IX, 527 sqq.; cf. *ibid.* II, 642).

الذي يروي قصة الصيد الكالودوني دون أن يذكر أتالانتا .

٢٠ - تروي بعض المصادر القديمة أنه كانت توجد بطلتان يتفنن الاسم (أتالانتا)

يدعى هيرميس وليس ميلانيون . ذكرها بعض الرواة ضمن الأبطال الذين اشتركوا في رحلة السفينة أرجو . وذكر آخرون معبد الربة أفروديتا أو معبد الربة الأم كوبيلى على أنه المكان الذى ضاجع فيه ميلانيون أثالانتا . كما ذهب بعض الرواة إلى أن أثالانتا تزوجت قبل ميلانيون وأنجبت ذكرا يدعى بارثينوبايوس (٢١) . وكان فيما بعد أحد القادة السبعة الذين هاجموا مدينة طيبة (٢٢) .

لكن اختلاف الروايات أمر شائع فى الأساطير . بل إنه دليل على انتشارها وشهرتها بين الشعوب المختلفة وخلودها على مدى الأجيال .

واحدة من أركاديا والثانية من بيوتيا . لكن من المرجح أن الاساطير كلها تشير إلى بطة واحدة تحمل ذلك الاسم بالرغم من اختلاف الموطن وأسماء الأوالدين . راجع

Rose, Greek Mythology. p. 259.

٢١ - قيل إنها أنجبت بارثينوبايوس من مليا جروس. Hyginus, fabula 99.

٢٢ - Graves, Op. Cit., p. 266.

دايدالوس

. . جمع دايدالوس مجموعة من ريش الطيور . صنع منها جناحين كبيرين . ثم ربط الجناحين في كتفي إيكاروس . ثم صنع جناحين آخرين . وربطهما في كتفيه . أصبح كل من الوالد والولد يحمل فوق ظهره جناحين مثل أجنحة الطيور . استخدم الخيوط في تثبيت مجموعة من الريش حتى تأخذ شكل الجناح . ثم استخدم الغراء في لصق الجناحين ببعضهما . كما استخدمه أيضا في تثبيت بعض الريش الصغير . أصبح كل من الوالد والولد ذا جناحين مثل الطيور . أصبح كل منهما قادرا على الطيران مثلما تفعل الطيور . شرح دايدالوس لولده كيف يحرك جناحيه . كيف يرتفع عن الأرض . كيف يركب الهواء . ويطير فوق اليابس والماء . دربه كيف يغير اتجاه جسمه يمينا ويسارا . كيف يتحكم في تحديد ارتفاعه عن مستوى سطح البحر .

دايدالوس

فنان أصيل . صانع ماهر . مبتكر بارع . ذو خيال خصب وعقل مفكر ، ابتكاراته لاحصر لها . تصميماته ومشروعاته لم يستطع الزمان أن ينساها . أقام في صقلية أول خزان يحفظ مياه نهر الألبون . أقام في سيلينوس أول حمام بخار . صمم أول قلعة بالقرب من أجريجنم . أنشأ أول بهو لمعبد أفروديتا فوق جبل أروكس . (١)

هو النجار الأول . قدّم من الحديد أول منشار . صنع أول بلطة . صمم القادن (ميزان استقامة البناء) والمثقاب . اكتشف الغراء . ابتكر شراع السفينة وقلاعها . صنع الكراسي والمقاعد الخشبية التي يمكن طيها وفردتها (٢) . هو المثال الأعظم . صنع قرص الشهد الذهبي في معبد أفروديتا فوق جبل أروكس . أقام تماثيل رائعة . ومعابد فخمة في بلاد الإغريق وإيطاليا . صنع أول دمية متحركة . تفتح عينيها وتغلقها . تسير على رجلها . تحرك ذراعها . هو الطيار الأول . أول من صنع أجنحة للإنسان : أول من طار في الهواء . وعلم غيره الطيران . ذلك هو دايدالوس .

اختلفت الروايات حول نسبه . قيل إن أمه كانت تدعى ألكيبى .

Diodorus Siculus IV, 78, 1-2

Pausanias, 1, 27, 1-2

أو ميروبي ، أو إيفينوى . اختلف الرواة حول تسمية والده (٣) . اتفق الجميع على أنه سليل الأسرة المالكة في أثينا التي انحدرت من الملك الأسطوري العظيم أريستيووس (٤) .

علمته الرية أثينة فأحسنّت تعليمه . لقمته الفنون والصنائع . دربه على استخدام عقله ويديه . وهبته قريحة خلّاقة . أصبح بدوره معلماً ومدرّبا (٥) . أرسل إليه معاصروه أبناءهم . تتلمذ عليه أشخاص كثيرون . درّبهم فأحسن تدريبهم . لم يستطع أحد من تلاميذه أن يباريه في فنه أو صنّعته . كان له شقيقة تدعى بولوكاستى . أنجبت ولداً أسمته تالوس أو — في رواية أخرى — برديكس . عهدت بولوكاستى لى شقيقها بتدريب ولدها . طفق يعلمه ويدربه منذ طفولته . تفوق التلميذ على معلمه ولم يكن التلميذ قد تجاوز الثانية عشرة من عمره . ذات يوم كان تالوس يسير على شاطئ البحر . داس بقدمه شيئاً مديباً صلباً . شعر بالألم الشديد . انحنى والتقطه . كان عموداً فقرياً لسمكة ضخمة أو — في رواية أخرى — عظمة فلك حية مهول . التقط فرع شجرة جاف . أخذ يحك بالعمود الفقري فرع الشجرة . استطاع أن يقطع فرع الشجرة إلى جزئين . أسرع التلميذ إلى خاله ومعلمه يخبره باكتشافه . فرح المعلم بحدة ذكاء ابن شقيقته وتلميذه . طور المعلم ما ابتكره التلميذ . أتى بقطعة من الحديد . صنع لها حافة حادة مسننة تشبه عظمة الفلك بأسنانها الحادة . استعملها في قطع الأخشاب . انتشر استعمال هذه الآلة . هكذا ظهر المنشار لأول مرة .

واصل التلميذ تالوس اكتشافاته البارعة . ابتكر عدداً من الآلات

Apollodorus, III, 15, 8; Plutarch, Theseus, 19; Hyginus, fabula 39. — ٣

٤ — أنظر Pherekydes, I, 146 Jacoby. قيل أيضاً (Pausanias, IX, 3, 2) إن والده يدعى يوبالاموس Eupalamus. وتعني «اليد الماهرة» .

٥ — ربما من أجل ذلك اعتقد — أو ادعى — الفيلسوف سقراط أنه من نسل دايدالوس الذى يتصب بدوره إلى الإله هيفايستوس، راجع . Plato, Ion, 533 a; Alcibiades, I, 121 a; cf. Meno, 97d .

والمعدات . ابتكر القرص الدائر فصنع بواسطته الأواني الفخارية . ابتكر
الفرجار فأصبح قادرا على رسم الدوائر باتقان . ذاع صيت تالوس في أثينا .
أصبح نارا على علم . حاز احترام الأثينيين وإعجابهم . طغت شهرته على
شهرة معلمه دايدالوس . دبت الغيرة في نفس المعلم (٦) . أوغر الحقد صدره .
أعمت الغيرة بصيرته . لاحظ — أو هكذا خيل إليه — وجود علاقة مشينة بين
تالوس ووالدته بولو كاستى . صمم دايدالوس على التخلص من ابن شقيقته
الفاجر . اصطاحه إلى معبد الربة أثينة فوق قمة الأكروبوليس . غافله . ثم
دفع به من أعلى . هوى تالوس على الأرض جثة هامدة . أسرع دايدالوس
إلى أسفل . وضع جثة تالوس في جوال . حمل الجوال على ظهره . كان
ينوى أن يدفن الجثة خلسة دون أن يراه أحد .

تجمع المارة حول دايدالوس . دفعهم حب الاستطلاع . سأله الأثينيون
عما يحمله فوق ظهره . ادعى أنه قتل حية سامة كانت تهدد حياتهم جميعا .
لاحظ الأثينيون وجود بقع من الدم على الجوال من الخارج . دب الشك
في نفوسهم . صمموا على معرفة الحقيقة . اكتشفوا جريمة دايدالوس . حكم
عليه مجلس المدينة بالنفى (٧) . أو — فى رواية أخرى — هرب دايدالوس قبل
أن يقدم للمحاكمة . (٨)

مات تالوس . دفنت جثته حيث هوى . دفنت عند قاعدة صخرة
الأكروبوليس الشاهقة ، لكن روحه لم ترض أن تظل حبيسة التراب . أصبحت
طليقة لاتعرف الهدوء أو السكينة . ظلت ترفرف فى الهواء . تجوب البقاع
والهضاب . تطارد القاتل . وتحاول الانتقام منه . ظلت روح تالوس حية فى
هيئة طائر يعرف باسم الحجل . حزنت بولو كاستى حزنا دفيناً . لم تستطع
العيش بعد موت تالوس . أزهقت روحها بيدها . أقام لها الأثينيون قبرا

— ٦ — Apollodorus, III, 15; Ovid, Metamorphoses, VIII, 236-
59; Diodorus Siculus, IV, 76; Pausanias, VI, 4, 5.

Suidas, s.v. νέρδικος ἱερόν — ٧

— ٨ — Diodorus Siculus, IV, 76; Hyginus, fabula 39; Pau-
sanias, VII, 4, 5.

ضخما بجوار الأكروبوليس . أحاطوه بالإعزاز والإجلال . أصبح مكانا مقدسا يحج إليه الجميع . (٩)

لجأ دايدالوس إلى إحدى مناطق أتيكا . جمع من حوله مجموعة من التلاميذ . ظل يلقيهم فنه وصنعتة . برعوا في أنواع شتى من القنون . أصبحوا يعرفون من بعده باسم آل دايدالوس (١٠) . لكن دايدالوس لم يكن يشعر بينهم بالأمان التام . لذا أثر الفرار مرة أخرى . غادر الأراضي الإغريقية . اتجه إلى جزيرة كريت (١١) . إلى بلدة كنوسوس بالذات . حيث رحب به الملك مينوس . كان الملك معجبا ببراعة دايدالوس ومهارته . كان راغباً في استضافته . فخورا باحتوائه . سعيدا بمصاحبته . أنشأ دايدالوس في جزيرة كريت معابد ضخمة . وقصورا فخمة . وقلاعاً شاهقة . ثم — بناء على توجيهات من الملك مينوس — أقام قصر اللايرنت المعروف . كان قصر اللايرنت معجزة معمارية في عصره . تكون القصر من مئات الحجرات . تربط بينها دهاليز متعرجة لاحصر لها . صمم دايدالوس القصر بطريقة خاصة بحيث أصبح من المستحيل على من يدخله أن يجد طريقه إلى الخارج . أشاد العالم أجمع ببراعة دايدالوس . أحس دايدالوس بالأمان والاطمئنان في بلاط الملك مينوس . لكن لم يدم ذلك طويلاً .

لم يكن دايدالوس ممن يحفظون الجميل . أو يحافظون على العهد أو يصونون النعمة . ظلت روح تالوس تطارده . كانت لعنة الربة أثينة تلاحقه . لذا . لم يحفظ العهد . ولم يعترف بالجميل . بل ارتكب حماقات شديدة أثارت الملك مينوس ضده . وجعلته حاقداً عليه . غض دايدالوس اليد التي امتدت له بالمعروف . أفقده جرائمه حب الملك مينوس . حولته إلى عدو لدود للملك . حكم عليه بالسجن حتى الموت (١٢) .

Pausanias, I, 21. 6; Servius on Vergil's Aeneid, VII — ٩
14; Suidas, s.v. πέρδικος. ιερών .

Oxford Classical Dictionary, s.v. Daedalus. — ١٠ .

Ovid, Metamorphoses, II, 236 — ١١ .

Diodorus Siculus, IV, 76; Apollodorus, Epitome, I, 12. — ١٢ .

لكن لماذا غضب مينوس من دايدالوس ؟

ذات مرة أراد الملك مينوس أن يقدم ضحية للإله بوسيدون . لكن بوسيدون أرسل إلى مينوس ثورا من عتده . ثم طلب منه أن يذبح الثور ويقدمه ضحية له في معبده . أعجب مينوس بالثور الذي أهداه إليه بوسيدون . كان ثورا جميلا ، رائعا ، أبيض اللون ، قويا ، سمينا ، لم ير البشر مثله على على وجه الأرض . احتجز مينوس الثور في حظيرته ، ثم أرسل ثورا آخر لتقديمه ضحية للإله بوسيدون (١٣) . غضب بوسيدون غضبا شديدا ، صمم على الانتقام من مينوس . طلب من أفروديتا أن تبعث بسهامها الدافئة نحو صدر باسيفاي زوجة مينوس . أحست باسيفاي على الفور برغبة جامحة نحو الثور الجميل . ضاجعها الثور في غفلة من زوجها مينوس . أنجبت الزوجة المقهورة مسيخا شريرا نصفه آدمى ونصفه الآخر ثور . عرفت الأساطير ذلك المسخ باسم مينوتاوروس . أى ثور مينوس (١٤) .

نشر مينوتاوروس القزع والرعب بين أهل جزيرة كريت . في ذلك الوقت كان مينوس قد انتصر على الآثينيين بعد حرب ضروس استمرت عدة سنوات . وجد مينوس الفرصة المناسبة للانتقام من الآثينيين والتخلص من شرور مينوتاوروس . أملى شروطه على الآثينيين ، عليهم أن يرسلوا سبعة فتيان وسبع فتيات غذاء لمينوتاوروس . رضخ الآثينيون المهزومون لشروط مينوس المنتصر . ظلوا يرسلون هذه الجزية مرة كل تسع سنوات . ذات مرة تطوع ثيسوس المغوار بالذهاب إلى كريت ضمن الفتيان الذين وقع عليهم الاختيار ليكونوا غذاء لمينوتاوروس . (١٥) كان لمينوس ابنة تدعى أريادنى . أحبت أريادنى ثيسوس من أول نظرة . ساعدته على قتل مينوتاوروس والخروج سالما من قصر اللابرنث . (١٦)

Rose, Greek Mythology, p. 183. - ١٣

Kupfer, Legends of Greece and Rome, pp. 116-20. - ١٤

Guerber, Myths of Greece and Rome pp. 223-4. - ١٥

Hamilton, Mythology, pp. 151-2. - ١٦

تقول الروايات إن دايدالوس هو الذى عاون ياسيفاي زوجه الملك مينوس لكى تشبع رغبتها المحرمة ، هو الذى عاونها لكى تلتق بالثور الجميل - ثور بوسيدون ... تقول روايات أخرى إن دايدالوس هو الذى عاون ثسيوس على القضاء على مينوتاوروس والخروج من قصر اللابرننت ، هو الذى حرر الأثينيين من قبضة الملك مينوس . وهكذا اختلفت الروايات حول سبب غضب مينوس من دايدالوس ، وحول السبب الذى من أجله أمر مينوس بسجن دايدالوس فى قصر اللابرننت حتى الموت . (١٧)

لم يكن دايدالوس وحده سجيناً فى قصر اللابرننت . كان معه ولده إيكاروس . الذى أنجبه من جارية من جوارى الملك مينوس تدعى ناوكراتى . فى أول الأمر ، استخفت دايدالوس بقرار السجن . لكنه اكتشف فيما بعد أنه قرار قاس ميت . فلقد وجد دايدالوس نفسه وولده تائبين فى غياهب ذلك السجن الرهيب . حاول دايدالوس أن يتخلص من سجنه . وجد أنه من الصعب عليه الخروج . لاحظ أن الملك مينوس قد أصدر أوامره إلى السفن الحربية بحراسة مداخل قصر اللابرننت ومخارجه .. علم أيضاً أن أوامر مشددة من الملك قد صدرت إلى الحراس بإحباط أية محاولة للهروب . لكن دايدالوس لم يفقد الأمل . لم يتسلل إلى نفسه اليأس . ظل يفكر ليلاً ونهاراً . هداه تفكيره إلى حيلة بارعة جريئة . إن كان الطريق البرى مغلقاً بحراس الملك مينوس ، والطريق البحرى مغلقاً بسفنه الحربية ، فإن الطريق الجوى مفتوح أمام الجميع . (١٨)

نقل دايدالوس الفكرة إلى والده إيكاروس . لكن الابن فقراه . لم

١٧ - راجع الأسباب المختلفة لسجن دايدالوس فى كريت والطرق المختلفة التى اتبعتها من أجل الهروب من سجنه فى : Xenophon, Memorabilia, IV, 2, 33; Ovid, Ars Amatoria, II, 215 sqq. ; Idem, Metamorphoses, VIII, 183 sqq. وراجع أيضاً مطارده أثناء هروبه وموت مينوس فى : Herodotus, VII, 170; Apollodorus, Epitome, 1, 12 sqq. ; Athenaeus, I, 10e.



شكل (٩)
مينوتاودوس في قصر اللابونت

يفقه شيئا . ماذا يقصد الأب بالطريق الجوى ؟ (١٩) يستطيع الإنسان أن يسلك طريق البر سيرا على الأقدام أو على ظهر دابة . يستطيع الإنسان أيضا أن يسلك طريق البحر سباحة أو على ظهر سفينة . لكن كيف يستطيع الإنسان أن يسلك طريق الجو ؟ حاول دايدالوس أن يقنع الإبن بالفكرة الجريئة . لم يستطع . لم يكن أمام الوالد سوى التنفيذ . جمع دايدالوس مجموعة من ريش الطيور . صنع منها جناحين كبيرين . ثم ربط الجناحين في كتفي ولده إيكاروس ثم صنع جناحين آخرين . وربطهما في كتفيه . أصبح كل من الوالد والولد يحمل فوق ظهره جناحين مثل أجنحة الطيور . استخدم الخيوط في تثبيت مجموعة الرياش حتى تأخذ شكل الجناح . ثم استخدم الغراء في لصق الجناحين ببعضها . كما استخدمه أيضا في تثبيت بعض الرياش الصغيرة . أصبح كل من الوالد والولد ذا جناحين مثل الطيور . أصبح كل منهما قادرا على الطيران مثلما تفعل الطيور . شرح دايدالوس لولده كيف يحرك جناحيه . كيف يرتفع عن الأرض . كيف يركب الهواء ويطير فوق اليابس والماء . دربه كيف يغير اتجاه جسمه يمينا ويسارا . كيف يتحكم في تحديد ارتفاعه عن مستوى سطح البحر . ثم وجه الوالد لولده نصيحة أخيرة . عليه أن يطير على ارتفاع متوسط فإن تمادى في الارتفاع فسوف يصبح قريبا من الشمس . عندئذ سوف يذوب الغراء بحرارتها ويتفكك الجناحان . وإن طار على ارتفاع منخفض فسوف يلمس صفحة الماء بجناحيه . عندئذ سوف يذوب الغراء في الماء ويتفكك الجناحان أيضا (٢٠) .

انطلق دايدالوس وولده إيكاروس وهما يمتطيان الهواء . أخذ كل منهما يرفرف بجناحيه الكبيرين وهما يحلقان فوق قصر اللابرنث . مر الرجلان الطائران فوق السفن الحربية المحاصرة للقصر . شاهد حراس الملك مينوس الأجنحة الضخمة التي ترفرف فوق رؤوسهم . خر القوم سجدا وقد سيطرت عليهم الرهبة والخوف . ظنوا جميعا أن إلهين يحلقان نحو قبة السماء في طريقهما

إلى جبل الأولومبوس . ظل أهالي كريت بأكملها يتمتمون ويصلون ويرسلون الدعوات . لم ينتبه أحد منهم إلى حقيقة الأمر . هكذا استطاع دايدالوس أن يهرب من سجنه الرهيب . أن يخدع الملك مينوس . فلقد كان دايدالوس ماكرًا . واسع الخيلة . داهية . سريع البديهة . لا يغلب على أمره أبدا .

ظل كل من دايدالوس وإيكاروس يرفرف بجناحيه في الهواء . بدت على ملاحظهما السعادة . أحس كل منهما بنسيم الحرية يمسح وجهه . مرا بجزيرة ناكسوس وديلوس وباروس . ثم تركا وراءهما جزيرة ليونتوس وكالومني . نظر دايدالوس من حوله . لم يجد ولده إيكاروس . التفت نحو اليمين . التفت نحو اليسار . نظر إلى أسفل . ثم إلى أعلى . لم يجد له أثرا على الإطلاق . وجد دايدالوس نفسه وحيدا في الفضاء . يرفرف بجناحيه بعيدا عن ضفحة الماء . اتجه بجسمه نحو اليسار . ثم استمر في الدوران حتى أصبح في الاتجاه المضاد . عاد يبحث عن ولده إيكاروس . ظل يطوف الفضاء هنا وهناك . يعلو . ثم ينظر إلى أسفل . يهبط . ثم ينظر إلى أعلى . لم ير شيئا . ولم يلاحظ شيئا . (٢١)

ذلك هو الشباب . لقد نصح دايدالوس المحنك بالتجارب ولده الشاب إيكاروس . نصحه أن يطير على ارتفاع متوسط حتى لا تقتله حرارة الشمس أو تقضى عليه مياه البحر . لكن إيكاروس — في غمرة الفرح والسعادة — نسي نصيحة والده . أحس بالسعادة عندما وجد نفسه يرفرف في الهواء مثل الطيور . فرح فرحا شديدا عندما أحس بقدرته على التحليق في الفضاء . أحس بالزهو والغرور . أدرك أنه حقق نجاحا لم يحققه بشر من قبله . نسي نصيحة والده . أخذ يعلو ويعلو بعيدا عن سطح البحر . ظل يرتفع ويرتفع ظنا منه أنه قادر على أن يصل إلى قمة السماء ، وأن يلمس يديه جدرانها المضيئة . كلما ارتفع عن سطح البحر قلت المسافة بينه وبين الشمس . فجأة أحس بجناحيه يتفككان . وجد نفسه غير قادر على الاحتفاظ بتوازنه . أدرك أنه

لم يعد قادرا على الطيران. هوى من ارتفاع شاهق . اندفع نحو سطح البحر . ارتطم جسده بالأمواج المتلاطمة . فقد القدرة على الحركة أصبح في عداد الموتى . (٢٢) .

هكذا عرف دايدالوس - بحبرته وحكته - مصير ولده الشاب إيكاروس . ظل الوالد المنكوب يحبب القضاء عدة أيام حتى لمح من بعد جثة ولده إيكاروس . هبط دايدالوس - بحرص شديد - نحو سطح الماء . سحب الجثة المتفخخة نحو أقرب شاطئ . هبط على أرض جزيرة صغيرة وسط البحر . حمل جثة ولده إلى أرض الجزيرة . بكى بكاءً أمرا . دعا الآلهة أن تقبل ولده في عالم الموتى . ثم دفن الجثة وأقام قبرا متواضعا . أثناء ذلك ، وقف بالقرب منه - فوق شجرة بلوط - طائر الحجل يغنى ويغرد . لقد دفع دايدالوس ثمن جريمته التي ارتكبها . فقد ولده إيكاروس تماما كما فقدت شقيقته بولوكاستي ولدها تالوس . منذ ذلك الحين . عرف الإغريق تلك الجزيرة باسم جزيرة إيكاريا .

لكن الموت لا يعوق عجلة الحياة عن الدوران . انتهى دايدالوس من أداء واجبه نحو ولده . ثم بدأ يفكر في نفسه من جديد . استعذب الطيران في الفضاء . فرد جناحيه الكبيرين . وأسلم نفسه للريح . اتجه ناحية الغرب . ظل يرفرف بجناحيه حتى وصل إلى بلدة كوماي القرية من مدينة نابلي . هناك هبط في سلام . أراد أن يكفر عن جرائمه التي ارتكبها . رغب أن يغسل آثامه التي أغضبت الآلهة منه . وقع اختياره على رقعة فسيحة من الأرض . خلع جناحيه من فوق ظهره . وهبها للإله أبولون . ثم أقام له معبدا فخما وضع فيه كل خبرته وفنه . نقش جميع سقوف المعبد بالذهب الخالص . أصبح المعبد تحفة رائعة تحدثت عنه الأجيال التالية .

لم يكن الاستقرار من طبع دايدالوس . هجر كوماي . وصل إلى بلدة كاميكوس في صقلية . رحب به الملك كوكالوس . قضى حياة هادئة بين



شکل (۱۰)
ایکاروس یلفی مصرعه

أهل صقلية . أقام فيها معابد فخمة وقصورا . انتشر على يديه العمران في جميع أنحاء الجزيرة . حاز إعجاب أهل صقلية واحترامهم . تمتع - كالمعتاد - بشهرة واسعة . ذاع صيته . أصبح مقربا إلى الملك محبوبا من بناته (٢٣) .

ابتكر لعبا طريفة فرح بها بنات كوكالوس . صنع لهن دى من الخشب أو العاج أو الحديد . شهدت هذه الدى على براعة دايدالوس . كانت دى متحركة . كل دمية قادرة على غلق عينيها أو فتحها وتحريك ساقيها أو ذراعيها (٢٤) . فرح بنات كوكالوس بتلك الدى فرحا شديدا . أحبين دايدالوس حبا جما . تعلقن به إلى حد الجنون . شغفن به . لدرجة أنهن لم يقدرن على فراقه لحظة واحدة . لقد كفر دايدالوس عن جرائمه السابقة ، فرضيت عنه الآلهة ، فعاش عيشة هنيئة ، وأحس بحلاوة الاستقرار ولذة الطمأنينة والأمان .

لكن القدر كان يخبىء لدايدالوس أكثر من كل ذلك . كان مينوس ملك كريت دائم التفكير فى الانتقام من دايدالوس . لم يهدأ بال مينوس لحظة واحدة منذ فر دايدالوس من قصر اللابرنث . جمع سفنه الحربية الضخمة . وجمع رجاله المسلحين . ظل يحارب الممالك والإمارات بحثا عن دايدالوس المغامر . كان يعرف أن ضالته المتشودة قادرة على التأثير على من حوله والتقرب إليهم والفوز بثقتهم . دبر حيلة بارعة استطاع عن طريقها معرفة المكان الذى كان يخبىء فيه دايدالوس .

حمل مينوس معه فى تجواله قوقعة ضخمة متعددة التعاريج من الداخل والخارج . فى كل مدينة وصل إليها كان يجمع أهل المدينة . ثم يطلب منهم إمرار خيط رفيع داخل القوقعة ، بحيث يدخل الخيط الرفيع فى الفتحة الموجودة على أحد طرفيها ، ثم يمر بالتعاريج الداخلية للقوقعة ، ثم يخرج من الفتحة الموجودة عند الطرف الآخر . فى كل مدينة وصل إليها مينوس كان

Vergil, Aeneid, VI, 14 sqq.; Pausanias, VII, 4, 5; - ٢٣
Diodorus Siculus, IV, 78.

Δαίδαλου ποιήματα (Suidas s.v.). - ٢٤

يطلب ذلك من أهلها . ويعرض مكافأة ضخمة . في كل مدينة وصل إليها لم يستطع أحد أن يلبي طلبه . كان مينوس يعلم أن ذلك العمل لا يستطيع أن يقوم به سوى داهية ما كرمثل دايدالوس . ظل مينوس يجوب الممالك والإمارات حتى وصل إلى جزيرة صقلية . هناك قابل الملك كوكالوس ، عرض عليه مطلبه ، أخبره بقيمة المكافأة . تردد كوكالوس في أول الأمر . لكنه قرر أخيرا أن يعرض الأمر على دايدالوس .

رحب الملك كوكالوس بالملك مينوس . استضافه في قصره . تركه كوكالوس وذهب نخلسة إلى حيث يقيم دايدالوس . عرض عليه الأمر . كان تحقيق مطلب مينوس مستحيلا . لكن عقل دايدالوس لم يكن يعرف المستحيل . هداه عقله الجبار إلى فكرة بارعة : أتى بالخيط الرفيع الذي طلب مينوس إمراره في القوقعة الضخمة ذات التعاريج . ربط طرف الخيط في رجل نملة . أدخل النملة في الفتحة الكائنة عند أحد طرفي القوقعة . ثم جاء بقليل من عسل النحل ولوث به جدار الفتحة الكائنة عند الطرف الآخر للقوقعة . لم تستطع النملة أن تغادر القوقعة من نفس الفتحة التي دخلت منها . لذلك ظلت تسير نحو الداخل . أخذت تسلك الممرات الضيقة المتعرجة في داخل القوقعة . كان دايدالوس يمسك بالخيط الرفيع . ظل يطلق الخيط قليلا كلما أحس بأن النملة تسحبه أثناء توغلها داخل القوقعة . مر وقت طويل والنملة مازالت تسلك الممرات الضيقة المتعرجة داخل القوقعة . أحست النملة بالجوع . وضلت إلى أنفها رائحة العسل الذي لوث به دايدالوس جدار الفتحة الكائنة عند الطرف الآخر للقوقعة . بدأت النملة تسرع في سيرها نحو ذلك الطرف . كلما اشتد الجوع بالنملة ازدادت سرعتها وهي تجتاز الممرات المتعرجة داخل القوقعة . ظلت النملة تسرع في سيرها حتى وصلت إلى الفتحة الكائنة عند الطرف الآخر للقوقعة . خرجت من الفتحة والتصقت بجدارها . ثم بدأت تلتهم العسل . أمسك دايدالوس بالنملة . ثم أمسك بطرف الخيط الرفيع المربوط في رجلها . جذب الخيط برفق . وهكذا استطاع دايدالوس بعقله المفكر أن يحقق المستحيل .

ذهب الملك كوكالوس إلى حيث يقيم ضيفه الملك مينوس . عرض عليه الخيط الرفيع وهو يمر في المسالك المتعرجة داخل القوقعة . تأكد مينوس من وجود دايدالوس في مملكة كوكالوس . طلب من كوكالوس أن يسلمه إياه . رفض كوكالوس . هدد مينوس ، وتوعد . هدد يشن حرب على صقلية ، استولى الذعر على الملك كوكالوس . ذهب مهموما إلى بناته . سأله . شرح لمن الأمر . رفض طلب الملك مينوس بشدة . ذهبن وعرضن الأمر على دايدالوس . طلبن من دايدالوس أن يدافع عن نفسه ، وأن يجد وسيلة لوالدهن للتخلص من الملك مينوس . شكرهن دايدالوس .

تسلل دايدالوس إلى داخل القصر حيث يقيم الملك مينوس . أحدث ثقباً في سقف حمامه الخصوصي ، أدخل فيه ماسورة من المعدن . طلب من الخدم أن يرافقوا الملك الضيف إلى الحمام . خلع الملك مينوس ملابسه . وبينما يستمتع بالاستحمام صب دايدالوس ماء مغلياً في الماسورة المعدنية . قضى الماء المغلي على حياة الملك مينوس .. (٢٥) تظاهر الملك كوكالوس بالحزن ، أخبر حاشية الضيف أن ملكهم تعثر في سجادة مفروشة على أرضية الحمام فسقط في إناء كبير به ماء مغلي . نجا دايدالوس من الهلاك بفضل عقله المفكر وحيلته الواسعة . (٢٦)

لكن دايدالوس لم يكن يعرف الاستقرار . هجر دايدالوس صقلية . ذهب إلى ساحة يولايوس . كان يولايوس ابن شقيق البطل هيراكليس ، كما كان سائقاً لعجلاته الحربية . ومن هناك انتقل دايدالوس — تحت قيادة هيراكليس — إلى سردينيا . استقر هناك ، حيث أقام معابد ضخمة . وقصوراً فخمة ، وقلاعاً شاهقة ، علّم أهل سردينيا الفنون والصنائع . ظلت أعماله باقية عبر الأجيال التالية (٢٧) . ظلت تعرف دائماً باسم « أعمال دايدالوس » . (٢٨)

Pearson, Fragments of Sophocles, Vol. II p. 3. — ٢٥

Diodorus Siculus, IV, 79; Zenobius, Proverbs, IV, 92; — ٢٦

Apollodorus, Epitome, I 14-15; Pausanias, IX, 2-3.

Diodorus Siculus, IV, 30; I 97; Pausanias, IX, 17, 3. — ٢٧

٢٨ — كان يطلق على كل الأعمال الفنية عند الإغريق لفظ δαδαιαλίσ (نصبه إلى دايدالوس).

.. تلك قصة الفنان الصانع دايدالوس (٢٩) . تناولها معظم الكتاب الإغريق والرومان في اختصار شديد . لكن الكاتب الروماني أوفيدوس تناولها بشيء من التفصيل . ثم تناولها - بعده بحوالى مائة عام - الكاتب الإغريقي أبولودوروس . اختلف الرواة فيما بينهم حول التفاصيل الخاصة بالأسطورة . لكنهم اتفقوا جميعا حول الخطوط الرئيسية للقصة . أهم تلك الاختلافات هي التي تتعلق بكيفية هروب دايدالوس من جزيرة كريت وما يتوقف عليه من أحداث . تروى بعض الروايات أن باسيفاي زوجة الملك مينوس أمدت دايدالوس بسفينة فر بواسطتها من كريت . وأن ولده إيكاروس هوى من السفينة فلقى حتفه غرقا عندما كان على وشك النزول على أرض إحدى الجزر الصغيرة . تروى روايات أخرى أن دايدالوس هو أول من ركب شراعا للسفينة (٣٠)، التي فر بواسطتها من كريت، وذلك ليسبق سفن الملك مينوس التي كانت تلاحقه ، وأن ولده إيكاروس لم يكن حريصا أثناء قيادة السفينة فزادت سرعتها عن السرعة المناسبة فهوى إيكاروس في الماء ومات غرقا . (٣١)

لكن اختلاف الروايات لا يبطل تأثير الأسطورة . إنه لا يجعلنا ننكر أن دايدالوس إنما يرمز إلى العقل المفكر في الإنسان . إلى العقل البشرى الصامد، الذي لا يعرف اليأس ولا يهاب الفشل .

٢٩ - أنظر تغييرات بعض الكتاب والأدباء المحدثين لهذه الأسطورة مثل أندريه جيد André Gide في تيزيه Thésée وجوته Goethe في فاوست Faust وجويس Joyce في أوليس Ulysses وغيرها في :

Hight, Classical Tradition, pp. 509-10 and p. 697 nn. 18, 19 and 20.

٣٠ - إليه وإلى إيولوس Aeolus ملك الرياح أيضا - يرجع الفضل في ابتكار انشراح : Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 185; Pliny, Natural History, VII, 198.

Diodorus Siculus, IV, 77; Apollodorus, II, 6, 3; Pausanias, IX, 2-3. - ٣١

أورفيوس

.. فقد أورفيوس زوجته اخبوبة . أحس بوحدة موحشة . لم يصبح للحياة طعم بعد فراقها . لم يذق طعم النوم في الليل . لم يعرف الراحة في النهار . هام على وجهه يبحث عن طريقة لاسترجاع زوجته . نصحه الجميع . "صبر . لكن الصبر لم يكن يعرف طريقه إلى أورفيوس . أشار عليه الجميع بمحاولة النسيان . لكن النسيان لم يكن من طباع أورفيوس . عرض عليه أصدقاؤه ومعارفه أن يبحث عن حب جديد . لكن أورفيوس كان يؤمن بالحب الوحيد . ضاق به الجميع . يتسوا من الحديث معه . لكن أورفيوس لم يضق بهمومه . ولم يتسرب اليأس إلى نفسه . كان مصمما على استرجاع زوجته . لم يكن أمامه سوى أن يهبط إلى عالم الموتى ، ثم يصعد معه زوجته .

أورفيوس

بلاد الإغريق . بلاد الطبيعة . ومهد الجمال . شعب الإغريق شعب
يعشق الطبيعة ويعبد الجمال . عاش الإغريق بالقرب من الشواطئ .
وسط الغابات . بين الطيور . استعذبوا خرير المياه . وحفيف الأوراق
وشدو الطيور عشقوا الموسيقى منذ نشأتهم تخيلوا آلهتهم مؤلفين
موسيقين وعازفين بارعين . ومبتكرين للآلات الموسيقية . فالإله هرميس
هو الذى ابتكر القيثارة . ثم أعطاها إلى الإله أبوللون والإله أبوللون
هو الذى صاغ ألحانا شجية على القيثارة . وهو الذى عزف على قيثارته وسط
الآلهة فوق جبل الأولومبوس . فنسى الآلهة كل شيء حوّلهم . والإله هرميس
أيضا هو الذى ابتكر المزمار الذى يستخدمه الرعاة . وهو أول من عزف
عليه ألحانا ساحرة . والإله بان هو الذى ابتكر اليراع . وهو الذى عزف
عليه ألحانا تشبه تغريد العندليب فى فصل الربيع . والربة أثينة هى التى ابتكرت
الفلوت . بالرغم من أنها لم تستخدمه . أما المرسيات فهن ربات الفنون
والآداب (١) . لم يبتكرن آلة موسيقية . لم يعزفن على آلة معينة لكن صوتهن
فاقى فى جماله كل أصوات الغناء .

لم يكن مجتمع البشر على وجه الأرض سوى صورة لمجتمع الآلهة فى
السماء . إذ ظهر على الأرض أيضا مؤلفون موسيقيون ، وعازفون بارعون ،

١ - راجع ص ٢٧ حاشية رقم ٦٨ .

ومبتكرون للآلات الموسيقية . كان أورفيوس واحدا من أشهر الموسيقيين
والعازفين على وجه الأرض .

ليس من الغريب ، إذن ، أن ينسب الإغريق أورفيوس إلى آلهة تجيد
العزف والغناء . قيل إن والدته واحدة من الموسيات التسع - كاليوبي
الشقراء ذات الصوت الرخيم (٢) . قيل إن والده الإله أبوللون ، عازف
القيثارة الشهير (٣) . قيل - في رواية أخرى - إن والده هو الملك التراقي
أوياجروس (٤) ، وإن أورفيوس نفسه كان كاهنا في معبد أبوللون . من
الموسية كاليوبي اكتسب أورفيوس موهبة الغناء . على يد الإله أبوللون
تعلم أورفيوس العزف على القيثارة .

نشأ أورفيوس في منطقة تراقيا . الواقعة شمال بلاد الإغريق . اشتهر أهل
تراقيا بالإحساس الفنى المدهف . عرفوا بموهبتهم الموسيقية الرائعة . بزوا
أهل الأرض جميعا في كل فنون الموسيقى والغناء . أما أورفيوس فلم يكن
يباريه أحد في تراقيا أو في أى مكان آخر . لم يكن يفوقه سوى الآلهة .
فالآلهة فقط هى التى تستطيع أن تتفوق على أمهر أفراد البشر (٥) .

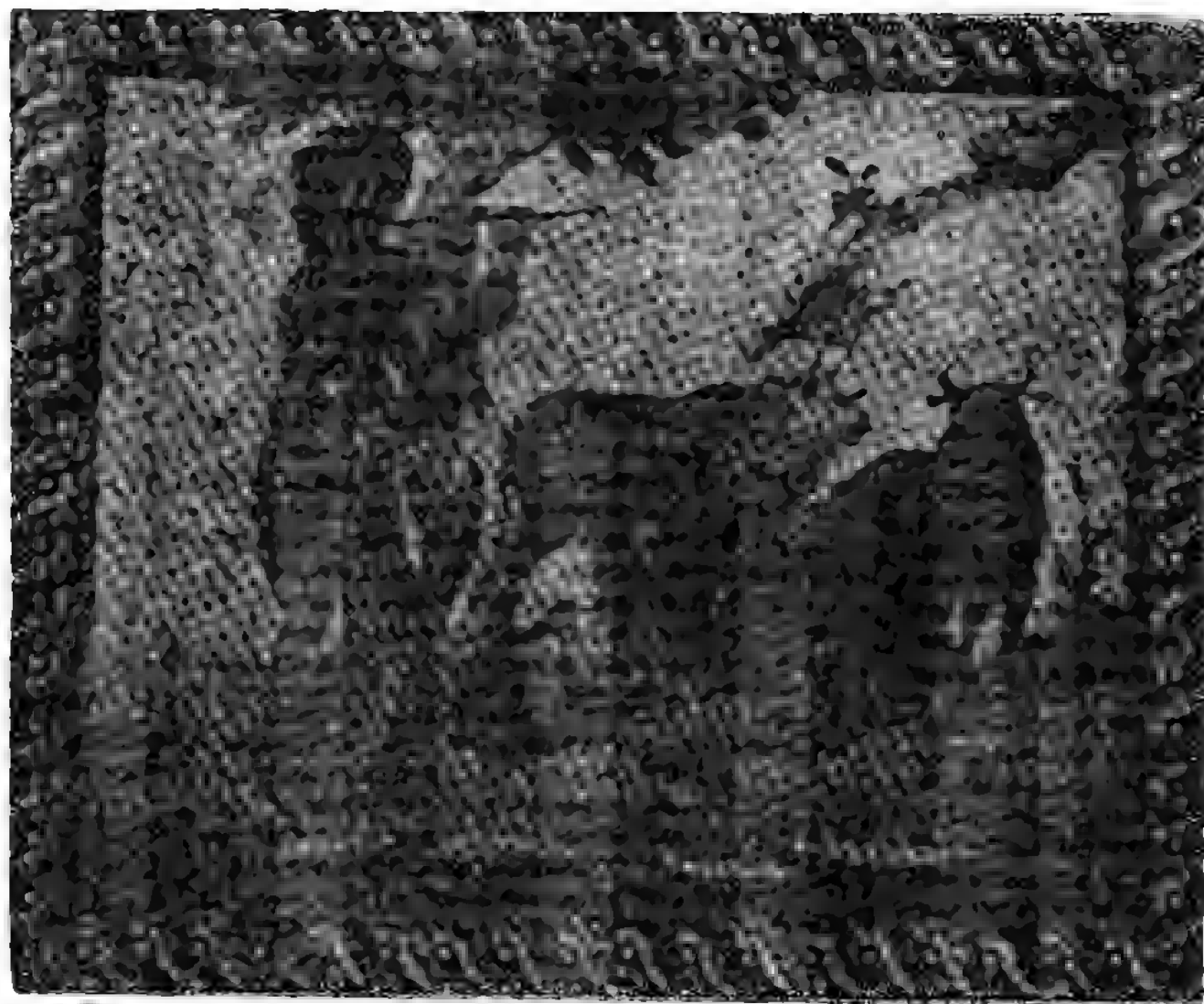
لم يكن لبراعة أورفيوس في العزف نهاية ، لم يكن لقوة تأثير صوته حدود .
كان بموسيقاه وغنائه قادرا على تحقيق المعجزات . لم يستطع كائن من
الكائنات على وجه الأرض أن يقاوم قوة تأثيره . عندما يغنى ويعزف على
قيثارته تتمايل نباتات الغابة طربا . تنحني له الأشجار في خشوع . تتبعه
الحيوانات الضارية في الخضوع . تغرد طيور البر والبحر من حوله . ترقص

٢ - يروى فرجيليوس . (Vergil Eclogues, IV, 27) . أن والدته هى الموسية
كاليوبي Kalliope : بينما يقول أحد المعلقين القدامى (Scholiast, to Apollonius
Rhodius, I, 23) . إنها كانت الموسية بوليمنيا Polymnia .

٣ - Ovid Amores, III, 9, 21 sqq. -

٤ - Pindar, frag. 139 (Bergk) -

٥ - Hamilton, Mythology, pp. 103-4. -



٥١

شكل (١١)

أورفيوس يعزف للحيوانات والنباتات

الجمال والمضارب نشوة وطرباً تتحول مجارى الأنهار وتنحسر المياه
أو تغير اتجاهها (٦) .

هام أورفيوس على وجهه باحثاً عن الجمال . تجول هنا وهناك عاشقاً
للطبيعة محجبا بسحرها . غادر تراقيا يحمل قيثارته . يعزف ويغنى أعذب
الألحان . حضر إلى مصر (٧) ، ذات المناظر الطبيعية الساحرة . شنف آذان
المصريين بأغانيه الرائعة . أثلج صدورهم بألحانه الشجية . اشترك بعد ذلك
في رحلة السفينة أرجو . التي ظلت ذاكرها ، باقية على مدى الأجيال . صاحب
أورفيوس أبطال الرحلة الشهيرة تحت قيادة البطل ياسون . عندما يدرك
التعب الأبطال . أو يتسرب اليأس إلى نفوسهم . أو تفتر هممهم . يمسك
أورفيوس بقيثارته ويطلق عقيرته بالغناء . ينشد ألحانا تريح الأبطال . تعيد
الأمل إلى نفوسهم . تقوى هممهم . عندما تشتد أمواج البحر وتتلاطم .
وعندما تضرب المياه جوانب السفينة ، في شدة وعنف . يصبح التجديف عملية
صعبة وشاقة . ويدرك التعب سواعد الأبطال . عندئذ يعزف أورفيوس
على قيثارته ويغنى فتشتد سواعد الأبطال . وتقوى عزيمتهم . ويضربون
الماء بالمجاديف . فتندفع السفينة إلى الأمام طافية فوق الأمواج المتلاطمة ،
متحدية شراسة البحر وهياجه . إذا أوغر الغضب صدور الأبطال ودب
النزاع بينهم . أخضع أورفيوس بألحانه نفوسهم . وهدأ من غضبهم .
وأصلح فيما بينهم . وعندما مرت السفينة بموطن السيرينيات وتعرض
الأبطال للموت . قام أورفيوس بدور هام في إنقاذ السفينة والأبطال .
فالسيرينيات هن جماعة من حوريات الماء الحسنات . يجلسن على شاطئ
جزيرة وسط البحر . يبعثن بألحان شجية وأنغام ساحرة . تؤثر ألحان
السيرينيات على راكبي السفينة التي تمر بالقرب من شاطئهن . ألحانهن
تجذب البحارة . تجعلهم ينجذبون نحو الشاطئ مأخوذين بتلك الألحان .

Horace, Carmina, 1, 12, 7. — ٦

Diodorus Siculus, IV, 25; Hyginus, fabula 164, Athe- — ٧
naeus, XIII, 7.

ولإذا ما وصلت السفينة إلى الشاطئ . غرزت في الرمال . وإذا ما وطئت
أقدام البحارة رمال الشاطئ . أصبحوا تحت رحمة السيرينيات . إن كل
بحار وصل إلى شاطئ السيرينيات لقي حتفه . وذاق موتا مؤكدا (٨) . لكن
أورفيوس أنقذ أبطال السفينة أرجو من خطر السيرينيات . أنقذهم من الموت
والدمار . عندما وجد أن السفينة تمجنح نحو الشاطئ . بفعل سحر أنغام
السيرينيات . طفق يعزف على قيثارته وينشد ألحانا طغت على أصوات
السيرينيات ، وأبعدت السفينة عن الشاطئ ، وأعادتها إلى مجراها السابق .
ولولا أورفيوس لذاق أبطال السفينة أرجو موتا مؤكدا ، ولظلت عظامهم
باقية بعدهم على الشاطئ حيث تجلس السيرينيات (٩) .

قام أورفيوس بمهمته في الحياة خير قيام . لعب دورا هاما في كل مكان
ذهب إليه . لم يكن يعرف الهم أو الحزن . كانت كل حياته أوقاتا سعيدة .
تمنى كل فرد أن يكون أورفيوس صديقا له . سعد كل شاب بمصاحبته .
سعدت كل فتاة بمرافقته . أحبه الفتيان . عشقته الفتيات . لكن أورفيوس
لم يعشق سوى فتاة واحدة . انتقاها من بين صديقاته الكثيرات . اختارها
من بين مرافقاته الحسنات . عشق أورفيوس فتاة تدعى يوروديكي (١٠) .
هام في حبها . نظم فيها قصائد غزل . تغنى بجمالها وحسنها . خطب ودها .
تجاوبت معه على القور . عرض عليها الزواج . لم ترد في القبول . تزوجها .
شعرا بسعادة غامرة . قضيا أوقاتا سعيدة . لكن القدر لم يتركهما يتعمان

٨ - السيرينيات Sirenes مجموعة من الشخصيات الأنثوية الأسطورية ، لغنائهن
سحر قوى وتأثير بالغ على السامعين . يمكن جزيرة قريبة من سكولا Scylla وخاروبديس
Charybdis على هيئة نصف بشر ونصف طائر . (Homer. Odyssey, XII, 39, 184)
يجذبن بغنائهن البحارة فينزلون إلى شاطئ الجزيرة ، فيلقون الموت والهلاك ، إذا استطاع
شخص مقاومة سحر غنائهن كان في ذلك هلاكهن (Hyginus, fabula 141)
استطاع كل من أورفيوس وأدوسيرس أن ينجو من سحر غنائهن .
(Apollodorus, I, 9, 25; Apollonius Rhodius, IV, 893).

٩ - Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 111-113.

١٠ - Kupfer, Legends of Greece And Rome, pp. 64-68.

بالسعادة فترة طويلة . أرسل إليهما شابا مغامرا يدعى أريستايوس . أحب أريستايوس يوروديكي . لكنها لم تبادله الحب . عشقها . لكنها لم تعشقه . ظل يطاردها في كل مكان تذهب إليه . لكنها كانت دائما تتحاشاه . ذات مرة . خرجت يوروديكي بصحبة بعض صديقاتها . ظلت تتجول بين المروج الخضراء . ظهر أريستايوس أمامها فجأة . لاذت يوروديكي بالفرار . لجأت إلى الأحرار المجاورة بحثا عن مكان تختبئ فيه . داست بقدميها شيئا ليئا . لم يكن ذلك الشيء سوى حية سامة مخفية بين الحشائش . لدغت الحية يوروديكي . صرخت الزوجة المخلصة من شدة الألم . تجمع من حولها صديقاتها . لكن السم سرى في جسد الزوجة المسكينة . فارقت الحياة في الحال . وهي تصرخ . أورفيوس . وداعا . وداعا (١١) .

فقد أورفيوس زوجته المحبوبة . أحس بوحدة موحشة . لم يصبح للحياة دلعم بعد فراقها . لم يذق طعم النوم في الليل . لم يعرف الراحة في النهار . هام على وجهه يبحث عن طريقة لاسترجاع زوجته (١٢) . نصحه الجميع بالصبر لكن الصبر لم يكن يعرف طريقه إلى أورفيوس . أشار عليه الجميع بمحاولة النسيان ، لكن النسيان لم يكن من طباع أورفيوس . عرض عليه أصدقاءه ومعارفه أن يبحث عن حب جديد . لكن أورفيوس كان يؤمن بالحب الوحيد . ضاق به الجميع . يتسوا من الحديث معه . لكن أورفيوس لم يضق بهمومه ولم يتسرب اليأس إلى نفسه . كان مصمما على استرجاع زوجته . لم يكن أمامه سوى أن يهبط إلى عالم الموتى (١٣) . ثم يصعد ومعه زوجته . هكذا قال له أصدقاءه ومعارفه في تهكم . لكن أورفيوس صدق قولهم وصمم على القيام بهذه المغامرة اليائسة (١٤) .

لم يكن الوصول إلى عالم الموتى مباحا للأحياء . لذا ظن أصدقاءه

Warner, Men And Gods, pp. 91-94. — ١١

Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 58-60. — ١٢

Hamilton, Op. Cit., pp. 104-5: — ١٣

Vergil, Georgics, IV, 456 sqq. — ١٤

Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 116-9. — ١٥

أورفيوس أنه مقدم على الموت ولا محالة . لكن أورفيوس لم يدركه ذلك
الخاطر أبدا . أحس أن الفن الصادق قادر على تحقيق المعجزات . أدرك أن
العاشق المخلص لا يحجم عن ركوب الصعاب . أسرع أورفيوس نحو مملكة
أولومبوس . طلب مقابلة كبير الآلهة زيوس . استهزأ بطلبه صغار الأرباب
عند الباب . قابل الاستهزاء بالصبر والقنوط . طفق يطلق الدعوات
والصلوات . ظل يتوسل ويرجو . سمع كبير الآلهة دعواته . استجاب
لصلواته . لم يستطع أن يرفض طلبه . لكنه كان واثقا أن مغامرته سوف
توصله إلى الهلاك .

أذن زيوس لأورفيوس بالهبوط إلى عالم الموتى . كان على أورفيوس
أن يسلك طريقا شاقا محفوقا بالخاطر . كان عليه أولا أن يعبر نهر ستوكس
الذى يفصل بين عالم الموتى وعالم الأحياء . وصل إلى شاطئ النهر . وجد
نفسه وجها لوجه أمام « المعدادى » خارون . كانت مهمة خارون نقل
الموتى في قاربه العتيق من عالم الأحياء إلى عالم الموتى . لم يكن خارون يتعامل
إلا مع الموتى . كان عبوسا على الدوام . صارما . جادا . لا تعرف الابتسامة
طريقها إلى شفثيه . مد خارون عنقه نحو أورفيوس . نهزه . غنقه . أمره
بالعودة إلى حيث أتى . فلم يكن خارون يسمح إلا للموتى بركوب قاربه .
ظل أورفيوس يستعطفه . لكن قلب خارون لم يلن . ظل يتوسل إليه . لكن
خارون لم يستمع لتوسلاته . تحسس أورفيوس قيثارته التى لا تفارقه فى كل
مكان يذهب إليه . انطلقت أنامله الدقيقة تعبث بأوتارها من شدة الحزن ،
امتلا الشاطئ بالأنغام الحزينة اليائسة . رقصت مياه النهر فى تودة ووقار .
تمايل القارب العتيق مع حركة المياه المنتظمة . تراقصت ذرات الرمال
على الشاطئ المهجور . تناثرت موجات الهواء رقيقة تعبث فى الفضاء .
ترنج خارون العبوس من فرط التأثر . بدت على وجهه ملامح اللين بعد
ملامح القسوة . أشار بيده الضخمة فى رفق نحو أورفيوس ، تهلل وجه الفنان
العاشق . تقدم نحو القارب فى تردد ، مد خارون يده إليه . عاونه على النزول
إلى القارب العتيق . ثم انطلق يجدف بمجدافين عتيقين ، فى حركة وييدة ،
على نغمات قيثاره أورفيوس . حتى أوصله إلى الشاطئ المقابل .

تقدم أورفيوس نحو بوابة أوركوس ، مملكة الإله هاديس . حاكم الموتى . لكن الدخول إلى هناك لم يكن بالعمل اليسير . وجد أورفيوس نفسه أمام كربيروس . حارس بوابة عالم الموتى . كربيروس ليس إلا مسخ مهول . كلب ضخمة الخثة . يشع المظهر . له ثلاثة رؤوس ضخمة . يطل من كل رأس عينان مربعتان . تبعثان الفزع في أعين المشاهدين . له ثلاثة أفواه مخيفة . يبرز من كل فم نابان حادان مديبان . يصيبان أبدان الناظرين بقشعريرة . نهض كربيروس واقفا عندما أحس بحركة من حوله . وجه نظراته القاتلة نحو الفنان المغامر . لم يكن كربيروس يسمح بالدخول إلا للموتى . لذا هاج كربيروس . زجر . كشر عن أنيابه . أخذ ينبح نباحا مدويا . ثم انطلق يهاجم الحى المغامر الذى تجرأ على اقتحام عالم الموتى . عندئذ . استولى الفزع على أورفيوس . توقفت الدماء في شرايينه . جف اللعاب في حلقه . تقطعت أنفاسه . وقف كالتمثال المرمى بلا حركة لم يعد قادرا على الدفاع عن نفسه . فجأة تذكر قيثارته الحبيبة التى لا تفارقه أبدا . مد يده بصعوبة بالغة . أخذت أنامله الدقيقة تداعب أوتار القيثارة . وصلت ألحان أورفيوس إلى أسماع كربيروس الهائج . مست شغاف قلبه القاسى . سرت في شرايينه النافرة . تفككت مفاصل الكلب المسعور . هدأت ثورته . خفت نباحه . ظل يتحرك في خطوات بطيئة حتى أدرك أورفيوس التائه . أخذ يلحق بألسنته الثلاثة . في حنان وهدوء — أطراف أورفيوس . دبّت الحياة من جديد في جسد أورفيوس . تقدم عبر البوابة القائمة . دخل عالم الموتى .

ظل أورفيوس يتجول في عالم الموتى . أخذ يسير على غير هدى في ممراته المظلمة . لم يجد شيئا يؤنس وحدته سوى قيثارته . طفق يتجول في العالم القاتم وهو يعزف ألحانه الساحرة . امتلأ عالم الموتى بألحان أورفيوس . أدخلت ألحانه البهجة في نفوس الموتى المعذبين . اختفت صيحات الألم . توقفت صرخات العذاب . ألقى سيسيفوس الصخرة الهائلة من فوق ظهره (١٦) .

نسى تانتالوس جوعه وظمأه (١٧) . توقفت العجلة الدائرة التي قيد إليها جسده إيكسيون . استمر أورفيوس في تجواله حتى وصل إلى قصر هاديس . حاكم عالم الموتى . تسلل الفنان المغامر حتى وصل إلى قاعة العرش . ظهر فجأة أمام الإله هاديس . كانت زوجته برسيفوني تجلس بجواره . بدت ملامح الدهشة على وجه الإله هاديس ووجه زوجته برسيفوني . تعجبا كيف استطاع واحد من الأحياء أن يتسلل إلى عالم الموتى . استولى عليهما غضب شديد . لكن أورفيوس — في هذه المرة — استطاع أن ينفذ إلى قلبيهما من أول وهلة (١٨) . أمسك بقميصاته الخبيبة . طفق يعزف عليها . بدأ يروي قصته المؤثرة . ظل يعزف ويغنى وهو يذرف الدموع الغزيرة . كان يحس بكل كلمة ينطق بها . لقد عبر عن كل أحزانه . استغل كل موهبته في العزف والغناء . لم يترك فرصة للإله هاديس وزوجته لكي يسألاه كيف وصل إلى قاعة العرش . اختفت الدهشة من على وجهي هاديس وبرسيفوني تأثرا بروايته . لكنهما ترددا في أول الأمر : ليس من الممكن أن يسمحا لواحد من الموتى أن يغادر مملكة هاديس . لكن أورفيوس واصل العزف والغناء . لم يتسلل اليأس إلى نفسه . كان يتأدى في الغناء والعزف كلما لاحظ تردد الإله هاديس وزوجته برسيفوني . أخيرا . اختفت علامات التردد من على وجه برسيفوني ، لكنها ظلت بادية على وجه هاديس . ثم بدأت برسيفوني تتوسل إلى هاديس كي يحقق مطلب أورفيوس . رضخ هاديس في النهاية لتوسلات أورفيوس وبرسيفوني . وافق على أن تعود يوروديكي إلى عالم الأحياء . سرف يشق أورفيوس طريقه إلى الخارج . وسوف تتبعه زوجته المخلصة يوروديكي . لكن هناك شرط واحد يجب على أورفيوس أن يلتزم به : ألا يقع نظر أورفيوس على زوجته يوروديكي إلا بعد أن تغادر عالم الموتى وتصل إلى عالم الأحياء .

أحسن أورفيوس بسعادة منقطعة النظر . عادت الابتسامة إلى شفثيه .

(١٧) — راجع من ٢٢٣ أعلاه .

Guerber, Op. Cit. pp. 60-62. — ١٨ —

انشرح صدره . امتلاً قلبه بالإيمان . فلقد استطاع الفن أن يقهر الموت .
بدأ يشق طريقه إلى خارج عالم الموتى . أخذ يسير في الممرات المظلمة
الموصلة إلى بوابة أورفيوس . ثم بدأت يوروديكي تسير خلفه وعلى مسافة
غير بعيدة . خطا أورفيوس خطوات سريعة منتظمة تشبه خطوات الراقص
الرشيق . أطلق عقيرته بالغناء وهو يعزف على فيثارته ألحانا مرحة . كان
يحبس بين الحين والحين بشوق شديد لرؤية محبوبته . لكنه كان يهكم شوقه ،
ثم يواصل السير في خطوات سريعة . كان يريد أن يغادر عالم الموتى في
أسرع وقت ممكن حتى يستطيع أن يسعد برؤية زوجته يوروديكي . كان
الشوق يتغلب عليه في بعض اللحظات فيوشك أن يلتفت إلى الوراء . لكنه
كان في كل لحظة يطرد الفكرة من ذهنه ويواصل سيره نحو الخارج . بعد
جهد شديد ، وبعد مقاومة عنيفة ، عبر أورفيوس بوابة أوركيوس . خرج
من عالم الظلمات إلى عالم النور . لقد برز بعده . لقد نفذ الشرط المطلوب .
لم يلتفت إلى الوراء . لم يقع نظره على يوروديكي . لكنه الآن يستطيع أن
يسعد برؤياها . عندئذ ، التفت أورفيوس إلى الوراء . فأتاح ذراعيه ليستقبل
محبوبته . أحس بسعادة غامرة عندما رآها هي الأخرى فاتحة ذراعيها تستقبله .
أسرع أورفيوس نحو يوروديكي . أسرع يوروديكي نحو أورفيوس .
لكن . . فجأة . . اختفت يوروديكي داخل ممرات عالم الموتى وهي تصرخ .
أورفيوس . وداعا ، وداعا (١٩) .

لقد استطاع أورفيوس أن يقهر الموت لصدق فنه . لكن الموت عاد
فقهقه لسوء تقديره . فلقد نسي أورفيوس أن يوروديكي تسير خلفه على
مسافة غير بعيدة . ولقد ظن أنها غادرت عالم الموتى في نفس اللحظة التي
عبر فيها أورفيوس بوابة أوركيوس . هكذا قدر أورفيوس فأساء التقدير .

فعندما عبر أورفيوس البوابة التفت وراءه . في تلك اللحظة لم تكن يوروديكي قد عبرت البوابة بعد (٢٠) .

عاد أورفيوس إلى عالم الأحياء خائبا فاشلا . عاد إلى وحدته الموحشة . عاد إلى الحزن والهموم . انطوى على نفسه يندب حظه ويحتر الذكريات (٢١) . هجر حياة المدينة . لجأ إلى الأجراس والغابات . هام على وجهه ، ينشد أشعارا حزينة ، يعزف ألحانا حزينة . عاش بين المزارع والأشجار . اتخذ من الحيوانات الضارية أصدقاء وأندادا . صاحب الطيور في غدواتها وروحاتها . سكن الكهوف والمغارات . تأثرت بموسيقاه وألحانه كل هذه الكائنات (٢٢) .

ذات يوم كانت جماعة من الباخيات ترتعن في الغابة . والباخيات هن رفيقات الإله بانخوس المخلصات . يرتعن في الغابات . يقضين الليل هناك والنهار يرقصن . يمرحن . يقدمن أطفالهن أضحى للإله . يمزقن البشر في لحظات النشوة . وينثرن لحمه للإله يرضعن صغار الحيوانات من أندائهن . يرقصن على ألحان مرحة . ويتلذدن رقصاتهن للإله . وجد أورفيوس نفسه ذات يوم وسط الباخيات . أراد أن يهرب منهن . طاردهن . لحقن به . طلبن منه أن يعزف على قيثارته ألحانا مرحة كي يرقصن . رفض أورفيوس . فلم يكن يعزف سوى ألحان حزينة تثير الهموم والأحزان . ألحت الباخيات

٢٠ - راجع المناقشة المفصلة للأسطورة من الناحية الأنثروبولوجية في :

Harrison, *Prolegomena*, pp. 453 sqq.

٢١ - تأثر الكاتب الفرنسي جان أنوى بأسطورة أورفيوس ، لكنه عالجها معالجة حديثة : أورفيوس عازف كان متجول في المقاهي يقابل فتاة مغمورة في محطة القطار يحبها . يعشقها . تبادلها الحب . بحلول أن يعرف ماضيها وكل شيء . عن عشاقها السابقين ، لذلك يفقدها . ثم يعيدها إليه شخص غامض يدعى السيد هنري Monsieur Henri ويطلب منه أن لا ينظر في وجهها حتى الصباح لكنه ينظر إلى وجهها ويسألها مرة أخرى عن ماضيها وعشاقها السابقين . عندئذ يفقدها إلى الأبد . هكذا يرى جان أنوى - كما يظهر في مسرحيته يورديدس Eurydice - أن قصة أورفيوس ترمز إلى الرجل الذي يحاول دائما أن يعرف ماضى محبوبته حتى ولو أدى ذلك إلى قتل الحب المتبادل بينهما .

٢٢ - Guthrie, *Orpheus and Greek Religion*, Passim.

في طلبهن : هددن أورفيوس وتوعدنه. وجد أورفيوس نفسه بين نازين . إن رفض العزف والغناء مزقته الباخيات إربا . وإن عزف ألحانا حزينة كثيفة ثارت ثورة الباخيات ومزقته إربا أيضا . ففى كلتى الحالتين سوف يلقي أورفيوس حتفه . ففكر فى أن يعزف لمن ألحانا مريحة : لكنه كان يؤمن أن الفنان لا يستطيع أن يفصل عن ذاته (٢٣) . كان مؤمنا بأن الفنان يجب أن يكون صادقا مع نفسه . وأن يكون فنه تصويرا لأحاسيسه وأنفعالاته . لكن أورفيوس تردد أمام تهديدات الباخيات ووعودهن . رأى أن من الأسلم أن يعزف بعض الألحان المريحة حتى يهدىء من ثورتهم . بدأ أورفيوس في العزف . قصد أن يعزف ألحانا مريحة . عزف ألحانا مريحة رائعة . تراقصت الباخيات طربا . استمر أورفيوس في العزف . واصلت الباخيات الرقص . سيطرت النشوة على العازف والراقصات . تاه الجميع في دهاليز الطبيعة . ظل أورفيوس يخلق في أجساد الباخيات الراقصات . تداعت إلى ذهنه ذكريات الماضي الدفين . تذكر محبوبته يوروديكى التى حرمتها منها السنون . أحس الفنان العاشق بالحزن والاكتئاب . ارتعشت أنامله الدقيقة وهى تلمس فى خفة أوتار قيثارتها الحبيبة . لم يستطع أن يخدع نفسه وفنه أكثر مما فعل . لم يقدر على الانفصال عن ذاته أكثر من ذلك . وجد نفسه فجأة يعزف ألحانا حزينة كثيفة . وجد نفسه يعبر عن أحاسيسه وأنفعالاته الدفينة . كان أورفيوس فنانا صادقا . والفنان الصادق لا يجيد الخداع . لقد انتصر الفن الصادق . لقد أحس أورفيوس أنه فنان أصيل . لكنه . . . فجأة . . . أحس بمئات الأيدي تنهال عليه من كل جانب . أحس بأسنان الباخيات تنهش كل قطعة من جسده . ثم فقد الوعي . ثم تقطعت أنفاسه . ثم فقد

٢٣ - يرى هايت . (Highet, The Classical Tradition, p. 135; 139) أن أول عمل مسرحي ظهر بلغة أوربية حديثة مأخوذاً عن الأساطير الإغريقية كان مسرحية أورفيوس Orpheus للكاتب الإيطالي أنجلو أمبروجيني Angelo Ambrogini فى عام ١٤٧١ . يرى هايت (Op. Cit., p. 174) أن الكاتب الإيطالي قد عرض مأساة أورفيوس ويوروديكى من خلال إطار دعوى فرجيل .

الحياة (٢٤) . انفصلت رأسه عن جسده . وتمزق جسده إربا . أُلقت الباشيات برأسه وأشلائه في نهر هيبروس السريع (٢٥) . ظلت رأس أورفيوس تتمم : « يوروديكي » وداعا . وداعا (٢٦) . أخذت الأشجار والأطيار والهضاب والسهول تردد اسم يوروديكي . ظلت مياه النهر تتقاذفها حتى وصلت إلى البحر الواسع . ظلت أمواج البحر الواسع تتقاذفها حتى وصلت إلى جزيرة لسبوس . هناك عثرت الموسيات على رأس أورفيوس . دفنتها في أرض الجزيرة ، أما أشلائه فقد دفنت عند سفح جبل أولومبوس . هناك تجمعت طيور العندليب . ظلت تغرد رائحة غادية . وحتى الآن ، مازالت طيور العندليب تغرد عند سفح جبل أولومبوس . وحتى الآن ، مازال كوكب لامع في السماء يعرف باسم « أورفيوس » أو باسم « القيثارة » (٢٧) .

هذه هي قصة أورفيوس (٢٨) . الفنان العاشق . رواها بالتفصيل الشاعران الرومانيان فيرجيليوس وأوفيدوس . وردت بعض أجزاء منها عند بعض الكتاب الإغريق والرومان الآخرين (٢٩) . أشهر هؤلاء أبولونيوس

٢٤ - تناول الشاعر التراجيدي آيسخولوس هذا الجزء من الأسطورة في إحدى تراجيدياته التي لم تصلنا ، وكانت بعنوان Bassarae .
٢٥ - أنظر وصف هذا الجزء بالتفصيل في

Ovid. Metamorphoses, XI, 1 sqq.

٢٦ - راجع التفسيرات المختلفة لهذا الجزء من الأسطورة في :
Rose, Greek Mythology, p. 255, with references on p. 280 n. 4.
Lucian, Adversus Indoctum, II; Eratosthenes, Catasterismoi, 24; Hyginus, Poëtica Astronomica, II/7. - ٢٧
٢٨ - راجع التفسير الطبيعي للأسطورة : (Guerber, Op. Cit., p. 351). حيث يرى أتباع المذهب الطبيعي : (١) أن أورفيوس يرمز إلى الرياح التي تقطع الأشجار بينما تمر من حولها محدثة أنغاما مؤثرة ، أو (٢) أن أورفيوس يرمز إلى الصباح الجمال الذي لا يدوم لفترة طويلة بينما ترمز زوجته يوروديكي إلى الضوء الذي سرعان ما يقضى عليه الظلام ، أو (٣) أن أورفيوس هو الشمس الذي يقتحم ملكة الظلام حتى يحصل على الضوء (= يوروديكي ... إلخ) .
٢٩ - أول إشارة إلى أورفيوس في المصادر الأدبية نجدها عند إيبكوس Ibis أو ألكايوس Alcaeus ، أشار إليه - بعد ذلك - شعراء التراجيدين وخاصة آيسخولوس (أجاثون ١٦٢٩ - ١٦٣٠) - ويوريبيديس (عايدات ياخوسس ٥٦١ - ٥٦٤) .

الرودي ، الذي أشار إلى اشتراك أورفيوس في رحلة السفينة أرجو .
لم يختلف الرواة كثيرا حول أسطورة أورفيوس . لكن هناك اختلاف
جدير بالذكر . فبالرغم من اتفاق الجميع حول طريقة مقتل أورفيوس إلا
أنهم يختلفون حول أسبابها (٣٠) . أهم سبب - في نظر البعض - هو أن
أورفيوس عارض عبادة الإله باخوس وتصدى لها وحاول أن يمنع انتشارها
فمزقته الباختيات (٣١) .

يرى بعض الدارسين أن أورفيوس لم يكن سوى شخصية تخيالية .
بينما يعتقد البعض الآخر أن أورفيوس شخصية حقيقية وأنه مؤسس المذهب
الأورفي ، أقدم المذاهب الفلسفية التي ظهرت بين الاغريق .

* * *

الذان قالا إنه كان قادراً على التأثير بموسيقاه على كل شيء حتى الأحجار (أنظر أيضا :
Apollonius Rhodius, I, 28-31 . صورته الأعمال الفنية وخاصة اللوحات القديمة
وهو يحسك قيثارته ويعزف للكائنات ، أنظر

(Oxford Classical Dictionary, s.v. Orpheus)

٣٠ - يروي بعض الرواة أن سبب موت أورفيوس (بالإضافة إلى الأسباب المذكورة في
ص ص ٢١٨-٢١٧) هو أن زيوس غضب منه فصعقة بصاعقة برقية لأنه أفشى أسراراً صوفية
خاصة ، راجع 5; III, 14; II, 30, 2; IX, 30, 3; Pausanias,

٣١ - Aristophanes, Frogs 1032; Ovid, Metamorphoses, XI 1-85; Konon, Narrationes, 45 (Quoted by Graves, Op. Cit.,
p. 113 n. 4).

قارن أيضا. Rose, Op. Cit., p. 254-5 حيث يعتقد أن أورفيوس كان متحمساً لعبادة الإله
ديونوسوس (باخوس) وأنه كان يعمل جاهداً من أجل نشرها في كل مكان يذهب إليه .

بيجماليون

الحب والرغبة . . . يغزوان الذكر والأنثى . . قلبا
وجسدا . . . فيصبح القلب طفلا . . . والجسد شابا . .
وتسلك الروح مسلكا يجمع بين الطفولة والشباب . . .
لذا سعى وراء الحب والرغبة من سعى . . . وفر منهما
من فر . . . وكان بيجماليون أول الفارين . . .

بيجماليون

الحب . . من من البشر لم يذق طعم الحب . من من البشر لم يجربه . عرفه الإغريق منذ الأزل باسم إروس . أسماء الرومان من بعدهم كيوبيد . بعد ذلك . اختلف أفراد البشر في تسميته باختلاف لغاتهم . لكنهم لم يختلفوا في تخيلهم لهيئته . ومظهره . وسحره وجبروته .

الحب طفل صغير . صغير إلى الأبد . لا يترك مرحلة الطفولة . قد يصل إلى مرحلة الصبا . لكنه لا يعرف الشباب . فما بالك بالشيخوخة . إنها لا تخطر على باله أبدا .

طفل صغير عار . لا يعرف الثياب . فالثوب ابتكره الانسان البالغ ليخفى به أشياء لا يريد أن تقع عليها أنظار الآخرين .

طفل صغير صحيح البدن . كامل الصحة . رقيق القوام . لا تصيبه النحافة ولا تدركه السمنة . له وجه مشرق دائم الابتسامة . في عينيه بريق لامع له تأثير السحر .

طفل صغير لا يحبو على أربع . ولا يعيش على اثنتين . بل يستخدم جناحين نيتا فوق ظهره . بهما يحوب أنحاء الأرض . يحوم فوق الريا والهضاب . يرفرف فوق سطح الماء . يحوب أطراف السماء . على كتفه الأيسر جعبة صغيرة مليئة بالسهم . لا تخلعها أبدا . في يده اليسرى قوس رشيق . لا يلقيه أبدا . يبحث دائما بسهامه . يصوبها نحو الجميع على حد سواء .

طفل صغير مشاكس ، لعبته الرماية ، بيده اليمنى يسحب السهم من

الجمعية ، ويبيده اليسرى يثبت رأس السهم في منتصف القوس . ثم بيده اليمنى يجذب السهم نحوه ويشد وتر القوس ، ثم يتركه فجأة . فينطلق السهم مارقا كالبرق . وسهم الحب يعرف طريقه جيدا . فهو ينطلق دائما نحو القلوب . يغوص في أعماق القلب . فيغرس فيه بذرة تنبت زرعاً نضراً أبدا لا يموت . فالحب طفل صغير يلهو ويعبث وفي لهوه وعبه يغزو القلوب . لا يفرق بين قلب صبي أو شاب أو عجوز . لا يميز بين قلب جندي أو سياسى أو ملك . لا فرق عنده بين قلب ذكر أو أنثى . فالحب يعبث بقلوب الجميع . فيصبح الجميع أطفالا عراة . لا يتركون مرحلة الطفولة . قد يصلون إلى مرحلة الصبا . لكنهم لا يعرفون الشباب . فما بالك بالشيخوخة : إنها لن تخطر على بالهم أبدا :

ذلك الطفل الصغير له صاحب يحبه . ورائد يروده . وموجه يوجهه . من ذا الذى يصاحب الحب ويروده ويوجهه ؟

الرغبة .. منّ من البشر لم تؤرقه الرغبة . منّ من البشر لم يمارسها . عرفها الإغريق منذ الأزل باسم أفروديتا . أسماها الرومان من بعدهم فينوس . بعد ذلك ، اختلف أفراد البشر في تسميتها باختلاف لغاتهم . لكنهم لم يختلفوا في تخيلهم لهيئتها ومظهرها . وسحرها وجبروتها .

الرغبة . . امرأة شابة . شابة إلى الأبد . لم تمر بمرحلة الطفولة . ولا بمرحلة الصبا . أما الشيخوخة . فلن تدركها أبدا .

امرأة شابة لاتعرف من الثياب إلا غلالة من النسيج الشفاف . تلف بها ردفيها . لاعن حياء بل رغبة في الإثارة . رشيقة القد ، فارعة القوام . غضة العود . لدنة اليدين حلوة الملامح . دقيقة التقاطيع .

امرأة شابة جبهتها مرتع للعبث . عيناها بؤرة للإغراء ، شفتاها شطآن للغرام ، في وجنتيها سحر ونداء . بضة الكتفين ، بارزة الهمدين ، نحيلة الخصر ، ممتلئة الردفين .

امرأة شابة تنثر الفتنة والإغراء أينما حلت . لاتحمل على كتفها اليسرى جعبة ، ولاتمسك بيدها اليسرى قوسا . لكنها بارعة في الرماية : جسدها

الدافئ ء جعبة مليئة أبدا بالسهم : نظراتها ، لحظاتها ، أنفاسها ، حركاتها .
تلك هي السهم . وسهم الرغبة لا تخطئ ولا تخطئ . تنطلق مباشرة نحو الجسد .
فتبعث فيه الدفء من الرأس إلى القدم .

فالرغبة امرأة شابة تلهو وتعبث ، وفي لهُوها وعيها تغزو الأجساد .
لا تفرق بين جسد صبي أو شاب أو عجوز ، لا تميز بين جسد جندي
أو سياسي أو ملك . لا فرق عندها بين جسد ذكر أو أنثى . فالرغبة تعبث
بأجساد الجميع ، فيصبح الجميع شيابا لا يعرفون من الثياب إلا غلالة من
النسيج الشفاف . وكأنهم لم يمروا بمرحلة الطفولة أو بمرحلة الصبا . أما
الشيخوخة ، فلن تدركهم أبدا .

هكذا تخيل الإغريق والرومان الحب والرغبة . فهما يغزوان الذكور والأنثى
قلبا وجسدا . فيصبح القلب طفلا والجسد شابا . وتسلك الروح
مسلكا يجمع بين الطفولة والشباب . لذا سعى وراء الحب والرغبة من سعى .
وفرّ منهما من فر . وكان بينجماليون أول الفارين .

بينجماليون (١) . أقدم ملوك جزيرة قبرص . ملك مهيب وقور ، له
منزلته ومكانته بين شعبه . يحترمه الجميع ويقدمونه . لم يشأ أن تسلك روحه
مسلكا يجمع بين الطفولة والشباب . فبدأ يقاوم الحب ، ويتصدى للرغبة .
لكنه كان يتعذب في وحدته . أراد أن يقيم حصنا متيعا يحمي قلبه من سهم
الحب النافذ ، ويدراً عن جسده سهم الرغبة الدافئة . بدا له أن الفن هو ذلك
الحصن المتيع : جرب كل أنواع الفنون . برع في فن النحت .

١- قصة بينجماليون أسطورة اغريقية محلية . وبالرغم من ذلك ، لم يذكرها أويتيرس لها
أو يتناولها أى مصدر من مصادر الإسطير الاغريقية . أقدم مصدر روى هذه الأسطورة هو الشاعر
الروماني أوفيدوس . بالإضافة إلى أوفيدوس فقد أشارت إليها بعض المصادر المتأخرة . ولم
تطينا كل تلك المصادر اسم جالاتيا ، بل تركت بطله الأسطورة بدون اسم . المصادر التي
تناولت هذه الأسطورة هي :

Ovid, *Metamorphoses*, X, 243 sqq. ; Clemens Alexandrinus,

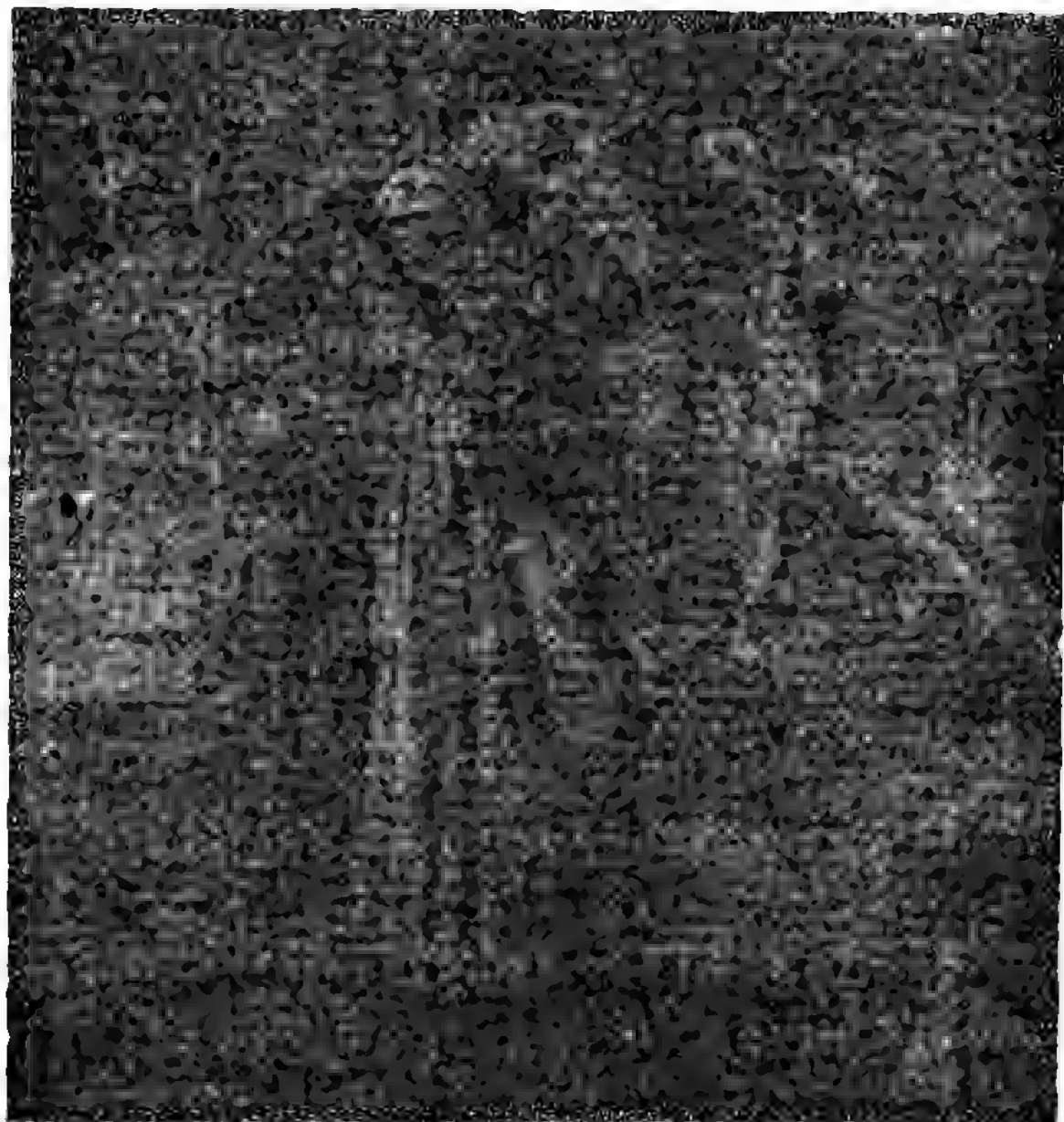
Protrepticus, 51; Arnobius, *Adversus Nationes*, VI 22;

Rose - Greek Mythology, p. 340 A. : راجع :

انطلق بيجماليون يجمع القرون العاجية والأحجار . انطلق يشكل من الأحجار والقرون أشكالا تؤنسه في وحدته . كان الحب — بين الحين والحين — يطلق سهمه النافذ نحو قلب بيجماليون . وكان الملك الوقور — في كل حين — يحتذى بالحصن المنيع ، فيبعد عن طريق الحب ، ويصيب السهم قلب واحد من أتباع بيجماليون . كانت الرغبة — بين الحين والحين — توجه سهامها الدافئة نحو جسد بيجماليون . وكان الملك المهيب — في كل حين — يفر في خفة إلى الحصن المنيع ، وتصيب السهام واحداً من أتباع بيجماليون .

شد الفن أزر بيجماليون (٢) . منحه العزم والتصميم . شكّل من الأحجار محاربا يمتشق سلاحه . قدّم من قرون العاج سفنا حربية ذات أشرعة أو مجاديف . أقام مدنا وحصونا وقلاعاً . ملأها بالمستشارين والجنود والمواطنين صنع بفنه عالما أراد أن يعيش فيه . لكن . . غالبا ما كان يشعر بأن عالمه المصنوع ينقصه شيء . كان يتجاهل ذلك الشيء . كان يتحاشاه . بل كان يمتقته مقتا شديدا . كان يفعل ذلك في عناد . كان يعرف تماما سبب ذلك العناد . لا مكان للمرأة في عالمه المصنوع . يكفي أن لها مكانا — رغم أنفه — في العالم الحقيقي . يكفي أنه هجر العالم الحقيقي من أجلها وعاش في عالمه المصنوع .

كلما مرت الأعوام ازداد إصرار بيجماليون . اشتد تصميمه . أحس بالزهو ولذة النصر . فلقد تخطى مرحلة الشباب . وتوغل في طور الرجولة . لكن . . مازال يحس أن عالمه المصنوع ينقصه شيء . بدأ يتنازل عن عناده بعض الشيء . لا بأس من أن يقدم امرأة من عاج أو حجر . سوف تكون بلا قلب ، بلا جسد ، بلا روح . سوف يصنعها بنفسه من عاج أو حجر . يستطيع أن يحطمها حين يشاء . يستطيع أن يتخلص منها متى أراد . قفرت فكرة في رأسه . إنه يمتق المرأة . وهذه فرصة لإذلالها . سوف يضع كل فنه في تمثال واحد . سوف يجعل منه آية من الروعة والكمال . سوف يجمع



شکل (۱۲)
بیجما کیون امام تھائیہ

فيه كل جميل . سوف يكون فيه جميع الصفات الحسنة والميزات الطيبة .
سوف تراه كل امرأة . عندئذ ، سوف تعرف نساء العالم لماذا يمت
بيجماليون المرأة ، ولماذا يتحاشاها . إنه لا يرى امرأة واحدة في العالم جديرة
بحبه ، قادرة على إشباع رغبته (٣) .

أخذ بيجماليون يجمع الأحجار وقرون العاج . انتقى أجودها وأثمنها .
ظل يفاضل بين خاماته . وقع اختياره على كتلة صلبة من الحجر الوردى .
استهواه ذلك اللون ، وشده انتباهه . قلة الرأس . وشكل القوام ، وأبرع في
القد والتشكيل . لكنه وجد أن ماصنعه لا يفوق في مظهره أغلب النسوة في
العالم الحقيقي . وجد أمامه امرأة مصنوعة تراحم المخلوقات والكائنات التي
قضى عمره في صناعتها . ندم على ما فعل . أحس باليأس يتسرب إلى نفسه .
استولت عليه الهموم . قرر أن يحطم المرأة المصنوعة ويعود إلى عناده .
ألا يستطيع أن يحطمها حين يشاء ؟ ألا يستطيع أن يتخلص منها متى أراد ؟
فجأة قفدت في رأسه فكرة ثانية . يخرج إلى العالم الحقيقي . يقابل المرأة
وجها لوجه ، يتحداها تحديا سافرا . يتفرس في وجه المرأة وقوامها .
يدقق النظر في ملامحها وتفاصيل جسدها . يلاحظ كيف تزين المرأة
وكيف تبرز مفاتيها . ثم يعود إلى تمثاله فيغير معالنه إلى أحسن ، ويصل به
إلى الكمال ، إلى حد لم تصل إليه امرأة قط .

قضى بيجماليون أوقاتا طويلة أمام تمثاله الجديد . يفكر كيف يصل به
إلى حد الكمال . أصبح التمثال شغله الشاغل . يصبح من نومه مبكرا لينحت
قليلا حول الأنف كي يبدو أجمل . يترك فراشه ليلا ليقد الشفتين كي
تكتسبا جاذبية أكثر يقضى ليالى بأكملها يحك الساقين حتى تصبحا أكثر
رشاقة . ثم يدلكهما بمهارة وحرص حتى تكونا أكثر نعومة . تمر أيام
بأكملها وهو يعيد تشكيل الأنامل حتى تصبح أكثر دقة . عاش بيجماليون
لتمثاله . كرس من أجله فنه ومهارته وخبرته . فاق التمثال بجماله وروعته

جميع النسوة . بدا لناظره امرأة شابة رائعة الجمال ذات بشرة وردية رقيقة .
فاق بنعومة ملمسه كل أجساد النساء . أتت النسوة من كل مكان لمشاهدته ،
عادت كل واحدة منهن غير راضية عن جمالها . جاء الرجال من كل صوب
لرؤيته . عاد كل واحد منهم غير قانع بزواجه :

لم يعد هناك إنسان لا يتحدث عن جمال تمثال : عن روعته ، عن
لونه الوردى المثير . عن نعومة ملمسه . عن تناسق أعضائه ، عن تناسب
أجزائه . لم يعد هناك رجل لا يتمنى لو أن له زوجة في روعة تمثال بيجماليون .
لم تعد هناك امرأة لا تشعر بالحسرة عندما تتخيل جمال تمثال بيجماليون .
أحس بيجماليون بالزهو ولذة النصر . خشى على تمثاله الثمين من حسد الحاسدين :
خاف عليه من حقد الحاقدين . أقام له جناحا خاصا بالتقرب من جناحه . ألبسه
أبهى الثياب . علق في عنقه قلادة من الذهب الخالص ، أحاط معصمه
بسوار من الماس النادر . أغدق عليه أتمن الهدايا . وجه إليه أرق العبارات :
لكنه تمثال لا يحس ولا يشعر . بالرغم من ذلك ، كان بيجماليون يقضى
نهاره ماثلا أمام تمثاله الوردى . يمتدحه ، يزينه بأتمن الحلى ، يغير له
ملابسه ، وإذا ما جاء الليل احتضن بيجماليون تمثاله الوردى . ودعه .
وتمنى له ليلة سعيدة .

كلما ازدادت حسرة النسوة واشتد حزنهن ازداد إقبال بيجماليون
على تمثاله الوردى وقويت أواصر الألفة بينهما . لم يعد الصانع يقدر على
فراق ما صنع . لم يعد الخالق يستطيع البعد عما خلق . أصبح لكلهما جناح
واحد . بل وفراش واحد . يقبل بيجماليون الشفتين الحذابتين . لكنهما
لا تقبلانه بدورهما . يتحسس الذراعين الحميلتين . لكنهما لا تتجاوبان معه . يحتوى
الحسد الوردى بين ذراعيه فيحس ببرودة وسلية قامة . يلجأ بيجماليون إلى الوهم
والخيال . كما يفعل الطفل إزاء دمية عزيزة لديه . يلبس مخلوقته ثوبا جديدا
غالبا . ثم يتخيل أنها أصبحت سعيدة به . يقدم إليها هدية كتلك الهدايا التي تسر
قلوب العذارى . ثم يرى في المنام أنها تشكره بحجارة على هديته . يصططحها في

فراشه ليلاً . ويحتضنها بحنان وحرارة كما يفعل الطفل بدمية عزيزة لديه (٤) .
 لم يستطع بيجماليون أن يواصل حياة الوهم والخيال . لم يحتمل أن
 يسلك مثل طفل صغير . نفذ صبره . قرر أن يحطم مخلوقته ويتخلص منها .
 ألا يستطيع أن يحطمها حين يشاء ؟ ألا يستطيع أن يتخلص منها متى أراد ؟
 أحاط - في غضب - خضرها النحيل بيديه . مد في عصية ذراعيه نحو
 الأمام . رفع بسرعة مخلوقته إلى أعلى ، وهم بإلقائها على الأرض ،
 قاصداً بذلك أن يحطمها ويتخلص منها . ألا يستطيع أن يحطمها متى
 أراد ؟ لمس ذيل ثوبها وجهه . أحس برعشة مفاجئة تسرى في
 جسده . رفع وجهه إلى أعلى متحاشياً ذيل الثوب الذي استقر فوق
 جبهته وعينيه . نظر إليها دون قصد . تحجرت مقلتاه . توقفت أنفاسه . جف
 اللعاب في حلقه . ظل رافعا ذراعيه إلى أعلى . ثم . ثم زاعجت مقلتاه .
 وتبدافت أنفاسه . وفاض اللعاب في حلقه . وثني ذراعيه في بطء شديد .
 تحرك نحو الفراش . حيث اعتاد أن يحتضن مخلوقته بحنان وحرارة كما يفعل
 الطفل بدمية عزيزة لديه . وصل إلى الفراش وهو يحمل مخلوقته بين ذراعيه .
 وضعها في فراشه بركة بالغة وحرص شديد . تمدد بجوارها . خفق قلبه
 خفقات سريعة . تدفقت الدماء في عروقه . سرى الدفء في جسده . فجأة
 وجد نفسه يصرخ من الأعماق .

أيها الحب ، أنت إله .

أيها الرغبة ، أنت ربة .

أيها الحب ، سهمك النافذ أصاب أعماق قلبي .

أيها الرغبة ، سهامك الدافئة انتشرت في كل جسدي .

لن أقاومك ، أيها الحب ، فأنت قادر .

لن أتحداك ، أيها الرغبة ، فأنت قادرة .

قادر ، تصنع من الحجر الصلب قلباً نابضاً .



شكل (١٣)
بيجماليون وجالاثيا

قادرة ، تجعلين من الحجر الصلب جسداً حياً .
قادر ، تصيب بسهمك النافذ كل قلب .
قادرة ، تنشرين سهامك الدافئة في كل جسد .
ولا يسعد القلب النابض إلا بقلب نابض مثله .
ولا ينعم الجسد الدافئ إلا بجسد دافئ مثله .

لف بيجماليون ذراعه حول الخصر الحجري البارد — خصر محبوبته —
أبعد ذراعه بسرعة . ماذا يحدث ؟ أما زال يعيش في الوهم والخيال (٥) ؟
فلقد أحس بموجة من الدفء تنتقل من خصرها إلى ذراعه . وضع كفه
على جبهتها ، أحس بموجة أخرى من الدفء تنتقل إلى كفه . ضغط بشفتيه
المرتعشتين على شفتيها ، قبلها بشوق وحرارة قبلة طويلة . أحس بشفتيها تلينان
شيئاً فشيئاً . ضغط بكفه على صدرها الحجري الناهض ، فغاصت أنامله في
نهدية . كأن محبوبته تمثال من الشمع صهرته حرارة الشمس . بدأ يتحسس
بأصابعه رسخ محبوبته . أحس بالدماء تتدفق في عروقها . نظر إليها ، احتواها
بين ذراعيه . ابتسمت في حياء . احمرت وجتها من الخجل . أخفت
وجهها في صدره . سمعته يهمس في أذنها .

جالاتيا . . . كم أحبك .

جالاتيا . . . كم أرغبك .

تلك هي أسطورة بيجماليون . أسطورة إغريقية ، تبرر نشأة عبادة أفروديتا
في جزيرة قبرص . تروى الأسطورة أن ملك قبرص — بيجماليون — أنشأ
بعد ذلك معبداً لأفروديتا — عرفانا بالجميل — وتزوج من محبوبته — التي
أسمها جالاتيا — وأنجبت له طفلاً أسماه يافوس (٦) ، ثم أطلق اسم يافوس

٥ - Kupfer, Op. Cit., pp. 187-90.

٦ - قيل إن جالاتيا أنجبت لبيجماليون ابناً واحداً اسمه يافوس Paphos
(Hamilton, Op. Cit., p. 111) قيل أيضاً أنها أنجبت ابناً يدعى يافوس وابنة تدعى
ميثارمي (Metharme) (Graves, Greek Myths, Vol. 1, p. 211).

على مدينة في الجزيرة أصبحت فيما بعد مركزا لعبادة أفروديتا . وبالرغم من أن هذه الأسطورة إغريقية الأصل . فلها — كما يبدو — لم تكن معروفة أوسائدة بين الإغريق . إذ وردت لأول مرة بشيء من التفصيل عند الكاتب اللاتيني أوفيدوس في مجموعة قصائده المعروفة بعنوان **Metamorphoses** « التغيرات » أو « مسخ الكائنات » .

كانت وما زالت أسطورة — بيجماليون — مصدر إلهام لا ينضب للأدباء والشعراء على مدى العصور تناولها — على سبيل المثال — مارستون **Marston** (عام ١٥٩٨) في قصيدة عاطفية بعنوان **The Metamorphoses of Pygmalion's Image**.

« التغير الذي طرأ على تمثال بيجماليون » . ثم رواها وليم موريس **Willian Morris** (عام ١٨٦٩) في قصيدة بعنوان **Paradise Earthly** « الجنة الأرضية » كما اتخذها و . س . جلبرت **W. S. Gilbert** (عام ١٨٧١) موضوعا لكوميديا بعنوان « بيجماليون وجالاتيا » **Pygmalion And Galatea** : ولسنا في حاجة إلى ذكر الكاتب المسرحي الأيرلندي المعروف . برنارد شو الذي اتخذ — في عام ١٩١٢ — اسم بيجماليون عنوانا لإحدى مسرحياته ، والكاتب المعروف توفيق الحكيم الذي تناول الأسطورة تحت نفس العنوان .

* * *

= قيل أيضا إن بافوس هو اسم الابنة التي أصبحت فيما بعد والدة للملك كينوراس **Oxford Classical, Dictionary, s.v. Pygmalion; Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, s.v. Galatea.**

أوديب

. . عاشت يوكاستا وأوديب عيشة الأزواج . عاشت
الأم زوجة لابنها . عاش الابن زوجا لأمه . هكذا
شاءت الأقدار . لم يكن كل منهما يعلم حقيقة أمره .
لكن الآلهة كانت تعلم بحقيقة كل منهما . عاشر أوديب
الملك زوجته الملكة يوكاستا . استعذبا الحياة معا .
أنجب أوديب من زوجته يوكاستا أربعة أطفال . هكذا
شاءت الأقدار : أن يكون الأطفال إخوة لأبيهم ، أن
يكون الأب أخا لأطفاله . أحب أوديب أطفاله ،
أحب الأطفال والدهم . تمتعت الأسرة بالسعادة
والهناء . لكن الآلهة كانت لهم جميعا بالمرصاد .

أوديب

طيبة ، واحدة من المدن الإغريقية المتعددة ، ذات تاريخ حافل ، ذات شهرة واسعة ، أسسها كادموس ، الملك العجوز المهاب (١) . انحدرت من كادموس عائلات كثيرة ، أشهرها عائلة ليداكوس . أنجب ليداكوس طفلاً أسماه لايوس . عاش لايوس متفياً ، بعيداً عن وطنه ، فترة طويلة . نشأت صداقه بين وبين بلويس في المنفى . لكن لايوس لم يرع حرمة الصداقة ، لم يحافظ على كرامة صديقه (٢) . غضبت منه الآلهة ، لعنته لعنة أبدية ظهرت آثارها فيما بعد . عاد لايوس إلى وطنه طيبة . تقلد أمور حكمها . أصبح ملكها ، وقائدها ، وحامها . تزوج بوكاستا (٣) ، فتاة جميلة رائعة ، ساقها الأقدار القاسية لتشاركه قدره اللعين . استمر زواج لايوس وبوكاستا أعواماً عدة (٤)

- ١ - أسس كادموس Cadmus مدينة كادمية Cadmea بناء على نصيحة من نبوءة أبوللون . أنظر تفاصيل هذه الرواية في : Rose, Greek Mythology, pp. 184-5.
- ٢ - قيل أن لايوس اغتصب الصبي خريسيبوس Chrisippos ابن صديقه بلويس : Apollodorus, III, 44; Argument to Sophocles' Oedipus Tyrannus : Pelops.
- ٣ - أو إيكاستي (Ἐπικάστη) Epikaste كما يسميها هوميروس (Odyssey, XI, 271).

٤ - أشهر مصدر من المصادر الإغريقية التي تناولت أسطورة أوديب هو الكاتب التراجيدي سوفوكليس ، الذي وصلتنا من أعماله تراجيديتان تعالجان أسطورة أوديب وهما : أوديب ملكاً Oedipus Tyrannus وأوديب في كولونوس Oedipus Coloneus كما تناول نفس

أحب لايوس زوجته حبا شديدا . أخلصت له زوجته إخلاصا منقطع النظر . قضى الإثنان حياة هادئة سعيدة . كان من الطبيعي أن ينتظر الملك ولدا لعهدده ، أن ينجب طفلا يتوج به سعادته . كان من الطبيعي أن تنتظر الملكة حادثا سعيدا ، أن تضع مولودا يبرهن على أنوثتها . ظل الملك ينتظر . ظلت الملكة تنتظر . طال انتظارهما . كتمت الزوجة قلبها . دفنت رغبها في صدرها . أخفى الزوج شوقه الحارق ، كتم همومه وأحزانه . لم يشأ كل منهما أن يفصح للآخر عن مكنون صدره . تذرع كل منهما بالصبر . بات كل منهما يفكر وحده وفي صمت . حاول كل منهما أن يعرض الآخر عن عقمه . الذي طال . ازداد حب كل منهما للآخر . كانا يقضيان الليالي يتسامران ، يتبادلان عبارات الغزل الرقيق . وجدت يوكاستا في غزل لايوس ما يفسد عقمها . لكن لايوس لم يستطع مع زوجته صبرا . ذات يوم ، غادر لايوس طيبة ، ذهب إلى دلفي . لم تعلم يوكاستا إلى أين ذهب لايوس . ذهب إلى معبد أبوللون ليستطلع رأى نبوءة الإله . صلى لايوس في المعبد . قدم القرابين ، بعث بالدعوات . تقدم نحو المحراب المقدس . قدم شكره إلى الإله . لقد مرت على زواجه أعوام عدة ، لكن الآلهة لم ترزقه بذرية حتى الآن . فهمة الإله من خلف المحراب المقدس . ارتعد لايوس . تفككت مفاصله ، سرت قشعريرة في جسده . أصبح كله أذانا صاغية . وصلت إلى سمعه عبارات زبانية . لا يجب أن يستولى القلق على لايوس . بل عليه أن يقنع بعقمه . إن الآلهة تقف له بالمرصاد . إنها تريد أن تنتقم منه . من الأفضل أن يظل بلا ذرية . لكن ، سوف يأتي اليوم الذي سينجب فيه لايوس طفلا ذكرا . وسوف يقتل أباه (٥) . ثم يتزوج أمه . استولى على لايوس ذعر شديد . غادر المعبد وهو لا يلوى على شيء (٦) .

الأسطورة بشيء من التفصيل أيضا الكاتب السكندري أبولودوروس (Apollodorus, III, 48 sqq.) . ثم توالى بعد ذلك المصادر التي تناولت الأسطورة بالتفصيل ، ونخص بالذكر الفيلسوف والكاتب التراجمي الروماني سنيكا Seneca في مسرحيته المعروفة باسم أوديب Oedipus

• — 5. — Aristophanes, Ranae, 1184

• — 154. — Warner, Men and Gods; pp. 149



شكل (١٤)
الاله ابولون

حمد الأقدار التي جعلته بلا ذرية ، ظل يفكر أثناء عودته إلى طيبة . كيف يتحاشى قدره المكتوب ! كيف يهرب من مصيره المحتوم ؟ كيف يظل بلا أطفال إلى الأبد ؟ فكر في أن يطلق زوجته يوكاستا ، لكنه يحبها ويعشقها . صمم على أن يبعدها عن القصر . لكنه لا يستطيع الحياة بعيداً عنها . لم يكن أمامه سوى أن يهجرها في الفراش (٧) . لكنه نحش أن يחדش بذلك كرامتها كأثني . عاد لايوس إلى وطنه طيبة والحيرة تأكل قلبه . قابلته زوجته الحبيبة بالترحاب . سألته عن سبب غيابه . تلثم ، بدا عليه الارتباك . لم تشأ أن تثقل عليه بالسؤال ، تركته وشأنه . لاحظت يوكاستا أن زوجها يتحاشى الانفراد بها . لاحظت أنه لم يعد مقبلاً عليها كما كان من قبل . تأكدت من أنه لا يقترب منها في الفراش . طالت فترة الهجر . تصاعدت موجات الشك في صدر يوكاستا .

ذات ليلة ، أرادت يوكاستا أن تضع حداً لشكوكها . ابتكرت سبباً لدعوة لايوس إلى مخدعها . عرضت عليه الشراب . رفض بشدة . ألحت عليه . تردد في القبول . مالت عليه في دلال . مد يده في خضوع ، شرب ثم شرب ، ثم شرب ، شرب حتى الثمالة (٨) . مالت عليه في دلال . دفعت رأسها في صدره . سيطرت عليه النشوة . صاحبها دون مقاومة إلى الفراش . مكثا في الفراش حتى الصباح . عاد لايوس إلى صوابه . تدم على ما فعل ، نهرها بشدة . أمرها أن لاتفعل ذلك مرة أخرى . لكن الآلهة حققت ما شاءت . أحست يوكاستا بشيء يعيث في أحشائها . أسرعت تزف إلى زوجها البشري . سوف تضع مولوداً طال انتظارهما إليه . تمالك لايوس نفسه . تذرع بالصبر . انتظر حتى وضعت زوجته مولودها . انتزعها منها في عصبية واضحة . أراد أن يقتله . دهشت الزوجة . شرح لها ما كان يخفيه عنها . حاولت أن تشككه

Apolloforus, III, 5, 7. - ٧

Graves, Greek Myths, Vol. II, pp. 9 sqq. - ٨

في أقوال النبوءة (٩) . توسلت إليه أن يحفظ حياة ولدهما ، أخيراً ، قرر أن لا يقتله ، لكنه صمم على أن يتخلص منه (١٠) . جاء بالرضيع وهو يبكي . أمر تربط قدميه ربطاً محكما وإلقائه في العراء . كان واثقا أن الطفل سوف يلتقي ختفه بعيدا عن أنظار والديه . أمر واحدا من أتباعه أن يحمل الرضيع إلى خارج البلاد . وأن يلتقيه بين الأحرش . ثم عاش الملك لايوس بلا أطفال ، سعيدا ، هادئا ، نسي بمرور الزمان أنه أنجب طفلا وتخلص منه .

حمل تابع الملك لايوس الطفل موثوق القدمين بين يديه . وصل إلى قمة جبل كيثيرون ، الذي يقع على حدود طيبة وكورنثا . ألقى نظرة على الأحرش والمراعى الواسعة . كان البرد قارصا . والبحر رطبا ، والسماء ملبدة بالغيوم . همَّ بإلقاء الطفل موثوق القدمين من فوق الربوة حيث كان واقفا ، لكنه لمح راعيا من كورنثا يسرع الخطى نحوه . أعاد تابع الملك الطفل نحو صدره . سأله الراعى الكورنثي . شرح له تابع الملك الأمر . أشفق الراعى على الطفل الموثوق القدمين . عرض عليه تابع الملك أن يسلمه إليه . تردد التابع . لكنه وافق في النهاية . حمل الراعى الطفل إلى سيده . ثم حمل السيد بدوره الطفل إلى الملكة بريبويا (١١) . زوجة يوليوبوس ملك كورنثا فرحت الملكة بالطفل اللقيط . كانت عاقرا تنتظر طفلا يلاجدوى . حملت الطفل إلى زوجها ملك كورنثا . فرح به الملك فرحا شديداً . فلك وثاق قدميه . أصدر أوامره بالعناية بالطفل ، نما الطفل في كنف ملك كورنثا وملكته . كان طفلا جميلا وسما . لم يكن فيه سوى عيب جثماني واحد . كان متورم القدمين ، نتيجة وثاقه المحكم الذي أوثق به وهو

٩ - تروى بعض المصادر (Aeschylus, Seven Against Thebes, 842; Sophocles, Oedipus Tyrannus, 711 sqq.) أن لايوس لم يعر اهتماما لما قالته نبوءة أبوللون بشأن الطفل الذي سوف يقتل وانه لايوس .

١٠ - Hamilton, Mythology, pp. 256 sqq.

١١ - اختلفت الروايات حول تسمية زوجة الملك الكورنثي يوليوبوس Polybus : هل هي بريبويا Periboia أو يوليبييا Polybia أو ميروبي Merope .

طفل رضيع . أسماه والداه أوديبوس - أوديب - أى متورم القدمين (١٢) .
 هناك رواية أخرى . أوثق لايوس قدمي الطفل . وضعه في صندوق
 مغلق . ألقى بالصندوق في مياه البحر . حملت أمواج البحر الصندوق ،
 ثم ألقت به على شاطئ سيكيرون . هناك كانت الملكة بريوريا تشرف على
 وصيفاتها اللاتي كن يغسلن ملابس الملكة . فتحت الملكة الصندوق .
 وجدت طفلا حديث الولادة موثق القدمين . لاحظت أن وصيفاتها
 مشغولات عنها بالغسيل . تظاهرت الملكة بأنها قد وضعت الطفل على
 الشاطئ . طلبت منهن المعونة . أوصلتها إلى القصر . هناك صارحت زوجها
 بوليوبوس بحقيقة الأمر (١٣)

اختلفت الروايات حول بعض التفاصيل . لكن النتيجة جاءت واحدة .
 قضى أوديب أعوامه الأولى ينعم بالسعادة والرفاهية . أحبه بوليوبوس
 وزوجته . أخفيا عنه حقيقة مولده . لم يخطر بباله قط أنه ابن لقيط . كان
 يشعر بالفخر والزهو وهو بين أصدقائه ومعارفه . كان يزهو بانتمائه
 إلى بوليوبوس الملك . أثار بسلكه أصدقائه ومعارفه . ذات يوم أراد
 أحد أصدقائه أن يداعبه . أبدى ملاحظة ، أساء أوديب فهمها . أخبره
 ذلك الصديق أنه لا يشبه والده بوليوبوس تمام الشبه . انطوى أوديب على
 نفسه . ابتعد عن أصدقائه . هجر المجتمع . لم يصارح أحدا من أسرته
 بشكوكه . فجأة ، غادر كورنثا دون أن يشعر به أحد . ذهب إلى معبد
 أبولون ليستطلع نبوءة الإله . لم يعرف أحد أين ذهب أوديب . قدم
 أوديب القرابين ، بعث بالصلوات . طلب من الإله أن يتحدث إليه .
 أجاب الإله مطلبه . تحدث إليه حديثا مقتضيا . انطلقت كلمات الإله
 مدوية في أذني أوديب : أيها الشاب اليافع ، ليس لدى ما أقوله لك سوى

١٢ - Oidipous أى متورم أو منتفخ القدمين :

Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 246 — 8 ; cf. Rose.

Op. cit., p. 221 n. 23.

Graves, Op. Cit., p. 9. — ١٣

هذه الكلمات : سوف تقتل أباك ، ثم تتزوج أملك (١٤) .

أصابت كلمات الإله أوديب بذعر شديد . خرج من المعبد مهرولا لا يلوى على شيء . لم يعد إلى كورنثا . انطلق يعدو بعيدا عنها . إنه يحب والده بوليبيوس حبا جما . إنه يحب والدته بريويا حبا منقطع النظير . لن يعود إلى كورنثا مرة أخرى . لن يقع نظره على من ربياه . لن يسمح لنبوءة الإله أن تتحقق . فالمرء يستطيع أن يصنع قدره بنفسه . ظل أوديب يعدو مهرولا وهو لا يلوى على شيء . لم يكن يفكر سوى في الابتعاد عن كورنثا . كان في عدوه يقترب شيئا فشيئا إلى مدينة طيبة . دون أن يدري . عند مفترق ثلاثة طرق تقابل أوديب مع شيخ مسن كان شيخا تبدو عليه الهيبة والجلال . يستقل عجلة تجرها مجموعة من الحياض . يسير أمام عجلته اثنان من الأتباع . قام شجار بين أوديب وراكب العجلة . هكذا ربت الأقدار ذلك الشجار . هجم أوديب على راكب العجلة وتابعيه . قامت بين الجميع معركة مشثومة . انتهت المعركة بقتل جميع المتعاركين ماعدا أوديب وتابع من أتباع الشيخ المسن (١٥) . حاول أوديب أن يلحق بالتابع . لكن الأخير فرّ واختفى عن الأنظار .

واصل أوديب سيره بعيدا عن كورنثا (١٦) . كان بذلك يقترب شيئا فشيئا نحو مدينة طيبة دون أن يدري . اقترب أوديب من مدخل المدينة . هناك ، استوقفه وحش مهول ، مسخ هائل . أنثى مروعة يعرفها الإغريق باسم سفنكس (١٧) . يعرفها الناطقون بالضاد باسم الهولة أو

١٤ - Rose, Op. Cit., pp. 187 — 8.

١٥ - Hyginus, fabula 66; Pausanias, X, 5, 2; Apollodorus, III, 5. 7; scholiast to Euripides Phoenissae, 13 and 26.

١٦ - Guerber, Op. Cit., pp. 248 — 252.

١٧ - سفنكس Σφίγξ وتعني الذي يخنق ، بينما يسميها هيسودوس (Theogony, 326) ثمار فيكس .

أبو الهول . كانت الهولة ابنة التين توفون من إخيدنى (١٨) أو — فى رواية أخرى — ابنة الكلب أورثروس من المسخ نخيا يرا . جاءت الهولة من أعماق أثيوبيا . استقرت فوق قمة جبل فيكيوم . الذى يشرف من على السهل الرئيسى فى مدينة طيبة . هيرا ، زوجة كبير الآلهة زيوس ، هى التى أرسلتها ، انتقاما من مدينة طيبة بأكملها . اعتلت الهولة قمة جبل فيكيوم . بعثت الرعب فى نفوس الرائح والغادى . منظرها بشع ، مخيف ، مروع ، أشاع الذعر بين الجميع . رأسها رأس أنثى ، ذات وجه حلو الملامح . صدرها صدر أنثى ، بارز ، ناهض . جسدها جسد ليؤة ، مكسور يشعر غزير . ذيلها ذيل أفعى رقطاع سامة . لها جناحان مثل جناحي الصقر الضارى . ربضت الهولة الخيفة فوق قمة جبل فيكيوم . أطلت برأسها على السهل الفسيح . استوقفت الرائح والغادى كانت تلقى عليه أحجية تم تطلب منه أن يجد حلا لها . فإذا ما فشل فى إيجاد الحل الصحيح . نحقته . والتمته فى الترو واللحظة . فشل كل رائح . فشل كل غاد . لقي كل رائح مصرعه ، لقي كل غاد مصرعه . لم يفلت من قبضتها طيبى واحد . لذا ، ترك الملك لايوس طيبة . ذهب إلى نبوءة دلفى ليستطلع رأى الإله . عسى أن يرشده إلى طريقة للتخلص من شرور تلك الهولة الخيفة . لكن لايوس لم يعد إلى طيبة أبدا . لقي مصرعه قبل أن يصل إلى معبد الإله ، وظلت الهولة تنشر الموت يمينا ويسارا (١٩) .

استوقفت الهولة أوديب . ألقت عليه الأحجية ، التى لتقننه إياها المراسيات . استمع أوديب إلى الهولة بانتباه شديد . سمعها تقول

من هو المخلوق ، ذو الصوت الواحد ، الذى يكون له قدمان أحيانا

١٨ — بروى هيسودوس (Op. Cit. 326 — 7) أن سفنكس هو ابن أورثوس Orthus من إخيدنى Echidne ؛ راجع الروايات الأخرى فى :
 Apollo-dorrus, III, 5, 8 ; Sophocles, Oedipus Tyrannus, 391 ;
 Scholiast on Aristophanes, Ranae, 1287.

Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 128 — ١٩

وثلاث أقدام أحيانا أخرى . وأربع أقدام أحيانا أخرى ، وكلما زاد عدد أقدامه ضعفت قوته الجثمانية ؟ (٢٠)

تمالك أوديب نفسه . لم يترك الفرع يستولى عليه . أجاب في ثبات : إنه الانسان ، الذى يحبو على أربع وهو طفل ضعيف البنية . ثم يسير على اثنتين وهو رجل كامل النمو مكتمل القوة ، ثم يتكىء على عصاه فيسير على ثلاث منهوك القوى ، لكنه يكون فى شيخوخته أقوى من طفولته .

نجح أوديب . قهر كبرياء الهولة . ألقت بنفسها من فوق قمة جبل فيكيوم . . هوت فى السهل الواسع جثة هامدة . تجمع حولها أهل طيبة . زال عنهم الفرع ، تحرروا من الذعر . أحسوا بالطمأنينة والراحة . ذاعت بشرى الخلاص ، وانتشرت . أقام أهل طيبة الأفراح والاحتفالات . أثناء ذلك ، وصل أحد أتباع الملك لايوس . أعلن نبأ مصرع الملك أثناء ذهابه إلى معبد الإله أبوللون فى دلفى . لم يأبه أهل طيبة بما أعلنه التابع . لم يشعروا بفداحة الكارثة . ماذا يضيرهم إن مات الملك لايوس وتحررت مدينة طيبة من الفرع ! ! ماذا ينفعهم لو عاد الملك لايوس وظلت الهولة تنشر الموت يمينا ويساراً ؟ لقد أخذ الموت لايوس من أهل طيبة . لكن الحياة وهبتهم أوديب . وهبتهم شابا يافعا خلص مملكتهم من الشر والدمار . مات لايوس . لكن أوديب مازال يعيش .

أصبح أوديب محط أنظار أهل طيبة . تمتع باحترامهم وتقديرهم . عرضوا عليه عرش مدينتهم . لم يتردد أوديب . ذلك أفضل من أن يعيش طريدا ، شريدا ، لاوطن له . ولا منزل . قبل أوديب عرش طيبة . آلت إليه كل ممتلكات الملك لايوس . آلت إليه كل سلطات الملك . دانت له جوارى الملك وأتباعه بالولاء . لم تجد زوجة الملك الراحل يوكاستا مبررا لعدم قبولها الزواج من أوديب .

٢٠٠ - أنظر لخص الأهمية والإنجاية أوديب في : -

Argument to Sophocles' Oedipus Tyrannus

عاشت يوكاستا وأوديب عيشة الأزواج — عاشت الأم زوجة لابنها (٢١) . عاش الابن زوجا لأمه . هكذا شاءت الأقدار : لم يكن أى منهما يعلم بحقيقة أمره . لكن الآلهة كانت تعلم بحقيقة أمر كل منهما .
عاشر أوديب الملك زوجته الملكة يوكاستا . استعذبا الحياة معا . كانا يقضيان الليالى يتبادلان كؤوس الحب والهوى والغرام . وجدت يوكاستا الرجل الذى كانت لاتشعر بوجوده أثناء حياة لايوس . وجد أوديب الراحة التى لم يكن يتمتع بها أثناء وجوده فى كورنتا . لكن روعة الحب لم تشغل الملك عن مباشرة أمور الحكم . فالحب يضيف حسنة إلى محاسن شخصية الإنسان . أحب أوديب الملك زوجته يوكاستا حبا شديدا . أحب مستشاريه . أحب أتباعه . أحب كل فرد من أفراد الرعية . حكم طيبة بالعدل . لم يكن يعرف الظلم أو الطغيان .

استمر حكم أوديب لمدينة طيبة أعواما طويلة . نسي أهل طيبة الملك لايوس ، نسوا همومهم ومتاعبهم . تمتعوا بالحرية والرفاهية فى ظل الملك أوديب . أنجب أوديب من زوجته يوكاستا أربعة أطفال (٢٢) . أنتيجوني ، إيسميني ، بولونيكيكس ، إتيوكليس . هكذا شاءت الأقدار . أن يكون الأطفال إخوة لأبيهم ، أن يكون الأب أبا للأطفال . أحب الأطفال والدهم . تمتعت الأسرة بالسعادة والهناء . لكن الآلهة كانت لهم جميعا بالمرصاد .

أرسلت الآلهة وباءاً شاملا . طوى الوباء مدينة طيبة ، من شرقها إلى

٢١ — يشير هوميروس (Odyssey, XI, 271 sqq.) إلى يوكاستا (= إبيكاستى ، راجع حاشية رقم ٣ أعلاه) وعلاقتها بابنها أوديب بينما يتحدث عن رحلة البطل أوديسيوس إلى عالم الموتى حيث يذكرها ضمن من يقابلهم البطل هناك .
٢٢ — يروى باوسانياس (Pausanias, IX, 5, 10 — 11) أن أوديب لم ينجب أطفاله الأربعة من والدته يوكاستا ، بل من زوجة اسمها يوروجانيا Eurykasta ابنة هوبرفاس Hyperphas . ويستشهد باوسانياس بقصيدة مجهولة المؤلف تعرف بملحمة أوديب Oidipodea . كما يصف أحد المعلقين القدامى (Scholiast to Homer's Iliad, IV, 376) أن زوجة أوديب الثانية كانت تدعى أستومدوسا Astymedusa .

غربها . داهم جميع أهل طيبة ، شبابها وشيوخها . أتى على الزرع والضرع ،
أتى على الأخضر واليابس ، عادت طيبة إلى ما كانت عليه قبل حكم أوديب .
انتشر الذعر والخوف . ساد الدمار والخراب . ذهب شيوخ المدينة وشبابها
إلى قصر أوديب . طلبوا مقابله . . طلبوا منه أن يجد لهم طريقا للخلاص .
لم يستطع أوديب الملك أن يقود سفينة الوطن إلى بر الأمان . لجأ إلى الإله
أبولون ، القادر على التكهّن بما كان وما سوف يكون .

بعث أوديب بعراف المدينة تيرسياس إلى دلفي ليستطلع رأى الإله .
ظل الملك ينتظر عودة العراف الضرير . ظل يناقش الأمر مع شقيق
يوكاستا ، كريون . عاد العراف تيرسياس . سأله الملك في لفظة . تلعثم
العراف في ريبة . ألح عليه أوديب في السؤال . أجابه تيرسياس إجابة
مختصرة : سبب البلاء هو وجود قاتل لايوس في طيبة . انطلقت الكلمات
هادرة من فم أوديب الملك العادل : لقد حكمنا على قاتل لايوس بالنفي
من البلاد . وحكمنا على من يأوى قاتل لايوس بالنفي من البلاد . ثم توجه
أوديب مرة ثانية إلى تيرسياس . سأله عن قاتل لايوس . تلعثم تيرسياس .
بدا عليه الارتباك . إجاب أجابة أثارت شكوك أوديب . إن الإله لم يفصح
عن اسم قاتل لايوس . تلاطمت أمواج الشك في صدر أوديب . اتهم
العراف الضرير بالإهمال . اتهمه بالجهل . اتهمه بالتهاون في حق الوطن .
كان عليه أن يسأل نبوءة الإله عن اسم القاتل . أثارت اتهامات الملك غضب
العراف الضرير . حاول أن يدافع عن نفسه . ضيق الملك أوديب عليه
الخنناق . انطلقت من فم العراف كلمات أثارت شكوك أوديب . لقد قال
الإله إن أوديب يستطيع أن يحدد من هو القاتل . بل عليه أن يبدأ بنفسه .

استولى الغضب على أوديب الملك . كيف يسمح العراف لنفسه أن
يوجه الاتهامات إلى ملك البلاد . لعلها مؤامرة دبرها كريون ، شقيق
يوكاستا . نعل كريون يريد أن يعزل أوديب عن الحكم . لعله طامع
في أن يتولى عرش طيبة . ثارت ثائرة أوديب . وجه الاتهامات إلى
كريون . اتهم تيرسياس بالتواطؤ مع كريون . حاول كريون أن يدفع

عن نفسه اتهامات الملك . حاول تيرسياس أن يهدىء من ثورة أوديب . حاولت يوكاستا أن تهدىء من غضب كل الأطراف . فشل الجميع في ضبط نفوسهم . هكذا شاءت الأقدار . انطلق تيرسياس يطلق الكلمات هادرة من بين شفتيه . انطلق يعنف الملك لأول مرة . انطلق يتهمه بالجهل والعمى . إن قاتل لايوس هو الذى يبحث الآن عن قاتل لايوس ، عندئذ بدأ أوديب بحرى تحقيقا شاملا . ظل يسأل يوكاستا . يستدعى أتباع لايوس ، واحدا بعد واحد . وجاء دور واحد من الأتباع . إنه نفس الشخص الذى كان الملك لايوس قد أمره أن يتخلص من الطفل موثوق القدمين . أصر الملك على استدعائه . أرسلت يوكاستا فى طلبه . ظل ينتظر الجميع حضوره فى شوق ولهفة .

أثناء فترة الانتظار ، وصل رسول من كورنثا . مثل الرسول بين يدى الملك أوديب . نقل الرسول إلى الملك القاتل نيا زاد من انزعاجه . لقد مات الملك بوليوبوس . والآن جاء دور أوديب ليتولى حكم كورنثا . عندئذ ، قهقهة أوديب قهقهة عالية . أعلن عن سخريته من الآلهة : أفصح عن ما كان يخفيه فى صدره أعواما طويلة . لقد أخبرته الآلهة أنه سوف يقتل أباه ويتزوج أمه . وها هو أبوه قد مات أثناء غياب ولده أوديب . لقد فشلت الآلهة فى تحقيق النصف الأول من النبوءة . لذا ، سوف لا يذهب أوديب إلى كورنثا ، حتى لا تتاح له الفرصة للقاء أمه . وبالتالى تكون الآلهة قد فشلت فى تحقيق النصف الآخر من النبوءة . لكن الرسول الكورنثي يعلن فى هدوء أن أوديب ليس ابنا للملك بوليوبوس ، ولا خوف من عودته إلى كورنثا . إذ أن يربويا ليست أمه .

أضابت كلمات الرسول الكورنثي أوديب بالفزع . سأله الملك من يكون إذن . أخبره الرسول بحقيقة أمره . لقد أخذه راع طيبى رآه ذات يوم فوق جبل كيثيرون . يدخل فى هذه الملاحظة التابع الذى كان أوديب قد أمر باستدعائه . هكذا شاءت الأقدار . يرى التابع الطيبى نفسه وجها لزوج أمه . الرسول الكورنثي . يتحرف كل منهما على الآخر . ثم يعترف

كل منهما بما فعل . لقد أعطاني التابع الطيبى الطفل موثوق القدمين إلى الرسول الكورثى . عندئذ يؤكد الرسول الكورثى أن الطفل موثوق القدمين ليس إلا أوديب الملك . لكن الأقدار لا تقف عند هذا الحد . فما زال تابع آخر يقبع في الريف منذ أن قتل الملك لايرس . إنه أحد التابعين المرافقين للملك لايرس أثناء رحلته المشؤومة ، إن يوكاستا تجتر الذكريات الآن . لقد لجأ إليها ذلك التابع — فور عودته — يرجوها أن تتركه يعيش في الريف بعيدا عن القصر الذي يعيش فيه أوديب . يأتي ذلك التابع . ثم يتعرف على أوديب . إنه هو الذي قتل الشيخ المسن في مفترق الطرق . ولم يكن الشيخ المسن سوى الملك لايرس ! ! ! (٢٣) .

قهقهت الآلهة طويلا وهي تسمع صرخات البشر المساكين . تخلص لايرس من ولده كي لا يقتله فيما بعد . لكن لايرس بسلوكه قد حافظ على ولده كي يصبح قادرا على قتله فيما بعد . هجر أوديب كورنثا كي لا يقتل أباه ويتزوج أمه . لكنه بسلوكه ذهب إلى طيبة ليقتل أباه ويتزوج أمه . لقد أراد البشر شيئا . وأرادت الآلهة أشياء . لم تستطع يوكاستا أن تتحمل أكثر من ذلك . لم تعد تقدر على الحياة . انتحرت . لم يستطع أوديب أن يتحمل أكثر من ذلك . لكنه صمم على أن يكفر عن خطيئته . فضل أن يعيش . لكنه لم يستطع رؤية ابتسامات السخرية على أفواه من حوله . فقا عينيه (٢٤)

تلك هي أسطورة أوديب الخالدة . تناقلتها الأجيال الماضية . ولنسوف تناقلها الأجيال التالية . تناولتها أغلب المصادر الأدبية والتاريخية والفلسفية في العصور القديمة والحديثة والمعاصرة . ذكرها أغلب الكتاب منذ عصر هو ميروس إلى ازدهار التراجميديا الإغريقية ، ومنذ فجر الأدب الروماني

Graves, Op. Cit., pp. 11 — 12. — ٢٣

٢٤ — أوفى رواية أخرى (Euripides, frag. 541 Nauck) : إن أتباع الملك لايرس هم الذين فقأوا عين أوديب . راجع أيضا Graves, Op. Cit., p. 14 حيث يستمد أن عملية فقأ عين أوديب ليست جزءاً من الأسطورة الحقيقية بل هي ابتكار مسرحي ليس إلا .

حتى عصر اضمحلال الامبراطورية الرومانية . ثم تناقلها كتاب أوربا على مدى العصور المتتالية منذ كتاب الكلاسيكية الجديدة في فرنسا إلى كتاب المسرح المعاصر في بريطانيا وإيطاليا

وإن كان لابد من الإشارة إلى بعض الأعمال الأدبية التي تناولت قصة أوديب ونالت شهرة واسعة ، فلا بأس من الإشارة إلى هذه الأعمال — على سبيل المثال — لا الحصر . أوديب الملك للكاتب الإغريقي سوفوكليس ؛ ملحمة طيبة التي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر الميلادي (٢٥) ؛ أوديب Oedipe ، كورنى Corneille (١٦٥٩ م) ؛ أوديب Oedipe فولتير Voltaire (١٧١٨ م) ؛ أوديب Oedipe أندريه جيد André Gide (١٩٣١ م) ؛ أنتيجوني Antigone ، الآلة الجهنمية La Machine infernale ، كوكتو Cocteau (١٩٣٤) ؛ أنتيجوني ، جان أنوى Jean Anouilh (١٩٤٦ م) (٢٦)

هذا بالإضافة إلى كثير من الأعمال التي تأثر كتابها بالأسطورة مثل ، ألفييري Alfieri الذي كتب مسرحية ميرا Mirra (١٧٨٦ م) ، وهي قصة فتاة وقعت في حب أبيها . كما لا يفوتنا الإشارة إلى العالم النفسى المعروف سيجموند فرويد (١٨٥٦ — ١٩٣٩ م) الذي فسر أسطورة أوديب ويوكاستا ، وخرج بنظريته المعروفة في علم النفس بعقدة أوديب (٢٧) .

* * *

- ٢٥ — ملحمة طيبة The Romance of Thebes وتشكون من عشرة آلاف بيت . يقول مؤلفها المجهول إنه نقل موضعه عن ملحمة طيبة Thebaid للشاعر الرومانى ستاتيوس Statius (٤٥ — ٩٦ م) Highet, Classical Tradition, p. 56.
- ٢٦ — لم تؤثر قصة أوديب في الأدباء فقط بل أثرت أيضا في الفنانين ؛ فقد ألف الشاعر الروسى سترافنسكى Stravinsky (ولد عام ١٨٨٢ هاجر من روسيا عام ١٩١٤ ، عاش في فرنسا حتى عام ١٩٣٩ ، ثم استقر في الولايات المتحدة الأمريكية منذ ذلك العام) أوبرا بعنوان أوديب ملكا Oedipus Rex والتي عرضت في فرنسا عام ١٩٢٧ .
- ٢٧ — سبق مناقشة نظرية التفسير السيكولوجى للأساطير الإغريقية (أنظر المقدمة ص ٥٩ وما بعدها) يعارض جريفز (Graves, Op. Cit., p. 13) نظرية فرويد بشأن عقدة أوديب : يقول بلوتارخوس (De Iside et Osiride, 32) إن فرس « النهر قتل والده وأغتصب زوجته » ؛ فهل يعنى بلوتارخوس بذلك أن كل رجل مصاب بعقدة فرس النهر .

أنتيجوني

. . . استوى كريون على عرش طيبة للمرة الثانية .
بدأ يصدر أوامره الملكية من جديد . كان أول أوامره
سهما في صدر أنتيجوني . أصدر كريون أوامر مشددة
بأن تترك جثة بولونيكييس في العراء . دون دفن . دون
قبر . دون جنازة . أمر أن تظل جثة بولونيكييس لقمة
سائغة للضواري والكلاب . لم ينس كريون أن يذبل
أوامره بالتهديد والوعيد . وعد كل من يعصى أوامره
بالموت . لم يجد كريون في قراره ظلما للبشر أو عقوقا
للآلهة . لكن أنتيجوني رأت فيه الظلم والعقوق بعينهما .

انتيجونى

ماتت يوكاستا . رحلت إلى مملكة هاديس . لم تستطع أن تواجه المستقبل . فضلت أن ترحل إلى عالم الموتى . تركت وراءها زوجها وابنها أوديب . تركته يقاسى وحده المستقبل المجهول . كان أوديب أكثر شجاعة من يوكاستا . فضل الحياة على الموت فضل أن يواجه المستقبل المجهول . أن يتحمل وزر خطيئته . لكنه لم يستطع أن يرى ابتسامات السخرية على شفاه الناس . فقأ عينيه . انطوى على نفسه . قاطع العالم الخارجى . أصبح بلا حول . بلا قوة . بلا عرش . بلا سلطان . لم يكن هناك من ذريته من يستطيع أن يتولى عرش طيبة من بعده . تولاه شقيق زوجته كريون . أحب الحاكم الجديد أطفال أوديب . اعتبر نفسه وصيا عليهم . أحسن تربية الطفلين بولونيكيس وأتيوكليس . اهتم بالطفلتين أنتيجونى وإسمينى . أغدق عليهم جميعا الهدايا . غفر لأوديب خطيئته . سمح له أن يواصل حياته فى طيبة . لكن أوديب صمم على الوفاء بعهده . لقد وعد شعب طيبة بطرد قاتل لايوس من البلاد . ثم مالبث أن اكتشف أن قاتل لايوس ليس إلا أوديب . لذا . عزم على الرحيل من طيبة . حاول كريون أن يثنيه عن عزمه ، لم يستطع . أراد ولداه أن يرعماه على عدم الرحيل . فشلا . تضرعت إليه ابنتاه كى يعدل عن قراره . لم يستجب لضراعهما . قرر الرحيل (١) .

Warner, Men And Gods, p. 154. - ١

ضربت ابنته الكبرى أنتيجوني مثالا رائعا للحب والتضحية ، قررت أن تشاركه مصيره ، صممت على مصاحبته (٢) . أرادت أن تكون بمثابة عينيه اللتين أصبحتا لا تريان النور . قررت أن تكون بمثابة عصاه التي يتوكأ عليها . صممت أن تظل معه ، تشد من أزره . ترشده إلى سواء السبيل . رضى أوديب لرغبة ابنته أنتيجوني . رحل أوديب عن طيبة . ظل يحجب البقاع ، وينتقل من بلدة إلى بلدة . . وهو يضرب الأرض بعصاه . قابله البشر في كل بلد بحفا . أشاروا إليه في ازدراء . أبعدوه عن بلادهم . ظلت خطاياها تطارده في كل مكان . فلقد قتل والده . وتزوج والدته . لم تتركه ابنته وشقيقته أنتيجوني لحظة واحدة . ظلت تقوده من مكان إلى مكان ، حتى استقر بهما المقام في كولونوس . قرية قريبة من أثينا . الواقعة في وسط إقليم أتيكا . ظلت إيسميني على اتصال دائم بهما . كانت تنقل أخبار طيبة إليهما في كولونوس . وتنقل أخبار كولونوس إلى المقيمين في طيبة .

* * *

قضى أوديب في كولونوس أيامه الأخيرة يكفر عن خطاياها السابقة . ذاق صنوف العذاب . قاسى الأهوال والكوارث . لكنه لم يكفر بقدره . لم يشك في مصيره . كان مؤمنا بأن الإنسان هو الذى يصنع قدره بنفسه . وما هو قد صنع قدره . فلا جدوى — إذن — من الشكوى . طال بقاؤه في كولونوس . طالت فترة شقائه وعذابه . ثم جاءت نبوءة الإله أبوللون . جاءت ترد له اعتيابه ، وتعوضه العذاب الذى قابسه . قالت نبوءة الإله أبوللون إن أوديب قد كفر الآن عن خطاياها . أصبح طاهرا بعد أن كان مدنسا . أصبح عفيفا بعد أن كان زانيا . أصبح روحا مخلقة في سماء الفضيلة بعد أن كان جسدا متغمسا في قاع الرذيلة . قالت النبوءة مبارككة تلك الأرض التي سوف تحوى رفات أوديب . هكذا قالت النبوءة ، لم يكن أمام الإغريق إلا أن يصدقوها . انتقلت أقوال النبوءة إلى كل



شكل (١٥)
النيجوني صاحب والدها اوديپ

مكان . تسابق الملوك في دعوة أوديب إلى ممالكهم . ذهب كريون بنفسه إلى كولونوس ، ظل يستعطف أوديب ، ظل يتوسل إليه . طلب منه العودة إلى طيبة . رفض أوديب رفضاً قاطعاً . أصر على البقاء في كولونوس . أصرت أنتيجوني على البقاء بجواره : رحب ملك أثينا ثيسوس بأوديب ، شجعه على البقاء . قدم له كل التسهيلات . مهد له جميع سبل الراحة .

ذات يوم ، كان أوديب يجلس في أجمة ربات الرحمة ، في قرية كولونوس . كانت أنتيجوني تجلس بجواره . سمع أوديب صوتاً ربانياً يناديه من السماء . لم تسمع أنتيجوني شيئاً . رأى أوديب أطيافاً مباركة تفتح له أذرعها . لم تر أنتيجوني شيئاً . أحس أوديب بقوة تدفعه من خلفه . لم تحس أنتيجوني بشيء . لاحظ أنه يرتفع شيئاً فشيئاً نحو السماء . لم تلاحظ أنتيجوني شيئاً . إختفى أوديب عن الأنظار . وجدت أنتيجوني نفسها وحيدة في الأجمة . قيل إن ربات الرحمة قد رفعت أوديب إلى السماء (٣) ، لتعوضه عن العذاب الذي قاساه على وجه الأرض . قيل — في رواية أخرى — إن ربات الانتقام قد أنزلن أوديب إلى العالم السفلي لتعاقبته على خطاياها التي ارتكبها على وجه الأرض (٤) . اختلفت الروايات ، تضاربت الآراء (٥) ، المهم هو أن أنتيجوني وجدت نفسها وحيدة في كولونوس . فاضطرت إلى العودة إلى وطنها طيبة .

عادت أنتيجوني إلى طيبة (٦) ، ظنت أنها سوف تعيش في أمان

٣ — هذه الرواية يرويها سوفوكليس في تراجيدته الشهيرة أوديب ملكاً .

٤ — راجع الروايات المختلفة حول موت أوديب والتفسيرات المختلفة التي نشأت حول كل رواية وعلاقة كل تفسير بالعبادة المحلية في كل منطقة من مناطق بلاد الإغريق :

Farnell Hero — Cults, p. 332 sqq.

٥ — يذكر هوميروس (Iliad, XXIII, 679) نهاية مختلفه لحياة أوديب : أنه قتل في معركة (أو اقتصت حياته بالعنف) ودفن جثمانه وقلبت عليه الجراسم الجنائزية العادية . راجع : Evelyn — white, Hesiod, p. 173, 217, 219.

٦ — Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 252; Graves,

Greek Myths, Vol. II, p. 12

وسلام . لكن وجدت نفسها تعيش في دوامة قاسية . اعتادت أنتيجوني أن تشارك الآخرين مشاكلهم . كانت لا تعيش بقلبها ، بل بقلوب من حولها . لم تستطع أن تنتزع نفسها من معمعة الصراع الذي كان يدور في أسرهما . عادت أنتيجوني إلى طيبة . وجدت شقيقها بولونيكييس وإتيوكليس قد بلغا سن الرشد ، وجدتها يطالبان بعرش والدهما . وعدّها كريون بالتنازل عن العرش . طلب منهما أن يصلا إلى اتفاق فيما بينهما بشأن من يتولى عرش طيبة . تصارع الأخوان . اختلفا فيما بينهما . ادعى كل منهما أفضليته في تولي الحكم . تدخلت أنتيجوني وآخرون لفض النزاع . أخيرا اتفق الأخوان . سوف يتولى كل منهما حكم طيبة عاما كاملا . سوف يكون حكمهما بالتوالي . ثم اختلفا مرة أخرى : من منهما سوف يحكم أولا ؟ ! تدخلت أنتيجوني وآخرون مرة أخرى لفض النزاع . سوف يحكم أكبرهما سنا . تولى إتيوكليس حكم طيبة (٧) .

استمر حكم إتيوكليس لمدينة طيبة عاما واحدا . حاول فيه أن يعيد الطمأنينة إلى قلوب المواطنين . حاول أن ينفرد بالحكم . لذا ، أصدر أوامره إلى شقيقه بولونيكييس بمغادرة البلاد : فقد الشقيق الأصغر أوامر شقيقه الأكبر . رحل عن طيبة منفيا . وصل إلى مملكة أرجوس . ظل هناك ينتظر موعد عودته إلى وطنه . عاشت أنتيجوني في طيبة . كانت تفكر دائما في شقيقها المنفي . كانت تتابع أخباره أولا بأول . . .

• • •

كان يحكم أرجوس الملك أدراستوس . كانت له ابنتان : أرجيا ودييولا (٨) . تقدم لخطبة كل منهما أمراء أقوياء من مختلف البقاع . لكن أدراستوس كان يخشى أن يرفض واحدا منهم . كان لا يريد أن

Warner, Men And Gods, pp. 155 — 6. — ٧

٨ — وردت التفاصيل الخاصة بهذا الجزء من الأسطورة في مصادر متعددة نذكر منها :

Apollodorus, III, 57 sqq. ; Aeschylus. Seven Against Thebes, Passim ; Statius. Thebais ; Hyginus, fabula 70 sqq.

يجعل من أحد خدوا. لمملكة أرجوس . ذهب أدراستوس ليستطلع رأى الإله . نطقت نبوءة الإله بكلمات أصابت الملك أدراستوس بالحيرة والارتباك . نصحته أن يربط بعزبته ذات العجلتين الخنزير والأسد اللذين يتصارعان الآن في قصره (٩) . عاد أدراستوس إلى قصره والحيرة تسيطر عليه . وجد القصر يعج بالخطاب . لفت نظره اثنان منهم . كان كل منهما يفخر بوطنه . كان يتحدى كل منهما الآخر . وقف أدراستوس يرقب من بعيد ما يدور بينهما من نقاش . تطور النقاش ، تحول إلى نزاع مسلح . امتشق كل منهما سلاحه ، حمل كل منهما درعه . التحم الاثنان في مبارزة ضارية كادت تؤدي بحياة كل منهما . ما زال أدراستوس يرقب البطلين وهما يتصارعان . تذكر نبوءة الإله . أحد المتصارعين هو بولونيكيس . جاء منفيا من طيبة . ينتظر اليوم الذي يعود فيه منتصرا إلى وطنه . الأسد هو شعار مملكة طيبة . إن بولونيكيس يحمل درعا مرسوما عليه ذلك الشعار . أما المتصارع الثاني فهو تيديوس . جاء منفيا من كالودونيا . اتهمه أهل كالودونيا بقتل شقيقه ميلانيوس . الخنزير هو شعار مملكة كالودونيا ، إن تيديوس يحمل درعا مرسوما عليه ذلك الشعار . رأى أدراستوس بعين رأسه الأسد والخنزير يتصارعان في قصره . أدرك ما تقصده نبوءة الإله . أسرع نحو المتصارعين . فض الاشتباك . وعدهما بتزويجهما لابنتيه . تزوج بولونيكيس أرجيا ابنة أدراستوس . تزوج تيديوس ابنته الأخرى ديولا . ولما كان كل منهما منفيا من وطنه ، فقد وعدهما أدراستوس بمساعدتهما في استعادة عرشهما (١٠) . لكنه وعده بولونيكيس أولا ، لأن طيبة أقرب إلى أرجوس من كالودونيا (١١) .

Graves, Op. Cit., pp. 15 — 6. — ٩

Hyginus, fabula 69 ; Euripides, Phoenissae. 408 sqq. — ١٠

(with Scholiast on 409) ; Idem. Supplices, 132 sqq.

Apollodorus, III, 6, 1.

١١. — يروى باوسانياس (Pausanias, IX, 5, 12) أن بولونيكيس رحل من

طيبة ليتقاضي لعنة والده (راجع حاشية رقم ١٨ أدناه) ، وذهب إلى أرجوس حيث تزوج أرجيا

Argeia . ثم عاد إلى طيبة حيث دب النزاع بينه وبين شقيقه إتيوكليس ، فعاد مرة أخرى إلى

أرجوس .

تابعت أنتيجوني في لحظة ما كان يدور في كل من طيبة وأرجوس . مضى عام على حكم إتيوكليس لطيبة . جاء دور بولونيكييس في قوى الحكم . ذهب إلى طيبة . رفض إتيوكليس التنازل عن العرش . طرد شقيقه الأصغر ، هده ، وتوعد . عاد بولونيكييس إلى أرجوس ثائرا . قابله والد زوجته أدراستوس . صمم الأخير على إعادة زوج ابنته إلى طيبة بالقوة . جمع أدراستوس قادة جيوشه وخلفائه ، شرح لهم الأمر ، أقنعهم بدخول الحرب . قائد واحد هو الذي رفض الاشتراك في الحرب . ذلك القائد هو أمفياروس ، زوج شقيقة أدراستوس . كان أمفياروس عراقا . كان قادرا على التنبؤ بالغيب . قنأ بموت جميع القادة ماعدا أدراستوس . لذا رفض أن يشترك في الحرب . لكن الحرب كانت مسألة وجود أو عدم بالنسبة لأكثر من قائد واحد . ربط أدراستوس نفسه بوعد أمام بولونيكييس . وعده بالمساعدة ، فكان عليه أن يفي بوعد . كان تيديوس متحمسا للاشتراك في الحرب ، لأنه كان يأمل أن يأتي دوره هو الآخر لاسترداد عرشه في كالودونيا . كان بولونيكييس يجاهد من أجل استعادة عرشه ، حتى لا يعيش عائلة على والد زوجته أدراستوس . كذلك أيضا كان باقي القادة متحمسين للاشتراك في الحرب . لكن أمفياروس وحده هو الذي كان رافضا لقرار الحرب .

لم يشأ أدراستوس أن يرغب أمفياروس على الاشتراك في الحرب . ولم يشأ أيضا أن يتجاهله . تذكر تيديوس رواية كان يرويها أهل أرجوس . ذات مرة ، نشأ نزاع بين أدراستوس وزوج شقيقه أمفياروس ، اشتد النزاع بينهما ، تحول إلى مبارزة ضارية . كاد كل منهما أن يقتل الآخر . أدركتهما إريفولي في آخر لحظة . ألقت بنفسها بينهما . توقفت كل منهما عن القتال . وقفت إريفولي وسيفاهما متقابلان فوق رأسها . طلبت منهما أن يتصالحا . طلبت منهما أن يأخذا على نفسيهما عهدا : ألا يتخذا أبعدهما قرارا إلا بعد أن يأخذا رأيا . كانت إريفولي شقيقة أدراستوس ، وكانت أيضا زوجة أمفياروس . كان أدراستوس يحب شقيقته حبا شديدا

كان أمفيارائوس أيضا يحبها حبا منقطع النظير . لذا قطع كل منهما على نفسه عهدا : أن يلتزم برأى إريغولي ، مهما كان رأيا مخالفا لرأيه .

* * *

تذكر تيديوس تلك الرواية . أسرع إلى بولونيكيكس . أشار عليه أن يلجأ إلى إريغولي . ذهب بولونيكيكس على الفور إلى إريغولي . قدم لها هدية رائعة . قدم لها قلادة من الذهب الخالص . كانت أفروديتا قد منحتها إلى هارمونيا بمناسبة زواجها من جده الأكبر كادموس فرحت إريغولي بالهدية فرحا شديدا . أسرعت إلى أمفيارائوس . أقنعت بضرورة الاشتراك في الحملة العسكرية ضد طيبة . وافق على الفور (١٢) .

تم إعداد الحملة . خرجت الحملة من مدينة طيبة (١٣) . كان على رأسها سبعة من أعظم قادة الأغريق : أدراستوس ملك أرجوس ، أمفيارائوس ، زوج شقيقة أدراستوس ، بارثنوبايوس ، الأمير الأركادي الذي أنجبه مليا جروس من أقالنتا ، تيديوس ، ابن الملك أوينيوس ، الأمير الذي نفى من وطنه كالودونيا ، كايانيوس ، هيوميدون ، وأخيرا بولونيكيكس (١٤) . مرت الحملة بمملكة نيميا حيث كان يحكم الملك لوكورجوس . طلبوا من الملك أن يسمح لهم بقضاء فترة للراحة .

١٢ - راجع Euripides' Hypsipyle (Fragmenta Tragica Papyracea, Oxford) وثلاث أخرى لنفس الشاعر
Tragicorum Graecorum Fragmenta, p. 379 sqq. راجع أيضا تفاصيل هذا الجزء من الأسطورة في :
Apollodorus, III, 60 — 61 and sqq. ; Hyginus, fabula 73.

وغيرهم من المصادر المتعددة .

١٣ - Warner, Op. Cit., pp. 156 — 58.

١٤ - هناك اختلاف بسيط حول أسماء الأبطال السبعة حسب الروايات المختلفة : راجع Graves, Op. Cit., p. 16 with nn. 2 and 3 ; Greek Mythology, p. 190.

وافق الملك . طلبوا منه أن يمدهم بالماء (١٥) . أمر الملك جاريته هوبسيبولي أن ترشدتهم إلى أقرب ينبوع عذب . كانت هوبسيبولي تحمل على صدرها الطفل أوفلتيس ، ابن الملك لو كورجوس . تركت الحارية الطفل على الأرض الخضراء ، أرشدت الرجال إلى مكان الينبوع . عادت إلى حيث تركت الطفل أوفلتيس ، وجدته قد فارق الحياة . ظلت تستغيث ، خفت إلى نجلتها أدراستوس وصحبه ، عرفوا سبب الاستغاثة . لدغت حية سامة ابن مضيفهم ، لم يستطيعوا تقديم أى معونة للجارية . قتلوا الحية السامة . لم يفعلوا أكثر من ذلك . أعلن العراف أمفيارائوس أن ما حدث للطفل أوفلتيس إنما هو فال سيء . رأى فيما حدث نذيراً مشئوماً تنبأ بفشل الحملة . أقام أفراد الحملة ألعاباً واحتفالات . أطلقوا الدعوات للآلهة والصلوات . ثم واصلوا رحلتهم إلى طيبة (١٦) .

وصلت الحملة إلى جبل كيشيرون . أسرع إتيوكليس الملك يجمع صفوف أهل طيبة . كانت أنتيجوني تشعر بفزع شديد . كانت تخشى النتائج المترتبة على ذلك الصراع العسكري المشؤم . أرسل أدراستوس رسولا إلى إتيوكليس ملك طيبة . طالب بتسليم أمور الحكم إلى بولونيكييس . رفض الملك الطيبي مطلب أدراستوس . أمر الملك الطيبي بالاستعداد للدفاع عن المدينة . حاصرت جيوش أدراستوس المدينة من جميع الجهات . تفوق الغزاة . تقدموا نحو بوابات المدينة السبع . شددوا الحصار . جاء العراف تيرسياس ينشر رأى نبوءة الإله ، لا بد من التضحية بصبي من الأسرة المالكة . لا بد من أن يقدم صبي من الأسرة المالكة نفسه طائعا مختاراً فداء لوطنه . كان مينويكوس ابناً للملك السابق كريون . كان مازال صبياً في مقتبل العمر . سمع الصبي ماقاله العراف تيرسياس .

Euripides, *Hypsipyle* (Col. IV, 29 Hunt) ; Cf. Statius, — ١٥
Thebais, IV, 652 sqq.

١٦ - وهكذا نشأت الألعاب النيمية التي اعتاد الاغريق إقامتها كل أربع سنوات :
Apollodorus, L 9, 17 and III, 6, 4 ; Hyginus, 74 and 273 ;
Scholiast on the Argument of Pindar's Nemean Odes.

غافل والده كريون . قتل نفسه أمام بوابة طيبة . هوى جثة هامدة وسط القوات المتحاربة . رجحت كفة الحيوش الطيبية : انطلقوا يضربون بشراسة ، قتلوا أعدادا لا حصر لها من جنود الغزاة . لقي أربعة قادة مصرعهم . لم يبق على قيد الحياة سوى أمفيارائوس وبولونيكييس وأدراستوس . عندئذ أراد بولونيكييس أن يخفف من وطأة القتال وأن يحقن الدماء . طلب أن ينازل شقيقه إتيوكليس . وافق إتيوكليس على القور . استعد الأخوان للنزال (١٧) .

ازداد فزع أنتيجوني . حاولت أن تثني كلا من شقيقها عن عزمه . باءت محاولتها بالفشل . تقابل الأخوان . قتل كل منهما الآخر . لقي كل منهما مصرعه على يد الآخر (١٨) . فر الغزاة مهزومين . خرج أهل طيبة يجمعون جثث قتلاهم ، تولى كريون الحكم للمرة الثانية . خرجت أنتيجوني تبحث عن ذوبها . ازداد فزعها كلما تجولت في ساحة القتال . عاشت بعواطفها مع كل جريح . أحست باللوعة من أجل كل قتيل . لم تكن قادرة على النوم في الليل . لم تذق طعم الراحة في النهار .

* * *

استولى كريون على عرش طيبة للمرة الثانية . بدأ يصدر أوامره الملكية من جديد . كان أول أوامره سهماً في صدر أنتيجوني . أصدر

Graves, Op. Cit., pp. 17 — 18. — ١٧.

٢٨ — تروى معظم المصادر أن الصراع الذي نشأ بين الشقيقين كان نتيجة لعنة والدهما أوديب . لكن اختلفت معظم المصادر حول السبب الذي من أجله استنزل أوديب اللعنة على ولديه . قيل إن أوديب لم يفاد طيبة بعد اكتشافه لحقيقة علاقته بيوكاستا ، بل عاش حيس القصر الملكي في طيبة . يروى مؤلف مجهول (ملحمة طيبة Thebais, frag. 2 and Allen) أن ولدى أوديب قدما له بعض أواني الطعام التي كان يستخدمها الملك لاويوس والتي كان أوديب قد طلب منها عدم تقديمها له ، كما يروى نفس المؤلف أن ولدى أوديب قدما لوالدهما طعاماً يحتوى على لحم غير جيد . لهذا السبب استنزل أوديب اللعنة على ولديه . هناك معلق مجهول آخر (Scholiast on Homer's Iliad, IV, 376) يرى أن سبب هذه اللعنة هو كذبة : تزوج أوديب مرة ثانية من امرأة قدعى استومندوسا . ادعت هذه الزوجة أن ولدى أوديب تحاولا اغتصابها . علم أوديب ، فاستنزل عليهما اللعنة . راجع أيضا : Rose, Op. Cit., pp. 189 sqq. with n. 26 on p. 221

كريون أوامره بأن تدفن جثة إتيوكليس في احتفال رسمي مهيب . أمر أن ينعم إتيوكليس بعد موته بالحفاوة والتكريم ، أن يقام له قبر فخيم ضخم يحج إليه كل أهل طيبة . فلقد مات وهو يدافع عن وطنه . من ناحية أخرى ، أصدر كريون أوامر مشددة بأن تترك جثة بولونيكييس في العراء ، دون دفن ، دون جنازة ، دون قبر . أمر أن تظل جثة بولونيكييس لقمة سائغة للضواري والكلاب . فلقد مات وهو يهاجم بلاده ، لم ينس كريون أن يذبل أوامره بالتهديد والوعيد . وعد كل من يعصى أوامره بالموت . لم يجد كريون في قراره ظلما للبشر أو عقوقا للآلهة . لكن أنتيجوني رأت فيه الظلم والعقوق بعينهما (١٩) .

أحاط الإغريق موتاهم بالحب والتقدير (٢٠) . كان للإغريق معتقدتهم الخاص بعالم الموتى . كان من الواجب تأدية مراسم جنازية معينة . يموت الإغريق . تخرج النسوة والرجال يحتفلون بموته . يترحون من أجله . يعبرون عن حزنهم لوفاته . يذكرون محاسنه أثناء حياته . يمتدحون أعماله ومآثره . يقدمون على روحه القرابين والصلوات . ثم يوارون جثته التراب (٢١) . عندئذ ، كانت الروح تنتقل عبر نهر خارون ، الذي يفصل بين عالم الأحياء وعالم الموتى ، ثم تصل الروح إلى عالم الأموات . هناك ، تحيا الروح كما كانت تحيا على ظهر الأرض من قبل . وإذا لم تدفن جثة الميت ظلت روحه حائرة بين عالم الأحياء وعالم الموتى . لا يقبلها الأحياء في عالمهم ، فلم يعد صاحبها حيا بعد . لا يقبلها الموتى في عالمهم ، فلم يصبح صاحبها ضمن الأموات بعد . هكذا اعتقد الإغريق . هكذا نص القانون الإلهي . وغالبا ما عوقب أفراد عاديون وقادة وملوك لأنهم لم يقوموا بدفن ذويهم أو جنودهم أو مواطنيهم الموتى حتى لو كان ذلك لأسباب خارجة عن إرادتهم .

١٩ - Warner, Op. Cit., pp. 159 — 162.

٢٠ - أنظر كتابنا المأساة اليونانية ص ٢٥ والمراجع المشار إليها في الحواشي رقم ٢٤١ ، ٣ هناك.

٢١ - إن من أفضل تصرفات البطل هيراكليس هو أنه كان يسمح لأعدائه بدفن موتاهم : راجع

Plutarch, Theseus, 11 and 29.

فكرت أنتيجوني جيدا (٢٢) ، إنها تحب شقيقها بولونيكييس ، إنها تخشى الآلهة أيضا . إن ترك جثة بولونيكييس في العراء عمل لا يرضى الآلهة أو البشر . فيه نكران لأواصر الأخوة ، فيه تمرد على قوانين الآلهة . قررت أن تدفن جثة أخيها بولونيكييس ، باحت بقرارها إلى شقيقها إيسميني ، ترددت إيسميني ، بدت عليها علامات الخوف والفرع . صممت أنتيجوني على تنفيذ قرارها بمفردها . تسلمت خلسة . غافلت الحراس ، بدأت في دفن الجثة سرا . كانت على وشك الانتهاء من مهمتها الصعبة ، تنبه الحراس في آخر لحظة . قبضوا عليها . قاموا بتسليمها إلى كريون الملك . لم يكن يتوقع كريون شيئا مما حدث . أصابته المفاجأة بذهول . سيطر عليه الغضب ، ثارت ثورته . تمنى أن تدافع أنتيجوني عن نفسها أمام رجال الدولة . اعترفت أنتيجوني اعترافا صريحا . ظن أنها سوف تستعطفه ، تعتذر له ، تطلب منه العفو . وقفت أمامه متحدية . لم تعتذر ، لم تطلب العفو ، وقفت تجادله بالحجج والبراهين . وقفت تدافع عن القانون الإلهي . وقفت تهاجم القرار وصانع القرار . أخذت تبين مافي القرار من ظلم وعقوق . وصفته بأنه قانون وضعي لا يرقى إلى مستوى القانون الإلهي .

وقع كريون في مأزق صعب . أحس ذلك في الحال . إنه حاكم جديد . هذا هو قراره الأول الذي أصدره في بداية حكمه . تحدى قراره أقرب أقاربه . ماذا يفعل : هل يعفو ويتسامح ، فيبدو أمام مواطنيه حاكما متهاونا متسامحا . ولا شك في أن ذلك سوف يشجع آخرين على عدم إطاعة أوامره في المستقبل . هل يقسو ويشدد ، فيقضي على ابنة شقيقته بأول قرار يصدره في بداية حكمه ، حاول كريون أن يتراجع ، لم يقو على التراجع . أصر على تنفيذ قراره . ثم حدث ما زاد من صعوبة المأزق .

٢٢ - تناول سوفوكليس هذا الجزء من الأسطورة بالتفصيل في تراجيديته الخالدة أنتيجوني Antigone

اقتحم قاعة العرش هايمون . مثل أمام كريون ، قدم فروض الطاعة والولاء . ثم حاول الدفاع عن أنتيجوني . لم يقبل كريون دفاعه . كرر المحاولة مرة بعد أخرى . فشلت كل محاولاته . بدأ يهدد ويتوعد . هايمون هو خطيب أنتيجوني ، وهو أيضا ابن كريون (٢٣) . هدد هايمون بالانتحار . أخبر والده بقراره الأخير . سوف يشارك أنتيجوني مصيرها مهما كان . وقع كريون تحت ضغط نفسي وعاطفي من جميع الجوانب . لقد رضى أن تكون ابنة شقيقته ضحية لأول قرار يصدره . لكن من الصعب عليه أن يرضى بأن يكون ابنه ، فلذة كبده ، ضحية أخرى لنفس القرار . حاول كريون أن يثنى ولده هايمون عن عزمه . أصر هايمون على تنفيذ تهديده . اندفع هايمون نحو الخارج مهددا . وقف كريون بلا حراك . توقف تفكيره من هول المأزق الصعب .

لم يدرك كريون كم من الوقت قضى في وقفته . عاد إلى ضوايه . ثاب إلى رشده . أحس بأنه كان قاسيا في معاملته لابنة شقيقته . أدرك أنه لم يكن عادلا في معاملته لابنة . حاول أن يتراجع في قراره . تردد قبل أن يتراجع . ظل يقلب الأمور ويتدبر الموقف . أخيرا ، قرر أن يتراجع ، فأكد أن القانون الوضعي لا يرقى إلى مستوى القانون الإلهي . لقد أمر كريون أن تسجن أنتيجوني في مكان مغلق ، وأن تترك هناك حتى تموت . لكنه الآن يأمر رجاله بالأسراع إلى ذلك المكان . يأمرهم أن يفكروا قيد أنتيجوني ، وأن يعيدوها إلى الحياة . أسرع رجال كريون نحو الخارج . وقف كريون في انتظار عودة الرجال . طالبت فترة انتظار كريون . كانت اللحظات تمر متشابكة بطيئة . حاول أثناء تلك اللحظات أن يعود بتفكيره إلى الوراء . كان قاسيا في

٢٣ - يرى المؤلف المجهول الذي تنسب إليه ملحمة طيبة Oidipodea أن هايمون كان أحد الفساحيا الذين قضت عليهم الهولة (راجع ص ٤٨ ٢ أعلاه) ، ويتفق معه في ذلك أبوالودودوس Scholiast on Euripides' Phoenissae 1750, frag. 3, p. 482 Evelyn — White; Apollodorus, III, 54. إن هذه الرواية تختلف اختلافا كبيرا عن ما جاء في جميع المصادر القديمة لأسطورة أسرة لابداكوس .

معاملته لاينة شقيقته . لكنه الآن يحس براحة . سوف يعود إليه ولده
سالما . سوف يشكره ، سوف يعتذر له . سوف تعود إليه ابنة شقيقته سالمة .
سوف تعتذر له ، سوف تعبر عن تدمها ، وتطلب منه العفو . ظهرت
الابتسامة لأول مرة على شفتى كريون ، لكنها سرعان ما اختنقت فجأة
عندما دخل واحد من رجاله .

لاحظ كريون أن الرجل عابس ، مقتطب الحزين ، سأله عن هائمون .
سأله عن أنتيجوني ، روى له الرجل القصة باختصار شديد . ترك هائمون
والده يائسا . أسرع نحو المكان الذي سجن فيه خطيبته أنتيجوني . أحدث
فجوة ضيقة في الحدار ، قفز من الفجوة . لم يستطع أحد أن يمنعه . كان
غاضبا نائرا . كانت أنتيجوني راقدة على الأرض في إعياء شديد ، عانقها
هائمون ، أحاط عنقها بذراعيه ، ضغط على عنقها بشدة . ظل يتناديها .
ظل يردد عبارات الندم واليأس . ثم ، أبعد ذراعيه عن عنقها . تحدث
إليها ، لم يجبه . ظن أنها في غيبوبة . حاول أن يعيدها إلى وعيها . اكتشف
أنها قد فارقت الحياة . بكى بكاءً مرا . أخرج خنجره من عنقه ، رشق
الخنجر في صدره . انبثقت الدماء من صدره ، هوى بجوار خطيبته جثة
هامة . وصلت أنباء موته إلى والدته ، زوجة الملك كريون . انتحرت .
لم ينطق كريون بكلمة واحدة . لقد تراجع في قراره . لكن الآلهة
لا تراجع أبدا . لقد عفا عن المذنب ، لكن الآلهة لا تعفو ، لقد أرادت
الآلهة أن يعيش كريون . وعاش كريون ملكا ، مهابا ، مرهوب الجانب .
لكنه عاش في نفس الوقت كسير القلب ، حزين الفؤاد .

تلك هي قصة أنتيجوني ، شهيدة الواجب والإخلاص . ذاعت
شهرة أنتيجوني على مدى الأجيال . وردت القصة عند أغلب كتاب
الإغريق والرومان ، تناولها شعراء التراجيديات الإغريقية الثلاثة : أيسخولوس ،
سوفوكليس ، يوريبيديس . تناولها الأدباء المحدثون والمعاصرون (٢٤) .

٢٤ - أول تراجيديات إنجليزية عرضت في عام ١٥٦٢ في المعهد كتبها ساكفيل Sackvill
ونوردتون Norton بعنوان Gorboduc (أو Ferrex and Porrex) كان =

اتخذها الأدباء والفنانون تمطاً للإنسان الذى يعيش حائراً فى المجتمع المحيط به . إن أنتيجونى تصور الإنسان الحائر بين القانون الإلهى والقانون الوضعى . اختلاف بعض الكتاب حول تفاصيل قصة أنتيجونى . لكن عملاق التراجيديات الثالث ، يوريبيديس ، قد ضرب مثلاً صارخاً فى هذا المجال . أحدث يوريبيديس اختلافين هامين . جعل بوكاستا على قيد الحياة أثناء المباراة التى انتهت بقتل كل من ولديها بولونيكيى وإتيوكليس . جعل هايمون يتزوج من أنتيجونى سرا وينجب منها طفلاً ، ثم يكتشف كريون وجود ذلك الابن أثناء احد الاحتفالات فيقتله ، ثم يقتل هايمون أنتيجونى ويقتل بجوارها . لكن اختلاف التفاصيل لا يقلل من روعة الأسطورة ، ولا يضعف من جلال الموقف الإنسانى — موقف الإنسان الذى يجد نفسه حائراً بين تنفيذ قانون وضعى أو معارضة قانون إلهى .

• • •

•

= موضوعها الصراع بين ولدى أوديب بولونيكيى وإتيوكليس . هناك أيضاً — على سبيل المثال — تراجيديات أنتيجونى Antigone للكاتب الفرنسى جان أنوى Jean Anouilh التى عرضت عام ١٩٤٦ .

بلوبس

انطلق بلوبس في سرعة رهيبية . ظل يسابق الريح .
لم يكن مورتيلوس يفكر في شيء سوى قضاء ليلة بين
أحضان هيوداميا . تاه مورتيلوس في غياهب الخيال .
أخذ يتخيل كيف تكون متعته وهو بين أحضان
هيوداميا . سرح بتفكيره وخیاله . فجأة ، أحس
بدفعة شديدة أطاحت به من فوق ظهر العجلة . ركله
بلوبس بعنف . قذف به من فوق ظهر العجلة . ظل
مورتيلوس يتدحرج على الأرض . ظل يتدحرج نحو
شاطيء البحر . اندفع اندفاعا شديدا حتى غاص في
مياه البحر العميق . لا يدري أحد إن كان مورتيلوس
قد مات غرقا ، أو مات من شدة اصطدام جسده
بالصخور ، لكنه ظل يردد قبل موته : عليك اللعنة
يابلوبس عليك اللعنة يابلوبس ! عليك اللعنة وعلى
ذريتك أجمعين ! !

بلوبس

ذبح تانتالوس ولده . قطعه إرباً ، قدم لحمه طعاماً للآلهة . فطنت الآلهة إلى ما فعل . ربة واحدة هي التي أكلت . رفض الباقي . قررت الآلهة أن تعيد ابن تانتالوس إلى الحياة . جمعت أجزاء جسده الممزق . وضعت كل جزء في مكانه . لم يبق سوى الكتف ، التي أكلتها الربة المخدوعة ، صنع الآلهة كتفاً من العاج . وضغوها في مكان الكتف الناقصة (١) . نفخوا الروح في الجسد . عادت الحياة إلى ابن تانتالوس . فعلت الآلهة ذلك كي تحافظ على ذرية تانتالوس . فعلت ذلك كي تتوارث ذرية تانتالوس اللعنة . لم يكن ذلك الابن سوى بلوبس .

نما بلوبس وقرعرع في كنف والده تانتالوس . ثم لقي تانتالوس عقابه . كان تانتالوس ملكاً على مملكة بافلاجونيا . ورث بلوبس العرش عن أبيه . أقام فترة في منطقة أنيقي الواقعة على شاطئ البحر الأسود . امتد سلطانه حتى شمل منطقة لوديا وفروجيا . لكن الآلهة كانت له بالمرصاد ، واللعنة ظلت تطارده . طرد بلوبس من أرض بافلاجونيا . يلحاً إلى منطقة جبلية في لوديا . ثم طرد أيضاً من لوديا ، أخذ يبحث عن أرض تجمععه ورفاقه . ظل يبحث عن ملجأ يأويه . ضربت عليه الذلة والمسكنة (٢) . لكن الآلهة

١- راجع ص ١١٩ أعلاه

٢- Apollonius Rhodius, Argonautica, II, 358 and 790 ;

Sophocles, Ajax 1292 ; Pausanias, II, 22, 4 and VI. 22.1 ;

Pindar, Olympian Odes, L 24-

تمهل ولا تهمل ، فجأة ، ابتسم له القدر ابتسامة خادعة . حدث ذلك عندما تزوج بلوبس . لكن لزوجته قصة تفوق الخيال ، قصة مليئة بالمغامرات ، ذاخرة بألوان المكر والدهاء .

أوينومايوس ، ملك أركادى ، كان يحكم بيزا وإيليس . اختلفت الروايات حول نسبه ، قيل إن والده الإله آريس ، أو ألكسيون ، أو هيريوخوس . قيل إن والدته هاربيتا ابنة أسوبوس ، أو أستيري ، أو أستيروبي ، أو يوروثوى ابنة داناؤوس (٣) . تزوج أوينومايوس يواريتى ابنة أكريسيوس ، أو — فى رواية أخرى — ستيروبي . أنجب ثلاثة أبناء : ليوكيوس ، وهيبوداموس ودوسيونتوس . ثم أنجب ابنة واحدة هى هيبوداميا (٤) . كان أوينومايوس يهوى تربية الخيول ، خاصة خيول السباق ، كان بارعا فى سباق العجلات . عشق أوينومايوس ابنته هيبوداميا . أحسن نحوها بحب لم يستطع أن يقاومه (٥) . لم يطق أن يفارقه ابنته لحظة واحدة . لم يقلر على أن يبرح بحبه الآثم . كتم أحاسيسه ومشاعره . تقدم الشبان يطلبون الزواج من هيبوداميا . ازداد غضب أوينومايوس . فرض شروطا قاسية على كل طالب للزواج . كان على كل طالب للزواج من هيبوداميا أن يكون بارعا فى سباق العجلات . كان عليه أن يتسابق مع أوينومايوس . كان عليه أن يسبقه (٦) .

فرض أوينومايوس مسافة طويلة للسباق . يبدأ السباق عند بلدة بيزا

Diodorus Siculus, IV, 73 ; Hyginus, fabula, 250 ; Idem. — ٣

Poetica Astronomica, II, 21 ; Pausanias, V, 1, 5.

Hyginus, Poetica Astronomica, II, 21; fabula 84. — ٤

Pausanias, VIII, 20, 2 and VI, 22, 2.

٥ — قيل — فى رواية أخرى — إن الآلهة حذرته بأن ابنته سوف تتزوج وتتجيب طفلا يصبح خطراً على جده بلوبس . Apollodorus, Epitome, 4 .

Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Pausanias, V, 10, 2 and — ٦

VI, 21, 6; Apollodorus, Op. Cit., II, 4.

الواقعة على شاطئ نهر أنفيوس في المنطقة المواجهة لأولومبيا . ينتهي السباق عند معبد بوسيدون ، الواقع على مضيق كورنثا . قيل إن كل عجلة متسابقة كان يجرها زوج من الخيول ، وقيل — في رواية أخرى — زوجان . أصر أوينومايوس أن تقف هيوداميا فوق عجلة السباق بجوار من يطلبها للزواج . فاذا وقفت هيوداميا بجواره شددت انتباهه ، شغلته . بذلك ، أصبح مشغولا عن متابعة السباق ، سمح أوينومايوس لمنافسه أن ينطلق بعجلته أولا . سمح له أن يبدأ السباق قبله بحوالى نصف ساعة . كان في ذلك إغراء للمتسابق الشاب . بعث الأمل في نفس المتسابق ، جعله مطمئنا . لم يكن المتسابق الشاب يعرف السبب الحقيقي . لكن أوينومايوس كان يعرفه . بعد أن ينطلق المتسابق الشاب ، يذهب أوينومايوس إلى معبد زيوس المحارب ، الواقع في أولومبيا . يصلى للإله أن يمنحه النصر في نهاية السباق . يسترضى الإله بحمل وليد ، يذبحه قربانا للإله . كان أوينومايوس واثقا أن ذلك سوف يمنحه الفوز في السباق (٧) .

وتمضى هذه الفترة من الزمن . نصف الساعة . يكون المتسابق الشاب قد انطلق في طريقه ، وبجواره هيوداميا ، يكون أوينومايوس قد استرضى الإله . ثم ينطلق أوينومايوس بعجلته السحرية . يقودها سائق محنك يدعى مورتيلرس . يجرها زوج من الخيول السريعة : أحدهما يدعى بسولا ، والآخر هارينا ، منحهما الإله آريس هدية إلى ولده أوينومايوس . كانت خيول أوينومايوس أسرع من ريح الشمال . كانت أروع خيول عرفها الإغريق على مدى الزمان . كان أوينومايوس — إذن — واثقا في الفوز . لديه سائق بارع ، وخيول سريعة ، وعجلة صنعت خصيصا للسباق . هذا بالإضافة إلى عناية الإله به ورعايته له . كان ينطلق بعجلته في سرعة فائقة ، يلحق منافسه الشاب . يطلق نحوه حرية سامة تقضى عليه في الحال . ثم يقهقه في خيلاء ، وهو ينتزع ابنته هيوداميا من بين

أحضان منافسه الضريع . ثم لا يلبث أن يعلن عن استعدادة للاشتراك في سباق آخر (٨) .

بهذه الطريقة فاز أوينو مايوس في السباق ثلاث عشرة مرة . انتصر على ثلاثة عشر منافسا . صرع ثلاثة عشر أميرا من أشجع أسراء الإغريق . جمع جيش منافسيه المقهورين : على رؤوسهم وأطرافهم فوق بوابات قصره . ألقى بأبدانهم على الأرض في وحشية مروعة . صنع كومة عالية مخيفة من اللحم البشري . لم يرحم منافسيه حتى بعد موتهم . لم يكن قاسيا في معاملتهم فقط . كان قاسيا في معاملة خيولهم أيضا . عندما قهر منافسه الأول مارماكس ذبح نحيوله التي كانت تجر عجلته أثناء السباق . هكذا أصبح اسم أوينو مايوس مثيرا للخوف والرعب في نفوس أمراء الإغريق . أصبح أوينو مايوس رمزا للقسوة والوحشية . أصبح اسمه يتردد على كل لسان . أصبحت قسوته موضوع كل حديث (٩) .

سيطر الغرور على أوينو مايوس . ملأت صدره موجات متلاحقة من الكبرياء . أصبح متغطرسا ، متعجرفا ، دائم الحديث عن انتصاراته . تمادى في غروره وكبريائه . ظل يعلن تحدياته ويبعث تهديداته إلى كل شباب الإغريق . أقسم أن يقيم معبداً من جماجم منافسيه . أراد أن يفعل كما فعل غيره من الملوك المغرورين المتغطرسين . فلقد سبقه أنتايوس (١٠) وديوميديس وإيفينوس في إقامة معابد من الجماجم البشرية . تنهت الآلة إلى الخطر الذي أصبح يهدد بلاد الإغريق . أرادت أن تضع حدا لغطرسة أوينو مايوس . قررت أن تحطم غروره . أرسلت إليه شابا إغريقيا جسورا يدعى بلوبس . في أول الأمر ، استولى الرعب على بلوبس . ملأ الخوف

Servius on Vergil's Georgics, III, 7 ; Tzetzes, — ٨
Lycophron, 166 ; Apollonius Rhodius, I, 756 ; Pausanias,
VIII, 14,7.

Graves, Greek Myths, Vol. II, pp. 31 — 3 — ٩

١٠ — راجع ص ٤٠٩ ، أدناه .

صدره . لكنه صمم على مواجهة أويثرومايوس . ذهب بلوبس إلى معبد الإله يوسيدون في إيليس . قدم الذبائح . بعث بالدعوات . أقام الصلوات تكريماً للإله . ناشده المعونة والعون . توسل إليه أن يقوم بعمل من اثنين : إما أن يمنحه زوجاً من الخيول تسبق خيول أويثرومايوس ، أو يحطم حربة الملك المتغطرس حتى لا تقضي على بلوبس عند نهاية السباق . افشرح صدر الإله . أبدى استعداداً للمعونة . وعده بلوبس بالمساعدة . منحه أسرع عجلة سباق عرفها الإغريق حتى تلك اللحظة . منحه عربة سباق مجنحة ، تسبق الريح ، تجري فوق سطح الماء دون أن تبطل عجلاتها ، يجرها طاقم من خيول ربانية . مجنحة لا يدركها التعب ، ولا يغلبها المرض أو الشيخوخة (١١) .

* * *

انطلق بلوبس بعجلته التي تسبق الريح ، وصل إلى جبل سيبولوس . توجه إلى معبد أفروديتا . قدم قرباناً لربة الحب والرغبة . طلب منها أن تلتقي بسهامها الدافئة في صدر هيوداميا . فإن تعشقه هيوداميا تساعد على إحراز النصر . ثم بدأ يجرب عجلته ، ويتدرب على السباق . انطلقت عجلته عبر البحر الإيوني ، يقودها سائق يارع محنك يدعى كيلوس . اقترب بلوبس من جزيرة لسيوس . فجأة ، حدث شيء لم يكن يتوقعه . فاضت روح سائق عجلته : مات كيلوس . لم يتحمل قلبه السرعة الفائقة . توقف بلوبس في جزيرة لسيوس . قضى الليل هناك . ظهر له في المنام شبح كيلوس . رأى بلوبس كيلوس يبكي حظه العاثر . سمعه يطلق آهات الحسرة والأسف . كان كيلوس يتمنى أن يشارك بلوبس حلوة النصر . صحا بلوبس من نومه مذعوراً . أحضر جثة كيلوس . تلى عليها الصلوات والدعوات ، أحرقها ، دفن رفات صاحبه . أقام فرقة نصباً تذكارية . أقام بجزر النصب محراباً مقدساً وهيئته للإله أبوللون ، ثم واصل الانطلاق

Pindar, "Olympian" Odes, I, 56 sqq. ; Pausanias, V 11
17.4; Tzetzes, Lycophron, 159.

بعجلته التي تسبق الريح . كان يقودها بنفسه هذه المرة (١٢) .

وصل بلوبس إلى بيزا ، حيث يوجد قصر أوينومايوس ، وحيث يبدأ السياق . رأى رؤوسا وأطرافا بشرية معلقة على بوابة القصر . رأى أبدأنا بشرية مكدسة على الأرض بلا نظام . هاله ما رأى . أحس بموجات متتالية من الفرع تسرى في جسده . استولى عليه الذعر ، هذه الحروف ، هم أن يتراجع ، لكنه كان يعلم أن الآلهة تقف في جانبه . استعاد بلوبس بأسه . لم أطراف شجاعته . أخذ يفكر ويتدبر الأمر . أدرك أنه مقدم على مغامرة يائسة . بدأ يطرق أبوابا أخرى ، قابل هيوداميا . غازلها . طارحها الغرام ، تجاوزت معه على الفور ، قلقد وعدته الربة أفروديتا أن تبعث بسهامها الدافئة في صدر هيوداميا . أحست هيوداميا بحب شديد نحو بلوبس . أعجبت به . ضاقت ذرعا بغرور والدها وغطرسته . قررت أن تتخلص من قيود والدها القاسي . صممت على مساعدة بلوبس .

ذهبت هيوداميا إلى مورتيلوس ، السائق البارح المحتك ، الذي يقود عجلة أوينومايوس . كان مورتيلوس ابنا للإله هرميس من ثيوبولي . كان مورتيلوس — في رواية أخرى — ابنا لزيوس من كليوميني . أعجب مورتيلوس بابنة سيده أوينومايوس . أحب مورتيلوس هيوداميا . عشقها . هام في حبها . لكنه كتم حبه ، ودارى عشقه . لم يستطع أن يروح بمكنون قلبه ، خشية غضب سيده أوينومايوس . ظل يبعث بنظراته الجائعة نحو هيوداميا . ظل يراقبها في شوق أثناء روحاتها وغدواتها . كان قانعا بذلك (١٣) . لم يكن يطمع في أكثر منه . ذلك ما جعل مورتيلوس متحمسا . وهو يقود عجلة أوينومايوس أثناء كل سياق . كان يعلم أن الأمر متوقف عليه ، كان متأكدا أنه قادر على انتزاع معشوقته هيوداميا من

Scholiast On Homer's Iliad, I. 38 ; Theon. On — ١٢
Aratus, 21.

Hyginus, fabula 244 ; Tzetzes, Lycophron, 156 and — ١٣
162 ; Scholiast on Euripides' Orestes, 1002.

بين أحضان المتسابق الشاب الذى يطلبها للزواج . كانت هيبوداميا تلاحظ ذلك أيضا فى صمت . كانت تعلم أن مورتيلوس يعشقها . لكنها لم تكن تبادل له الأحاسيس والمشاعر . تذكرت هيبوداميا كل ذلك . لذا ، ذهبت إلى مورتيلوس . سعت إليه . طلبت منه العون والمساعدة . توسلت إليه أن يكسر قيدها ، أن يخلصها من سطوة والدها أوينومايوس القاسى . لم يتردد مورتيلوس لحظة واحدة . لم يفكر فى رفض طلبها على الإطلاق . فمن يحب لا يستطيع أن يكره ، ومن يعشق لا يخيب رجاء لمعشوقه . وافق مورتيلوس على الفور . وعد هيبوداميا بالمساعدة . وعدها بأن يخلصها من سطوة والدها القاسى . وعادت هيبوداميا إلى القصر ، تنتظر بفارغ صبر موعد بدء السباق .

لم تهدأ نفس بلوبس . كان يعلم أن هيبوداميا قد وقعت فى غرامه كان واثقا من أنها سوف تقدم له كل عون . كان متأكدا أنها سوف تفعل المستحيل من أجل إنقاذه . لكنه لم يكن يعرف كيف ستفعل هيبوداميا كل ذلك . لذا لم تهدأ نفسه . ظل قلقا ، مهموما ، مضطربا . طفق يبحث عن وسيلة يستطيع بواسطتها أن يقهر أوينومايوس ، ظل يفكر فى حيلة يفوز عن طريقها بيد هيبوداميا — بعد أن فاز بقلبها . كان بلوبس قوى الملاحظة ، داهية واسع الحيلة . لم يكن اليأس قادرا على أن يتطرق إلى نفسه . كان قادرا على تحقيق رغبته ، مهما كانت تلك الرغبة . لاحظ نظرات مورتيلوس لاحظ هيامه بهيبوداميا . ارتاب فى وجود علاقة بين مورتيلوس وهيبوداميا . لذا ، ذهب بلوبس إليه . تبادل أطراف الحديث ، ظل يحاوره ، أو يناقشه ، حتى استطاع أن يكشف عن مكنون قلبه . تأكد من حب مورتيلوس لهيبوداميا . أدرك أنه يحبها فى صمت . تأكد أنه يعشقها خلصة . عرض عليه فكرة بدت على الفور فكرة رائعة . طلب بلوبس المساعدة من مورتيلوس ، طلب منه العون . طلب منه أن يخلص هيبوداميا من سطوة والدها القاسى . إن فعل ذلك ، فسوف تصبح هيبوداميا زوجة شرعية لبلوبس . لكن لا بأس . سوف تكون لمورتيلوس

مكافأة عظيمة . سوف يحترق أوينومايوس : سوف تثول مملكته إلى بلوبس . سوف تصبح هيبوداميا زوجة لبلوبس . عندئذ ، سوف يمنح بلوبس نصف مملكته إلى مورتيلوس ، وسوف يسمح له أن يقضى مع هيبوداميا الليلة التالية لنهاية السباق . فغر مورتيلوس فاه . استولت عليه الدهشة . دهمته المفاجأة . أغرته وعود بلوبس . وعده على الفور بالمعونة . وعده بأن يخلص هيبوداميا من سطوة والدها القاسي . وعاد بلوبس إلى مسكنه ينتظر بفارغ صبر موعد بدء السباق (١٤) .

* * *

اقترب موعد بدء السباق . فرغ بلوبس من تقديم الصلوات والأضاحي للربة أثينة . ظهر شبح كيلوس أمام عيني بلوبس . وعده بأن يقدم إليه كل معونة . حاول سفائروس أن يقود عجلة بلوبس . فضل بلوبس أن يتقدمها بنفسه . وقفت هيبوداميا فوق العجلة بجوار حبيبها وعشيقها بلوبس . أصدر أوينومايوس أوامره — انطلق بلوبس بعجلته التي تسبق الريح . لم تشغله هيبوداميا . لم تشد انتباهه . لم تعرقله عن الانطلاق . بل أخذت تحته على الجرى . ظلت تقوى من عزمته . طفقت تصب في أذنية عبارات الحب والهوى . أخذت تكيل له الوعود بالسعادة والجناء . صورت له حلوة النصر . انطلق بلوبس لأيلوى على شيء (١٥) . انطلق في سراحة رهيبة . ظلت خيوله تواصل الجرى . اختفت العجلة بمن عليها عن الأنظار . جن جنون أوينومايوس . انطلق خلف عجلة بلوبس . ظل يلهب ظهور خيوله بالسوط . ظل يحث مورتيلوس على مواصلة الانطلاق . لكن مورتيلوس كان قد اتخذ قرارا قبل أن يبدأ السباق . ونفذ مورتيلوس قراره فعلا قبل أن يبدأ السباق . استبدل مورتيلوس المسمازين اللذين يثبتان العجلات

Scholiast on Harace's Odes, L 1 ; Pausanias; VII. — ١٤
147.

Graves, Op. Cit., pp. 33 — 35. — ١٥ .

بالقاعدة بقطع من الشمع (١٦) . وعندما ازدادت سرعة الخيول ، انصهرت قطع الشمع . خرجت العجلات من أطراف القضبان . تطايرت العجلات في اتجاهات مختلفة . انقلبت قاعدة عجلة السباق . تدحجرت في سرعة رهبة نحو شاطئ البحر (١٧) . قفز مورتيلوس في خفة ورشاقة . شيكت ملابس أوينومايوس بقضبان القاعدة . لقي الملك المتغطرس مصرعه . في نفس الوقت ، وصل بلوبس إلى نقطة النهاية . فاز بمملكة أوينومايوس . فاز أيضا هيبوداميا . لكن أوينومايوس ظل يردد في أنفاس متقطعة وهو يحتضر : عليك اللعنة يا مورتيلوس : عليك اللعنة يا مورتيلوس : فلتمت بيدي بلوبس : فلتمت بيدي بلوبس : .

بدأ بلوبس على الفور رحلة العودة . اعتلى عجلته التي تسبق الريح . اعتلى العجلة في خيلاء المنتصر . وقفت بجواره زوجته هيبوداميا . احتضنته في سعادة وزهو . وقف الزوجان منتصبين القامة . شاخى الرأس ، سعيدين بلذة الانتصار . أمسك مورتيلوس بأعنة خيول العجلة . كان يحسن هو أيضا بلذة الانتصار . انطلقت العجلة في سرعة رهبة عبر البحر . انطلقت تشق طريقها عائدة إلى حيث بدأ السباق . قضى المنتصرون الليل في الطريق . بزغ الفجر بخيوطه الذهبية . أحست هيبوداميا بالتعب . شعرت بالعطش . طلبت من بلوبس أن يتوقف فترة قصيرة . لبي بلوبس رغبته على الفور . توقفت العربة في منطقة صحراوية مقفرة . قفز بلوبس في خفة . هبط على التربة الرملية . ظل يبحث عن عين جارية أو سبل رائق . طال غيابه . لم يجد زرعاً ولا ماء . واصل تجواله في المناطق المحيطة . عثر على قليل من الماء . حمّله في خوذته . عاد سعيداً إلى زوجته . اقترب إلى حيث تركها بصحبة مورتيلوس . لكنه رأى مشهداً أوقفه مشدوها . رأى هيبوداميا مقبلة نحوه في قزع . رآها تندفع نحوه باكية . لقد حاول

Rose, Greek Mythology, p. 247. — ١٦

Apollonius Rhodius, I, 752 sqq. ; Pausanias, VI, 20, 8 ; — ١٧

Tzetzes, Lycophron. 156.

مورتييلوس أن يغتصبها أثناء غياب زوجها وحببها . غلت الدماء في عروق بلوبس . ثارت ثورته . صفع مورتييلوس على وجهه . نهره ، عنفه ، وجهه إليه أقذع العبارات ، ظن بلوبس أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد . فجأة ، سمع مورتييلوس يصرخ في وجهه : لقد وعدتني أن أقضي مع هيبوداميا الليلة التالية لنهاية السباق . وها قد انتهى السباق بالأمس . ألا تنى برعدك ؟ (١٨) .

* * *

بهت بلوبس . لم ينبس ببنت شفة . لم ينطق كلمة واحدة . لم يجب على سؤال مورتييلوس . ناول هيبوداميا خوذته . عاونها على تناول الماء من الخوذة . قذف الماء الباقي على الأرض الرملية . اعتلى عجلته . اتخذ مكانه بجوار هيبوداميا . أومأ إلى مورتييلوس . أمسك بلوبس أعنة الخيول بيديه . قاد العجلة بنفسه . اطمأن قلب مورتييلوس . لم ينكر بلوبس شيئا . لم يحث بعجلته . لم ينس وعوده . لكنه ربما يخجل من مواجهة هيبوداميا بالحقيقة . هكذا فكر مورتييلوس . هكذا ظن . أو هكذا بدا له . انطلق بلوبس في سرعة وهيبة ، ظل يسابق الريح . لم يكن مورتييلوس يفكر في شيء سوى قضاء ليلة بين أحضان هيبوداميا . سرح بتفكيره وخياله . فجأة أحس بدفعة شديدة أطاحت به من فوق ظهر العجلة . وكله بلوبس بعنف . قذف به من فوق ظهر العجلة (١٩) . ظل مورتييلوس يتدحرج على الأرض . ظل يتدحرج نحو شاطئ البحر . اندفع اندفاعا شديدا حتى غاص في مياه البحر العميق . لا يدرى أحد إن كان مورتييلوس قد مات غرقا ، أو مات من شدة اصطدام جسده بالصخور . لكنه ظل يردد قبل

Apollodorus, Epitome, II, 8; Scholiast on Homer's — ١٨

Iliad, II, 104; Pausanias, VIII, 14, 8; Hyginus fabula 84.

١٩ — قيل إن بلوبس كان يحقد على مورتييلوس بسبب حبه لهيبوداميا ، قيل أيضا إنه لم

يرغب أن ينسب الفضل في فوزه بيد هيبوداميا إلى مورتييلوس ، راجع

Oxford Classical Dictionary, s.v. Pelops.

موته : عليك اللعنة يا بلوبس — عليك اللعنة يا بلوبس (٢٠) . عليك
اللعنة وعلى ذريتك أجمعين (٢١) .

واصل بلوبس رحلته ، وكان شيئاً لم يحدث : لم يتبس فقط أن يطهر
نفسه من الآثام على يد هيفايستوس . ثم استأنف رحلته حتى وصل إلى
بيزا ، حيث بدأ السباق الرهيب . هناك استولى على مملكة أوينومايوس ،
ثم فرد سلطانه على المناطق المجاورة ، على المنطقة التي كانت تعرف باسم
أيبيا أو بيلاسجيوتيس . لكنه غير اسمها ، أسماها بلويونيس ، أي جزيرة
بلوبس (٢٢) . شن بلوبس الجروب على من حوله من الملوك . هزم الملك
أبيوس . وفرد سلطانه على مملكة أولومبيا . حاول أن يهزم سترومفالوس
ملك أركاديا . لم يستطع . عندئذ ، دعاه للقيام ببعض المفاوضات . ثم
قتله . وقطعه إربا . لعنته الآلهة . أصابت بلاد الإغريق بمجاعة مروعة .

ظل بلوبس يرتكب الجريمة بعد الأخرى . ظلت الآلهة والبشر تصب
اللعنة على بلوبس وذرية بلوبس . أنجب بلوبس الملعون ذرية لا حصر لها .
ظلت ذريته تقاسي من لعنات الآلهة والبشر . دب النزاع بينهم . ظل
يحارب كل منهم الآخر . ضربت على أغلبهم الذلة والمسكنة . لقي الباقي
أسوأ المصائر .

* * *

تلك هي أسطورة بلوبس . المغامر العنيد . بلوبس ، الذي لم يفقد
الثقة في نفسه لحظة واحدة . وصفه الإغريق بالثراء . والكياسة . والبراعة .

Strabo, X, 1, 7; Sophocles, Electra, 508 sqq.; Pausanias, — ٢.
VIII, 14.7.

٢١ — تروى بعض المصادر القديمة — كما يروى أيضا بعض العلماء المحدثين — أن بلوبس هو
الوحيد من بين ذرية تانتالوس الذي لم يلق مصيراً مظلماً ، وأن ما أصاب ذرية بلوبس من كوارث
ليس إلا نتيجة لما ارتكبه تانتالوس من خطايا ، راجع :

Hamilton, Mythology, pp. 237 — 8

Apollodorus, Epitome, II, 9 ; Diodorus Siculus, IV, — ٢٢

73 ; Thucydides, I, 9 ; Plutarch, Theseus, 3.

والحكمة . نسبوا إليه أعمالا إنشائية كثيرة . في عهده أصبحت الألعاب الأولومبية أكثر فخامة وعظمة عن ذي قبل . أراد بلوبس أن يكثر عن جريمته التي ارتكبها في حق مورتيلوس . كان يعلم أن والد مورتيلوس هو الإله هرميس . لذا ، خشى أن تغضب الآلهة منه . أقام معبدا للإله هرميس في شبه جزيرة البلوبونيس . كان ذلك أول معبد أنشئ في تلك المنطقة . أراد أيضا أن يمتص غضب شبح مورتيلوس . كان شبح مورتيلوس يظهر فجأة أمام راكبي العجلات والعربات . كان يثير الرعب والفزع في صدور الخيول . كان يدمر كل عجلة تمر على المنطقة التي مات فيها مورتيلوس . أصبح شبح مورتيلوس غقية في سبيل كل راكب وفارس . أراد بلوبس أن يهدي من ثروة ذلك الشبح الخفيف . أقام قبرا فخما لمورتيلوس على الطريق الرئيسي الموصل إلى أولومبيا . أحاط روحه بهالة من التكريم والتبجيل . ظل يقدم له آيات التقدير والتقدير (٢٣) .

لم ينس بلوبس مغامرته المثيرة . لم ينس السباق الرهيب . الذي كان أن يودي بحياته . لم ينس خيرة أمراء الإغريق ، الذين لقوا حتفهم أثناء اشتراكهم في ذلك السباق المميت . جمع رفاتهم ، حفر لهم قبرا رحبا فسيحا بالقرب من شاطئ نهر ألفيوس . أقام فوقه نصبا تذكاريًا شاهقا . أحاط ذكراهم بهالة من التبجيل والاحترام . بالقرب من ذلك النصب الشاهق أنشأ معبدا للربة أرتيميس . أطلق عليه اسم معبد أرتيميس كورداكس . هناك ، ظل أحفاد بلوبس يقيمون رقصاتهم الوطنية ، التي جاءوا بها من وطنهم لوديا . (٢٤)

أما بلوبس نفسه ، فقد حفظت رفاتة في صندوق من البرونز . ثم أنشئ محراب مقدس تكريما لروح بلوبس . وضع أتباع بلوبس الصندوق البرونزي داخل المحراب المقدس . ظل أتباع بلوبس يقيمون احتفالات

Pausanias, V 15 and V . 8,1 and VI, 20,8 ; Apollodorus, ٢٢ III, 12; 6.

Pausanias, VI, 21 — 22. — ٢٤

سنوية حول ذلك المحراب . قدموا لروحه كبشا أسود . كان الشبان يتقدمون نحو المحراب . يجرحون أنفسهم ثم يقدمون دماءهم قرابين لصاحب المحراب . احتفظ الإغريق من بعده بعجلته التي تسبق الريح ، وبصوت لحائه الذي يشبه الحربة (٢٥) .

تلك هي أسطورة بلوبس ، بلوبس ابن تانتالوس . بلوبس والد أترئوس . بلوبس جد القائد الإغريق المعروف أجاممنون . رواها أغلب الكتاب الإغريق والرومان . تناقلها من بعدهم كتاب وأدباء عديدون . اختلف الرواة حول التفاصيل . اختلفوا حول سبب معارضة أوينومايوس في زواج ابنته . قال بعضهم إن السبب في ذلك يرجع إلى نبوءة من عند الآلهة . حذرت النبوءة أوينومايوس . أخبرته أن هلاكه سوف يكون على يد زوج ابنته ، اختلفوا أيضا حول كيفية موت أوينومايوس . روى البعض أن بلوبس سبق أوينومايوس . ثم نفذ فيه حكم الإعدام . روى البعض الآخر أن أوينومايوس انتحر عندما هزمه بلوبس في السباق . روى آخرون أن بلوبس قد حصل على تعويذة سحرية ، وأن هذه التعويذة كانت سببا في إثارة الرعب في صدور خيول أوينومايوس وتدمير عجلته (٢٦) . لكن اتفق الجميع على أن أوينومايوس — وهو يموت — قد صب اللعنة على رأس مورتيلوس .

تلك هي أسطورة بلوبس ابن تانتالوس ، التي تصور كيف اعتقد الإغريق في قوارث اللعنة . فقد أورث تانتالوس اللعنة لابنه بلوبس . ثم أورشها بلوبس بدوره لابنه أترئوس . ثم أورشها أترئوس أيضا لابنه أجاممنون وهكذا .

Pausanias, V, 13 ; VI, 19 and 22 ; II, 14 ; IX, 41; — ٢٥
Apollodours, II, 7, 2 ; Pindar, Olympian Odes, 1, 90 sqq. ;
Scholiast on Pindar's Olympian Odes, I, 146 ; Homer Iliad,
II, 100 sqq.

٢٦ — راجع هذه الروايات المختلفة في : Pindar, Op. Cit., I, 87 ; Lucian, Charidemus, 19; Diodorus Siculus, IV, 73; Apollodorus, Epitome, II, 7.

أتريوس

. . أمسك أتريوس بالحمل . فحصه عن قرب ،
تحسس قرونيه الذهبية الحميلة . أمسك بقرنيه الحميلين .
إنه حمل نادر الوجود . كيف يضحي بمثل ذلك الحمل
الرائع ! ! كيف يذبحه ! ! إنه ثروة هائلة منقطعة
النظير . تردد أتريوس قليلا ، أحس أنه في موقف
لا يحسد عليه . لم يكن يدرى أن ذلك من تدبير الآلهة .
لم يكن يدرى أن الإله هرميس هو الذى بعث بذلك
الحمل الرائع ، إنه هو الذى وضعه بين قطعان
أتريوس . لم يكن يدرى أن هرميس إنما أراد بذلك
أن يحدث وقعة بين أتريوس وشقيقه ثويستيس . لم يكن
يدرى أن هرميس إنما فعل ذلك انتقاما لولده مورتيلوس
الذى قتله بلوبس ، والد أتريوس . غدرا . لم يكن
يدرى شيئا من كل ذلك ، لكن الآلهة كانت تعلم كل
شيء .

أتريوس

تمادى تانتالوس فى الاستهزاء بالآلهة ، حلت عليه اللعنة (١) . أورثها لابنه بلوبس . لعنة الآباء يتوارثها الأبناء . هكذا اعتقد الاغريق ، وكان اعتقادهم فى ذلك اعتقادا راسخا . تمادى بلوبس فى ارتكاب الجرائم . ارتكب جرائم الفسق . سلك طريق الخديعة والخيانة هكذا شاءت الآلهة

لفظ أوينومايوس أنفاسه الأخيرة وهو يلعن مورتيلوس . ثم لفظ مورتيلوس أيضا أنفاسه الأخيرة وهو يلعن بلوبس . هكذا حلت اللعنة على بلوبس المخادع الفاسق الخائن . لكن آثار اللعنة لم تظهر على بلوبس أثناء حياته فقط . أثرت على سلوكه وسلوك ذريته . أنجب بلوبس ذرية لاحصر لها . أنجب أبناء وبنات يفوق عددهم الحصر (٢) . لكن ، مالبث أن دب النزاع بين الإخوة والأخوات . سرعان ما تفرقت الجماعة . تصارعوا فيما بينهم . نهب كل منهم ممتلكات الآخر . دنس كل منهم فراش زوجية الآخر . إغتال الشقيق شقيقه . إغتاب الأخ أخاه . تنازع أبناء الأعمام فيما بينهم . دب الصراع بين أبناء الأخوال . قضى النزاع على الجميع (٣) .

١ - راجع ص ١٢٣ أعلاه

٢ - لمعرفة مزيد من المعلومات عن ذرية بلوبس راجع :

Graves, Greek Myths, Vol. II, p. 40.

Graves, Op. Cit., pp. 41 - 2. - ٣

لم يبق سوى أترىوس وشقيقه ثويستيس . صبت الآلهة جام غضبها على هذين الشقيقين

قتل أترىوس شقيقه الأصغر خروسيبوس ، أو هكذا ظن البعض . خشى أترىوس على حياته . هرب من إليس . لجأ إلى موكيناي . هناك كان يحكم ابن شقيقه يوروشثيوس . كان يوروشثيوس في ذلك الوقت يستعد لمهاجمة أبناء البطل هيراكليس . عين يوروشثيوس خاله أترىوس نائبا عنه أثناء غيابه . اكتسب أترىوس ثقة أهل موكيناي . أعجب به نبلاء المملكة . أحبته طبقة العامة . وجد الجميع فيه حاكما عادلا وجدوا فيه الوفاء والإخلاص . أمرهم بجرأته وشجاعته . أخضعهم بشهامته وتبله . ثم جاءت أنباء هزيمة الملك يوروشثيوس . ثم جاءت أنباء مصرعه . هتف أهل موكيناي بحياة أترىوس . ولتوه ملكا على عرش المملكة . رأوا فيه خليفة لملكهم السابق . هكذا أصبح أترىوس ملكا على موكيناي (٤) . هناك رواية أخرى تروى كيف أصبح أترىوس ملكا على موكيناي . رواية أكثر انتشارا ، وأشد تأثيرا ، وأدق تفصيلا .

هزم سثلوس أمفيتريون ملك موكيناي . نفاه . استولى على عرشه . سثلوس هو والد يوروشثيوس ، وهو أيضا زوج شقيقة كل من أترىوس و ثويستيس . أما أمفيتريون فهو والد البطل هيراكليس . بعد هزيمة أمفيتريون ونفيه أصبح سثلوس ملكا على موكيناي . عندئذ دعا سثلوس كلامن أترىوس و ثويستيس . منحهما حق الإقامة في منطقة مجاورة لمملكته ، منطقة ميديا . عاش أترىوس و ثويستيس في منطقة ميديا . قضيا حياة خالية من مظاهر الترف والعظمة . أدرك الموت الملك سثلوس . استولى ولده يوروشثيوس على العرش . لكن سرعان ما أدرك الموت يوروشثيوس أيضا . أصبح أهل موكيناي بلا ملك يحكم البلاد . لجأوا إلى نبوة الإله . طلبوا الرأي والمشورة . نطقت النبوءة بمشيئة الإله : على أهل موكيناي

Scholiast on Euripides' Orestes, 813 ; Thucydides

I, 9

أن يختاروا واحدا من أبناء بلويس (٥) . تذكر أهل مو كيناي أن مليكهم السابق كان يحب أترىوس وثويستيس . تذكروا أنه قد أسكنهما في منطقة ميديا القريبة من مو كيناي . استقر الرأي على دعوتهما . حضر الشقيقان . أعرب كل منهما عن رغبته في الحكم . دب صراع بين الشقيقين . استولت الحيرة على أهل مو كيناي .

ازداد الصراع بين الشقيقين . أخذ يكيد كل منهما للآخر . سلك كل منهما طريق الخديعة . عندما بلغ النزاع أشده ، تذكر أترىوس حادثا مروا به منذ أعوام قليلة .

ذات مرة أراد أترىوس أن يكفر عن بعض جرائمه التي ارتكبها في حق الآلهة والبشر (٦) . نذر للربة أرتيميس أجمل حمل بين قطعانه . ظل أترىوس يتجول في أراضيه الواسعة ، حيث كانت ترعى قطعانه التي ورثها عن والده بلويس . وقع نظره على حمل وديع ، ذى قرنين جميلين ، ذى فروة من الذهب الخالص . أعجب أترىوس بالحمل أيما إعجاب . لم يجد أترىوس بين قطعانه حملا يضارعه في الجمال والروعة . قرر أن يذبحه على الفور ، وأن يقدمه قربانا للربة أرتيميس . فلقد نذر ذلك من قبل ، وعليه الآن أن يوفى بالنذر . أمسك أترىوس بالحمل . فحصه عن قرب . تحسس فروته الذهبية الجميلة . أمسك بقرنيه الجميلين . إنه حمل نادر الوجود . كيف يضحى بمثل ذلك الحمل الرائع ! كيف يذبحه ! إنه ثروة هائلة منقطعة النظير . تردد أترىوس قليلا . أحس أنه في موقف صعب . لم يكن يدرى أن كل ذلك من تدبير الآلهة . لم يكن يدرى أن الإله هرميس هو الذى بعث بذلك الحمل الرائع ، أنه هو الذى وضعه

Apollodorus, II, 4 ; Idem, Epitome, II, 11 ; Euripides, —
Orestes, 12.

Apollodorus, Epitome, II, 10 ; Euripides, Op. Cit., 955 —
sqq. ; Seneca, Electra, 699 sqq. ; Tzetzes, Chiliades L 433 sqq.

بين قطعان أترىوس (٧) . لم يكن يدري أن هرميس إنما أراد بذلك أن يحدث وقعة بين أترىوس وشقيقه ثويستيس . لم يكن يدري أن هرميس إنما فعل ذلك انتقاما لولده مورقيلوس الذى قتله بلوىس — والد أترىوس — غدراً (٨) . لم يكن أترىوس يعلم أى شئ . لكن الآلهة كانت تعرف كل شئ . أحس أترىوس بالحيرة . لكنه كان واسع الخيلة . وجد لنفسه مخرجا ، أو هكذا ظن . ذبح أترىوس الحمل الذهبى الرائع . سلخه انتزع الفروة الذهبية . وضعها فى صندوق محكم . أودعها فى مكان أمين . ثم قدم الحمل قربانا للربة أرتيميس . هكذا أنجز وعده . هكذا وفى بنذره . وهكذا أيضا لم يفرط فى تلك الثروة النادرة .

ظن أترىوس أنه قد حظى برضاء الربة أرتيميس . أحس فى الوقت نفسه بالفخر . إنه يملك ثروة لا يملك مثلها أحد غيره . يملك فروة من الذهب . أخذ أترىوس يفخر بثروته النادرة . تعالى على رفقاته ومعارفه . تعالى على شقيقه ثويستيس أيضا . دبت الغيرة فى نفس ثويستيس . أوغر الحقد صدره . بات يحسد شقيقه أترىوس . قرر أن يحصل على ثروة شقيقه النادرة . حاول أن يعرف مكان الصندوق . لم يستطع . بدأ يطرق بابا خلفيا . سلك طريق الخديعة . ذهب إلى أيروى . كان أترىوس قد تزوجها منذ فترة وجيزة ، لم تكن تحبه . لم يكن هو أيضا يحبها . تزوجها بعد أن ماتت زوجته الأولى . كانت أيروى تحب ثويستيس . لم يكن ثويستيس يبادلها الحب . كانت تحبه فى صمت . كان يتجاهلها فى الخفاء . فجأة ، بدأ ثويستيس يغير من سلوكه نحوها . جالسها . غازلها . طارحها الغرام . تظاهر بحبها . اندفعت أيروى نحوه فى جنون . بادلت حبه الزائف بحب عميق . تقابلا خلصة . قضيا أوقاتا سعيدة . تأكد ثويستيس من إخلاص

٧ — قيل أيضا إن الربة أرتيمس هى التى فعلت ذلك . أنظر — بالاضافة إلى المصادر المذكورة فى الحاشية رقم ٦ أعلاه — : Scholiast on Euripides' Orestes, 812, 990. 998 ; Scholiast on Homer's Iliad, II, 106.

٨ — راجع من ٢٨٤ أعلاه .

أثريوني له . تأكد من أنها تفضله على شقيقه أثريوس . بدأ يضرب ضربته . ادعى أن ثروة أثريوس النادرة إنما اغتصبها من شقيقه ثويستيس . قصص عليها كيف كان الحمل بين قطعان ثويستيس التي ورثها عن أبيه بلوبس . قال لها إن أثريوس سرق الحمل الرائع ، ثم ادعى أنه ملك له . طلب منها أن تساعدته من أجل استعادة ثروته المسلوقة . أقنعها بضرورة مساعدته . كان ثويستيس كاذبا في كل كلمة نطق بها . كان يعلم ذلك . لكن أثريوني لم تكن تعلم ذلك . ساعدته أثريوني . مكنته من الحصول على فروة الحمل الذهبي — خلسة دون أن يعلم أثريوس . حصل ثويستيس على الحمل الذهبي . احتفظ به في مكان أمين في قصره ، بينما ظل أثريوس يفخر بثروته النادرة التي لا يعرف مكانها أحد غيره (٩) .

أثناء الصراع بين الشقيقين تذكر أثريوس الحمل الذهبي . تذكر ثروته النادرة . تذكر أيضا أنه أول أبناء بلوبس . عندئذ ، جمع مجلس المدينة . أعلن أحقيته في تولى حكم مو كيناي . نظر إليه شقيقه ثويستيس في خبث ومكر . سأله : هل حقا لديك حمل ذهبي نادر الوجود ؟ رد عليه أثريوس بالإيجاب . طأطأ ثويستيس رأسه . نظر نحو الأرض في خجل مصطنع . طفق يقول : مادام الأمر كذلك ، فأنت أحق مني في تولى حكم مو كيناي . فليستعد أهل مو كيناي . ليقيموا الأفراح . ليزينوا المعابد بالذهب . ليشعلوا المواقد في محاريب الآلهة . ليطلقوا الأناشيد الصاخبة . لينطلق العامة والخاصة في الطرقات . ليفتح الجميع أبواب منازلهم — احتفالا بتتويج الملك الجديد . وليذهب أثريوس إلى قصره مع كبار رجال الدولة ليحضر الحمل الذهبي ويعرضه على جميع طبقات الشعب . كان الخبث والدهاء يملآن عيني ثويستيس وهو يتحدث .

ذهب أثريوس إلى قصره . صاحبه شقيقه ثويستيس وكبار رجال الدولة . لم يجد أثريوس الصندوق . لم يجد ثروته النادرة . لم يجد الحمل

الذهبي . وقف مهموما كسيرا . لم ينطق بكلمة واحدة . رفع ثويستيس يده إلى أعلى . لوح بها في الهواء . فهم كبار رجال الدولة ما أراد . سار ثويستيس نحو قصره ، سار وراءه كبار رجال الدولة .

دخل ثويستيس قصره . خرج يحمل صندوقا ضخما . فتح الصندوق . أخرج فروة الحمل الذهبي . إنه هو صاحبها ، وليس شقيقه أترئوس . لقد حاول شقيقه أترئوس أن يسرقها منه . لكنه لم يستطع . هكذا ادعى ثويستيس . وهكذا أقنع أهل موكيناي بأحقية في تولى الحكم (١٠) . اكتشف أترئوس أنه كان مخدوعا . اكتشف أنه كان يفخر بحيازته لثروة لم تكن في حيازته . اكتشف أن شقيقه قد حصل على الحمل الذهبي خلسة . لكنه لم يستطع أن يعرف كيف حدث ذلك . سيطر عليه اليأس . أحس بالحلجل أمام أهل موكيناي . بهت . امتقع وجهه . سرت موجات من الحزن في عروقه . أصابه الذهول . هال أهل موكيناي . هتفوا باسم ثويستيس . ولّوه ملكا عليهم .

كان من الممكن أن ينتهي الأمر عند هذا الحد . لكن الآلهة كانت ترغب في تنصيب أترئوس ملكا . كانت تريد أن يستمر النزاع بين الشقيقين . كانت مصممة على أن يشتد النزاع بينهما ، فتجد اللعنة مجالا خصبا للانتشار بين ذريتهما . فكر كبير الآلهة زيوس في الأمر تدبر الموقف . توصل إلى فكرة . طفق على الفور في تنفيذها . أرسل زيوس رسوله هرميس إلى أترئوس . أمر هرميس أترئوس أن يذهب إلى ثويستيس . شرح له ما يجب عليه أن يفعله . ذهب أترئوس على الفور إلى شقيقه ثويستيس . نفذ ما طلبه منه هرميس بالحرف الواحد . قدم أترئوس التهانئ إلى شقيقه ثويستيس ، طلب منه العفو والمغفرة . وعده بأن يكون مساعد المخلص . أبدى له تحفظا واحدا فقط . عبر عن عدم اقتناعه بأحقية في الحكم . غضب ثويستيس . ثار لكرامته . انطلقت عبارات التأنيب هادرة من بين شفثيه . هدد شقيقه أترئوس .

Tzetzes, Chiliades, I, 426 ; Apollodorus, Epitome, — ١ .

II, 11 ; Euripides, Electra, 706 sqq.

أعلن على أهل موكيناي أن الآلهة قد اختارته ملكا . أوضح لهم أن شقيقه أترئوس مازال يتخذه . عندئذ ، تحدث أترئوس في هدوء الواثق من نفسه . لو أن شقيقه واثق من مساندة الآلهة له ، لما ثار ولا غضب . لو أنه متأكد من أحقيته في تولي الحكم ، لما هدد ولا توعد . سوف يرضخ أترئوس لحكم الآلهة . سوف يعترف بشرعية حكم شقيقه ثويستيس . لكن لديه شرطا واحدا . إن الآلهة تأتى بالشمس من الشرق ، وتعيدها إلى الغرب . فلو حدث عكس ذلك ، لكان دليلا على عدم رضا الآلهة . .

فكر ثويستيس فيما قاله أترئوس . تهلل وجهه . ابتسم . مستحيل أن يتغير اتجاه الشمس . مستحيل أن تعود الشمس في آخر النهار إلى الشرق ، مستحيل ، إذن ، أن يتربع أترئوس على عرش موكيناي ، أعلن ثويستيس موافقته . سوف ينتظر الجميع حتى آخر النهار . النتيجة مؤكدة . سوف تتأكد أحقية ثويستيس في تولي الحكم . قهقهه كبير الآلهة زيوس . اهتزت أركان الكون الرطب . كان زيوس في عليائه يتابع النقاش بين الشقيقتين على الفور ، عكس زيوس قوانين الطبيعة . غير إلى الشمس هليوس اتجاهه فجأة . شد أعتة خيوله المطيعة التي تجر عربته الذهبية . تحولت الخيول نحو الاتجاه المضاد . انطلقت في سرعة هائلة نحو مرقدة الفجر أورورا . سرعان ما عكست مجموعة البلياديس اتجاهها أيضا . شاركت باقي مجموعات النجوم والأجرام في ذلك التغير المفاجيء . في ذلك المساء حدث المستحيل . غابت الشمس — لأول وآخر مرة — في الشرق . تأكد للجميع اقتراء ثويستيس ، ظهر للجميع خداعه وجشعه . سجد أهل موكيناي لكبير الآلهة زيوس . هتفوا باسم أترئوس . ولّوه ملكا عليهم (١١) .

استوى أترئوس على عرش موكيناي . أصدر أوامره بنفى شقيقه

Euripides, Orestes, 1001; Ovid, Ars Amatoria, 237 — ١١
sq. : Scholiast on Euripides Orestes, 812.

ثويستيس ، أمر واحد كان يشغل تفكيره . كيف حصل ثويستيس على فروة الحمل الذهبي (١٢) كيف حصل على الثروة النادرة . ظل يبحث فيمن حوله . طفق يحقق مع تابعيه . اكتشف الحقيقة المذهلة . اكتشف العلاقة الدنسة التي نشأت بين زوجته أيروبي وشقيقه ثويستيس . استولى عليه الغضب . أخذ يجتر الذكريات . كانت أيروبي ابنة أمير كريتية . أنجبها الملك الكريتي كاتريوس . ذات يوم فاجأها والدها في قصره وهي تضاجع عشيقا لها . صمم الوالد على أن يتخلص منها . همّ بإلقائها في البحر . توسلت إليه . طلبت منه الغفران . اتخذ قرارا في الحال . باعها للملك ناوبليوس بثمان رمزي . بذلك تأكد أنها قد أصبحت جارية ، وأنها سوف لا تعود إلى كريت مرة أخرى . كانت الخيانة من طباع أيروبي . كانت الخيانة من طباع شقيقةها أيضا . كان لها شقيقة تدعى كلوميني . تأمرت هذه الشقيقة ضد والدها كاتريوس ؛ أرادت أن تقتله . اكتشف جريمتها في الوقت المناسب . توسلت إليه . طلبت منه الغفران . باعها أيضا للملك ناوبليوس بثمان رمزي . تزوج ناوبليوس كلوميني . أنجب منها طفلين : أورياكس وبالاميديس . في ذلك الوقت كان أترويوس أرملًا ، كانت زوجته الأولى كليولا قد ماتت منذ سنوات بعد أن أنجبت له طفلا مشوها . تزوج أترويوس أيروبي . أنجبت له أجاممنون ، ومنيلاووس ، وأثاكتسيا (١٣) . غاص أترويوس بوجدانه في أعماق تلك الذكريات . تذكر ماضي زوجته أيروبي . تذكر ولديه أجاممنون ومنيلاووس اللذين كان يعلق عليهما أملا عظيما في المستقبل . تذكر ابنته أثاكتسيا .

١٢ - Rose, Op. Cit., p. 247.

Sophocles, Ajax 1295 sqq ; Scholiast on Euripides - ١٣

Orests, 432; Apollodorus, III, 2 2 ; Idem, Epitome, II 10 ; Lactantius on Statius' Thebais, VI, 306.

Hyginus, falula 97 and 86 ; Euripides, Helena, 392 ; - ١٤

Homer, Iliad, II 131.

أراد أن يقلل من حجم الفضيحة . فضل أن يدارى أموره : تظاهر بالعفو عن زوجته الخائنة . أجل الانتقام منها إلى حين (١٥) .

* * *

قضى ثويستيس فترة في المنفى . ظلت فكرة الانتقام تراود أثريوس . أخيراً ، اتخذ أثريوس قراراً بدأ تنفيذه في الحال . أرسل رسولا إلى ثويستيس . طلب منه العودة إلى موكيناي . أخبره أنه قد عفا عنه . وعده أن يمنحه نصف مملكته . تهال وجه ثويستيس . أحس بسعادة مفاجئة . استعد للرحيل إلى موكيناي ، عاد الرسول يعلن عودة ثويستيس . عندئذ ، قبض أثريوس على أجلاووس ، وأرخومنوس ، وكاليون ، وبلاستيس ، وقانتالوس الصغير . كانوا جميعاً أبناء لشقيقه ثويستيس . قبض على الإخوة الخمسة . ذبحهم رغم قوسلاتهم ولجؤهم إلى محراب الإله زيوس — قطعهم لربا . فصل أطرافهم عن أبدانهم . اختار أجزاء معينة من أبدانهم . وضع الأجزاء المختارة في قدر كبير . غمرها بالماء . أوقد تحت القدر نارا حامية . ثم ذهب لمقابلة شقيقه ثويستيس (١٧)

وصل ثويستيس إلى موكيناي . قابله أثريوس بالترحاب . صحبه في مركب رائع إلى قصرة . أمر بإعداد وليمة احتفالا بعودته . أعدت الموائد . أكل ثويستيس حتى شبع . شرب حتى ثمل . فجأة . أوما أثريوس إلى الخدم لإعانة ذات معنى . أحضر الخدم على الفور عددا من الصحاف ، عليها أطراف الأخوة الخمسة ورؤوسهم . وضعوا الصحاف أمام ثويستيس . أدرك ثويستيس بعد لحظات حقيقة الأمر . لقد ألهم لحم أبنائه . أصيب ثويستيس بالذعر . اشتد هياجه . طفق

Hyginus, fabula 86; Apollodorus, Epitome II 13. — ١٥

Hamilton, Mythology, p. 239. — ١٦

Graves, Greek Myths, Vol. II pp. 46 — 51. — ١٧

يجرى هنا وهناك . فر من القصر ، وهو يردد في صوت جهوري
عليك اللعنة يا أترئوس .. عليك وعلى ذريتك أجمعين (١٨)

فر ثويستيس مذعورا . وصل إلى سيكيون . هناك كان يحكم
الملك ثسبروتوس . هناك كانت تقيم ابنته بلوبيا . كانت تعمل كاهنة
في معبد الربة أثينة . قرر ثويستيس الانتقام من شقيقه أترئوس . ذهب
إلى نبوءة دلفي ، يستطلع رأى الإله أبوللون . نصحه الإله أن ينجب
طفلا من ابنته بلوبيا (١٩) . وسوف تكون نهاية أترئوس على يد ذلك
الطفل . أطاع ثويستيس نبوءة الإله . ذهب إلى معبد الربة أثينة . وجد
ابنته تقود جماعة من النسوة حول محراب الربة . رآها تشرف على تقديم
القرابين . اختبأ ثويستيس في مكان خفي . انتظر الفرصة لتنفيذ أوامر
الإله أبوللون . أثناء ذلك ، سقطت قطرات من دماء الضحية فوق
ملابس بلوبيا . غادرت على الفور محراب الربة . ذهبت إلى الغابة
المجاورة ، حيث توجد البحيرة المقدسة . خلعت ملابسها . انحنّت
على شاطئ البحيرة . بدأت تغسل رداءها الملطخ بدماء الضحية . كان
والدها ثويستيس يراقبها خلسة . عندئذ ، تهجم عليها في خفة ورشاقة .
قبض بيديه القويتين على ساعديها الرقيقتين . إنكفاً فوقها . طفق يقبلها
قبيلات محمومة . لم تستطع الابنة المسكينة أن تتخلص من قبضته . استسلمت .
قاومت . ثم استسلمت . ثم قاومت . ظلت بين المقاومة والاستسلام
حتى انتهى ثويستيس من تنفيذ مشيئة الآلهة . تركها هاريا بعيدا عن
الغابة . اكتشف أنه قد فقد سيفه . تذكر أن ابنته قد انتزعت أثناء
مقاومتها . أدرك أن ذلك السيف قد يصبح دليلا على جريمته . فر هاريا

Scholiast on Horace's *Ars Poetica* ; Aeschylus, — ١٨
Agamemnon, 1590 sqq. ; Hyginus, *fabulae* 88, 246 and
258 ; Tzetzes, *Chiliades*, I 18 sqq.

Apollodorus, *Epitome*, II, 13 — 14 ; Servius. — ١٩
on Vergil's *Aeneid*, II, 262.

خارج حدود سيكيون . وصل إلى لوديا أرض أجداده الأوائل . أما بلوبيا فقد عادت كسيرة إلى المعبد . تحمل بين يديها سيفاً مرصعاً بالجواهر لا تعرف صاحبه . وتحمل بين جفئها جنينا منكودا لا تعرف والده (٢٠) .

كما ذهب ثويستيس إلى دلفى . ذهب أيضا شقيقه أترىوس . ذهب كلاهما يستطلع رأى الإله . أصدر الإله أوامره إلى أترىوس . أمره باستدعاء ثويستيس من سيكيون . وصل أترىوس إلى سيكيون . لم يجد شقيقه . كان قد هرب إلى لوديا . لكنه رأى بلوبيا . لم يعلم حقيقة أمرها . ظن أنها ابنة الملك ثسبروتوس . عشقها . أعجب بها إعجابا شديدا . حاول أن يخرج من وحدته . التي عاش فيها بعد أن تخلص من زوجته الثانية أيروني . عطف الملك ثسبروتوس على بلوبيا ابنة ثويستيس . تظاهر بأنها ابنته هو . وافق على زواجها من أترىوس . بعد الزواج وضعت بلوبيا طفلا منكودا . لم تكن بلوبيا تعرف من هو والده ؛ كانت تحتفظ بسيفه فقط . لذا ، ألقت الأم بالطفل فى العراء . التقطه راع من الرعاة . تعهده ورباه . عهد به إلى عذرة . أرضعته العذرة . عرف الطفل باسم أيجيشتوس — أى قوة العذرة . علم أترىوس بقصة الطفل المتبوء . لكنه لم يعلم حقيقة أمره . ظن أن الطفل ابنه . اعتقد أن زوجته بلوبيا أصيبت بحمى النقاس . فققدت وعيها . فتركت طفلها فى العراء . ظن أيضا أن ثويستيس رحل إلى لوديا عندما علم بمجىء شقيقه أترىوس . لذلك ، استعاد أترىوس الطفل إيجيشتوس ، وأعلن أنه ابنه الشرعى

• • •

ظن أترىوس أن متاعبه قد انتهت . أحس بالراحة والهناء . نعم بالجاه والسلطان والنبوة . لكن سرعان ما اكتشف أنه كان واحدا مجذوعا .

Athenaeus, III, 1 ; Hyginus ; fabulae 87 and 88, — ٢٠ —
Apollodorus, Epitome, II, 13 ; Sophocles' Thyestes, frag. 18 .

تعرضت مملكته للكوارث والنوائب . اهتزت أركان سلطانه . عندئذ .
بعث أتريوس بولديه أجاممنون وميتلاووس إلى دلفي ليستطلعا رأى الإله
أبوللون . هناك قابل ولدا أتريوس عنيما ثويستيس . كان هو أيضا
قد ذهب إلى هناك ليستطلع رأى الإله . عرضا عليه أن يعود معهما
إلى موكناي . وافق ثويستيس على الفور . قابله شقيقه أتريوس بالترحاب .
تردد إليه . تظاهر بحبه . ثم مالبث أن ألقي به في السجن . وأمر ولده
أيجيسثوس أن يقتله .

تربص أيجيسثوس لثويستيس . انتهز فرصة نومه . تسلل إلى داخل
السجن . وقف بجواره . هم أن يغتصم سيفه في قلب السجين النائم .
فجأة . صاح السجين من نومه مدعورا : قف من رقدته . انقض على
أيجيسثوس . لوى ذراعه . هوى السيف من يد القاتل . أمسك
السجين بالسيف . وضع حده المننون فوق رقبة أيجيسثوس . لفت
نظره شيء أفزع . اكتشف أن السيف الذي في يده كان سيفه ذات
يوم . إنه السيف الذي فقده عندما اغتصب ابنته في سيكيون . اندمض
ثويستيس ، صرخ في أيجيسثوس : سأله من أين حصل على ذلك السيف .
أجابه أيجيسثوس أنه أخذ من والدته بلوبيا على الفور وعده ثويستيس
بالعفو . سوف لا يقتله . سوف يبعد السيف عن رقبته . لكن عليه أن
ينفذ أوامر ثلاثة . قبل أيجيسثوس . وعد بتنفيذ الأوامر الثلاثة . لم يكن
أيجيسثوس يملك الرفض . كان تحت رحمة ثويستيس .

طلب ثويستيس من أيجيسثوس أن يحضر والدته بلوبيا . هذا هو
الأمر الأول . ذهب أيجيسثوس . أحضر والدته بلوبيا إلى السجن . وقع
نظرها على ثويستيس . تعرفت عليه . ارتعت في حضنه . بكّت بين يديه .
سألها من أين حصلت على ذلك السيف . أخبرته أنها انتزعت من رجل اغتصبها
ذات ليلة في سيكيون . أجابها ثويستيس : ذلك الرجل الذي اغتصبك
هو أنا ، والدك ثويستيس . لم تستطع بلوبيا أن تحتمل أكثر من ذلك .
اختطف السيف ، غرست نصله الحاد في صدرها . ماتت على الفور .

انزع ثويستيس السيف من صدر ابنته . قدمه إلى أيجيسثوس قائلا :
خذ هذا السيف الذى يقطر دما . اذهب به إلى أتريوس . أخبره أنك
قتلت ثويستيس . ثم عد إلى على-الفور . هذا هو الأمر الثانى . نفذ
أيجيسثوس أمر ثويستيس . إطمأن أتريوس أحسن بالسعادة والفرح
ثم عاد أيجيسثوس إلى ثويستيس مرة أخرى . عندئذ اعترف له ثويستيس
بكل شيء . أخبره أنه ابنه الوحيد الذى أنجبت له بلوبيا . أخبره أنه ليس
ابنا لأتريوس كما يظن الجميع التأم شمل الأب والابن . عندئذ ،
طلب منه أن يقتل أتريوس . هذا هو الأمر الثالث . ذهب أيجيسثوس
على الفور إلى أتريوس . انقض عليه . قتله . وهكذا كتبت الآلهة نهاية .
قصة حياة أتريوس المخادع الذى عاش بالخديعة ومات بالخديعة (٢١) .

تلك هى أسطورة أتريوس ، ملك موكيناى ، الذى انحدر من أسرة
لم تعرف الشرف أو الإخلاص أو الوفاء . أتريوس الذى ورث اللعنة
عن والده بلوبس . الذى ورثها بدوره عن والده تانتالوس . أتريوس
الذى أورث اللعنة هو أيضا إلى ولده البطل الأسطورى المعروف
أجاممنون (٢٢)

* * *

Hyginus, Loc. Cit.; Apollodorus, Op. Cit., II, 14. — ٢١

٢٢ — تناولت عدة مصادر قديمه اللعنة التى أصابت أسرة بلوبس حتى أتت على جميع أفرادها:
أتريوس ، أجاممنون ، أورستيس ، الكترا ، إيفيجينيا . من أهم تلك المصادر :

Aeschylus, Agamemnon, Choephoroe, and Eumemides ; Soph-
ocles: Electra ; Euripides, Orestes, Electra, Iphigenia in
Aulis, Iphigenia Among the Taurians ; Seneca, Thyestes.
Agamemnon ; Apollodorus, Epitome II, 3 sqq. Hyginus
fabula 83 sqq. etc.

أجامممتون

. . تحرك موكب البطل الظافر أجامممتون . شق طريقه
بين مظاهر التقدير والتبجيل . تهادى أجامممتون في
خيلاء وزهو . تبختر وأكاليل النصر تزين جيده .
وصل موكب النصر إلى قصر البطل الظافر . هناك ،
كانت زوجته كلوتمسترا في انتظاره . أمرت أتباعها
أن يفرشوا بساطا أرجوانيا على طول الطريق الموصل
من البوابة الخارجية حتى مدخل القصر . رحبت الملكة
بزوجها العائد . طلبت منه أن يمشى على البساط
الأرجواني . تردد البطل الظافر . أعرب عن خوفه
من غضب الآلهة . لا يريد أن يقلد ملوك الشرق المغرمين
بمظاهر الآلهة والبذخ . لا يريد أن يتعالى أو يتغطرس .
ألحت عليه . تردد مرة أخرى . اشتد إلحاحها . لم يكن
أجامممتون يشك في نوايا زوجته . لذا ، تنازل عن رأيه .
رضخ لإلحاحها . مشى على البساط الأرجواني . لم يكن
يعلم البطل ، الظافر ، العائد من ميدان القتال ، أن
البساط الأرجواني يوصل إلى عالم الموتى .

أجاممنون

مات أترىوس غديرا . إاستوى شقيقه ثويستيس على عرش موكيناي .
ظن أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد . اعتقد أنه سوف يتعم بالسعادة
والاستقرار . لكن الصراع بين الشقيقين لم يكن قد انتهى بعد . مازالت
الآلهة تحمل في جعبتها الكثير للأسرة بلوبس . مازالت اللعنة منتشرة بين
أفراد الأسرة . قتل أيجيسثوس عمه أترىوس . قتله تحقيقا لرغبة والده
ثويستيس . فر ولدا أترىوس — أجاممنون ومنيلاووس — من موكيناي .
ذهبا إلى سيكيون . قضيا بعض الوقت هناك . ثم ذهبا إلى كالودون
في أيتوليا قضيا سنوات شباهما المبكر في كنف الملك أوينيوس .
ثم رجلا بعد ذلك إلى اسبرطة . شملهم الملك تونداريوس بعطفه ورعايته .
وعدهم باسترداد ملك والدهما أترىوس .

جهز تونداريوس جيشا ضخما . سار بجيشه ضد موكيناي . حاصر
المدينة . ضيق عليها الحصار . استولى الذعر على ثويستيس . لجأ إلى محراب
الربة هيرا . طلب شروط الصلح . عرض عليه تونداريوس التنازل
عن العرش . تنازل ثويستيس في الحال . ولي تونداريوس أجاممنون
ملكاً على موكيناي . نخرج ثويستيس من موكيناي بلا رجعة . ذهب
إلى كوثيرا خشي أيجيسثوس انتقام أجاممنون غادر هو أيضا
موكيناي . لجأ إلى ساحة الملك كولارايس بن الملك الأرجومي

سثلوس . أصبح أجاممنون بلا منازع (١) . استقرت الأمور في موكتيناي .
انتشر الأمن والسلام في جميع أرجاء المملكة ، حل الرنخاء هنا وهناك .
دانت ممالك كثيرة بالولاء لأجاممنون . تدفقت الأموال والثروة إلى
خزائن الملك الشاب . دفع له الخزية ملوك كورنثا ، كليوماي ، أوريناي ،
أراثوريا ، سيكيون ، هوبيريسيا ، جونويا ، بيليني ، أيجيوم ، أيجيالوس ،
هليكي ، وغيرها من الممالك والدويلات الإغريقية (٢)

شن أجاممنون الحروب ضد جيرانه ، استسلم لسلطانه ملوك كثيرون .
رضخ لحكمه كل الحكام . كانت أولى حروبه ضد مملكة بيزا ، حيث
كان يحكم تانتالوس الثاني . كان تانتالوس الثاني ابن عم أجاممنون
وكان أجاممنون يكره عمه بروتياس كرها شديداً . كانت كراهيته
له لا تقل عن كراهيته لابنه تانتالوس الثاني . هاجم أجاممنون مملكة
بيزا . مات الملك دفاعاً عن شعبه وأرضه . خلف وراءه أرملة شابة
رائعة الجمال . خلف وراءه أرملة تدعى كلوتمنسترا . أعجب أجاممنون
بالأرملة الشابة . لم تبادله الأرملة الإعجاب . قابلت إعجابه بالرفض .
لم يأبه برفضها . تزوجها رغم إرادتها . ثار شقيقاها . حاولا الهجوم على
موكتيناي . استنجد أجاممنون بمولاه الملك تونداريوس . لجأ إليه مستجيراً .
وعده بالحماية . عفا عنه . بارك زواجه من كلوتمنسترا (٣) . كانت كلوتمنسترا
شقيقة لأجمل فتيات الأغريق — هيلينا — أنجبتهما ليدا للملك تونداريوس .
لذا كان من الطبيعي أن يلجأ أجاممنون إلى تونداريوس . كان من الطبيعي
أيضاً أن يطلب منه العفو . عفا تونداريوس عن أجاممنون . بارك زواجه

Hyginus, fabula 88 ; Eusebius, Chronica, L 175 — 6 ; — ١

Homer, Iliad, II, 107-8; Idem Odyssey, III, 263; Aeschylus,
Agamemnon, 529 ; Pausanias, II, 18, 4 ; Tzetzes, Chiliades, I
433 sqq.

Homer, Iliad, III 569 — 80. — ٢

Apollodorus, III, 10, 6 ; Idem, Epitome, II, 16 ; — ٣

Euripides, Iphigenia in Aulis, 1148 sqq.

من كلوتمنسترا . بعد فترة قصيرة ، تزوجت هيلينا من شقيق أجاممنون — مينلاووس .

عاش أجاممنون سعيدا مع زوجته كلوتمنسترا أنجبت له ثلاث بنات : الكترا ، إفيجينيا ، خروسوتميس . ثم أنجبت له ولدا واحدا : أورستيس (٤) عاش باقي حكام الممالك والدويلات الأغريقية في سعادة وهناء . عاش الجميع في أمن وسلام . فجأة ، حدث ما لم يكن في حسيان أحد اختطف باريس — أوسم شباب طروادة — هيلينا أجمل نساء الأغريق . ثارت ثائرة زوجها مينلاووس . لجأ إلى شقيقه أجاممنون . هب أجاممنون بحث ملوك الإغريق . تكونت الحملة الإغريقية تحت قيادة ملك الملوك أخيلئوس . قامت الحروب الطروادية الشهيرة . دامت عشر سنوات (٥) . غاب أجاممنون عن زوجته كلوتمنسترا عشر سنوات كاملة . أبلى في الحروب بلاء حسنا . قام بدور بطولي جبار . أما أيجيسثوس فلم يشترك في الحملة الإغريقية . فضل المكوث في أرجوس . فقد وجد الفرصة سانحة للانتقام من ابن عمه أجاممنون واستعادة عرش والده ثويستيس (٦)

* * *

كان بالاميديس واحدا من الأمراء المشتركين في الحملة الإغريقية . نشأ خلافا بينه وبين أجاممنون والملوك الإغريق . حكم عليه بالإعدام . مات رميا بالحجارة . حزن من أجله والده ناوبليوس صمم على الانتقام من القادة الإغريق . غادر طروادة . عاد إلى بلاد الإغريق . قرر الانتقام من قاتلي ولده . أخذ ينتقل من مملكة إلى أخرى . أغرى

٤ — قيل أيضا إن إفيجينيا لم تكن ابنة كلوتمنسترا بل ابنة شقيقها هيلينا أنجبها من البطل ثيسوس ، ثم تبناها كلوتمنسترا فيما بعد .

Tzetzes, Lycophron, 183 ; Homer, Iliad, IX, 145 ; Apollodorus, Epitome, II, 16.

٥ — أنظر قصة حرب طروادة ، الجزء الثاني من هذا الكتاب .

Homer, Odyssey, III, 263. — ٦

زوجات قادة الحملة الغائين على الفسق والفساد . شجعهم على الزنا .
انتهز فرصة غياب أزواجهن . نشر الرذيلة بينهن . دفعهن في طريق
الحيانة . أقنعهن الواحدة بعد الأخرى . أقنعهن بأن لهن الحق في أن
يتخذن عشاقا أثناء غياب أزواجهن . كانت كلوتمنسترا أكثرهن استعدادا
للاقتناع بفكرة نابليوس . علم أيجيسثوس بذلك . صمم أن يتخذها
عشيقة له . إنه ابن عم زوجها ، والأقربون أولى . بل صمم على تنفيذ
ما هو أكثر وأبعد من ذلك (٧) . قرر أن ينتهز فرصة كان ينتظرها
منذ أمد بعيد ، أن ينتقم لوالده ثويستيس ، أن يستعيد عرش والده
السليب . قرر أن يستعين بكلوتمنسترا في قتل أجاممنون عند عودته
من طروادة .

بدأ أيجيسثوس يلعب لعبته . طفق يضرب ضربته ، أخذ يتقرب إلى
كلوتمنسترا . طارحها الحب . استجابت لحيه . تظاهر بعشقها . بادلته
العشق . مارس معها كل ألوان الفساد والفسق . استعذبت معه الفسق
والفساد . طلب منها مساعدته في قتل أجاممنون عند عودته من طروادة .
لم تردد في الموافقة . حدث كل ذلك بالرغم من تحذيرات أجاممنون
لها . فلقد أرسل أجاممنون إليها من ميدان القتال يطلب منها أن تحذر
من أيجيسثوس . حدث كل ذلك رغم أنف رجال القصر . كان أتباع أجاممنون
يراقبون كل ذلك في صمت . قابلت كلوتمنسترا معارضتهم ببرود تام .
وقفت أمام تحدياتهم بقوة وثبات . حققت رغباتها على حساب كرامتهم
وكرامة سيدهم أجاممنون .

كان كبير الآلهة زيوس يراقب من عليائه كل شيء . أرسل
رسوله هرميس إلى أيجيسثوس . حذره . نصحه . هدده . توعدده .
إن قتل أجاممنون فسوف ينتقم له ولده أورستيس . لم يخف أيجيسثوس
من تحذير زيوس . لم يعمل بنصائحه . لم يخش تهديده أو وعيده . وكانت
الربة أفروديتا تشد من أزره . كانت تمهد له طريق الرذيلة . كانت

تكره أجاممنون الذى — ذهب لمحاربة باريس . . أفروديتا هى التى وعدت باريس بالحصول على هيلينا . هى التى ألفت بسهامها الدافقة فى صدر هيلينا . باريس هو الذى فضل أفروديتا على رفيقاتها الربات . هو الذى منحها التفاحة الذهبية . حذر زيوس أيجيسثوس . شجعته أفروديتا . لم يستطع زيوس أن يقنع أيجيسثوس بعدم قتل أجاممنون . لم تجد أفروديتا صعوبة فى إقناعه بضرورة تنفيذ مؤامراته (٨) .

طالت فترة الحروب الطروادية . طالت فترة غياب أجاممنون عن زوجته . ازدادت كلوتمنسترا اقتناعا بعدم حبها لزوجها أجاممنون . ليس هناك دافع واحد يدفعها إلى التمسك بحبه أو الإخلاص له . هناك أكثر من دافع يدفعها إلى كراهيته والتآمر ضده . قتل أجاممنون زوجها الأول تانتالوس . قتل أمهام عينيها رضيعها الذى أنجبته من ذلك الزوج . اتخذها لنفسه زوجة رغم إرادتها . هجر فراشها واشترك فى حرب لم يكن أحد يعرف متى تنتهى . تركها عشر سنوات ليحقق لنفسه مجدا عسكريا . لم يتردد فى تقديم ابنتهما أيفيجينيا قربانا للآلهة لإنجاح الحملة المشؤمة (٩) . علمت أنه قد تزوج أثناء غيبته من الأميرة كاساندرا ابنة الملك الطروادى برياموس . عرفت أنه أنجب منها طفلين . أكدت الأنباء أنه سوف يصطحبها معه عند عودته إلى موكيناي ، من أجل كل ذلك ، لم تتردد كلوتمنسترا فى أن تتآمر ضد زوجها أجاممنون (١٠)

لم تتردد كلوتمنسترا لحظة واحدة فى خيانة زوجها أجاممنون . وهبت قلبها وحبها وإخلاصها لابن عمه أيجيسثوس . اقترحت عليه أن تتسع دائرة المؤامرة . إتفقا على قتل كاساندرا أيضا . بدأت تنفيذ الاتفاق فى حذر وحرص . أرسلت إلى زوجها مكتوبا . طلبت منه أن يحدد لها موعد

Homer, *Op. Cit.*, I, 35 sqq. and III, 263 — 75. — ٨

٩- راجع ص ٢٢٩ أدناه .

Euripides, *Iphigenia in Aulis*, 1148 sqq. ; Sophocles, — ١٠

Electra, 531 ; Hyginus, *fabula* 117.

عودته من ساحة القتال . أجاها بأنه لا يعرف موعد عودته بالتحديد .
أوهمته أنها سوف تستقبله استقبال البطل الظافر . اقترحت عليه أن يضيء
شعلة فوق قمة جبل إيدا فور سقوط طروادة . كان أجاممنون يثق فيها ،
ويطمئن لها . وعدّها بتنفيذ اقتراحها . على الفور ، أمرت كلوتمنسترا
مجموعات من الحراس بالانتشار فوق القمم الواقعة على طول الطريق
بين طروادة وموكيناي . طلبت من كل مجموعة أن تلاحظ القمة
التي تقع بالقرب منها . طلبت من كل مجموعة أن تضيء شعلة فور
مشارحتها لشعلة مضيفة فوق تلك القمة القريبة . ثم أمرت واحدا من
الحراس أن يجلس القرفصاء فوق سطح القصر ليلاحظ أقرب قمة إلى
القصر ، أصدرت أوامر مشددة ألا يغادر هؤلاء الحراس مواقعهم
أصدرت أوامر مشددة أن يكون الجميع متيقظين على الدوام .

* * *

قضت كلوتمنسترا عاما كاملا تنتظر وصول أجاممنون ، ظلت
عاما كاملا تتمنى أن تنتهى الحرب . قضى أيجيسثوس عاما كاملا في
قلق مستمر . ظل عاما كاملا يحلم بحلول ساعة الانتقام . ثم سقطت مدينة
طروادة . انتصر الإغريق على الطرواديين . ذبحوا الأطفال والنسوة .
أثروا على الأخضر واليابس . نشروا الحراب والدمار في كل ركن من
أركان المدينة . هلك القادة الإغريق . فرحوا بالنصر ونهاية الحرب .
كان كل بطل يحلم بيوم العودة . لم يكن أجاممنون أقل شوقا من أحد .
لم يكن أجاممنون أقل بهجة من أحد . كان يحلم هو أيضا بيوم عودته
إلى أرض الوطن . كان مثلهما مشتاقا إلى لقاء زوجته كلوتمنسترا
التي فارقتها منذ عشر سنوات .

تذكر أجاممنون اقتراح كلوتمنسترا . تذكر الاستقبال الحافل الذي
وعده به في مكتوبها . أمر على الفور واحدا من حراسه أن يعتلي قمة
جبل إيدا . أمره أن يضيء شعلة ، ويلوح بها من فوق قمة الجبل . سرعان
ما أضيئت الشعلات تباعا على القمم المتعددة الواقعة على طول الطريق .

أخيراً ، نهض الحارس الذى ظل عاماً كاملاً جالساً القرفصاء فوق سطح قصر أجاممنون .

هبط الحارس مسرعاً من فوق سطح القصر . كان الليل قد انتصف . كان جميع سكان القصر نياماً . إنجبه الحارس مباشرة نحو جناح الملكة كلوتمنسترا . استيقظت الملكة على صياحه . أخبرها بما رأى . امتقع وجه الملكة . بهتت . لم تبد حراكاً . لقد انتظرت هذه اللحظة بفارغ الصبر . لكنها الآن تحس بجسامة ما هى مقدمة عليه . حضر أيجيشتوس على الفور . حاول أن يعيدها إلى صوابها . لم يستطع . لم يحتمل أن تضيق الفرصة التى ظل ينتظرها أعواماً بعد أعوام . أرسل على الفور واحداً من أتباعه المخلصين نحو شاطئ البحر . أمره بمراقبة السفن الآتية نحو الشاطئ . تم بدأ يتحدث إلى كلوتمنسترا . بدأ يردد أحاديثه المعسولة . أخذ يذكرها بعلاقاتها الماضية مع أجاممنون . عادت كلوتمنسترا إلى نفسها . تذكرت الاتفاق الذى تم بينها وبين عشيقها أيجيشتوس . تذكرت القرار الذى اتخذته . بدأت تستعد لتنفيذ المؤامرة .

سقطت طروادة . استعد القادة الإغريق للعودة إلى أوطانهم ، جمع كل قائد رجاله : حمل أسطوله بالأسلاب والغنائم . بدأت الآلهة فى مضايقة القادة العائدين إلى أوطانهم . أخذت العواصف تدمر السفن العائدة لقى بعض القادة مصرعهم أثناء العودة . جنحت سفن البعض الآخر نحو شواطئ غريبة . لكن الربة هيرا أنقذت أجاممنون . مهدت له طريق العودة . أمرت الرياح أن تكون أمناً وسلاماً على سفنه . دفعت بسفينته فى رقة إلى شاطئ ناوليا ، رست السفينة فى سلام . إنحنى أجاممنون يقبل أرض الشاطئ . رفع يديه نحو السماء شاكراً (١١) . كان تابع أيجيشتوس يراقب كل ذلك . انطلق يعدو نحو سيده أيجيشتوس . أخبره

Aeschylus, Agamemnon, 1 sqq. and 282 sqq.;

Euripides, Electra, 1076 sqq. ; Homer Op. Cit., IV, 524-37 ;

Pausanias, II, 16,5 ; Hyginus, fabula 117.

بوصول أجاممنون . اختار أيجيشتوس عشرين من أشجع رجاله المسلحين .
أمرهم أن ينصبوا كميناً داخل القصر . طلب منهم أن يكونوا على
أهبة الاستعداد . أمر أتباعا آخرين أن يقيموا وليمة فخمة . ثم
اعتلى عجلته الملكية ، وذهب لاستقبال البطل العائد أجاممنون .

* *

تحرك موكب البطل الظافر أجاممنون . شق طريقه بين مظاهر التقدير
والتبجيل . اصطف حرس الشرف على جانبي الطريق . تهادى أجاممنون
في خيلاء وزهو . تبخر وأكailil النصر تزين جبينه . وصل موكب
النصر إلى قصر البطل الظافر . هناك كانت زوجته كلوتمسترا في
انتظاره أمام القصر . تقدمت الملكة في جلال ووقار : رحبت بزوجها
العائد . طلبت منه أن يطاء بتقديمه البساط الأرجواني . تردد البطل الظافر .
أعرب عن خوفه من غضب الآلهة . لا يريد أن يتعالى أو يتغطرس . ألحت
عليه زوجته . تردد مرة أخرى في السير على البساط الأرجواني . اشتد
إلحاح الزوجة . لم يكن يشك في نوايا زوجته . لم يكن يشك في إخلاص
أم أولاده . لم يكن يذكر أنه قدم لها أية إساءة . حقا ، لقد قتل زوجها
الأول . لكنه قتله أثناء القتال . والقتال عمل مشروع في عرف الرجال .
حقا ، لقد قتل ابنها الرضيع . لكنه كان يخشى أن يشتقم الرضيع فيما
بعد لقتل والده . حقا ، لقد تزوجها رغم إرادتها . لكنه أحبها ، وعشقها ،
وطلب العفو بعد ذلك من والدها . حقا ، لقد قتل ابنتهما لإبجاح الحيلة
الإغريقية . لكن ذلك قد تم تحقيقا لمشيئة الآلهة . حقا ، لقد تزوج
كاساندرا وأنجب منها طفلين . لكنه لم يقصد بذلك أية إهانة لزوجته .
فالزواج الثاني كان شائعا بين الإغريق . لم يقدم أجاممنون ، إذ ذاك ،
أية إساءة لزوجته . كلوتمسترا . لذا ، لم يكن يشك في نواياها . بل
كان يحس فعلا بالشوق نحوها . كان ، ينتظر بفارغ الصبر لحظة العودة إليها .
إلى ابنتيه الشابتين ، إلى ابنه الضي أوريستيس ، إلى شعبه المخلص ،
شعب موكيناي . لذا ، تنازل أجاممنون عن رأيه . رضخ لإلحاح زوجته

كلوتمنسترا ، مشى على البساط الأرجواني حتى دخل القصر الملكي . بقيت خارج القصر زوجته الثانية كاساندرا . بقى فى الخارج أيضا باقى أتباعه المخلصين . كان من الطبيعى أن يخلد الزوج العائد إلى زوجته . لم يكن يعلم البطل الظافر العائد إلى زوجته أن البساط الأرجواني يوصل إلى عالم الموتى .

اختفى أجاممنون عن الأنظار داخل القصر . بقيت كاساندرا عند الباب . كاساندرا هى ابنة الملك الطروادى العجوز برياموس . اصطفاها الإله أبوللون ، عالم الغيب . نفخ فيها من روحه المقدسة . أصبحت هى الأخرى قادرة على التنبؤ بالغيب (١٢) . عندما سقطت طروادة أصبحت كاساندرا من نصيب أجاممنون . لم يجد أفضل منها بين السبايا ، فتزوجها . لم يكن يعرف مصيره . لم يكن يدري أنها سوف تشاركه مصيره المحتوم . دخل أجاممنون القصر . بقيت كاساندرا خارج القصر . مكثت عند الباب . حلت فيها روح أبوللون . أستولى عليها الهوس والشرود . أصابها التشنج . إنها تشم رائحة دماء بشرية ، ترى لعنة ثويستيس وهى تحوم فوق قاعات القصر ، تشاهد شبح الموت يطوف بأرجائه . ظلت كاساندرا ترتعش ، تتأوه وتصرخ . كانت ترى بعينى أبوللون ما يدور داخل القصر . كانت تعلم بإلهام من أبوللون مصير أجاممنون . كانت تعرف مصيرها أيضا . قد يعرف المرء مصيره . لكنه لا يستطيع الهروب منه ، قد يتنبأ المرء بما كتبه له الآلهة ، لكنه لا يقدر أن يتحاشاه ، هكذا بقيت كاساندرا عند بوابة القصر ، بينما كانت الملكة كلوتمنسترا ترحب بزوجها العائد أجاممنون (١٣) .

١٢ - يذكر هوميروس كاساندرا دون أن يشير إلى قدرتها على التنبؤ بالغيب . أول مصدر يذكرها قادرة على ذلك هو هيند اروس (Pindar, Pythian Odes, XI, 39) . اكتسبت كاساندرا هذه القدرة من الإله أبوللون . (Aeschylus, Agamemnon, 1202 sqq) . لكن أبوللون لم يكن راضيا عن كاساندرا ، لذلك جعلها قادرة على التنبؤ بالغيب دون أن يصدقها أحد على الإطلاق (Rose, Greek Mythology, p. 143) .

١٣ - Hamilton, Mythology, pp. 240-44.

رحبت الملكة كلوتمنسترا بزوجها البطل العائد أجاممنون ، أبدته له كل مظاهر الحب والشوق . اصطحبته إلى حمام القصر . اغتسل أجاممنون . أزال غبار الرحلة الشاقة . وقفت كلوتمنسترا بجواره رهن إشارته . انتهى الزوج العائد من الاستحمام . هم بمغادرة الحمام . تقدمت كلوتمنسترا نحوه في رقة مصطنعة وحنان زائف . كانت تحمل في يدها شيئاً يشبه المنشقة . ألقت بذلك الشيء فوق رأسه وكتفيه ، سلم أجاممنون إليها رأسه ، ظن أنها سوف تجفف الماء من فوق رأسه وكتفيه . لكنه أحس على الفور أن حركته قد شلت . أحس بيد قوية تكتم أنفاسه . لم يكن الشيء الذي رآه بين يدي زوجته سوى رداء ، بلا فتحة للأكمام ، بلا فتحة للرأس . كان أشبه بكيس من القماش السميك . أصبح أجاممنون مشلول الحركة مثل صيد حبيس . أصبح فريسة سهلة لكلوتمنسترا وعشيقتها أيجيشتوس ، ظهر أيجيشتوس فجأة من مخبئه . طعن غريمه بسيف حاد (١٤) . ثم طعنه طعنة ثانية . هوى أجاممنون على أرض الحمام جريحاً . عندئذ ذبحته كلوتمنسترا . فصلت رأسه عن جسده (١٥) . ثم أسرع نحو الخارج . قتلت كاساندرًا بنفس السيف (١٦) .

امتلات أرجاء القصر بالصراخ والضياح . سمع رجال القصر صراخ أجاممنون ، سمعوا صراخ كاساندرا . سمعوا عبارات الغضب التي كانت تطلقها كلوتمنسترا . ساد الهرج والمرج . نشب قتال عنيف بين أتباع الملك أجاممنون وأنصار الأمير أيجيشتوس . حاول أيجيشتوس القضاء على جميع ذرية أجاممنون . قتل ولديه الذين أنجبتهما كاساندرا . حاول

١٤ - Aeschylus, Agamemnon, 1220, 1391 sqq. 1521 sqq. ;
 Idem, Eumenides, 631 — 5 ; Euripides, Electra, 157 ; Idem, Orestes, 26 ; Tzetzes, Lycophron, 1375 ; Homer, Odyssey, III, 193 sqq., 303 sqq. ; XI 529 — 537.
 ١٥ - Sophocles, Electra, 99 ; Aeschylus, Agamemnon, 1372 sqq., 1535.

Sophocles, Op. Cit., 445 — 6. — ١٦



شكل (١٦)

كلو تهنستروا تقف متحدية بعد قتل اجامونون

أن يقتل الصبي أورستيس . لم يستطع . فشل في العثور عليه . تخلص
أيجيسثوس من أغلب معارضيه . فر الباقي خارج البلاد (١٧) . وقفت
كلوتمنسترا في كبرياء وخيلاء . لقد انتقمت من زوجها الخائن
اختارت لنفسها رجلا يحبها . يدافع عنها ، يبعد عنها طمع الطامعين
اختارت أيجيسثوس من بين جميع الرجال اختارت لنفسها الرجل
الأفضل . لم تكن تدرى الواقع المرير : أن أيجيسثوس هو الذى اختارها .
أيجيسثوس هو الذى تظاهر بحبها . هو الذى ادعى الدفاع عنها . إنه في
الواقع هو الذى أفقدها عرشها ، وزوجها ، وأنوثتها ، وشبابها ،
وأسرتها ، أيجيسثوس هو الذى نفذ لعنة الآلهة . هو الذى انتقم لوالده
ثويستيس . لم يدفع عنها طمع الطامعين . بل كان هو نفسه على رأس
الطامعين . لم تكن كلوتمنسترا تعلم شيئا . لكن أيجيسثوس كان يعلم
كل شيء . وعاشت كلوتمنسترا مع أيجيسثوس . عاشت هي بجهلها ،
وعاش هو بعلمه ، وهكذا تحققت لعنة الآلهة . تحققت اللعنة التى أورثها
ثانئالوس لابنه بلوبس ، ثم أورثها بلوبس لابنه أتريوس ، ثم أورثها
أتريوس لابنه أجاممنون .

Homer, *Odyssey*, XI, 400 — 402 ; Vergil, *Aeneid*, VII. — ١٧

723 ; Ovid, *Ars Amatoris*, III, 13, 31 ; Pausanias, II, 16.

إكثرا

. . هكذا عاشت الكثرا . محرومة من عطف والدها .
محرومة من رؤية شقيقها . محرومة من ثقة شقيقها .
محرومة من حنان والدتها . لكنها لم تكن أبدا تخضع
أو تلين . كانت تبعث بالرسل إلى شقيقها أورستيس ،
تبث فيه من بعيد السخط والكراهية نحو قتلة والدها ،
تحثه على مواصلة التدريب والمران حتى يصبح قوى
البنية موفور النشاط . تطلب منه سرعة العودة حتى
يخلص وطنه من الظلم والاستبداد .
ومرت السنون ، وتوالت الأعوام . وازداد شقاء الكثرا
بمرور الزمان . وتوهج لهيب حقدتها على كلوتنسترا
وأيجيسثوس . لكن أملها في عودة أورستيس لم يتضاءل .
ورغبتها في الانتقام لم تضعف .

الكترا

حلت اللعنة على القائد الإغريق أجاممنون لقي حتفه . مات ميتة كريمة . مات غدرا . قتلته زوجته كلوتمنسترا . أجهز عليه عشيقها أيجيشتوس . أصبح العشيق سيد القصر . أصبح حاكما على موكتيناي . ظل يحكم مدة ليست بالقصيرة . جلس على عرش أجاممنون . تجول في أبهاء قصره الفخم . لبس ملابس الفاخرة . نام في سرير الملكي . احتوى بين أحضان زوجته . اعتلى عجلته الحربية السريعة . وضع تاجه فوق رأسه ، أمسك صولجانه في يده . كل ما كان ملكا لأجاممنون أصبح متاعا لأيجيشتوس (١) .

لم يكن واحد من أهل موكتيناي راضيا عن الغاصب القاتل . لم يكن واحد من شعب أجاممنون يستطيع أن يقف في وجه الطاغية الآثم . حكم أيجيشتوس موكتيناي بالحديد والنار . لكن ، بالرغم من كل هذه الأبهة وذلك الجاه ، لم يكن أيجيشتوس سوى عبد لكلوتمنسترا . يأتمر بأمرها ، يعمل بنصيحتها . ينفذ رغباتها . لم يكن يقدر على معارضتها . لم يكن يستطيع أن يعصى لها أمرا . كان قويا متعاليا ، لكنه كان أمامها كسييرا ذليلا . إذ كانت كلوتمنسترا قوية الشخصية . كانت في مظهرها امرأة فاتنة رقيقة ، وفي جوهرها رجلا فظا غليظ القلب .

Homer, Odyssey, III, 305; Euripides, Electra, 320 sqq. and 931 sqq. ; Sophocles, Electra, 267 sqq, and 651.

أحس أهل مو كيناي بالكراهية نحوها . أحسوا بالضيق والخسرة أثناء حكمها . لكنهم لم يستطيعوا أن يجهروا بكراهيتهم أو يعبروا عن ضيقهم . لم تكن خروسو ثيميس - ابنة كلو تيمسترا من أجاممنون - تختلف في مشاعرها عن بقية أهل مو كيناي . لم تكن شقيقتها . الكترا تختلف في مشاعرها عن بقية شعب مو كيناي . بل كانت الشقيقتان تشعران بكراهية أكبر وضيق أعظم . كانتا تريان في والديهما قاتل والدهما . كانتا تريان في أيجيسثوس الخيانة ونكران الجميل . لم يكن سلوك خروسو ثيميس يختلف عن سلوك بقية أهل مو كيناي . لكن سلوك الكترا كان يختلف تماما عن سلوك شقيقتها وسلوك بقية المواطنين . كانت الكترا على النقيض من خروسو ثيميس . كانت ثائرة لاتهدأ ، إيجابية ذات عزم وبأس ، مخلصه لوالدها الراحل أشد الإخلاص ، حريصة على الانتقام ممن قتل والدها وأتى على كيان أسرتها ، متلهفة إلى حلول ساعة الخلاص .

كثيرا ما كانت الكترا تعبر عن سخطها وكراهيتها . كثيرا ما كان كل من أيجيسثوس وكلو تيمسترا يعنفانها على جرأتها ووقاحتها . كثيرا ما كانت تقف أمامهما شاردة ، ذاهلة . كثيرا ما كانا ينهرانها بسبب شرودها وذهولها . غالبا ما كان يدب الخلاف والشجار بين خروسو ثيميس وشقيقتها الكترا . كانت الأولى تفضل المعاناة في صمت واحتمال الظلم في هدوء . كانت الثانية محتج وتتحدى . إن الكترا مازالت تذكر ذلك اليوم الرهيب ، يوم أن قتل والدها ، وامتلأت ردهات القصر وأبهاؤه بأنين الجرحى وجثث القتلى . في ذلك اليوم أراد أيجيسثوس أن يقتل الطفل أورستيس بن أجاممنون . في ذلك اليوم قاومت الكترا رغبة أيجيسثوس في صمت وهدوء . أخذت شقيقها الصغير ، أبعدته عن أيجيسثوس . سلمته إلى يد أمينة . أرسلته خارج مو كيناي . في ذلك اليوم كان يحدوها أمل عظيم . كانت تريد للطفل أن يعيش . أن يكبر ويصبح رجلا . أن يعود إلى وطنه شابا يافعا . أن تنتقم لوالده العظيم ، أن يصبح ملكا على مو كيناي (٢) .

عاشت الكترا تنتظر عودة أورستيس . عاشت تنتظر ساعة الخلاص . من أجل تحقيق ذلك الأمل احتملت الكترا ظلم أيجيسثوس وفضاظة كلوتمنسترا . لكن أيجيسثوس كان شديد الحرص بالغ الحذر . كان هو أيضا ينتظر عودة أورستيس . كان ينتظر عودة الابن لكي يقضى عليه كما قضى على والده من قبل . بل كان يفعل ما هو أقسى من ذلك وأفظع كان يبث العيون حول الكترا ، يرصد حركاتها وسكناتها . يمنعها من الاختلاط برجال القصر . يرفض الموافقة على زواجها . لقد تقدم عدد كبير من الأمراء والملوك يطلبون يدها . لكنه كان يرفض بشدة . كان يخشى أن تنجب الكترا طفلا ، ثم يتربى في بلاط ملكي ، فيعود بعد ذلك إلى موكناي لينتقم لأجاممنون . كان يعشقها عدد كبير من عظماء موكناي ، لكنه كان يفرض عليها حراسة شديدة . ويمنع أي لقاء ، كان يخشى نتائج تلك اللقاءات ، كما كان يخشى نتائج زواجها .

هكذا عاشت الكترا . محرومة من عطف والدها ، محرومة من رؤية شقيقها ، محرومة من ثقة شقيقها ، محرومة من حنان والدتها . لكنها لم تكن أبدا تخضع أوتلين . كانت تبث بالرسول إلى شقيقها أورستيس . تبث فيه من بعيد السخط والكراهية نحو قتلة والدها . تحثه على مواصلة التدريب والمران حتى يصبح قوى البنية موفور النشاط ، تطلب منه سرعة العودة حتى يخلص وطنه من الظلم والاستبداد (٣) . فكرت كلوتمنسترا في أمر ابنتها المتمردة . حاولت استمالتها إلى جانبها . فشلت . جاهدت من أجل إرضائها وإرغامها على قبول الأمر الواقع . فشلت أيضا . عندئذ . اتخذت قرارا ونفذته في الحال . أحضرت فلاحا بسيطا . أجيرا من أجراء مزرعة القصر . أمرت أن يتم زواج الكترا في الحال . زفت الأميرة المتمردة إلى ذلك الفلاح الأجير . اصطحبها معه إلى كوخه الحقير . بذلك أحست

Hyginus, fabula 122 ; Photius, 479 ; Euripides Op. Cit., — ٢
60 — 64; Aeschylus, Choephoroe, 130 sqq.; Sophocles, Op.
Cit., 341 sqq., 379 sqq. and 516 sqq.

كلوتمنسترا بشيء من الراحة . قدمت إلى الكترا جميلا . لم تتركها دون زواج . بل إنها قد تأكدت أيضا من أن الكترا سوف تنكسر شوكتها . سوف تصبح مجرد زوجة لفلاح بسيط . سوف تنجب أطفالا يصبحون عبيدا في قصر كلوتمنسترا . بذلك سوف تأمين شرمهم . سوف تضمن ولاءهم وخضوعهم . سوف لا يكونون قادرين على الانتقام أو جديريين بتولي عرش موكتيناى (٤) .

قبلت الكترا الزواج من ذلك الفلاح البسيط . لكنها لم تفقد الأمل في عودة أورستيس . قبلت الزواج على مضض ، لم تكن تستطيع أن ترفضه . كان الفلاح البسيط دمث الخلق ، عفيف النفس ، طاهر الروح . كان يعرف قدر نفسه . كان يعلم سر زواجه من الكترا . كان يفوق في شهامته ومروءته سليل المجد والشرف أيجيستوس . بذل ذلك الفلاح البسيط كل الجهد لتوفير الراحة لزوجته الكترا . منحها حريتها كاملة ، وفر لها الوقت والجهد كي تفكر في شقيقتها أورستيس ، لم يمسسها بسوء ، لم يقترب منها في الفراش . كان حريصا كل الحرص على سلامتها وأمنها . تظاهر أمام أهل موكتيناى جميعا بأنه يمارس حقوقه الزوجية كاملة . وممرت السنون ، وتوالت الأعوام . ازداد شقاء الكترا بمرور الزمان . توهج طيب حقدتها على كلوتمنسترا وأيجيستوس . لكن لم يتضاءل أملها في عودة أورستيس ، ولم تضعف رغبتها في الانتقام .

ذات ليلة ، جاء كلوتمنسترا المخاض . استلقت على ظهرها وحيدة . أنجبت أفعوانا أرقط . رأت كلوتمنسترا الأفعوان يبتعد عنها شيئا فشيئا . ثم رآته يقترب منها شيئا فشيئا . زحف الأفعوان في هدوء حتى اعتلى صدر كلوتمنسترا الناهض . كان صدرها عاريا . كان ثدياها يترجرجان نحو اليمين ونحو الشمال . صدرها يرتفع إلى أعلى وإلى أسفل . جسدها اللدن الطرى يرتعش من الرعب والفرع . لم تكن قادرة على الحركة . استسلمت للأفعوان القاتل وهو يعيث في ثديها ناصعى البياض . فغر الأفعوان فاه .

ظل يتجول بناظره . وكأنه يبحث عن شيء فقد . فجأة . القمط حلمة
الذى فى فمه . طفق يرضع فى نهم وشراسة . لم تكن كلوتمسترا قادرة
على الحركة . شلت المفاجأة المذهلة تفكيرها . عقدت الدهشة
لسانها . لم يكن ثديها يقطر لبناً خالصاً . بل كان يقطر لبناً مختلطاً
بالدماء (٥) . بدت أمارات السعادة واضحة على ملامح الأفغوان وهو
يرضع الدم المتدفق من ثدى كلوتمسترا . فجأة صرخت كلوتمسترا .
دوت صرختها فى أبهاء القصر الضخم . ثم توالى صرخاتها مدوية فى جميع
الأرجاء . صرخت من نومها مذعورة . وجدت وصيفتها بجوارها . لم يكن
ذلك سوى حلم رآته فى منامها . فى تلك الليلة ، لم تعرف كلوتمسترا طعم
النوم . ظلت ساهرة حتى الصباح .

عندما أرسلت الشمس أشعتها نحو الأرض ، دعت الملكة كلوتمسترا
عرائف القصر . روت عليه ما رآته فى المنام . طمأنها العراف . هدأ من
روعها . إن الحلم يعنى أن روحاً من أرواح الموتى غاضية . على الملكة أن
تقدم القرابين . وتبحث بالابتهالات . أصدرت كلوتمسترا أوامرها على
الفور . سوف تذهب جماعة من جوارى القصر إلى قبر أجامنون . سوف
يحملن القرابين السائلة والأضاحى . سوف تصاحبهن ابنتها الكترا . سوف
يقمن بتقديم الأضاحى أرضاء لروح أجامنون . سوف يسكن القرابين
السائلة على قبره . سوف يطلبن من روحه العفو والغفران . سوف تنوب
الكترا عن والدتها . سوف تطلب من روح والدها أن تهدأ . وكان
لكلوتمسترا ما أرادت . وصلت النسوة إلى قبر أجامنون . بدأت فى تنفيذ
أوامر الملكة . لكن الكترا لم تكن راضية بنفس . ما أن وصلت إلى القبر
حتى طفقت بالبكاء . خاطبت روح والدها بالأصالة عن نفسها ، لا
بالنيابة عن والدتها . لم تطلب من روح والدها أن تهدأ . لم تطلب منها أن
تعفو عن والدتها . بل طلبت من الروح أن تنتقم من كلوتمسترا ، أن تقتض

٥ - يروى هذا الجزء من الأسطورة بالتفصيل الكاتب التراجيى أيسخولوس فى تراجيديات
حاملات القرابين **Choephores** .

من القاتل . أن تعيد الأمن والسلام إلى أهل مو كيناي ، أن ترسل أورستيس إلى وطنه سالما

ظلت الكترا تبكي وهي تبذل إلى روح والدها أجائمنون . فجأة ، توقفت عن البكاء . لفت نظرها وجود خصلة من الشعر فوق القبر . لم يكن ذلك شيئا عاديا . لم يكن يجرؤ أحد على أن يقوم بمثل ذلك العمل . إن وجود تلك الخصلة يعنى أن شخصا قد قدم الالبتهالات لروح ساكن القبر . إن وجود تلك الخصلة يعنى أن فردا من أفراد أسرة أجائمنون قد زار القبر . لم يكن أحد قط يجرؤ على القيام بمثل ذلك العمل . فجأة ، طرأت في خاطر الكترا فكرة . كانت تلك الفكرة بعيدة عن خاطرها قبل ذلك اليوم . ربما يكون أورستيس قد عاد . ربما يكون قد زار قبر والده أجائمنون . تقدمت الكترا نحو خصلة الشعر . أمسكت بها بين أناملها الدقيقة . أخذت تفحصها بدقه . لون شعيرات الخصلة يشبه لون شعر الكترا . نوع شعر الخصلة هو نفس نوع شعر الكترا . لم تعد الكترا قادرة على إبعاد الفكرة عن ذهنها . تقدمت نحو الأمام . تراجعت نحو الخلف . أخذت تفحص المنطقة المحيطة بالقبر . توقفت فجأة . لاحظت وجود آثار أقدام . فحصت تلك الآثار . ضاعت بين تلك الآثار وآثار أقدامها . تبدد الشك . ازداد الأمل . تأكدت الفكرة في ذهنها . لابد أن أورستيس قد حضر إلى مو كيناي . إرتفع صوته ، مهللة سعيدة ، منفرجة الأسارير .

فجأة ، إندفع من بين الأحراش المحيطة بالقبر شاب يافع . إندفع خلفه شاب آخر . إتجه الشبان نحو الكترا . إستولى الذعر على النسوة من حولها . حاولن أن يصرخن . لم يستطعن من شدة الفزع . لكن الكترا وقفت رابطة الحأش ، ثابتة الجنان ، اعترضت طريقتهما في شجاعة وجرأة . سألتها من عساهما أن يكونا . إنهما أورستيس وصديقه المخلص بولاديس . لقد أمر الإله أبوللون أورستيس أن يعود إلى وطنه مو كيناي ، أن يذهب مباشرة إلى قبر والده أجائمنون ، أن يصب قرايين سائلة بجوار القبر ، أن يترك فوق القبر خصلة من شعره . أمره أيضا أن ينتقم لوالده ، أن يقتل

القتلة ، وأن يعيد الحق إلى تصابه (٦) . لم تصدق الكترا أذنيها . تسرب الشك إلى نفسها . طلبت من الشاب الغريب أن يقدم مزيدا من الأدلة . أشار إلى رداء فوق كتفه . إنه الرداء الذي نسجته الكترا بيدها . ذلك الرداء الذي لفت فيه الطفل أورستيس قبل أن ترسل به إلى خارج موكيناي . كان ذلك يوم أن قتل أجاممنون . هكذا قال له من تعهدوه بالرعاية . فحصت الكترا الرداء . إنه نفس الرداء الذي نسجته الكترا بيدها .

ذهبت شكوك الكترا . تعرفت على شقيقها أورستيس وعلى صديقه المخلص بولاديس . أصبح الحلم حقيقة . صار الخيال واقعا . ارتحمت الكترا بين ذراعي شقيقتها العائد . إلتأم الشمل . تجمعت النسوة من حولهم . قصت على أورستيس ما رآته كلوتمنسترا أثناء نومها . قهقه أورستيس في ثقة وثبات . ليس الأفغوان سوى أورستيس ، الذي أنجبته كلوتمنسترا والذي سوف يجعل الدماء تسيل من جسد كلوتمنسترا الدنس . سوف يسلك سلوك الأفغوان . سوف يستخدم الحديعة والدهاء . سوف يستخدم عنصر المفاجأة والمباغته . هكذا كان يتحدث أورستيس وهو يقهقه في ثقة وثبات . ثم بدأ الجميع في وضع خطة لتنفيذ فكرة الانتقام . سوف تعود الكترا إلى قصر والدها . سوف تقابل والدتها كلوتمنسترا . سوف لاتقص عليها شيئا مما حدث . سوف تحاول أن تعيد الطمأنينة إلى قلبها . سوف تخبرها أنها قد قدمت القرابين على قبر أجاممنون نيابة عنها . أما أورستيس فسوف يلحق بها . سوف يطرق باب القصر . سوف يدعى أنه غريب أتى إلى موكيناي يحمل أنباء هامة عن أورستيس (٧) .

وصلت الكترا إلى القصر . فعلت كما أشار عليها أورستيس . بعد قليل وصل غريب إلى قصر الملك الراحل أجاممنون . لم يكن الغريب سوى أورستيس . طلب الغريب مقابلة سيد القصر أو سيدته . لم يكن أيجيسثوس

Sophocles, Op. Cit., 36 — 7 and 51 — 2 ; Euripides, — ,
Orestes, 268 — 70 ; Aeschylus, Choephorce, 1038.

Hamilton, Mythology, p. 245. — v

في القصر . قابله كلوتمنسترا . لم تتعرف الملكة على ولدها الذي فقدته وهو طفل صغير . تظاهر الغريب بأنه مواطن أيتولى أقي من داوليس . ادعى أنه قابل في الطريق شخصا يدعى ستروفيوس . ادعى أيضا أن ستروفيوس قد طلب منه أن يحمل إلى موكيناي أنباء غير سارة عن أورستيس بن أجامنون . أخبره ستروفيوس أن أورستيس قد لقي حتفه ، وأن جثته قد أحرقت طبقا للتقاليد المتبعة . إن ستروفيوس يحتفظ الآن برماد رفاقه في وعاء برونزي . إنه يريد أن يعرف هل يقوم بدفنها في مدينة كريسا أم يحضرها إلى موكيناي .

استمعت كلوتمنسترا إلى الغريب وهو ينقل النبأ المثير . استولى عليها ذعر شديد . شعرت بالحزن والأسى . لم تكن في تلك اللحظة سوى أم فقدت ولدها . لم تكن في تلك اللحظة سوى امرأة ثكلى يائسة بائسة . مست كلمات الغريب شغاف قلبها . لكن سرعان ما بدأت تسيطر على مشاعرها . بدأت تشعر بهدوء نفسي وسعادة دفيئة . تخيلت ماذا كان يحدث لو أن أورستيس قد عاد حيا . أدركت على الفور أن الغريب قد أراح بالها وطمأن قلبها . لكنها فضلت ألا تبوح بسعادتها أو تفصح عن راحة قلبها .

تظاهرت كلوتمنسترا بالحزن . أجهشت بالبكاء . أعربت عن رغبةها في استدعاء زوجها أيجيسثوس . تظاهرت بأنها في حاجة إلى من يواسيها ، إلى من يخفف عنها وطأة الحزن . لكنها في الواقع أرادت أن تعيد الطمأنينة إلى قلبه . أرادت أن تبعد عنه القلق الذي ظل يؤرقه سنوات عديدة . أرادت أن يشاركها فرحتها وأن يرتشقا معا كأس الانتصار . كلفت كلوتمنسترا مربيتهما العجوز أن تستدعي أيجيسثوس . طلبت منها أن يعود بكامل عدته وعتاده . فلقد أرادت كلوتمنسترا أن ترى أيجيسثوس في تلك اللحظة فارس الفرسان . أسرع المربية نحو الخارج . وصلت على الفور إلى أيجيسثوس . فلقد كان موجودا في معبد قريب من القصر . نقلت المربية رسالة كلوتمنسترا إلى أيجيسثوس . لكنها حورت قليلا في

تفاضيلها . ادعت أن سيدتها تطلب منه أن يعود إلى القصر أعزل منفرداً .
فلقد مات أورستيس ، ولم تعد هناك حاجة إلى استخدام السلاح أو
الاحتماء بالحراس .

أسرع أيجيسثوس نحو القصر . وقف أمام كلوتمنسترا متسائلاً . وقف
مشدوها حائراً . لم يكن يدرى ماذا يقول . وقف صامتا . فضل الصمت
على الكلام . انتظر حتى تبادره كلوتمنسترا بالحديث . لم يطل انتظاره .
تحدثت كلوتمنسترا على الفور . مات أورستيس . لم يعد أورستيس على
قيد الحياة بعد . هكذا يقول ذلك الغريب . كانت تشير نحو الغريب بيد
مرتعشة . كانت تتحدث إلى أيجيسثوس بعبارات مقتضبة . لم ينطق
أيجيسثوس بكلمة واحدة . أذهلته المفاجأة . ابتسم . وسرعان ما تلاشت
ابتسامته . قهقهه ملء شذقيه . وسرعان ما كتم قهقهته . حاول أن يتحدث .
وسرعان ما سكت عن الكلام . لم يكن يعرف ماذا يفعل .

فجأة ظهر غريب آخر . أفاق كل من أيجيسثوس وكلوتمنسترا . أتى
الغريب الآخر يحمل بين يديه وعاء من البرونز . لقد أتى برفات أورستيس .
لقد قرر ستروفيوس أن يرسل رفات أورستيس إلى موكتيناى . مد الغريب
الآخر ذراعيه نحو كلوتمنسترا وأيجيسثوس . أخبرها أنه يحمل بين يديه
رفات أورستيس . انفرجت أسارير كلوتمنسترا . إختضت شكوك
أيجيسثوس . تأكدت أنباء موت أورستيس . لم يعد هناك مجال للشك . لم
يكن يعلم أيجيسثوس وكلوتمنسترا أن الغريب الآخر هو بولاديس ، صديق
أورستيس . لم يعرفا أن وصول بولاديس هو مرحلة من مراحل عملية
الانتقام . لم يستطيعا أن يلاحظا ملامح السعادة على وجه الكترا ، التي
كانت تقف في صمت تراقب كل شيء . لقد أراد الإله أبوللون ذلك ،
وكانت إرادته مصحوبة بمشيئة رب الأرباب زيوس .

مد الغريب الآخر ذراعيه . قدم الوعاء البرونزي إلى كلوتمنسترا .
قدم إليها رفات أورستيس . تراجعت كلوتمنسترا على الفور . مد أيجيسثوس ذراعيه
نحو الغريب الآخر . تناول الوعاء البرونزي . ضغط عليه بيديه . ضمه

إلى صدره . في لمح البصر جرد الغريب الأول سيفه . أنقض على أيجيسثوس .
ضربه ضربة قاضية . ترنح أيجيسثوس . هوى على الأرض . صرخ الغريب
صرخة عالية . أعلن أن أيجيسثوس قد لقي حتفه على يد أورستيس . لفظ
أيجيسثوس أنفاسه الأخيرة وهو ينظر في حسرة إلى أورستيس ابن أجاممنون .
في تلك اللحظة . اكتشفت كلوتمنسترا حقيقة الغريب . اكتشفت أنه
أورستيس . اكتشفت ذلك بعد فوات الأوان . حاولت الفرار . أحاط
بها أورستيس وبولاديس والكثير من كل جانب . حاولت المقاومة .
وجدت نفسها غير قادرة عليها . استولى عليها ذعر شديد . تفككت
أوصالها . توقفت الدماء في عروقها . جف اللعاب في فمها . وقفت
الكلمات في حلقها . زاغت عيناها . أصبحت غير قادرة على الحركة (٨) .
تقدم أورستيس نحو والدته كلوتمنسترا (٩) . تقدم في ببطء شديد ،
كان يخطو نحوها في خطوات بطيئة . السيف في يده يقطر دما ، الشر
في عينيه واضح جلي . نظرت كلوتمنسترا في عيني ولدها . رأت فيهما
عيني والده أجاممنون . ظلت تدقق النظر في وجهه . رأت في وجهه وجه
زوجها الراحل أجاممنون . ظلت تحملق في قوامه الممشوق . رأت في قوامه
قوام أجاممنون . نفذت بنظراتها إلى أعماقه . أدركت كلوتمنسترا أنها هالكة
لا محالة . توسلت إلى ولدها أورستيس . لم يستجب الابن لتوسلات أمه .
ضربت صدرها براحتيها في ذعر شديد . مزقت ثوبها بيديها في عصبية
ظاهرة . أخرجت ثديها الرجراج من بين طيات ثوبها الممزق . تقدمت في
استجداء نحو ولدها أورستيس وهي تمسك بيديها ثديها العاري . حاولت
أن تثير في نفسه عاطفة البنوة (١٠) .

« ولدي ، أنا التي أرضعتك ذات يوم من هذا الثدي . ولدي ،

٨ . لقد حاولنا أن نضع في الصفحات السابقة ما جاء عند أيسخولوس في تراجيديا حاملات
القرابين (راجع حاشية رقم ٥ أعلاه) .

٩ . أقتل الشكل رقم ١٧ .

١٠ . هووي . هذه التفاصيل . الكاتب : التواخيدي . دي . دي . دي . (الكبرياء)

١٢٠٦ (١٢٠٦) .



شکل (۱۷)

اورستیس یقتل والدته کلوتمنسترا

أنا التي أنجبتك من رحمى . ولدى ، أنا التي ربيتك وأنت طفل صغير . كيف تقتل من أنجبتك ، وأرضعتك ، وتعهدتك بالرعاية ! » هكذا قالت كاوتمنسترا في استجداء . إرتعشت يد أورستيس التي كانت تحمل السيف . لكن الكترا طفقت تشجعه على المضى في عملية الانتقام ، وأيضا بولاديس . عندئذ انقض الولد على والدته . طعنها طعنة مميتة . سقطت جثة هامة بجوار جثة عشيقها (١١) .

انطلقت الكترا تعدو في ردهات القصر تذيع النبأ الذي كان ينتظره الجميع منذ أعوام . انطلقت تبشر بعودة الأمن والسلام إلى ربوع موكيناي . تجمع أهل موكيناي . عادت إليهم البهجة من جديد . إنطلقوا بدورهم في جميع أرجاء المملكة ينشرون البهجة والسرور . إتجه الجميع نحو قصر الملك الراحل أجامنون . انطلقت الكترا من خلفهم . هتف الجميع باسم أورستيس . تجمعوا من حوله . فجأة ساد الذعر والرعب من جديد . لقد أصيب أورستيس بالذهول . ثم استولى عليه الجنون . ظل يهذى ويطلق عبارات غير مفهومة . إنفض الناس من حوله . لم يبق بجانبه سوى الكترا وصديقه بولاديس . لازمته الكترا ليلا ونهارا . تعهدته بالرعاية . حاولت أن تعيده إلى صوابه . لم تفارقه لحظة واحدة . لم تترك وسيلة لعلاج إلا وجربت بها .

حضر أشخاص عديدون إلى موكيناي . انتشر الشغب والفوضى . ثار أهل موكيناي ضد أورستيس . غضبت منه الآلهة . طاردته ربات العذاب في صحوه ومنامه . اختل عقل الصبي القاتل . هام على وجهه في كل مكان . ظلت ربات العذاب تطاردنه في كل مكان يذهب إليه . بقيت الكترا وحيدة

Hyginus, fabula. 119 ; Aeschylus, Eumenides, 592 ; — ١١

Idem, Choephoroe, 973 sqq.

اختلفت الروايات حول طريقة قتل أورستيس لوالدته كاوتمنسترا وعشيقتها أيجيشتوس ، راجع : Euripides, Electra, 770 sqq.; Sophocles, Op. Cit., 417 sqq. كما أن هناك مصادر أخرى تروى أن أورستيس لم يقتل والدته بنفسه بل قدمها للمحاكمة ، راجع Servius on Vergil's Aeneid, XL 268.

في موكيناي . بقيت تنتظر عودة أورستيس من جديد . طال تجوال الفتي
المسكين . ظلت الكترا تنتظره عاما كاملا . ثم عاد الفتي . وصدرت
أوامر الآلهة . سوف يقدم أورستيس للمحاكمة . حاولت الكترا أن تجد
وسيلة لإنقاذه . صدر الحكم مبدئيا ببراءته . لكن ، كان عليه أن يكفر
عن جريمته : أن يذهب إلى أرض بعيدة ، وأن يحضر تمثالا للربة أرتميس .
رحل أورستيس . بقيت الكترا تنتظر من جديد عودة شقيقها . أخيرا
عاد أورستيس وصديقه المخلص بولاديس . الذي لم يفارقه في تجواله
لحظة واحدة .

استقبلت الكترا أورستيس في موكيناي . استقبلته بعد أن انتقم لوالده
الذي هو والدها . استقبلته بعد أن انتقم من والدته التي هي والدتها .
استقبلته بعد أن كفر عن جريمة فرض عليه أن يرتكبها . استقبلته بعد طول
انتظار . ظلت الكترا مخلصه لوالدها أجامموني أثناء حياته ، مخلصه لروحه
بعد مماته . ظلت وفية لشقيقها خروسوتميس رغم اختلاف طباع كل
منهما . ظلت باقية على عهدهما مع شقيقها أورستيس . حافظت عليه في
طفولته ، وشبابه . أنخلصت له أثناء مرضه وسلامته . قضت شبابها في
عناد تنتظر عودته . ها هو قد عاد إليها بطلا . ها هو قد استعاد ملك
والده . لقد أصبحت الكترا شقيقة لحاكم موكيناي بعد أن كانت أسيرة له .

عاشت الكترا في سلام وأمان . تزوجت من الصديق المخلص بولاديس .
أنجبت له ولدين ، ميدون ، وستروفيرس . منحتهما الآلهة السعادة والهناء .
عاشت في موكيناي . ماتت في موكيناي . ثم دفنت في موكيناي .

تلك هي أسطورة الكترا ابنة أجامموني وشقيقة أورستيس . الكترا التي
أحبت شقيقها حب العباد . ضحيت من أجله بحياتها وسعادتها وهنائها .
منحته قلبها وعقلها . عاشت له ومن أجله . الكترا التي أساء بعض علماء
النفس تفسير قصتها . لقد تخيل بعض العلماء الكترا عاشقة لأخيها أورستيس ،

أو لوالدها أجامنون ، فنشأت النظرية المعروفة في علم النفس باسم « عقدة الكترا » (١٢) .

تلك هي أسطورة الكترا التي ذاعت شهرتها في العالم القديم والحديث . تناولها معظم الكتاب والأدباء والشعراء . تعرضت الأسطورة لاضافات وتغييرات كثيرة ، لذلك ليس من السهل أن يتفق اثنان في عرض تفاصيلها . فتفاصيل القصة مختلفة من كاتب إلى كاتب ، ومن أديب إلى أديب ، ومن فنان إلى فنان . لكن مهما اختلفت التفاصيل وتباينت الروايات ، فإن أسطورة الكترا سوف تظل إلى الأبد ترمز إلى إخلاص الشقيقة إلى شقيقها ، إلى إخلاص الابنة لوالدها في عالم أصبح فيه الإخلاص نادرا .

إيفيجينيا

. . كانت إيفيجينيا تراقب كل شيء حوفا في صمت .
كانت تفكر هي الأخرى . عليها أن تختار بين الحياة
والموت . لكن حياتها في كفة ونجاح الحملة الاغريقية
في الكفة الأخرى . ماذا يحدث لو أنها قدمت حياتها فداء
لوطنها الكبير ! ! هبت واقفة بين الجموع المترامية .
صاحت في نبرات متقطعة . سوف تقدم حياتها راضية
فداء لوطنها الكبير . سوف تصعد مذبح الربة طائعة
مختارة حتى ينجح الاغريق في الدفاع عن شرفهم
وكرامتهم . أخذت تهديء من روع والدتها . واسى
والدها أجائمون ، تستعطف ملك الملوك أخيليوس ،
تبت العزم والشجاعة في نفوس القادة الاغريق .
تقدمت في شجاعة وثبات . طلبت من العراف أن
يصطحبها إلى معبد الربة . سألت الكاهن أن يساعدها
في الصعود فوق المذبح المقدس . ثم غابت إيفيجينيا
عن الوعي — بعد أن ضربت مثالا رائعا في التضحية
والفداء .

ايفيجينيا

نزل الأمير الوسيم باريس خفيفا على الملك السعيد منيلاووس . أحب الضيف زوجة المضيف . بادلته الحب . اختطفها . اصطحبها إلى وطنه طروادة . لجأ منيلاووس إلى شقيقه أجاممنون . لجأ أجاممنون بدوره إلى ملك ملوك الإغريق أخيليرس . اجتمعت البحوش الإغريقية من كل صوب . خرجت عن بكرة أبيها صوب طروادة . كان للإغريق هدف واحد ، إسترداد هيلينا . وصلت قوات الاغريق إلى ميناء أوليس . طفقت تنظم صفوفها ، وتضع خطة الهجوم . ثم بدأت تستعدلواصلة الرحلة إلى طروادة . فجأة ، هبت ريح الشمال العاصفة . هاج البحر وثار . ارتفعت الأمواج هادرة . اشتدت حركات المد والجزر . عصفت الرياح بالسفن الاغريقية . حطبت عددا كبيرا منها . أغرقت عددا آخر . أصبح الأسطول الاغريقى فى خطر عظيم .

استولى الذعر على قادة الحملة . تأجل موعد الرحيل . طالبت فترة الانتظار فى الميناء . ازدادت الخسائر يوما بعد يوم . لجأ قادة الاغريق إلى العراف كالتحاس ، الذى كان يرافق الحملة . راقب كالتحاس حركات الطيور فى السماء . لاحظ مواكب النجوم فى الفضاء . استخار الآلهة والربات . ثم عاد إلى قادة الاغريق يحمل معلومات خطيرة . السبب هو غضب ربة عذراء ، العلاج هو التضحية بفتاة عذراء . الربة الغاضبة هى أرتميس ، الفتاة المطلوبة هى ايفيجينيا . غضبت الربة أرتميس من الاغريق

أرسلت تلك العواصف المدمرة . لن يهدأ غضب الربة الا بعد أن يقدم القائد الاغريق أجاممنون ابنته العذراء أيفيجينيا ضحية على مذبح الربة . الربة الغاضبة هي آرتميس . الفتاة الضحية هي أيفيجينيا . اختلفت الروايات وتعددت الأقوال حول تعليل ذلك .

قيل إن أجاممنون خرج ذات يوم في رحلة صيد . لمح على البعد أيلًا سمينا رائع المظهر . طفق يطارد الأيل . أطلق الأيل ساقيه للريح . ألهب أجاممنون ظهور خيوله بالسياط . انطلقت الخيول تسعى خلف الأيل . كانت الأيل أسرع من الخيول . اشتد غضب أجاممنون . صمم على اللحاق بالأيل . ازدادت المسافة بين أجاممنون والأيل . أطلق أجاممنون سهمًا من بعيد . أصاب السهم الأيل المنطلق . أرداه قتيلا . قفز من الفرخ ، أفقده نشوة النصر عقله واتزاته . طفق يصيح في زهو وغرور . إن ربة الصيد آرتميس نفسها لا تستطيع أن تحقق ذلك النصر العظيم . سمعت الربة العذراء كلمات أجاممنون . غضبت منه (١) .

قيل إن أجاممنون قد عصى أوامر آرتميس . ذات مرة ، ذبح عنزًا مقدسًا كان منذورًا لها . غضبت منه الربة .

قيل إن أجاممنون كان قد نذر إلى الربة آرتميس في عام من الأعوام أجمل فتاة تولد في ذلك العام . حدث أن ولدت ابنته إيفيجينيا في ذلك العام . حدث أيضا أنها أصبحت أجمل الفتيات اللاتي ولدن في نفس العام . ثم نسي أجاممنون أو تناسى ما كان قد نذر . لذا ، غضبت منه الربة آرتميس ..

قيل أيضا إن الربة آرتميس لم تكن غاضبة من أجاممنون نفسه . بل غضبت من والده أثريوس . كان أثريوس قد نذر للربة حملًا نادر الوجود (٢) . ثم نكث عهده ، وخدع الربة . لعنته الربة . ثم ورث أجاممنون اللعنة عن أبيه .

١ - Hamilton, Mythology, p. 249.

٢ - راجع ص ٢٩٤ أعلاه .

اختلفت الروايات ، تعددت الأقوال ، والنتيجة واحدة . يجب أن يقدم أجامنون ابنته العذراء إيفيجينيا قربانا على مذبح الربة أرتميس . يستنكر أجامنون ما قاله كالخاس . ورفض الاستجابة إلى مطلب الربة أرتميس . اشتدت قوة الرياح . ازدادت خسائر الإغريق . أصبحت الحملة الإغريقية مهددة بالفشل قبل أن تبدأ القتال . توصل القادة الإغريق إلى أجامنون . لم يستمع إلى توسلاتهم . حاولوا أن يثنوه عن عزمه . لم تنجح محاولاتهم . هددوه بالانضمام إلى حلفاء آخرين وإبعاده عن الحملة . لم يخضع لتهديداتهم ، تدخل شقيقه منيلاووس ، توصل إليه أن ينقذ شرف أخيه وأن يعيد للأسرة كرامتها . استحلفه برأس والدهما أتريوس . انضم إليه أودوسيوس الماكر . صور لأجامنون الحجد الذي ينتظره عند عودته ظافرا من طروادة . بدأ أجامنون يشعر بالحيرة . هل يذبح ابنته بيده إرضاء للربة أرتميس ! ! هل يذبح ابنته بيده دفاعا عن شرف أخيه ؟ هل يذبح ابنته بيده ليحقق الحجد لنفسه ! ! هل يذبح ابنته بيده من أجل تحقيق كل ذلك ! (٣) .

وافق أجامنون على التضحية بابنته إيفيجينيا . لكنه لم يكن مقتنعا اقتناعا تاما . أخذ يختلق المعاذير ويقيم العقبات . تقيم إيفيجينيا في موكيناي تعيش تحت رعاية والدها كلوتمسترا . سوف ترفض كلوتمسترا إرسال ابنتها إلى أوليس . سوف ترفض إيفيجينيا الذهاب للقاء حنفها . اقترح منيلاووس خطة . بدأ القادة الإغريق على الفور تنفيذها . أرسلوا الماكر أودوسيوس والشاب تالوثيوس إلى موكيناي ، حمل الإثنان رسالة من أجامنون . ادعى أجامنون - في رسالته - أن ملك ملوك الإغريق أخيلئوس قد طلب يد إيفيجينيا . تظاهر أجامنون بالموافقة . طلب من زوجته كلوتمسترا الحضور إلى أوليس . طلب منها إحضار ابنتها إيفيجينيا لاتمام الزواج . رحل أودوسيوس وتالوثيوس إلى موكيناي . أحس أجامنون

على الفور بأنه قد ارتكب إثماً . أرسل على الفور رسالة أخرى إلى زوجته كلوتمنسترا . كشف لزوجته عن حقيقة الأمر . طلب منها عدم الحضور إلى أوليس . إنطلق رسول أجاممنون في طريقه إلى موكيناي . أحس الوالد المسكين بشيء من الراحة . لم يكن يعلم أن الآلهة تقف له بالمرصاد . لم يكن يعلم أن قادة الإغريق كانوا يلاحظون تردده ويراقبون حركاته . لم يكن يعلم أن رسوله قد وقع في يد منيلاووس .

وصلت الرسالة الكاذبة إلى موكيناي . استولت الفرحة على كلوتمنسترا . زينت ابنتها إيفيجينيا . جهزت لها أفخر الثياب . اصطحبها إلى أوليس . فوجيء أجاممنون بوصول زوجته وابنته . علم في الوقت نفسه أن رسوله الثاني قد وقع في يد منيلاووس وأن رسالته الثانية قد انكشف أمرها . وقع أجاممنون في حيرة شديدة . وجد نفسه وجها لوجه أمام زوجته وابنته . أحس بالسرور يغمرهما . شعر بالفرحة تملأ قلوبهما . رأى السعادة بأدية على وجههما . حاول أن يصارح زوجته بالحقيقة . لكن القادة الإغريق لم يتركوا له الفرصة . تظاهر الجميع بالسعادة . تظاهروا بإعداد العروس للزفاف . لم تكن تعلم إيفيجينيا أنهم يعدونها لتكون ضحية للرية أرتيميس ، لكن فجأة حدث ما لم يكن في حساب الجميع . علم أخيليوس بوصول كلوتمنسترا وإيفيجينيا . شئت الأقدار أن يلتقي بهما . إكتشف الحقيقة كاملة . إكتشف الحقيقة التي لم يكن يعرفها . إكتشف أن القادة الإغريق قد أساءوا استغلال اسمه اللامع . غضب أخيليوس غضبا شديدا . لم يرض أن يكون اسمه طعماً يصطاد به القادة الإغريق تلك الفتاة البريئة إيفيجينيا . لم يسمح لشخصه أن يكون أداة في أيدي الإغريق تساعدتهم على إيقاع إيفيجينيا في شباك الغدر والحياة .

غضب ملك الملوك أخيليوس . ثار قائد الحيوش أخيليوس . هدد وتوعد . هدد بالانسحاب من الحملة . توعد القادة الإغريق . رفض تماما أن تساق عذراء بريئة إلى المذبح . استنكر الخدعة الدنيئة التي ابتكرها القادة الإغريق من أجل إنجاح الحملة . علمت كلوتمنسترا بالحقيقة .

ثارت هي الأخرى . اكتشفت إيفيجينيا حقيقة ما يدور حولها .
انهارت . رفضت رفضاً تاماً أن تكون كبش فداء . وقع الجميع في حيرة وارتباك .
ازداد غضب الزبة أرتيميس . اشتدت سرعة الرياح في ميناء أوليس . ازداد
عدد السفن الإغريقية المحطمة . ازدادت أعداد القتلى والغرقى بين جنود
الإغريق . أصبحت الحملة الإغريقية مهددة بالفشل . أصبح النصر شيئاً
بعيد المنال . تعقدت الأمور . لم يستطع أحد أن يجد طريقاً للخلاص .

كانت إيفيجينيا تراقب كل شيء حولها في صمت . كانت تفكر هي
الأخرى . إنها تحب والدها حباً يفوق الحد . وتحب والدتها حباً جما .
تملخص لوطنها الكبير أشد الإخلاص . تشفق على القادة الإغريق الذين
لا يجدون طريقاً للخلاص . وظلت إيفيجينيا تفكر . عليها أن تختار بين
الحياة والموت . ولكن حياتها في كفة ونجاح الحملة الإغريقية في الكفة
الأخرى . ماذا يحدث لو أنها قدمت حياتها فداء لوطنها الكبير ! ! بدأت
تقتنع بجمال الفكرة شيئاً فشيئاً . صممت على تنفيذها . هبت واقفة بين
الجموع المتراصة . صاحبت في نبرات متقطعة . سوف تقدم حياتها راضية
فداء لوطنها الكبير . سوف تصعد مذبح الزبة طائعة مختارة حتى ينجح
الإغريق في الدفاع عن شرفهم وكرامتهم . أخذت تهديء من زوع والدتها
كلوتمسترا . تواسى والدها أجائمنون . تستعطف ملك الملوك أخيليوس ،
تبت العزم والشجاعة في نفوس القادة الإغريق . ثم تقدمت في شجاعة .
طلبت من العراف أن يصطحبها إلى معبد الزبة . سألت الكاهن أن يساعدها
في الصعود فوق المذبح المقدس . ثم غابت إيفيجينيا عن الوعي ، بعد أن
ضربت مثالا رائعا في التضحية والفداء .

على الفور هدأت ثورة الزبة أرتيميس ، ذهب غضب الزبة العذراء .
على الفور هدأت ثورة الرياح في الميناء . ذهب هياج البحر وسكنت
الأمواج . جمع الإغريق شتات أسطولهم . أعادوا تنظيم صفوفهم .
استعدوا للرحيل من ميناء أوليس . صدرت الأوامر إلى الجنود بالاقلاع .
عندئذ ، خرج الأسطول الإغريق لينثر الدمار في كل مكان . زحف

الجنود الإغريق ليتثروا الرعب أينما ساروا . إستعد القادة الإغريق ليشعلوا حربا شعواء شاملة تحدثت عنها الشعوب والأمم على مدى الأجيال (٤) . لم تنس الشعوب الإغريقية العذراء إيفيجينيا . ولم يتجاهل الرواة والمنشدون تصحيتها . تعددت الروايات حول مصيرها . هناك رواية سادت منذ أقدم العصور - : ذبحت العذراء إيفيجينيا على مذبح الربة أرتيميس . ظلت هذه الرواية سائدة حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد . حينئذ ، كان الإغريق قد هجروا فكرة تقديم الأضاحي البشرية . أصبح الإغريق حينئذ يستنكرون ذبح إيفيجينيا . استهجنوا تلك العادة الوحشية . ظهرت روايات أخرى . رفضت تلك الروايات فكرة ذبح إيفيجينيا (٥) .

قيل إن الآلهة أرسلت عاصفة رعديّة فوق رأس إيفيجينيا . نشر الرعد الرعب بين جميع الموجودين حول المذبح . تدخل ملك الملوك أخيليوس . حاول إنقاذ العذراء البريئة . فعل ذلك استجابة لتوسلات الأم كلوتمنسترا . وتنفيذا لأوامر الربة أرتيميس . نجح أخيليوس في إنقاذ إيفيجينيا . بعث بها إلى أرض بعيدة ، إلى صحراء سكوثيا . قيل أيضا إنه تزوجها ، ثم أنجب منها ولده الذي عرف باسم نيوبتوليموس .

قيل في رواية أخرى إن الربة أرتيميس نفسها هي التي أنقذت العذراء إيفيجينيا . إحتفظتها من فوق المذبح المقدس . وضعت مكانها ضحية أخرى ، غزالة ، أو أيلة ، أو أنثى دب ، أو امرأة عجوز . بل هناك من الرواة من يؤكد أن أرتيميس قد نقلت العذراء إيفيجينيا إلى أرض التاورين ، وأن ذلك قد تم دون علم أفراد أسرتها .

إنتشرت رواية طريقة تحكي تفاصيل ما حدث للعذراء إيفيجينيا أثناء وجودها بين التاورين . نجحت هذه الرواية في الربط بين ما حدث للعذراء إيفيجينيا بعد أن نجت من الموت وما حدث لشقيقها أورستيس بعد أن قتل والدته .

Rosé. Greek Mythology, pp. 119 — 20. — ؛

Hamilton Op. Cit., p. 249. — .

كان هناك ملك يدعى ثواس . عرف بالملك سريع القدمين . كان ثواس ابنا للإله ديونوسوس من الآدمية أريادنى . كان ملكا على منطقة الخرسونيس . عرف شعب هذه المنطقة باسم التاوريين . إنحدر التاوريون من أصل سكوثى (٦) . عاش التاوريون على قدر ضئيل من الزراعة . إعتمدوا اعتمادا كبيرا على السلب والنهب . كانوا مغرمين بسفك دماء الأجانب والغرباء . إذا أسر محارب تاورى أجنبيا أثناء القتال ، قطع رأسه ، وعلقه فوق منزله . اعتقد التاوريون أن رأس الأسير المعلق فوق سطح المنزل يحمى أهل المنزل جميعا من غضب الآلهة وحقد البشر . إذا جنحت سفينة أجنبية على شاطئ مملكة التاوريين ، قبضوا على بحارتها . كان الموت مصير كل بحار أجنبي يصل إلى شواطئهم . كانوا يقدمونه — فى احتفال شعبي — ضحية للربة أرتميس . يجلدونه حتى الموت . ثم يعلقون رأسه فى المعبد ويدفنون جثته ، أو يقدفون بها فى البحر . وإن كان الأجنبي نبيلًا أو أميرا عاملوه معاملة خاصة . يستخدمون السيف فى ذبحه على مذبح الربة أرتميس . تتولى ذبحه وتقديمه كاهنة عذراء — كاهنة الربة نفسها . تلقى بجثته فى النار المقدسة ، التى تستمد لهيبها من نار تارتاروس ، والى تشتعل أبداً حول المحراب المقدس (٧) .

تلك هى عادة التاوريين الذين كانوا يعبدون الربة أرتميس . كان لها معبد فخيم يحتوى على تمثال عتيق للربة مصنوع من الخشب . قيل إن ذلك التمثال قد هبط من السماء ، وإنه كان الوحيد من نوعه فى العالم القديم . كان معبد الربة ضخما فخما يشغل مساحة شاسعة من الأرض . كان مقاما فوق أعمدة ضخمة شاهقة (٨) . كان يصعد إليه بواسطة

Euripides, *Iphigenia In Aulis*, 32 ; Scholiast on Apollo — ٦
nius Rhodius, III, 997 ; Eustathius, on Dionysius, 306 ; Apollodorus, *Epitome*, VI, 26.

Graves, *Greek Myths*, Vol. II, pp. 73 — 79. — ٧

Herodotus, IV, 103; Ovid, *Epistulae Ex ponto*, III, 2; — ٨

45 sqq.; Apollodorus, *Loc. Cit.*; Euripides, *Iphigenia Among The Taurians*, 40 sqq., 88 sqq.

أربعين درجة من الحجر الصلب . كان مذبحه ، المصنوع من المرمر ، ملوثاً بدماء الضحايا . أما صاحبة المعبد ، الربة آرتميس ، فكانت تعبد تحت ألقاب متعددة : آرتميس قاوروبولوس ، قاوروبولي ، ذيكتونا ، أوريشيا ، ثوانتيا ، أو هيكاتي (٩) .

اختطف الربة العذراء إيفيجينيا من فوق المذبح في معبد أوليس . وضعت مكانها ضحية أخرى . إعتقد القادة الإغريق أن إيفيجينيا قد ماتت . حزن كلوتمنسترا على ابنها حزناً شديداً . صعدت الربة آرتميس في الفضاء . لفت إيفيجينيا بسحابة داكنة . أسرع تشق الفضاء على متن تلك السحابة . وصلت إلى أرض التاورين . هبطت الربة بمصاحبة إيفيجينيا . هلك التاوريون . أحاطوا إيفيجينيا بهالة من التكريم والتقدير . عيّنوها كبرى الكاهنات في الدولة . عهدوا إليها — دون غيرها — برعاية التمثال العتيق المقدس والتفاني في خدمته . أصبحت مسئولة عن تقديم الأجانب والغرباء ضحايا على مذبح الربة . لم تكن إيفيجينيا راضية عن قتل هؤلاء الضحايا ، لكنها كانت تفعل ذلك على مضض ، تنفيذاً لمشيئة الربة آرتميس (١٠) .

بعد أن قتل أورستيس والدته كلوتمنسترا ، ظلت ربّات الانتقام تطاردنه من مكان إلى مكان . أصابته توبات من الجنون . وعندما لحاً إلى معبد الإله أبوللون في دلفي ، نصحته كاهنة المعبد أن يقوم برحلة طويلة . عليه أن يعبر مضيق البسفور ، ثم يبحر شمالاً عبر البحر الأسود ، ثم يصل أخيراً إلى منطقة الحرسوتيس التاورية . عليه أيضاً أن يبحث عن

Diodorus Siculus, IV 44 7 ; Sophocles, Ajax, 172 ;
Pausanias, I, 23, 9 ; Servius on Vergil's Aeneid II 116 ; Valer-
ius Flaccus, VIII, 208; Ovid, Ibis, 384; Idem, Epistulae Ex
Ponto, III, 2, 71.

Euripides, Iphigenia Among the Taurians, 784 1045;
Ovid, Epistulae Ex Ponto, III, 2 ; 45 sqq. ; Herodotus, IV, 103;
Pausanias, I, 34; Ammianus Marcellinus, XXII, 8, 34.

الربة آرتميس . ثم يحمل تمثالها الخشبي المقدس ويحضره إلى أثينا . لو استطاع أورستيس أن يفعل ذلك ، فسوف تنتهي متاعبه ، وتصفح عنه الآلهة ، أطاع الصبي أورستيس أوامر الإله أبوللون . أعد له صديقه المخلص بولاديس سفينة ذات خمسين مجدافا . أبحر الجميع نحو أرض التاورين . لم يكن يعلم أحد بوجود إيفيجينيا بين التاورين . إعتقد الجميع أنها ذبحت فوق مذبح الربة آرتميس في أوليس .

اقتربت سفينة أورستيس من شاطئ التاورين ، نزل أورستيس وبولاديس إلى الشاطئ في حماية بعض من رجالها (١١) تاركا بقية الرجال يحرسون السفينة . لحاً إلى كهف على شاطئ البحر . إختفيا داخل الكهف . قررا البقاء حتى يرخى الليل أستاره فيبحثان عن معبد الربة دون أن يراهما أحد . فجأة سمعا ضوضاء وضجيجا . تقدم نحو الكهف مجموعة من الرعاة . سجدوا . قلموا الصلوات والتوسلات . لقد اعتقد هؤلاء الرعاة أن ساكني الكهف ليس إلا إلهين هبطا من السماء . فجأة ، أصابت نوبة من الجنون عقل أورستيس . نهار مثلما يخور الثور . نبج مثلما ينبج الكلب . إستل سيفه وخرج من الكهف . هاجم قطعاً من الثيران . حسبها ربات الانتقام اللاتي تطاردنه من مكان إلى مكان . أفاق الرعاة من غفوتهم . أدركوا أنهم كانوا مخدوعين . اكتشفوا أنهم أمام اثنين من البشر الغرباء . أبلغوا الأمر إلى الملك ثواس . أمر الملك بإرسالهم إلى معبد الربة آرتميس . سوف يقدم الغريبان قربانا للربة العذراء . سوف تشرف على ذلك الاحتفال الديني الكاهنة الكبرى العذراء إيفيجينيا (١٢) .

وقف أورستيس وجها لوجه أمام شقيقته إيفيجينيا ، كان أورستيس يعلم أن شقيقته الكبرى إيفيجينيا قد ماتت في أوليس . كانت إيفيجينيا قد تعلم أن لها شقيقاً أصغر تركته طفلاً رضيعاً في موكيناي قبل أن تذهب والدتها كلوتمسترا إلى أوليس . لكن ، لم يكن يخطر ببال كل منهما أنه

١١ — Hamilton, Op. Cit. pp. 250 — 53.

١٢ — Hyginus, fabula 120 ; Apollodorus, Op. Cit., VI, 27.

يقف أمام شقيقه : لم يكن أورستيس - الضحية - يعلم أنه يقف أمام شقيقته إيفيجينيا . لم تكن الكاهنة الكبرى - إيفيجينيا - تعلم أنها سوف تذبح شقيقها أورستيس . لم يتعرف كل منهما على الآخر . وبدأت مراسم التضحية . بدأ خادم المعبد يزيتون رأسي أورستيس وصاحبه بولاديس بالأكاليل . ثم بدأت إيفيجينيا تتلو في هدوء الصلوات والدعوات وهي تمسك السيف المسلول في يدها . أخفى أورستيس وجهه . استعد للموت . رفعت إيفيجينيا السيف إلى أعلى وبدأت تهوى به على رقبة الضحية . أثناء اللحظات القليلة الباقية ، كان على الكاهنة أن تسأل الغريب بعض الأسئلة . سألته والسيف يتجه في بطاء نحو رقبته . أجابها على أسئلتها في نبرات مرتعشة . فجأة ، تجمدت أطراف إيفيجينيا . توقفت حركة السيف . وصلت إلى أذني إيفيجينيا كلمات إغريقية . لقد نطق الغريب بلغة الإغريق . إنه - إذن - إغريقي .

أحست إيفيجينيا بحنين شديد نحو وطنها . سألت الغريب عن اسمه . اكتشفت الحقيقة التي لم تكن تعرفها منذ اللحظات . أخذ كل منهما يذكر الآخر بما يعرفه عنه . فجأة صاحبت الكاهنة الكبرى . أمرت جميع الحاضرين أن يغادروا الساحة المقدسة . أطاع الجميع أوامرها . لم يكن أحد منهم يفهم اللغة الإغريقية . أخبر أورستيس شقيقته بسبب حضوره إلى أرض التاورين . شرحت إيفيجينيا لشقيقها كيف وصلت إلى هذا المركز العظيم . حملت التمثال الخشبي المقدس همت باعطائه إلى أورستيس ، وهي تشير عليه بالرحيل . في تلك اللحظة دخل الملك ثوأس . لم ترتبك إيفيجينيا . بل تظاهرت بأنها تقدم الصلوات إلى تمثال الربة آرتميس . أخبرت الملك ثوأس أن الربة آرتميس غاضبة غضبا شديدا . لقد اتضح أن الضحية الأولى شاب قتل والدته والثانية شاب عاونه على ذلك . كلاهما نجس لاتقبله الربة قربانا على مذبحها . يجب أن يتطهر كل منهما من الرجس الذي أتاه . يجب أيضا أن يطهر التمثال المقدس الذي دنس بواسطة نظرات هذين الشابين النجسين . عليها أن تذهب الآن إلى



شكل (١٨)

البيضا على شاطئ البحر

شاطيء البحر من أجل تطهير الشابين والتمثال . على الملك ثوآس أن يبقى في المعبد بعد رحيلها إلى شاطئ البحر . عليه أن يطهر المعبد بالسنّة اللاهب حتى يذهب عنه ذلك الرجس العظيم . على أفراد المدينة أن يدخلوا مساكنهم وأن يغضوا أبصارهم وأن يفسحوا الطريق أمام هذين النجسين حتى لا ينتقل الرجس إلى أفراد الشعب .

كان ثوآس يثق في إيفيجينيا ثقة تامة . لم يكن أحد من التاورين يشك في نوايا الكاهنة الكبرى . فعل الجميع كما أمرتهم إيفيجينيا . إنجحت نحو الشاطئ حيث تنتظر السفينة ذات الخمسين مجدافا . حملت معها التمثال الخشبي المقدس . إصطحبت معها الغريين أورستيس وبولاديس . لم يكن يرافقها سوى عدد ضئيل من خدم المعبد . وصل الموكب إلى الشاطئ . إنجحت إيفيجينيا مباشرة نحو السفينة . إعتلى أورستيس وإيفيجينيا وبولاديس ظهر السفينة ومعهم التمثال المقدس ، اكتشف خدم المعبد الحيلة . حاولوا منعهم من الرحيل . تغلب رجال أورستيس على خدم المعبد . قر بعضهم نحو المعبد . وصلت أنباء الحياة إلى الملك ثوآس . جمع رجاله ومحاربيه . إنجحه نحو الشاطئ . إستولى عليه الغضب وهو ينظر إلى السفينة التي كانت تبتعد في سرعة هائلة عن الشاطئ . أمر رجاله بأعداد أسطول ضخم من السفن السريعة ليلحق بسفينة الغريب . ثم وقف على الشاطئ . ينتظر تنفيذ أوامره .

كان البحر هادئا ، والرياح مواتية ، وسفينة الغريب تشق الماء في خفة ورشاقة . فجأة ، هبت رياح عاصفة معاكسة ، علت الأمواج هادرة مزعجرة . هاج البحر واشتد هياجه . تهادت السفينة في مشيتها . أخذت الأمواج تقذف بها نحو الشاطئ . ظلت السفينة تقترب شيئا فشيئا نحو رمال الشاطئ . هال الملك ثوآس . أمر رجاله بالاستعداد للقبض على الغريب المغامر . وقع أورستيس مرة أخرى في قبضة رجال الملك ثوآس . أصدر الملك أوامره . يجب أن يقبض على الكاهنة الخائنة . أن يذوق الجميع الموت جزاء جراتهم وخيانتهم . أصبح الجميع قريين

من الموت قاب قوسين أو أدنى . أصبحت ذرية أجاممنون بن أتريوس على وشك الزوال .

لم تستطع الآلهة أن تترك أورستيس أيقع فريسة سهلة في قبضة الملك ثوأس . لم ترض أن تواجه إفيجينيا ذلك المصير المؤلم بعد أن ضربت مثلاً رائعا للتضحية والفداء في أوليس . تدخلت الربة أثينة . تجلت في هيئتها الربانية إلى الملك ثوأس . طلبت منه أن يسمح لإفيجينيا بالرحيل . أمرته أن يتركها وشأنها . سوف تحمل إفيجينيا التمثال الخشبي المقدس . إنه تعويذة . سوف تعيد السعادة والخير إلى ذرية أجاممنون بن أتريوس . سوف يصبح أورستيس وبولاديس أحرارا . سوف يرافق الشقيق شقيقته بعد فراق دام سنوات طويلة . سوف يلتئم شمل الأسرة . سوف يعود ثوأس إلى المعبد ليبحث عن كساهنة أخرى تقدم الضحايا البشرية على مذبح الربة العذراء . سوف يتم كل ذلك تنفيذا لأوامر الربة أثينة . (١٣)

استمع ثوأس إلى الربة أثينة في خشوع وخضوع . خضع على الفور لرغبتها ، نفذ مشيئتها ، زود سفينة أورستيس بالزاد والعتاد صاحبه وشقيقته وصديقه حتى اعتلوا ظهر السفينة . سمح لوصيفات إفيجينيا الاغريقيات أن يرحلن أيضا . ساعد إله البحر بوسيدون السفينة على السير وسط البحر . وصلت في سلام إلى ميناء براورون . هبطت إفيجينيا هناك ، أودعت التمثال الخشبي المقدس في مكان آمن . أقيم معبد الربة أرتيميس فوق ذلك المكان . انتقلت بعد ذلك مع شقيقها أورستيس إلى دلفي . هناك ، قابلت شقيقها الكترا . ثم عاد الجميع إلى أثينا .

تلك هي أسطورة إفيجينيا ، العذراء التي ضربت مثلاً رائعا في التضحية والفداء . تناول الأسطورة جميع الكتاب القدامى والمحدثين والمعاصرين . إنتشرت قصتها في كل عصر وكل أوان اختلفت

Ovid, Loc. Cit.; Hyginus, fabula 120 and 121; Euripides, Iphigenia Among The Taurians, 1037 sqq., 1435 sqq. - ١٣

تفاصيل الأسطورة اختلافاً كبيراً من كاتب إلى كاتب . تعددت الروايات واختلقت الأقوال . وليس من السهل ترجيح رواية على أخرى . حتى نسب إيفيجينيا أيضاً يكتنفه الغموض . تقول بعض الروايات إنها لم تكن ابنة أجاممنون و كلوتمسترا ، بل كانت ابنة الفاتنة هيلينا أنجبها من البطل ثيسوس . (١٤) فلم تكن إيفيجينيا بالنسبة إلى كلوتمسترا سوى ابنة متبناه . قيل أيضاً إن هيلينا ومنيلاووس ذهبا إلى أرض التاورين (١٥) ، وقابل إيفيجينيا هناك . وقيل أيضاً إن الملك ثواس لقي حقيقته في جزيرة سمثوس بعد قتال مريض دار بينه وبين أورستيس الذي دافع عنه جاحك الجزيرة . قيل أيضاً إن إيفيجينيا ليست سوى الربة أرتيميس نفسها (١٦) .

تعددت الروايات ، اختلفت الأقوال . لكن إيفيجينيا مازالت حتى الآن رمزاً للتضحية والتفداء . مازالت إيفيجينيا رمزاً للمواطن الصالح الذي يهب حياته طائعاً مختاراً فداءً للوطن الكبير . مازالت إيفيجينيا رمزاً للثواب العادل الذي يلقاه كل مواطن مخلص لوطنه . بالإضافة إلى ذلك ، فإن قصة نجاة إيفيجينيا واستبدالها بضحية غير بشرية لافتة للنظر ولا تحتاج إلى تعليق .

تلك هي أسطورة إيفيجينيا ابنة جاممنون ، شقيقة أورستيس . إيفيجينيا التي ولدت عذراء ، وقضت حياتها عذراء ، وتفانت في خدمة ربة عذراء ، ثم فارق الحياة ولم تزل عذراء .



١٤ - راجع حاشية رقم ٤ ص ٣٠٩ أعلاه .

١٥ - Photius, 479.

١٦ - Graves, Op. Cit., pp. 75 — 6.

أورستيس

تقابلت الشقيقتان في معبد الإله أبوللون بدلفي . لم تكن تعلم إيفيجينيا بما يدور في خلد الكترا . كانت الكترا حاقدة ، ساخطة ، ثائرة ، مزعجرة . أسرع نحو من اعتقدت أنها قد قتلت أخاها . أمسكت بشعلة متوهجة . ظلت تطوح بها في وجه إيفيجينيا . أخذت تقرب اللهب من وجه الشقيقة العائدة . اقتربت ألسنة اللهب من عينيها . أصبحت إيفيجينيا على وشك أن تفقد بصرها . أذهلتها المفاجأة . لم تستطع الدفاع عن نفسها . عندئذ دخل أورستيس المعبد . هاله ذلك المشهد العجيب . أذهله لقاء الشقيقتين . صاح أورستيس في الكترا محذرا . احتضن إيفيجينيا بين ذراعيه . تراجعت الكترا في الحال ، علمت الكترا بالحقيقة المذهلة . اجتمع شمل الإخوة بعد طول فراق ، أحسوا بالراحة والسعادة بعد طول عذاب وشقاء .

أورستيس

أورستيس ابن القائد الظافر أجامنون ، شقيق اللفية المخلص الكترا ، شقيق العذراء البرية إيفيجينيا . نشأ أورستيس في كنف جده لوالده تونداريوس وجدته ليدا . كانا يحبانها جدا منقطع النظر . كانت والدته كلوتمنسترا تحبه أيضا . لا تطيق فراقه ، ولا تحمل البعد عنه . اصطحبته معها إلى أوليس (١) . كانت تعتقد أن ابنتها إيفيجينيا سوف تزوج من ملك الملوك أخيليوس (٢) . لم تستطع أن تترك ولدها الصغير في أرجوس . شاءت أن لاتفوته رؤية شقيقته وهي في ثوب الزفاف .

عادت كلوتمنسترا من أوليس تحمل أورستيس . عادت بعد أن قدمت ابنتها إيفيجينيا . عادت في الوقت الذي غادر فيه زوجها أجامنون أوليس متجها إلى طروادة . ظلت كلوتمنسترا عشر سنوات تنتظر عودة زوجها أجامنون . ثم عاد . ثم لقي حتفه على يد زوجته بمساعدة عشيقها أيجيسثوس (٣) . مات أجامنون . لكن شاءت الأقدار أن يحيا ولده أورستيس . اختلفت الروايات حول كيفية إنقاذه

قيل إن كلوتمنسترا أبعدت ولدها أورستيس عن أرجوس قيل

1 - Euripides. Orestes, 462 ; Idem. Iphigenia In Aulis, 622.

2 - راجع ص ٣٣٩ - ٣٤٠ أعلاه .

3 - راجع ص ٣١٤ أعلاه .

عودة أجاممنون ، أرسلته إلى فوكيس . أرادت له الحياة بينما أرادت لوالده الموت .

قيل إن أورستيس كان قد بلغ العاشرة . من عمره عندما عاد أجاممنون . أنقذته مربيته الطيبة الرحيمة . أنقذته ليلة مقتل والده وضعت ولدها الصغير في مهد أورستيس . حسبه أيجيسثوس ضالته المنشودة . قضى عليه ظنا منه أنه قد قضى على أورستيس . اختلفت الروايات حول تسمية هذه المربية المخلصة . قيل إن اسمها أريسينوى ، لاوداميا ، أو جيليسا (٤)

قيل إن الكترا هي التي أنقذت شقيقها أورستيس . أنقذته ليلة مصرع والده أجاممنون . ساعدها في ذلك المربي العجوز الذي ربى والدها أجاممنون . انه في رداء مطرز عليه منظر حيوانات مفترسة . طرزه الكترا بيدها . حملة نخلصة إلى خارج أرجوس (٥) . ظل المربي العجوز محتبثا وسط المراعى . قضى فترة من الزمن يرعى الطفل أورستيس في المنطقة الواقعة على ضفاف نهر تانوس . يفصل مجرى ذلك النهر بين منطقة أرجوليس ولاكونيا . شق المربي العجوز طريقه عبر نهر تانوس . وصل إلى بلاط الملك ستروفيوس (٦) . كان ستروفيوس حاكما على مملكة كريسا الواقعة عند سفح جبل بارناسوس . كان ستروفيوس حليفا صديقا لأسرة أتريوس . كان زوجا لشقيقة أجاممنون . قضى أورستيس سنوات صباه وشبابه في مملكة كريسا . قضاها في كنف ستروفيوس . هناك قابل شابا مغامرا يصغزه بقليل . قابل بولاديس

Aeschylus, Agamemnon, 877 sqq. ; Idem, Choephoroe, 732; Euripides, Electra: 14 sqq. ; Pindar ; Pythian Odes, XI, 17 with Scholiast.

Apollodorus, Epitome. VI,24; Euripides, Op. Cit., 15 sqq. - and 542 sqq; Aeschylus, Choephoroe, 232.

Euripides. Op. Cit., 409-12; Sophocles, Electra, 11 sqq; Pindar, Pythian Odes. XI 34-6.

ابن ستروفيوس . نشأت صداقة وطيدة بينهما . أصبحت صداقتهما مضرب الأمثال (٧) .

قضى أورستيس سنوات صباه وشبابه صديقاً لبولاديس . قضاهما في كنف ستروفيوس . نشأ في رعاية المربي العجوز . شرح له المربي كيف قتل والده أجاممنون غدرا . وصف له كيف ألقي جسد والده خارج القصر . كيف دفن جثمانه دون مراسم الجنازة التي تليق به . كيف منع أهل موكيناي من المشاركة في دفن الجثمان (٨) . كيف عاش - وما زال يعيش - أهل موكيناي في رعب وفزع تحت وطأة الظالم أيجيستوس ، كيف تتحدى كلوتمنسترا رغبات أهل القصر الملكي (٩) . رضع أورستيس - منذ طفولته - الكراهية نحو والدته كلوتمنسترا . تشبعت روحه بالبغض نحو قاتل والده . إزداد مع مرور السنوات تصميمه على الانتقام . ثم عاد أخيراً إلى وطنه موكيناي (١٠) . عاد ليلتقي بشقيقته الكترا ، التي ظلت تنتظر عودته عاماً بعد عام . عاد لينتقم لوالده من والدته وعشيقها . وكان له ما أراد . قتل والدته كلوتمنسترا . وقتل عشيقها أيجيستوس . ساعدته في ذلك شقيقته الكترا وصديقه المخلص بولاديس . شجعته مشيئة كبير الآلهة زيوس ووعود الإله أبو للون (١١) .

لم يرض أهل موكيناي بدفن كلوتمنسترا وأيجيستوس داخل نطاق المدينة . صمموا على أن يكون قبرهما خارج الأسوار (١٢) . رضع

Hyginus, fabula 117; Euripides, Iphigenia Among The Taurians, 921 ; Apollodorus, Epitome, VI, 24; Ovid, Epistulae Ex Ponto, III, 2, 95-8.

Euripides, Op. Cit., 289 and 323-5; Aeschylus, Choe-phorae. 431. - ٨

Graves, Op. Cit., pp. 56-7. - ٩

Hamilton, Op. Cit., p. 244. - ١٠

١١ - راجع ص ٢٢٢ أعلاه .

Pausanias, II, 16, 5. - ١٢

أورستيس لمطلب أهل مملكته . قضى الليل ساهرا بجوار جثتي كلوتمسترا وأيجيسثوس . نحشى أن يسرقها شخص ما . قضى أورستيس الليل بجوار شقيقته الوفية الكترا وصديقه المخلص بولاديس . رفض كل منهما أن يتخلى عن أورستيس في محنته . أرخى الليل أستاره . ساد الكون صمت رهيب . بقيت عيون الجميع ساهرة لاتذوق طعم النوم . فجأة ظهرت أمام عيني أورستيس مخلوقات رهيبة . ظهرت أمام عيني الإيرينيات . الإيرينيات مخلوقات ذوات منظر مخيف . شعورهن حيات سامة . رعوئنهن رؤوس كلاب . أجنحتهن أجنحة وطاويط . ظهرت الإيرينيات أمام عيني يلوحن بسياطهن اللاسعة . إنهن ربات العقاب . أتت لمعاينة أورستيس لما ارتكبه من جريمة شنعاء . حاول أورستيس الدفاع عن نفسه . كان الإله أبوللون قد منحه قوسا مصنوعا من قرن حيوان . أخبره الإله أن ذلك القوس قادر على صد عدوان الإيرينيات . استخدم أورستيس القوس . ارتدت الإيرينيات نحو الخلف . لكنهن سرعان ماتقدمن نحوه في شراسة ووحشية . طفق يستخدم القوس من جديد . اكتشف أن القوس غير قادر على صد هجومهن . ألقى القوس من يده . استسلم لشراستهن ووحشيتهن .

وقع أورستيس فريسة للإيرينيات . أصابته نوبة من الصرع والجنون . أصبح طريق الفراش . ظل يهذى مثلما يهذى المجانين . ينبح مثلما ينبح الكلاب . يعوى مثلما يعوى الذئاب . ظل ستة أيام طريق الفراش . يغطى وجهه . لا يرى أحدا . لا يذوق الطعام . لا يقرب الماء . رفض بولاديس المخلص أن يفارقه لحظة واحدة . ظلت الكترا الوفية تلازمه طول الوقت .

وصل من اسبرطة تونداريوس العجوز . أقام دعوى ضد أورستيس . اتهمه بقتل والدته . جمع وجهاء موكيناي ونبلاءها . استعدت موكيناي بأكملها لمحاكمة أورستيس . ظل أورستيس فترة طويلة ينتظر موعد المحاكمة . أثناء فترة الانتظار قاسى أورستيس والكترا العذاب المرير . منع الاثنان من أن يتحدثا إلهما أحدا ، أو أن يقدم أحدهما الماء أو الطعام . كان كل شيء ممنوعا بالنسبة لهما . لم يكن يستطيع أحد منهما حتى

أن يغسل يديه . هكذا ظل أورستيس حائرا لا يلوى على شيء . ظلت يذاه
ملطختين بدماء والدته . ظل مهددا بالقتل . محروما من أن ينظر إلى أحد .
أو أن يتحدث إليه أحد (١٣) .

عاد من طروادة شقيق أجاممنون منيلاووس . وصلت إلى علمه أنباء
مقتل كلوتمنسترا ، زوجة أخيه أجاممنون وشقيقة زوجته هيلينا . أرسل زوجته
هيلينا لتتأكد من صحة الأنباء . ذهبت هيلينا في الحفاء خوفا من ثورة
أهل موكيناي . كانت تخشى أقرباء الإغريق الذين لقوا حتفهم أثناء
الحرب الطروادية . فقد كانت هيلينا سبب تلك الحرب الطاحنة . أرادت هيلينا
أن تزور قبر كلوتمنسترا وأن تقدم القرابين لإرضاء لروحها . خشيت
عاقبة تلك المغامرة . طلبت من الكترا أن تقوم بالمهمة نيابة عنها . رفضت
الكترا . فضلت البقاء بجوار شقيقها في محنته . أرسلت هيلينا ابنتها هرميوني
بدلا منها (١٤) .

وصل منيلاووس إلى قصر أجاممنون . هناك قابل تونداريوس العجوز .
لم يحاول منيلاووس أن يثنى تونداريوس عن عزمه . لم يدافع عن أورستيس
ابن شقيقه أجاممنون . لم يدافع عن أورستيس الذي انتقم لوالده . لم يكن
والد أورستيس سوى شقيق منيلاووس . مع ذلك رضى منيلاووس لرغبة
تونداريوس . لم يقف بجانب أورستيس . اجتمع وجهاء موكيناي ونبلاؤها .
اجتمعوا في هيئة قضاة لمحاكمة أورستيس وشقيقته الكترا . صدر الحكم
ضدهما بالإعدام . استمات أورستيس في الدفاع عن نفسه . حاول جاهدا من
أجل تبرير فعلته (١٥) . تحدث بلباقة وطلاقة . كان على وشك التأثير على
هيئة التحكيم . لكن تونداريوس العجوز المهاب كان أكثر تأثيرا على
هيئة التحكيم من الفتى أورستيس . في النهاية ، اختارت هيئة التحكيم

Euripides, Orestes, 36 sqq. and many other sources. — ١٣

Homer, Odyssey, III, 306 sqq.; Apollodorus, Epitome, — ١٤.

III, 3; Euripides, Op. Cit., 780 sqq.

Graves, Op. Cit., pp. 64-66. — ١٥.

أسهل طريقة للإعدام. سوف يزهد كل من أورستيس والكثرا روجه بيده. سوف ينتحر كل منهما . بذلك يكون الموت نصيبهما ، وهيئة التحكيم بريئة من دمهما . ثار بولاديس . إحتج . إصطدمت ثورته واحتجاجه باصرار أعضاء هيئة التحكيم . قرر أن يربط مصيره بمصير أورستيس والكثرا . قرر أن ينتحر (١٦) .

غادر أورستيس وبولاديس والكثرا قاعة المحكمة . ساروا في طريقهم خارج المدينة . استعد كل منهم ليزهد روجه بيده . فجأة طرأت فكرة جريئة في خاطر بولاديس . قرر أن يعاقب مينلاووس على جبنه ونذاته . قرر أن يقتل زوجته هيلينا ، سبب كل الكوارث التي حلت ببلاد الإغريق . بدأ الثلاثة في تنفيذ الخطة الجريئة على الفور . إختبأت الكثرا خارج أسوار موكيناي . انتظرت عودة هرميونى من قبر كلوتمسترا . كانت تنوى احتجازها رهينة كى تأمن جانب مينلاووس . دخل أورستيس وبولاديس إلى قصر الملك الراحل أجاممنون . لجأ إلى الخراب المقدس . تظاهرا بأنهما لاجئين يريدان الحماية . كانا يخفيان سيفهما تحت ملابسهما . اقتربت هيلينا منها . حاولت أن تواسيها . هاجمها أورستيس . بينما هاجم بولاديس حراسها المسلحين . كان أورستيس على وشك أن يجهز عليها . تدخل الإله أبوللون في اللحظة الأخيرة . لفها في سحابة داكنة ، صعد بها إلى السماء حيث اختفت عن الأنظار .

فشل أورستيس في إنجاز مهمته . نجحت الكثرا . لم يستطع أورستيس القضاء على هيلينا . استطاعت الكثرا القبض على هرميونى . قادتها إلى داخل القصر . أغلقت أبواب القصر بالمزاليج . أصبحت هرميونى تحت رحمة أورستيس . هدد بقتلها ، بإشعال النار في القصر ، ثم بالانتحار في آخر المطاف . تدخل الإله أبوللون في اللحظة الأخيرة ، ألق الشعلة المتوهجة من يد أورستيس . أصدر أوامره لى رجال مينلاووس بالكف عن القتال . ثم وزع الإله أوامره يمينا ويسارا . على مينلاووس أن يبحث عن زوجة

أخرى بدلا من هيلينا . عليه أن يزوج ابنته هرميوني إلى أورستيس .
عليه أن يعود إلى اسبرطة حاكما كما كان من قبل . عليه أن لا يهتم بمقتل
كلوتمنسترا . ولسوف تتولى الآلهة الحكم في هذا الموضوع .

إستعاد أورستيس هدوءه . شعر بشيء من الطمأنينة . وضع أكاليل
الغار حول رقبتة . أحاط صدغيه بالأغصان والزهور . غادر موكيناي .
إنجبه نحو داني . وصل إلى معبد الإله أبو للون . لحا إلى محرابه المقدس .
سجد ضارعا مستنجيرا . طلب الحماية من الإله . ظلت الإيرينيات تطاردنه
حيثما حل وأينما سار . إستولى الذعر على كاهنة أبوللون . لم تر قبل ذلك
مستنجيرا ، ضارعا ، ملطخة يدها بالدماء ، مطساردا من الإيرينيات .
لم تر قبل ذلك منظرا مروعا مثل منظر أورستيس . حاولت الكاهنة
أن تصرف أورستيس . أرادت أن تبعده عن المحراب المقدس . تدخل الإله
أبو للون . أكد رغبته في الدفاع عن أورستيس . كشف عن مستقبله وآيامه
المقبلة . على أورستيس أن يتحمل الأيام الصعبة التي سوف يمر بها . عليه
أن يقاوم العقبات التي سوف تقابله . عليه أن يقضى فترة وجيزة في المنفى .
ثم عليه أن يذهب إلى أثينا . هناك عليه أن يحتضن تمثال الربة أثينة العتيق
ولسوف تحميه الربة أثينة . وتبعد عنه الشرور . واسوف تنتهى اللعنة التي
توارثها أورستيس عن أجداده جيلا بعد جيل . (١٧) .

هدأت الإيرينيات . أدركهن التعب من جراء مطاردتهن لأورستيس .
إستوى عليهن النعاس . أغمضن عيونهن . رحن في سبات عميق . عاد
الهدوء من جديد إلى نفس أورستيس . بدأ يواصل السير في طريقه المرسوم .
بدأ رحلته إلى مدينة أثينا تحت قيادة رسول الآلهة هرميس . ترك وراءه
الإيرينيات وقد استوى عليهن النعاس . لكن شبح كلوتمنسترا لم يكن
يهدا أو يحس بالراحة . كان يطالب بالانتقام من أورستيس . هب شبح

Hyginus, fabula 120; Aeschylus, choephoroe, 1034 - ١٧
sq; Idem, Eumenides, 34 sqq., 64 sqq., 166-7; Euripides.
Electra, 1254-7.

كلو تمنسترا تأثرا . صاح في الإيرينيات الثأثات مزجراً : ذكرهن بواجبهن . إن واجبهن هو الانتقام والعقاب . كم قدمت إليهن كلو تمنسترا القرايين السائلة وأقامت الولائم تكرّما لهن ، عليهن الآن أن يطاردن أورستيس المجرم . هكذا صاح شبح كلو تمنسترا في آذان الإيرينيات ، عندئذ ، صحت الإيرينيات من النوم . هبت ربّات الانتقام مدعورات . طفقن يطاردن الفتى أورستيس من جديد غير آبهات بتهديدات الإله أبو للون (١٨) .

استمر تجوال الفتى أورستيس عافا كاملا . ظل يتجول من مكان إلى مكان . يضرب على غير هدى في جميع الاتجاهات . يصعد الجبال ويهبط الوديان . يركب البحار ويعبر الأنهار . لم تفارقه الإيرينيات لحظة واحدة . في كل مكان ذهب إليه كان أورستيس يتطهر بدماء الخنازير والمياه الجارية . في كل بقعة وصل إليها كان يقدم القرابين ويسأل الآلهة أن تحميه وترعاه . كان رسول الآلهة هرميس يصاحبه في تجواله . لم يتركه لحظة واحدة . كان أبو للون يرعاه في كل تحركاته . لم يتخل عنه أو يتجاهل متاعبه (١٩) . ذهب أورستيس إلى ترويزين ، إلى جزيرة كواناي ، إلى ريجيوم ، إلى أورونتيس . إلى ميغالو بوليس . إلى ميسيني . ثم ذهب أيضا إلى بلاد الأزانيس والأركاديين حيث قضى فترة من الزمان . وربما ذهب أيضا إلى إبيروس (٢٠) .

إنهى عام كامل . قضاه أورستيس طريدا شريدا . في نهاية العام وصل الفتى الطريد إلى مدينة أثينا . كان يحكمها في ذلك الوقت أحد أقربائه يدعى بانديون . إنجّه أورستيس مباشرة نحو معبد الربّة أثينة فوق قمة الأكروبوليس : جلس أورستيس بالقرب من المحراب المقدس . احتضن

Aeschylus, Eumenides, 94 sqq., 106-9, 179 sqq. — ١٨

Scholiast on Euripides' Orestes, 1645; Aeschylus, — ١٩

Eumenides, 235 sqq., 445 sqq.; Pausanias, II, 31, 7 and 11.

Euripides, Orestes, 1645-7; Idem, Electra, 1254 sqq.; — ٢٠

Pausanias, VII, 3, 1; Strabo, VII, 7, 8.

تمثال الربة العتيق . نظر جوله . لم يجد الإيرينيات . عاد إليه الهدوء من جديد . سجد ضارعا مستجيبرا . طلب العفو من الربة العذراء ، قابله الأثينيون بحفاء . لم يرحبوا به . لم يتحدث إليه أحد . أغلقوا الأبواب في وجهه . نظروا إليه نظرتهم إلى طريد العدالة . إلى شخص مكروه لدى الآلهة . أثينيون قليلون أشفقوا عليه ، دعوه إلى منازلهم . قدموا له الطعام والشراب . لكنهم كانوا يعدون له مائدة خاصة به لا يشاركونه إياها ، ويخصصون له كأسا يشرب فيه التبيذ وحده دون أن يلمسوا إياها (٢١) .

لم ينفذ صبر الفتى الطريد أورستيس . لم يتسرب اليأس إلى نفسه الشابة . ظل يتعلق بالأمل فجأة ، أحس بفحيح الأفاعي يصم أذنيه . من جديد . اكتشف أن الإيرينيات قد أدركته في أثينا . لقد استطاع أن يقلت من مطاردتهن عندما كان يعبر مضيق الإستموس . لكنهن أسرعن من خلفه . أتبن إليه لاهثات . طفقن يحرضن الأثينيين ضده . انضم إليهن العجوز تونداريوس . الذي حضر لتوه إلى أثينا . اصطحب معه جفيدة إريجوئي — ابنة أيجيستوس من كلوتمسترا . ازدادت متاعب أورستيس . أضلمت الدنيا في وجهه . لكن الربة أثينة لم تتركه وحده . دافعت عنه . أصدرت (٢٢) أوامرها إلى أعضاء الأريوباجوس . إنعقد المجلس . عرضت عليه الربة أثينة قضية الفتى أورستيس . مثلت أكبر الإيرينيات سنا جانب الاتهام . مثل الإله أبو للون جانب الدفاع (٢٣) . وجه الاتهام إلى أورستيس تهمة قتل والدته ، إعتبرها جريمة تستحق العقاب . إسمات الدفاع محاولا تبرئة المتهم . ألقي الإله أبو للون خطابا رائعا . ليست الأم سوى اثربة

Scholiast On Aristophanes' Equites, 95; Aristophanes, Acharnae, 960; Tzetzes, Lycophron, 1374; Aeschylus, Op. Cit., 235 sqq. ; Euripides, Iphigenia Among The Taurians, 947 sqq.

Apollodorus, Epitome, VI, 25; Pausanias, VIII, 34, — ٢٢
2; Aeschylus, Eumenides, 397, 470 sqq; 681 sqq.

Hamilton, Op. Cit., p. 248. — ٢٢

التي يبذر فيها الزارع البذرة . الزارع هو صاحب الأرض . . الزارع هو الذي يختار التربة . الزارع هو صاحب المحصول ، الزارع هو الأب . الأب هو الذي يمنح اسمه للابن . قتل الأب — إذن جريمة شنعاء . لكن قتل الأم عمل عادي .

انقسم مجلس الأريوياجوس على نفسه . وقف بعض الأعضاء في صف أورستيس . وقف البعض الآخر ضده . طالبت الربة أثينة بأخذ الأصوات . تساوى عدد الأصوات في كل من الجانبين . عندئذ ، وضعت أثينة حداً لمتاعب أورستيس . وقفت بجانبه . رجعت كفة أورستيس . حكم المجلس ببراءته . عاد الهدوء إلى نفس أورستيس . رجع إلى أرجوليس فرحاً مسروراً . صاحت الإيرينيّات في احتجاج . ذهب احتجاجهن مع الرياح . إنتحرت إيريجوني ابنة كلوتمنسترا . لم تعرّها الآلهة أى اهتمام (٢٤) .

بدأ أورستيس رحلة العودة إلى وطنه موكيناي . ظن أن متاعبه قد انتهت . حسب أن الربة أثينة قد وضعت حداً قاطعاً لعذابه . إعتقد أن الإيرينيّات قد ذهبن بلا رجعة . لكنه كان واحداً . لم يكن يعرف أن الإيرينيّات مازلن مصمّيات على أداء واجبهن . هددت الإيرينيّات بتخريب مدينة أثينا . سوف تجعل أرضها بوراً . سوف تهلكن محاصيلها . سوف تدمرن كل بناييعها . سوف تنشرن الخراب والدمار في مدينة أثينا ، المدينة المفضلة لدى الربة أثينة . حارّلت الربة أثينة إفساد خطة الإيرينيّات . وعدتهن بتقدير الآثينيين لهن . ساومتهن لقاء الكف عن مطاردة الفتى أورستيس (٢٥) ، اقترنت ثلاث منهن فقط . تحولن من ربّات الانتقام إلى ربّات الرحمة . أما بقية الإيرينيّات فقد حاولن اللحاق بالفتى أورستيس (٢٦) . وقع أورستيس من جديد فريسة للإيرينيّات . استبد به اليأس في هذه

Euripides, Op. Cit., 961 sqq.; Aeschylus, Op. Cit., — ٢٤
574 sqq., 734 sqq., 778 sqq.

Pausanias, L 28, 5-6; Euripides, Electra, 1272; Aeschylus, Op. Cit., 778-1047; Aristophanes, Equites, 1312. — ٢٥

Graves, Op. Cit., pp. 70-72. — ٢٦

المرّة . أسرع إلى نبوءة الإله أبو للون في دلقي . ألقى بنفسه على أرض المعبد : دعا الإله أن يخلصه من ذلك الرعب القاتل ، أو يخلصه من الحياة ، إستجاب الإله لدعائه ، نصحه بالذهاب إلى أرض التاوريين (٢٧) ، طلب منه أن يحضر تمثال الربّة أرتيميس العتيق (٢٨) . أسرع أورشستيس إلى أرض التاوريين . هناك قابل شقيقته إيفيجينيا ، هناك كاد أورشستيس أن يلقى مصرعه على يد شقيقته إيفيجينيا (٢٩) : نجح أورشستيس في الحصول على التمثال العتيق . أسرع عائدا إلى مدينة أثينا . عندئذ ، توقفت الإيريفيات عن مطاردته . كفر أورشستيس عما ارتكبه من إثم . رضيت عنه الآلهة ، رحب به البشر في كل مكان .

واصل أورشستيس رحلة العودة . وصل إلى دلقي بمصاحبة شقيقته إيفيجينيا وصديقه المخلص بولاديس . هناك اكتشف حقيقة لم يكن يعرفها من قبل . اكتشف أن اسمه في سجل الأموات . نشر بعض المغرضين في موكيناي إشاعة مؤاذاها أن أورشستيس وبولاديس قد لقيا حتفهما على مذبح الربّة أرتيميس الخرسونية . كانت الكترا تنتظر في موكيناي عودة شقيقها أورشستيس . هناك وصلتها الأنبياء الزائفة عن موت أورشستيس . استولى عليها الذعر والفرع . ساد الهرج والمرج جميع أنحاء موكيناي . انتهز أليتيس ابن أيجيستوس من كلوتمسترا الفرصة . استولى على العرش . أسرع الكترا إلى دلقي تسأل عن مصير أورشستيس . أراد المغرضون تأكيد صحة الأنبياء الخاصة بموت أورشستيس . انتهزوا فرصة وصول إيفيجينيا إلى دلقي . أشاعوا أنها هي التي قتلت أورشستيس على مذبح الربّة أرتيميس في الخرسونيس . لم تكن الكترا قادرة على التعرف على شقيقها إيفيجينيا . فلقد افرقت كل منها عن الأخرى منذ نعومة أظفارهما . لم يكن

Hamilton, Op. Cit., p. 250. ٢٧

Apollodorus, Epitome, VI, 26; Euripides, Iphigenia — ٢٨

Among The Tourians, 77, 970 sqq. ; Hyginus, fabula 120.

٢٩ - راجع ص ٢٤٦ أعلاه .

يخطر ببالها أن يشقيقتها ما زالت على قيد الحياة . فلقد كانت تعرف جيدا أنها قد لقيت حتفها منذ طفولتها على مذبح الزهرة أورتيس في أوليس .

تقابلت الشقيقتان في معبد الإله أبوللون بدلتى . لم تكن تعلم إيفيجينيا بما يدور في خلده الكترا . أسرع نحو من اعتقدت أنها قتلت أخاها . أمسكت بشعلة متوهجة . ظلت تطوح بها في وجه إيفيجينيا . أخذت تقرب اللهب من وجه الشقيقة العائدة . إقتربت ألسنة اللهب من عينيها . أصبحت إيفيجينيا على وشك أن تفقد بصرها . أذهلتها المفاجأة . لم تستطع الدفاع عن نفسها . عندئذ دخل أورتيس المعبد . هناك هاله ذلك المشهد العجيب . أذهله لقاء الشقيقتين . لم يكن يتوقع مثل ذلك اللقاء الرهيب . صاح أورتيس في الكترا محذرا . احتضن إيفيجينيا بين ذراعيه . تراجعت الكترا في الحال . علمت الكترا بالحقيقة المذهلة . اجتمع شمل الإخوة بعد طول فراق . أحسوا بالراحة والسعادة بعد طول عذاب وشقاء . إنجبه الجميع نحو موكتاي . قضى أورتيس على الغاضب أليتي . إستعاد عرش والده أجامتون . إنتهى الصراع بين أسرة أترىوس وأسرة ثويستيس . (٣٠) .

عاش أورتيس في سعادة وهناء . تزوج من ابنة عمه هرميوني . أنجب منها ولدا أسماه ثيسامينوس . تمتعت موكتاي في عهده بالطمأنينة والرخاء ، إتسعت رقعة البلاد . إمتد سلطانه ونفوذه إلى بعض البلدان المجاورة . ضم إليه جزءا كبيرا من منطقة أركاديا . أصبح يحكم كل منطقة أرجونس . أخضع أيضا منطقة أخايا . ثم مات عمه ميثيلاوس الذي كان يحكم أسبرطة . إختاره الأسبرطيون ملكا عليهم . . واصل أورتيس فتوحاته . استمر في إصلاحاته . كان مثالا للحاكم الصالح ، نرح في سنوات عمره الأخيرة إلى أركاديا . هناك أدركه الموت وهو في السبعين من عمره . دفن في مدينة تيجيا . ثم نقلت رفاقته بعد ذلك إلى أسبرطة (٣١) .

تلك هي أسطورة أورتيس . أورتيس الذي كتب عليه أن يرتكب

جريمة رغم أنفه . لعنت الآلهة جده الأكبر تانتالوس . ثم ورث اللعنة عنه ولده بلويس . ثم أورثها بلويس بدوره إلى ولده أترئوس . ثم ورثها عن أترئوس ولده أجاممون . ثم أورثها أجاممون بدوره إلى ولده أورستيس (٣٢)

تلك هي أسطورة أورستيس . الذي ذاق العذاب والشقاء منذ نعومة أظفاره . أورستيس الذي ولد حائرا بين حبه لوالدته وإخلاقه لوالده . أورستيس الذي ظل رمزا لفكرة التأرق أبشع صورها . قد يستطيع المرء أن يثار لأمه . قد يستطيع المرء أن يثار لأبيه . ولكن .. كيف يستطيع المرء أن يثار من أمه لأبيه ؟؟؟

٣٢ - راجع : (Rose, Greek Mythology, p. 274) حيث يتبع المؤلف أسرة أترئوس بالترتيب وفق إيجاز شديد ، ويعدد أغلب أفرادها حسب الترتيب الزمني .

هيراكليس

أخذت الربتان تتجولان في الحقول المجاورة لأسوار مدينة طيبة . توقفت الربة أثينة فجأة حيث يوجد الطفل الكيديس . تظاهرت بالدهشة وهي تشير إليه . عبرت عن سخطها على والدة الطفل التي تركته في العراء . أثارت الربة أثينة بكلماتها شفقة الربة هيرا . كشفت هيرا على الفور عن صدرها الناصع . أخرجت من بين طيات ثيابها ثديها اللدن . حملت بين يديها الطفل الرضيع . على الفور ، التقط الطفل بفمه حلمة الثدي . امتص في شراهة وعنف اللبن من ثديها . شعرت هيرا بألم شديد لم تشعر بمثله قط عندما كانت ترضع أطفالها . ألقت بالطفل بعيدا . أدركت على الفور الحيلة التي دبرها زيوس . لكنها قد منحتة الخلود . لم يعد الطفل الكيديس بشرا بعد . أصبح خالدا . أنجبه زيوس كبير الآلهة . أرضعته هيرا زوجة كبير الآلهة . منذ ذلك الحين ، عرف الطفل باسم هيراكليس أي «مجد هيرا» .

هيراكليس

(١) مولده وشبابه

نشأ خلاف بين الكتريون ملك موكناي وبتريلاؤس ملك التليويين . اشتد الخلاف بينهما ، تحول إلى قتال عنيف . قتل أثناء القتال جميع أبناء الكتريون ماعدا ليكومنيوس . قتل أيضا جميع أبناء بتريلاؤس ، ماعدا يوآريس . لم يكن ليكومنيوس قد جاوز سن الطفولة بعد . لذا سلم الكتريون أمور الحكم إلى أمفثريون زوج ابنته ألكميني . بعد ذلك لقي الكتريون مصرعه على يد أمفثريون (١) . هكذا شاعت الأقدار . وهكذا كان على أمفثريون أن يلقي جزاءه ، خشي أمفثريون عاقبة جرمه . هرب إلى طيبة ، إصطحب زوجته ألكميني (٢) .

Apollodorus, II, 4, 5-6; Hesiod. Shield of Heracles, - 1

11 sqq.

٢ - روى أسطورة هيراكليس مصادر إغريقية ورومانية متعددة . رواها أوفيدوس ، لكنه على غير عادته - لم يتناولها بالتفصيل إذا ما قورن عند تناوله للأساطير الأخرى الإغريقية . لم يكن يهم أوفيدوس بالأعمال البطولية بقدر اهتمامه بالأحداث المثيرة للشفقة . ونا يلفت النظر أن أوفيدوس قد مر مرور الكرام على حادثة قتل هيراكليس لأطفاله (ص ٣٨٦ أدناه) وحادثة إنقاذ ألكستيس من برائن أثوت (ص ٤٠٠ أدناه) . ولعلنا نجد سبباً لذلك ، وهو أن أوفيدوس لم يكن يروي بإسهاب ما سبق أن رواء كتاب التراجيديات الإغريق . فلقد تناول الحادثين الشاعر التراجيدي يوربيديس ، الأولى (قتل الأطفال) في تراجيديا جنون هيراكليس والثانية (إنقاذ ألكستيس) في تراجيديا ألكستيس . كما تناول سوفوكليس أيضا قصة موت هيراكليس في تراجيديا نساء تراخيس . أما قصة الحيتين اللتين قتلتهما هيراكليس في مهده (ص ص ٣٧٦-٣٧٧ أدناه) فقد رواها بالتفصيل =

كانت ألكميني تحب أمفثريون (٣) . كانت تعشقه . لم تكن تطيق البعد عنه . لم تقو على خصام زوجها بسبب قتله لوالدها . لكنها طلبت منه أن يكفر عن جريمته بطريقة غير مباشرة . طلبت منه أن ينتقم لأشقائها الثمانية الذين قتلوا أثناء الحرب بين والدها والملك بتريلائوس . هددته . لن تعاشره إلا إذا نفذ مطلبها . وعددها أمفثريون بتلبية مطلبها . طلب من كريون ملك طيبة أن يجهز له جيشا لمهاجمة التليويين . وافق كريون . كان له شرط واحد . على أمفثريون أن يقوم أولا بعمل من أجل مدينة طيبة . كان هناك ثعلب يرى متوحش يثير الرعب والفرع بين أهل طيبة . بذل الجميع محاولات شاقة من أجل القضاء على ذلك الثعلب المروع . اجتمع الصيادون من كل صوب . فشلوا في اصطياده . طلب كريون من أمفثريون أن يخلص البلاد من خطر ذلك الثعلب . إن نجح أمفثريون في ذلك جهز له كريون جيشا لمهاجمة التليويين .

طفق أمفثريون على الفور يعدو هنا وهناك . جمع متطوعين من كل مكان . إختار أمهر الصيادين . إستخدم أبرع كلاب الصيد . وعدهم جميعا بنصيب من الأسلاب والغنائم التي سوف يستولى عليها بعد أن يهزم التليويين . كان من بين هؤلاء الصيادين شاب يدعى كفالوس . نجاء من أثينا . كان يمتلك كلبا من كلاب الصيد يدعى لايلابس . كان لايلابس فريدا في نوعه . منحه الملك مينوس لزوجته كفالوس . كان قادرا على اللحاق بأي حيوان يطلب منه أن يلاحقه . بدأ أمفثريون ورفاقه رحلة الصيد . أطلق كفالوس الكلب لايلابس خلف الثعلب المروع . لاحق الكلب الثعلب . . . راوغ الثعلب الكلب . لحق الكلب بالثعلب . تدخل كبير الآلهة زيوس . حول كلا من الثعلب والكلب إلى صنم من الحجر . فقد كفالوس كلبه الفريد . لكن طيبة تخلصت

كل من بنداروس ونيو كريتوس ، أما أبولودوروس فقد تناول أسطورة هيراكليس كاملة وبانتفاصيل . ولعلنا نشير أيضا إلى التراجيديتين اللتين نظمهما الفيلسوف والكاتب التراجيدي الروماني سينيكا بعنوان هيراكليس المجنون و هيراكليس فوق أوبتا ، وإن كانتا لا تقدمان مادة أسطورية يمكن الاعتماد عليها . بالإضافة إلى كل تلك المصادر ، فقد تناول الأسطورة عدد لا حصر له من المصادر الأخرى كما يظهر بوضوح في الخواشي التالية . راجع أيضا :

Hamilton, Mythology, p. 159.

Rose, Greek Mythology, pp. 205-6. — ٣

من شرور الثعلب الشرير . هلل أهل طيبة . أوفى كريون بوعده . جهز
لأمفثريون جيشاً ضخماً . خرج أمفثريون على رأس ذلك الجيش لمحاربة
التليويين والانتقام لأشقاء زوجته الحبيبة ألكميني . انتهى أمفثريون من مهمته .
هزم التليويين وحلفاءهم التافيين . وزع أراضيهم على أصدقائه وحلفائه .
ثم بدأ رحلة العودة إلى طيبة وملاقاة زوجته الحبيبة .

كان كبير الآلهة زيوس معجباً بـ زوجة أمفثريون ألكميني ، كان يهيم
بها عشقاً . لكنه كان يكن لها كل تقدير واحترام . لم يكن ينظر إليها نظرتة
إلى بقية نساء البشر اللاتي عشقهن وضاجعهن سراً دون علم زوجته الشرعية هيرا .
كان دائم التردد إليها . كانت دائماً تصده في عفة وكبرياء . كان راغباً فيها ،
كانت راغبة عنه . فكر في اغتصابها ، لم يجد القدرة على ذلك . لم يكن اليأس
بقادر على التسرب إلى نفس كبير الآلهة . لم يكن الأمل بقادر على أن يغيب
عنه . لم تكن الحيلة تنقصه . كان يراقب حركاتها وسكناتها . كان يتتبع
زوجها في غدواته وروحاته . رآه يستعد للعودة إلى زوجته ظافراً . قرر أن
يسبقه إلى هناك . صمم أن ينتهز الفرصة وأن يفوز بعشوقته ألكميني .

زيوس كبير الآلهة . قادر على كل شيء . يستطيع أن يفعل ما يشاء .
تقمص شخصية أمفثريون (٤) . اتخذ هيئته . لبس ملابس تشبه ملابسه تماماً .
سلك سلوكه . تحدث في نبراته . طرق باب ألكميني . دخل عليها مرفوع
الرأس . مكلاً بأكاليل النصر . لم تستطع ألكميني أن تكتشف حيلته . حسبته
زوجها أمفثريون . رحبت به . فردت له ذراعيها . احتضنته في شوق وهيام .
طلق يقص عليها روايات تفوق الخيال . شرح لها كيف انتقم لأشقاتها الثمانية .
ثمانية أشقاء فقدتهم ألكميني . إنتقم أمفثريون لهم جميعاً . كبد العدو خسائر
جسيمة . واستولى على أراضيهم . حطم كهانهم . دمر قلاعهم . سبا نساءهم .
يتم أطفالهم . ذبح رجالهم . وزع الأسلاب والغنائم على حلفائه ورفاقه . جاء
إليها لاهثاً ، يطلب منها الرضا والحب . ليس له مطلب في الدنيا سوى رضاها .
ليس له رغبة في شيء سوى وفائها وإخلاصها . يكفي أن يقضى الليل بين

أحضانها . لم يكذب كبير الآلهة زيوس . روى كل الصدق . روى كل ما قام به أمفثريون . فلقد كان يراقبه ويلاحظ حركاته وسكناته . كذبة واحدة كذبها زيوس . نسب كل شيء قام به أمفثريون إلى نفسه .

أتقن زيوس دوره تماما . لم تستطع ألكميني أن تكشف حيلته . قضت تلك الليلة في أحضانها . استمتعت بأحضانها الدافئة . منحته الحب واللذة . أطفأت غمأه . قضت بين أحضانها ليلة طويلة ، نعم . كانت ليلة طويلة . لم تكن ليلة عادية مثل كل الليالي . زيوس هو الذي جعلها ليلة طويلة . ولم لا ! ! أليس زيوس قادرا على كل شيء ! ألا يستطيع أن يطيل الليل ويؤجل طلوع الفجر ! لقد فعل ذلك حقا . إن الليلة العادية طولها اثنتا عشرة ساعة . أما تلك الليلة فقد جعل زيوس طولها ستا وثلاثين ساعة . جعلها ثلاث ليال متصلة (٥) . فعل ذلك كي يستمتع بمعشوقته لأطول فترة ممكنة . لم تشعر ألكميني بالملل . استمتعت هي الأخرى بكل لحظة من لحظات تلك الليلة . إنقضت الليلة الطويلة وكأنها ساعة واحدة (٦) .

كيف استطاع زيوس أن يطيل تلك الليلة ! أصدر كبير الآلهة أوامره إلى رسول الآلهة هرميس . ذهب هرميس إلى مقر إله الشمس هليوس . أمره — باسم زيوس — أن يخذل ألسنة اللهب الشمسي . أصدر إله الشمس هليوس بدوره أوامره إلى ربات الساعات — هوراي — أن ترفع اليد عن أعناق الخيول التي تجر عربة هليوس الذهبية . صبحت ربات الساعات الخيول إلى حظائرها . تركتها تقضي اليوم التالي داخل الحظيرة . أمر هرميس — باسم زيوس — ربة القمر أن تسير ببطء شديد في الأفق . أمر أيضا إله النور أن يسيطر على جميع أفراد البشر حتى لا يلاحظ أحد ببطء القمر أو تأخر طلوع الشمس . سخر هرميس — باسم زيوس — كل الظواهر الطبيعية كي

٥ — Hesiod, Shield of Heracles, 1-56; Apollodorus, II, 4.

7-8; Hyginus, fabula 28.; Pindar, Isthmian Odes, VII, 5.

Graves, Greek Myths, Vol. II, p. 85 sqq. — ٦

يؤجل انتهاء الليل وحلول الفجر (٧) . حدث كل ذلك دون أن تدري
الكميني . كانت غارقة في أحضان زوجها العائد . لم يكن يخطر ببالها قط أنها
تضاجع كبير الآلهة زيوس . لم يكن يخطر ببالها قط أن زوجها الحبيب
أمفريون يقضى تلك الليلة الطويلة في العراء في طريق العودة إليها .

إنقضت الليلة الطويلة . إختفى القمر بعد أن قطع الأفق في بطاء شديد .
طلعت الشمس بعد طول غياب . غادر زيوس الكميني وهو يضحك من
الأعماق . استأذنها في مغادرة القصر لياشر أمور حياته . إنفردت الكميني
بنفسها تجر ذكريات الليلة الماضية . تاهت في غياهب الخيال . فجأة ،
عادت إلى الحقيقة المؤلمة . عاد إليها أمفريون . إرتى في أحضانها . طفق
يشرح لها كيف انتهت لأشقائها الثمانية . فجأة توقف عن الحديث . طفق يحلق
في وجه الكميني . لاحظ أنها لا ترحب به الترحيب اللائق . لا تحس نحوه
بالشوق الذي تحسه زوجة مخلصه نحو زوجها العائد من ميدان القتال . ليست
متلهفة لمعرفة كيف انتقم زوجها لأشقائها الثمانية . أراد أن يناقشها في كل ذلك .
تردد . لم يعرف كيف يبدأ . أراحته من التفكير . قطعت عليه تروده .
بادرته . أخبرته أنها قد استقبلته بالأمس الاستقبال اللائق . قضت في أحضانه
ليلة كاملة . علمت منه كيف انتقم لأشقائها الثمانية . إنه اليوم يكرر ما فعله
بالأمس . إنها تنتظر منه ألا يكرر نفسه اليوم .

لم يفهم أمفريون كلمات الكميني . بالطبع ، لم يكن من المتوقع أن
يفهمها ، لم يكن يخطر بباله قط أن شيئاً من ذلك قد يحدث . شرج أمفريون
لا يلزم على شيء . إتجه مباشرة إلى المعبد . قصد العراف الضرير تيريسياس .
سأله تفسيراً لما سمعه من كلمات مروعة . أخبره العراف الضرير بالحقيقة
المروعة . لم يكن أمام أمفريون سوى أن يقبل الأمر الواقع . لم يكن في
مقدوره أن يتحدى كبير الآلهة زيوس . لم يكن أمام الكميني سوى أن
تقبل الأمر الواقع . لم يكن في مقدورها أن تتحدى كبير الآلهة زيوس . لم

يكن أمام كليهما سوى أن يقبلا الأمر الواقع . لم يرتكب أحد منهما خطيئة يعاقب عليها . لم يكن أمامهما سوى أن يتناسيا ما حدث (٨) .

مرت الليالي . توالى الشهور . مازال زيوس يعيش في ذكرى تلك الليلة الطويلة . ظل يعد الليالي ليلة بعد ليلة . ظل يحسب الشهور شهرا بعد شهر . لم يبق سوى ليلة واحدة ثم يكتمل الشهر التاسع . في تلك الليلة وقف زيوس فوق جبل الأولمبوس . قهقهه في كبرياء وخيلاء . أعلن نبأ هاما اهتزت له أركان مملكة الأولمبوس . في تلك الليلة سوف يولد طفل من أسرة برسيوس . سوف يسود كل الشعوب . سوف يصبح العاهل الأكبر لسلالة برسيوس . لم يكن يخفى شيء على هيرا . فلقد كانت زوجة زيوس الشرعية . ورفيقة حياته . كانت تعرف كل شيء عن سلوك زوجها . كانت تراقبه بوسائلها الخاصة . لكنها كانت تلوذ دائما بالصمت . كانت تعرف كل شيء عن تلك الليلة الطويلة . كانت تعرف أن الكميني هي ابنة الكثريون . وأن الكثريون هو ابن برسيوس . كانت تعلم أن زوجها زيوس ينتظر في هذه الليلة مولودا غير شرعي . لكنها لم تكن تتوقع أنه سوف يجعله العاهل الأكبر لأسرة برسيوس . أعلن زيوس النبأ الهام . اكتمل حقد هيرا وغضبها . لكنها كانت معروفة بهدوتها ووزانتها . كانت تعالج الأمور في هدوء واتزان . تقدمت إلى زيوس في هدوء ، طلبت منه أن يؤكد النبأ الهام . سألته أن يأخذ على نفسه عهدا بما يقول . سوف يولد في هذه الليلة طفل من أسرة برسيوس . سوف يصبح هذا الطفل العاهل الأكبر لسلالة برسيوس . هكذا تحدث زيوس . ثم أخذ على نفسه عهدا بتنفيذ ما قال .

انطلقت هيرا مسرعة نحو عالم البشر . ظلت تحلق هنا وهناك . ظلت تتجول فوق ديار أسرة برسيوس ، اكتشفت أن امرأة تدعى مينيبى تحمل بين أحشائها جنينا منذ سبعة أشهر . مينيبى هي زوجة سثلوس . وسثلوس هو ابن برسيوس . لو أنجبت مينيبى في هذه الليلة لأصبح ولدها العاهل

Hesiod, Loc. Cit.; Tzetzes, Lycophron, 33 and 932; Hyginus, fabula. 29; Pindar, Loc., Cit. — ٨

الأكبر لأسرة برسيوس . ذلك هو الافتراض الذى افترضته هيرا . والآلهة قادرة دائماً على تحويل الفرض إلى واقع . أسرع هيرا نحو قصر سثلوس . مارست مهام وظيفتها التى كانت تتقنها جيداً . فلقد كانت هيرا ربة الزواج والإنجاب . ساعدت مينيبى زوجة سثلوس على أن تضع مولودها فى تلك الليلة . أنجبت مينيبى مولوداً ذكراً أسمته يوروشثيوس . تأكدت هيرا أن يوروشثيوس سوف يصبح العاهل الأكبر لأسرة برسيوس (٩) .

لم ينته الأمر عند هذا الحد . قررت هيرا أن تؤجل وضع ألكمينى ابنة الكثريون (١٠) . أرسلت جنية من جنياتها - تدعى إيليثيا - إلى قصر أمفريون . جلست الخنية إيليثيا على عتبة القصر فى وضع غير عادى . يداها متشابكتان ! ! ساقاها متقاطعتان ، ثيابها مربوطة على شكل عقد متفرقة حول جسدها . جلست فى ذلك الوضع سبع ليال وسبعة أيام . كانت هذه هى الطريقة التى يتبعها السحرة لمنع وقوع أى حدث . ظلت ألكمينى تعانى آلام الوضع سبع ليال وسبعة أيام . كانت تقوم بخدمتها مربية ذكية تدعى جالانتيس لاحظت جالانتيس أن سيدتها ألكمينى واقعة تحت تأثير السحر . حاولت أن تصل إلى مصدر السحر . خرجت تتجول فى ساحات القصر ، فى أبهائه ، فى حجراته ، فوق السطح . لمحت الخنية إيليثيا فى وضعها الغريب . اكتشفت المربية حقيقة الأمر . لم تكن تستطيع المربية جالانتيس أن تعترض طريق الخنية إيليثيا . لم تكن تستطيع أن تفسى السر الخطير إلى أهل المنزل . لم تحتمل أن تترك سيدتها تعانى آلام الوضع إلى مالا نهاية . فجأة طرأت فى ذهنها فكرة رائغة . تجاهلت المربية جالانتيس وجود الخنية إيليثيا . دخلت جالانتيس إلى القصر . ثم خرجت فجأة وهى تصيح فى صوت عال . خرجت تعلن - كذبا - أن سيدتها ألكمينى قد انتهت من آلام الوضع . خرجت تطلب من أهل المدينة أن يقدموا التهانى إلى سيدتها ألكمينى . لقد وضعت

Homer, Iliad, XIX, 95 sqq. - ٩

Pausanias, IX, 11, 1-2; Ovid Metamorphoses, IX, - ١٠

285 sqq.; Aelian, De Natura Animalium, XII, 5; Antoninus Liberalis, Metamorphoses, 29.

ظفلها . أذهل ذلك النبأ الحنية إيليثيا . نهضت واقفة . رفعت يديها من فرط الدهشة . في تلك اللحظة ذهب تأثير السحر . في تلك اللحظة وضعت ألكميني . اكتشفت الحنية إيليثيا حيلة المريية جالانتيس الذكية — لكن بعد فوات الأوان .

وصلت الأنباء إلى الربة هيرا . لقد وضعت ألكميني مولودا ذكرا . ثم وضعت مولودا آخر بعد ساعة من الزمن . المولود الأول سمي ألكيديدس — نسبة إلى جده لوالده ألكايوس (١١) . الطفل الثاني سمي إفيكليدس . قيل إن الطفل الأول هو ابن كبير الآلهة زيوس . أما الطفل الثاني فهو ابن القائد أمفثريون . إذ أن زيوس قد ضاعج ألكميني في تلك الليلة الطويلة بينما ضاعجها أمفثريون في الليلة الثانية — هكذا ولد ألكيديدس بعد فوات الأوان . ولد بعد مولد يوروشثيوس . فشل كبير الآلهة زيوس في أن يجعل ألكيديدس العاهل الأكبر لسلالة بربسيوس . تغلبت مشيئة هيرا على مشيئة زوجها زيوس . استطاعت المرأة برقتها وهنوتها أن تقهر الرجل بحبروته وسلطانه .

لم تشعر هيرا أن غليلها قد مشى بعد . كانت تعلم أن زيوس يكن لألكيديدس حبا يفوق حبه لباقي أبنائه . كانت تخشى أن يصبح ألكيديدس خطرا عظيما يهدد ذرية هيرا . بدأت تدبر المكائد للقضاء على الطفل الرضيع ألكيديدس . ذات ليلة جلست ألكميني تغسل جسدي الطفلين الرضيعين التوأمين ألكيديدس وإفيكليدس . نظفتيهما جيدا . ألبستهما ملابس نظيفة . أرضعتيهما حتى شبعا ووضعتيهما في مهديهما المتجاورين أطفأت نور الحجرة . ثم ذهبت إلى مجدها لتنام كعادتها . في تلك الليلة أرسلت هيرا حيتين ضخمتين إلى حجرة ألكيديدس وشقيقه إفيكليدس (١٢) . زحفت الحيتان في هدوء نحو مهديهما . أحس الطفلان بحركة بطيئة بالقرب منهما .

١١ — يشير هيرودوتوس (Herodotus, II, 43) إلى هيراكليس بعبارته ابن أمفثريون وبلقب ألكيديدس نسبة إلى جده ألكايوس .

١٢ — Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 188.

سمعا فجميع الحيتين . هب إيفيكليس من نومه مذعورا . صرخ صراخا عاليا . شاهد الحيتين تتجهان نحو مهد شقيقه ألكيديس . اشتد ذعر إيفيكليس . علا صراخه . لكن الرضيع ألكيديس احتفظ بهدوئه وثباته (١٣) . مد يديه نحو الحيتين . قبض بكل من يديه على حية من الحيتين . اشتدت قبضته . حاولت الحيتان أن تلتفا حول جسده الضئيل . ضرب الطفل الرضيع الأرض بالحيتين . ظل يقبض عليهما بالقرب من رأسيهما . كتم أنفاسهما . ظل إيفيكليس يصرخ مذعورا وهو يشاهد ذلك المشهد المروع . صحت ألكميني من نومها مذعورة . صحا أمفثريون من نومه مذعورا . خف الجميع نحو الطفل إيفيكليس . رأى الجميع مشهدا مذهلا . رأوا الطفل الرضيع ألكيديس يجلس في مهده وهو يقبض على حيتين ضخمتين (١٤) . رأوه هادئا قرير العين يضحك من أعماقه وهو يمسك بالحيتين وقد أصبحتا جثتين هامدتين . تفككت أوصال الجميع . أصبحوا غير قادرين على الحركة . مدَّ الطفل الرضيع يديه نحو والده أمفثريون . ناوله الحيتين الميتتين في هدوء شديد (١٥) .

في تلك الليلة ، لم ينم أهل المنزل . ظل الجميع يفكرون فيما فعله الطفل الرضيع ألكيديس . حاولوا أن يجدوا تفسيراً لذلك . في الصباح ذهبت ألكميني إلى العراف الضيرير تيريسياس . سألته الرأي والمشورة . أبدى تيريسياس إعجابه الشديد بالطفل الرضيع . سوف يكون مجيدا في حياته المستقبلية . سوف تنتشر شهرته في كل بقاع العالم . سوف يأتي من الأعمال مالا يستطيع

Hamilton, Op. Cit., pp. 161-2. — ١٣

١٤ — اختلفت المصادر الإغريقية حول عمر هيراكليس في ذلك الوقت : تروى بعض المصادر — مثل أبولودوروس — أنه كان قد بلغ الشهر الثامن ، بينما تروى مصادر أخرى — مثل بلاوتوس في كوميديا أمفثريون — أن ذلك قد حدث فور ولادته . . .

Apollodorus, II, 4, 8; Theocritus, Idylls, XXIV; — ١٥
scholiast on Pindar's Nemean Odes, I, 43.

أحد ضيره أن يأتيه . سوف يحتل مركزا ممتازا بين الآلهة والبشر . سوف يتحدث العالم بأسره عنه وعن المرأة العظيمة التي أنجبته (١٦) :

أحست ألكمينى بقلق شديد من أجل رضيعها . خشيت عليه من مكائد هيرا . تركته خارج أسوار طيبة في حقل من الحقول . تركته لوالده كبير الآلهة زيوس لرعاه ، بقدرته وسلطانه . عندئذ أسرعت الربة أثينة إلى هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس . طلبت منها — بتحريض من زيوس — أن ترافقها في جولة بين المزارع . وافقت هيرا على الفور . لم تكن هيرا تعرف حقيقة مقصد الربة أثينة . أخذت الربتان تتجولان في الحقول المجاورة لأسوار مدينة طيبة . توقفت الربة أثينة فجأة حيث يوجد الطفل ألكيديس . تظاهرت بالدهشة وهي تشير إليه . أبدت الشفقة نحوه . أخذت تفحص الطفل البائس المنبوذ . أعربت عن إعجابها بصحة الطفل وجماله . عبرت عن مسخطها على والدة الطفل التي تركته في العراء دون رعاية أو عناية . طلبت من هيرا أن تصنع معروفا في ذلك الطفل البريء . أن ترضعه ، أثارت الربة أثينة بكلماتها شفقة الربة هيرا . كشفت على الفور عن صدرها الناصع . أخرجت من بين طيات ثوبها ثديها اللدن الطرى . حملت بين يديها الطفل الرضيع . على الفور التقط الطفل بفمه حلمة الثدي . إمتص في شراهة وعنف اللبن من ثديها . شعرت هيرا بألم شديد لم تشعر بمثله قط عندما كانت ترضع أطفالها . إرتفع عامود من اللبن حتى وصل إلى عنان السماء . قيل إن ذلك العامود مازال حتى الآن يظهر في السماء ، وهو ما يعرف في علم الفلك الآن باسم الطريق اللبنية أو درب اللبانة (١٧) .

Servius on Virgil's Aeneid, VIII, 288; Theophrastus, — ١٦

Loc. Cit.; Pindar, Op. Cit., 35 sqq.; Apollodorus, II, 4. 8.

بالإضافة إلى هذه الرواية ، هناك رواية أخرى (Apollodorus, II, 62; scholiast

on Pindar's Nemean Odes, I, 65) تقول إن أمفتريون هو الذي وضع الحيتين

في حجرة هيرا كليس وشقيقه إيفيكليس لكي يعرف من هو ابنه ومن هو ابن زيوس .

١٧ — هناك رواية أخرى تروى أن هرميس هو الذي حمل الطفل إلى أولومبوس ، وأن =

ألقت هيرا بالطفل بعيدا عنها . أدركت على الفور الحيلة التي دبرها زيوس . لكنها كانت قد منحت الطفل الخلود . لم يعد الطفل ألكيديس بشرا بعد . أصبح خالدا . أنجبه زيوس كبير الآلهة . أرضعته هيرا زوجة كبير الآلهة . حملت الربة أثينة الطفل إلى والدته ألكيمي . طلبت منها أن تسهر عليه وأن تهتم بتربيته ورعايته . منذ ذلك الحين عرف للطفل باسم هيراكليس (١٨) ، أى مجد هيرا . منذ ذلك الحين . عرف المكان الذى وجد فيه الطفل باسم سهل هيراكليس (١٩) .

تلقى هيراكليس منذ نعومة أظفاره جميع أنواع الفنون . علمه والده أمفثريون كيف يقود عجلة السباق . وكيف يسير فى المنحنيات دون أن يبطئ من سرعته . دربه كاستور على المبارزة . علمه استخدام جميع أنواع الأسلحة . دربه على ركوب الخيل وانهيىام بالمناورات وعمليات الكروالفر . لقنه أوتولو كوس ابن رسول الآلهة هرميس دروسا فى الملاكمة والمصارعة . علمه يوروتوس الرماية — إن لم يكن الإله أبولون نفسه هو الذى علمه

زيوس وضع الطفل على صدر هيرا أثناء نومها ، وأنها صحت من نومها مذعورة بعد أن امتلأ فم الرضيع هيراكليس بال لبن . راجع على سبيل المثال :

Eratosthenes, *Catasterismoi*, 44; Hyginus, *Poetica Astronomica*, II, 43; Photius, 477; Diodorus Siculus, IV, 10.

١٨ — يذكر ديودوروس الصقل (Diodorus Siculus, III, 73) ثلاث شخصيات أسطورية باسم هيراكليس : الأول مصري . والثاني كريتى والثالث هو ابن ألكيمي . كما يذكر الخطيب والفيلسوف الرومانى شيشرون (Cicero, *De Natura Deorum*, III, 16) ست شخصيات بنفس الاسم . أما فارو (Servius on Vergil's *Aeneid*, VIII, 564) فيذكر أربعة وأربعين شخصية . ويروى هيرودوتوس (Herodotus, II, 42) أن المصريين قالوا إن موطن هيراكليس الأصل فى تيقيا . أما عن العصر الذى عاش فيه هيراكليس فإن ديودوروس الصقل (Diodorus Siculus, I, 17 and 24, III, 73) يقول إنه عاش — تحت لقب مختلف — قبل الحرب الطروادية بعشرة آلاف عام ، وإن أعماله ومآثره قد نسبت بعد ذلك إلى البطل هيراكليس الإغريقى .

١٩ — Diodorus Siculus, IV, 9; Tzetzes, *Lycophron*, 1327;

Pausanias, IX, 25, 2.

ذلك (٢٠) . لكن هيراكليس فاق معلميه جميعا في كل تلك الفنون . قيل إن شخصا يدعى ألكون هاجمته حية رقطاء . إلتفت الحية حول جسده في لفات متشابكة . لم يستطع أحد الاقتراب منه أو إنقاذه . أدركه هيراكليس في اللحظات الأخيرة . أطلق سهامه السامة نحوه . أصابت سهامه جسد الحية . لم يلمس سهم واحد جسد ألكون (٢١) . أما الموسيقى والغناء فقد تعلمهما هيراكليس على يد الموسيقى البارع يومولبوس . بينما ساعده الإله لينوس على تذوق الأدب والشعر . قيل إن يومولبوس اعتذر مرة عن عدم الحضور لتدريب هيراكليس على العزف على القيثارة . أناب عنه لينوس . ثار هيراكليس (٢٢) . رفض أن يمسك القيثارة . عندما أصر لينوس على تدريبيه ، تناول هيراكليس القيثارة ثم ضرب بها لينوس ضربة واحدة قتله على الفور (٢٣) . خشي عليه والده أمفثريون من ارتكاب جرائم أخرى . أرسله خارج طيبة (٢٤) حيث قضى وقتا طويلا في مزرعة لتربية المواشى . ظل هناك حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره .

في الثامنة عشرة من عمره عاد هيراكليس من المزرعة إلى طيبة . عاد ليتخذ وطنه من خطر جسيم كان يهدد المواطنين . كان يعيش فوق جبل كيثيرون . في طيبة أسد هصور (٢٥) . اعتاد ذلك الأسد أن يهاجم قطعان الماشية والأغنام . نشر الأسد الذعر والرعب بين رعاة طيبة (٢٦) . كبدهم

Theocritus, Idylls XXIV; Apollodorus II, 4, 9; Tzet- ٢٠
zes,, Lycophron, 56; Diodorus Siculus, IV, 14.

Servius on Vergil's Eclogues, V, 11; Valerius Flaccus, ٢١
I, 399 sqq. ; Apollonius Rhodius, I 97; Hyginus, Fabula 14.

Hamilton, Op. Cit., p. 162. — ٢٢

Pausanias, IX, 29; Theocritus, Loc. Cit.; Apollodorus, ٢٣
II, 49; Diodorus Siculus, III, 67.

Rose, Op. Citi p. 207. — ٢٤

Apollodorus, II, 4, 8-9; Pausanias, IX, 26, 4, 27, 1 — ٢٥
and 31, 1 ; scholiast on Theocritus' Idylls, XIII, 6.

Rose, Op. Cit., pp. 207-8. — ٢٦

خسائر فادحة في الأرواح . كان لذلك الأسد عرين آخر فوق جبل هيليكون حيث تقع عند سفحه مدينة تعرف باسم مدينة ثسيبى - نسبة إلى ملكها ثسيبوس . امتد نشاط ذلك الأسد حتى شمل أيضا مدينة ثسيبى ، وانتشر القزع والرعب على طول الطريق بين جبل كيثرون وجبل هيليكون . استبد اليأس بالرعاة هنا وهناك . خف هيراكليس لتجدتهم . طفق يطارد الأسد على طول الطريق بين جبل هيليكون وكيثرون . قضى في مدينة ثسيبى خمسين يوما وليلة . كان يخرج في الصباح ليصعد إلى الجبل بحثا عن الأسد المروع . ثم يعود في المساء ليقتضى الليل في مدينة ثسيبى . كان أهل ثسيبى يعبدون إله الحب إروس . كان هناك تمثال للإله عند سفح جبل هيليكون . اعتاد أهل ثسيبى إقامة احتفالات صاخبة ماجنة تكريما لربات الفنون - الموسيات - فوق قمة جبل هيليكون . اعتادوا أيضا أن يمارسوا المحبون والفسق عند سفح الجبل حول تمثال الإله إروس . كانت تلك الاحتفالات الماجنة الصاخبة احتفالات دينية . كان الملك ثسيبوس أباً للخمسين فتاة (٢٧) ، أنجبتهن له زوجته ميجاميدى ابنة أرنيوس . كانت بناته الخمسون تشاركن في تلك الاحتفالات الدينية . أعجب الملك ثسيبوس بشجاعة الشاب هيراكليس . . خشى على بناته الخمسين من الفتنة . تمنى أن يكون له حفيد من سلالة هيراكليس . لكل هذه الأسباب ، أو لأحدها ، قرر أن يقدم بناته بنفسه إلى ذلك الشاب القوي اليافع . رحب الملك ثسيبوس بقدوم هيراكليس إلى المدينة . طلب منه أن يتخلص من الإحساس بالغربة . منحه حق معاشرته بناته . قدم إليه في الليلة الأولى كبرى تلك الفتيات . قضى هيراكليس الليلة الأولى بين أحضان ابنة الملك الكبرى . ثم كانت تزوره ابنة أخرى في كل ليلة (٢٨) . قضى هيراكليس خمسين ليلة في مدينة ثسيبى .

٢٧ - تذكر بعض المصادر (Hyginus, fabula, 162) أن ثسيبوس كان أباً لاثني عشرة فتاة فقط .

٢٨ - قيل إن هيراكليس التقى بنات ثسيبوس الخمسين على مدى خمسين ليلة ، في كل ليلة واحدة من البنات . (Apollodorus, II, 66; Diodorus Siculus, IV, 29, 3 sqq.) قيل أيضا إنه التقى بهن جميعا في سبع ليال متوالية (Athenaeus, XIII, 556 F) ، قيل أيضا إنه قد التقى بهن جميعا في ليلة واحدة (Pausanias, IX, 27,7) .

كان يصعد في الصباح إلى قمة جبل هيليكون بحثاً عن الأسد المصور . ثم
يهبط في المساء إلى سفح الجبل يقضي الليل مع واحدة من بنات الملك ثسيبيوس
في المدينة (٢٩) .

قضى هيراكليس خمسين يوماً يطارد الأسد فوق جبل هيليكون . أخيراً ،
اكتشف عرينه . لم يكن لدى هيراكليس سلاح أثناء وجوده فوق الجبل .
ظهر الأسد أمامه فجأة . كثر الأسد عن أنيابه ، استعد هيراكليس للقائه .
بحث عن شيء يضربه به . لم يجد حوله سوى شجرة زيتون بأسقة . مد يده
نحو ساق الشجرة . انتزعها من جذورها دون جهد أو مشقة . استخدمها
كهرولة . تقدم نحو الأسد الهائج . ضربه ضربة واحدة فوق رأسه ، سقط
الأسد جثة هامدة . تقدم هيراكليس نحو جثة الأسد . اجتمع الرعاة حول
هيراكليس . أمسك هيراكليس بالحنة . سلخها . . جفف جلد الأسد . خلع
الشباب المغامر قميصه القصير من فوق جسده . وضع جلد الأسد فوق كتفيه .
تدلى الجلد حتى غطى أغلب أجزاء جسده . أمسك بفكي الأسد . وضعها
فوق رأسه . أصبح هيراكليس منذ تلك اللحظة لا يضع على جسمه إلا جلد
أسد ، ولا يغطي رأسه إلا بفكي أسد . أصبح ينشر الرعب أينما حل وحيثما
سار ، أصبح يزأر فيهتز العالم لزيثيره .

عاد هيراكليس من مدينة ثسيباي الواقعة عند سفح جبل هيليكون (٣٠) .
عاد إلى وطنه طيبة . هناك قابل مجموعة من الأجانب الأشداء . لاحظ —
من أول وهلة — أن هؤلاء الأجانب يتحدثون إلى أهل وطنه في عنف وشراسة .
لاحظ أن كريون يستقبلهم في ذلة ومسكنة . لم يكن يرضى هيراكليس
الهوان لوطنه طيبة . كان غيوراً على كرامة أهل وطنه . سأل هيراكليس
عن سبب مجيء هؤلاء الأجانب .

٢٩ — قيل أيضاً إن هيراكليس أنجب من بنات ثسيبيوس واحداً وخمسين ابناً :

Apollodorus, II, 4, 10 and 7, 8; Pausanias, IX, 27, 5, Diodorus
Siculus, IV, 29; scholiast on Hesiod's Theogony, 56.

Graves, Op. Cit. pp. 97-99. — ٣٠

منذ بضع سنوات كان أهل طيبة يحتفلون بعيد الإله بوسيدون في مدينة أونخيستوس . أثناء الاحتفال قذف بربريس بحجر أصاب كلومنوس إصابة مميتة ، بربريس هو سائق عربة مينويكيوس والد ملك طيبة كريون كلومنوس هو حاكم مدينة أورخومينوس . وهو ملك المينيين . نقل الملك كلومنوس إلى أورخومينوس وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة . استقبله أكبر أبنائه أرجينوس . أوصاه كلومنوس أن ينتقم له من أهل طيبة (٣١) . ثم فارق الحياة متأثراً بجراحه . على الفور جهز أرجينوس جيشاً ضخماً . غزا مدينة طيبة . هزم جيشها . أخضع أهلها . عرض عليهم شروطه . على أهل طيبة أن لا يفكروا في غزو أورخومينوس . عليهم أن يدفعوا جزية سنوية إلى ملك أورخومينوس لمدة عشرين عاماً . قيمة الجزية السنوية هي مائة رأس من الماشية . قبل أهل طيبة شروط أرجينوس (٣٢) . مازالوا يدفعون الجزية سنوياً . واليوم ، جاء هؤلاء الرسل الأجلاف من قبل الملك أرجينوس . جاءوا يذكرون كريون ملك طيبة بحلول موعد دفع الجزية . جاءوا يهددون أهل طيبة . إذا لم تدفع الجزية فسوف يقطع الملك أرجينوس آذان وأنوف وأيادي أهل طيبة ، ويحصل عليها بدلاً من الجزية (٣٣) .

توجه هيراكليس إلى رسل الملك أرجينوس . سألهم عما يريدون . أجابوه في صلافة وخشونة . كرروا تهديدات الملك أرجينوس . ثارت ثائرة هيراكليس . غلت الدماء في عروقه . لم يستطع أن يتمالك نفسه من شدة الغضب . قطع آذان الرسل وأنوفهم وأيديهم . ربط الآذان والأنوف والأيادي المقطوعة وعلقها في رقاب الرسل . ثم أعادهم إلى الملك أرجينوس (٣٤) . وصل الرسل إلى الملك أرجينوس ، أنوفهم وآذانهم وأيديهم معلقة في

Rose, Op. Cit., p. 208. — ٣١

Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 101-2. — ٣٢

Apollodorus, II, 4, 11; Pausanias, IX, 37, 1-2; Eustathius on Homer, 1076; scholiast on Apollonius Rhodius, I, 185. — ٣٣

Diodorus Siculus, IV, 10. — ٣٤

وقا بهم ، وهى تقطر دما . غضب الملك أرجينوس غضبا شديدا . طلب من الملك كريون أن يسلمه من قام بذلك العمل المروع . . استسلم الملك كريون لأوامر الملك أرجينوس . لم يكن يستطيع الرفض . فلقد قضى ملك المينيون نهائيا على جيش طيبة . ولقد أدخل أهل طيبة بواجب الضيافة واعتدوا على الرسل . لم يكن ملك طيبة يأمل فى مساعدة أحد من جيرانه . لكن هيراكليس لم يشعر باليأس . لم يفكر فى الاستسلام . أثار زملاءه الشبان . حرصهم على التمرد . اقتحم وزملاؤه المعابد . استولوا على ما فيها من دروع وخوذات وسيوف وحرا ب وحلل عسكرية . استولوا على كل الأسلحة التى اعتاد الإغريق أن يودعوها فى المعابد . اعتاد الإغريق أن يندروا الأسلحة التى يسلبونها من العدو للآلهة ، ويحتفظوا بها فى المعابد كذكرى لانتصاراتهم . استولى هيراكليس وزملاؤه على تلك الأسلحة . شحذوها . أعدوها للقتال . أعجبت الربة أثينة بجرأة هيراكليس . باركت ثورته المسلحة . وزع هيراكليس الأسلحة على أهل طيبة . دربهم على استخدامها . جمع صفوفهم . كون منهم جيشا ضخما . تولى بنفسه قيادة ذلك الجيش الشعبى . وقف أهل طيبة على أهبة الاستعداد (٣٥) .

هاجم جيش المينيون طيبة . أعد لهم هيراكليس الكمائن . حاصروهم فى ممر ضيق . فرق صفوفهم . قتل أعدادا كبيرة منهم . صرع مائتهم وقائدهم أرجينوس (٣٦) . صرع أيضا عددا كبيرا من قادتهم . واصل هيراكليس انتصاراته . تقدم نحو أرض المينيون . حاصر مدينتهم . دمر قلاعهم . اقتحم أبواب المدينة . استولى على القصر الملكى . واصل غزوه حتى وصل إلى المناطق الجبلية . قضى على فرسان المينيون . دان له شعب أورخوميونوس

Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Apollodorus Loc. Cit.; — ٣٥.
Pausanias IX, 17, 1.

٣٦ — تروى بعض المصادر أن أرجينوس ظل حيا ، واشترك فى رحلة السفينة أرجو .
Pausanias, IX, 37, 2-3 and 25, 4; Eustathius on Homer 272.

بالولاء . فرض عليهم جزية سنوية . بلغت الجزية ضعف الجزية التي كان يدفعها أهل طيبة إلى الملك أرجينوس (٣٧) .

عاد هيراكليس إلى طيبة مكالاً بأكاليل النصر . فقد والده الذي رباه — أمفثريون — أثناء القتال . كسب رضاء الملك كريون . أصبح ساعده الأيمن . وزوجه كريون ابنته الكبرى ميجارا . زوج ابنته الصغرى لشقيقه التوأم إيفيكليس . قيل إن هيراكليس أنجب من ميجارا طفلين . وقيل ثلاثة . وقيل أربعة . قيل أيضاً إنه أنجب منها ثمانية أطفال (٣٨) . كان للملك أرجينوس حليف يدعى الملك بوراينخوس . كان يحكم اليوبويين . أراد بوراينخوس أن ينتقم لخليفه أرجينوس . جمع جيشاً ضخماً . هاجم مدينة طيبة . تصدى له البطل هيراكليس . هزمه شر هزيمة ، أوقعه في الأسر . قتله بطريقة وحشية . شق جسده نصفين حياً . ترك جثته في العراء دون دفن . انتشر الرعب بين ملوك الإغريق . أصبح الجميع يخشون هيراكليس . ذاعت شهرته . توالى انتصاراته (٣٩) .

(٢) أعماله

كانت الربة هيرا تراقب من علياتها ما يحرزه هيراكليس من انتصارات . كانت تتابع ما يلاقه من نجاح غبطت عليه نجاحه وانتصاره . اشتد حقدّها عليه . طفقت تدبر المكائد للنيل منه والقضاء عليه . ساطت عليه ربة الجنون (٤٠) . لاحقته بنوبات الهذيان أعمت بصيرته . أفقدته

Euripides, *Heracles*, 220; Diodorus Siculus, *Loc. Cit.*; — ٣٧
Strabo, IX, 11, 40.

٣٨ — راجع هذه الروايات المختلفة في : Scholiast on Pindar's Isthmian Odes, IV, 114 and 61; Apollodorus II, 4, 11; Hyginus, *fabula* 31; Tzetzes, *Lycophron* 38.

Plutarch, *Vitae Parallelae*, 7, — ٣٩

Euripides, *Op. Cit.*, 462 sqq; Apollodorus, II, 4, 12; — ٤٠
Diodorus Siculus, IV, 11.

صوابه (٤١) . جعلته يهاجم في شراسة الشاب يولايوس ، ابن شقيقه إيفيكليس . جعلته يقتل ستة من أطفاله ويلقي جثثهم في النيران (٤٢) . لقد هيء له أنه يقتل أعداءه . لكنه كان في الواقع يقتل أطفاله . صرع اثنين آخرين من أبناء شقيقه إيفيكليس . ثم وقف يتباهى بأنه قتل أعداءه (٤٣) .

عاد هيراكليس إلى صوابه . تنبه إلى ما فعله من أعمال جنونية . اكتشف أنه قتل أطفاله وأطفال شقيقه . أحس بالحسرة والكآبة . عض بنان الندم . حبس نفسه في حجرة مظلمة بضعة أيام . رفض مقابلة أى أنسان . أراد أن يكفر عما ارتكبه من جرائم مروعة . أخيراً حضر إليه الملك ثسيوس . قام ببعض الطقوس الدينية . طهر روحه من الآثام التي ارتكبها . نصحه بالذهاب إلى تبوءة الإله أبوللون . أسرع هيراكليس إلى هناك . قابلته كاهنة المعبد . تقول بعض الروايات إن النبوءة نادته لأول مرة حينئذ باسم هيراكليس . نصحته بأن يلجأ إلى مدينة تيرونس . طلبت منه أن يسلم نفسه إلى الملك يوروشثيوس . سوف يظل في خدمة يوروشثيوس مدة اثنتي عشرة سنة (٤٤) . عليه أن يقوم بالأعمال التي يأمره بالقيام بها الملك يوروشثيوس . لم يكن هيراكليس يملك الرفض . كان عليه أن يطيع أوامر كاهنة الإله أبوللون (٤٥) .

٤١ - Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 190-91.

٤٢ - تروى بعض الروايات أن هيراكليس قتل زوجته ميجارا أيضاً أثناء جنونه (Rose, Op. Cit., p. 209) كما تروى مصادر أخرى أنه قد منحها إلى يولايوس ابن شقيقه إيفيكليس . (Graves, Op. Cit., p. 158) .

٤٣ - تستذكر بعض المصادر أن يكون هيراكليس هو الذي قتل كل هؤلاء الضحايا الذين كان يحجم حباً شديداً ، وتروى هذه المصادر أن من قام بعملية القتل هم ضيوف هيراكليس مثل لوكتس Lycus أو أوجيئاس Augeias راجع : (Graves, Op. Cit., p. 101) .

٤٤ - تروى بعض المصادر أن هيراكليس أصيب بالجنون بعد أن أنجز الأعمال الخارقة الإثني عشر . أن هيراكليس كان يحب يوروشثيوس حباً عنيفاً وأنه قام بالأعمال الإثني عشر من أجل إرضاء محبوبه ، أن هيراكليس قام بالأعمال الإثني عشر بشرط أن يلقي يوروشثيوس الحكم الذي أصدره ضد أمفتر يون والذي كان يقضى بنفيه :

Euripides, Heracles, 15 sqq. and 1000 sqq.; Tzetzes Lycophron 38 and 662-3; Athenaeus XIII; 8.

Diodorus Siculus, IV, 10-11; Apollodorus, II, 4, 12 - ٤٥

وصل هيراكليس إلى ساحة الملك يوروشثيوس : هناك قابله الملك : وضع هيراكليس نفسه تحت تصرف ذلك الملك العنيد الجبان . لقد نصحته الكاهنة أن يطيع أوامره . أخبرته أنه سوف ينال الخلود إذا استطاع أن ينجز كل مطالب يوروشثيوس . لكن كبير الآلهة زيوس لم ينس ولده هيراكليس . كما أن بقية الآلهة كانت تقف بجانبه . أغدقت الآلهة العطايا على هيراكليس . أمدته بكل أنواع الأسلحة كي يستطيع أن يتغذ مطالب يوروشثيوس . أعطاه هرميس سيفاً حاداً . أعطاه أبوللون قوساً ومجموعة من السهام السريعة المزودة برياش الصقور . منحه هيفايستوس إله الحديد والنار درعاً للصدر مصنوعاً من الذهب (٤٦) . وهبته الربة أثينة رداء فخماً (٤٧) . أعطاه يوسيدون طاقماً من الخيول السريعة القوية . وهبه زيوس درعاً فولاذياً رائعاً متيناً . لكن هيراكليس لم يكن مغرماً باستخدام كل تلك الأسلحة . لم يكن في حاجة إليها . كانت قوته لا تقهر . شجاعته ليس لها مثيل ، بطشه شديد . ضربته لانتخب . لم يكن يستخدم في معظم أعماله الخارقة سوى المراوغة والقوس (٤٨) . بدأ هيراكليس أعماله الرائعة (٤٩) . بدأ أعماله التي عرفت فيما بعد باسم الأعمال الخارقة الاثني عشر (٥٠) .

- Apollodorus, II, 4 11; Hesiod, Shield of Heracles, — ٤٦
122 sqq. 141 sqq., 161 sqq. and 318-19; Pausanias, V, 8, 1.
٤٧ — تروى بعض المصادر أن الربة أثينة كانت تساعده دائماً أثناء إنجازهِ لأعماله الخارقة
Homer, Iliad, VIII, 362; XV, 369.
٤٨ — Euripides, Heracles 159 sqq.; Apollonius Rhodius, —
I, 1196; Diodorus Siculus, IV, 14; Theocritus, Idylls, XXV.
٤٩ — راجع هذه الأعمال الاثني عشر موجزة ومبسطة في Warner, Men And Gods, pp. 95-105; Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 102-113.

٥٠ — تقسم بعض المصادر القديمة أعمال هيراكليس إلى ثلاث مجموعات :

(١) الأعمال الخارقة الاثني عشر ἑξήκοντα

(٢) الأعمال الرئيسية περὶ τὰς

(٣) الأعمال الثانوية περὶ τὰς

راجع الفرق بين هذه المجموعات الثلاث في: Rose, Op. Cit., pp. 210-11.

أمر الملك يوروسشيوس البطل هيراكليس أن ينجز العمل الخارق الأول. (٥١) أمره أن يقتل أسد نيميا وأن يسلخ جلده . لم يكن ذلك الأسد أسداً عادياً مثل بقية الأسود . كان أسداً ضخماً ، شرساً ، ذا فروة غزيرة ، جلده لا يتأثر بالحديد أو الصلب أو الحجر (٥٢) . قيل إن ربة القمر سيليني قد خلقتة من زبد بحرى كان يلتصق بجدار سفينة ضخمة . ثم ربطته ربة الوقعة إيريس بحزامها ، وحملته إلى الغابات القريبة من مدينة نيميا . قيل إن ذلك تم بناء على رغبة الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس . سكن ذلك الأسد في كهف ذى مدخلين ظل ذلك الأسد الجبار يفترس رعاة المناطق المجاورة (٥٣) . بدأ هيراكليس رحلته المميتة . ووصل إلى مدينة كليوناي الواقعة بين كورنثا وأرجوس . نزل ضيقاً على مزارع أجير أو راع يدعى مولورخوس . أقام في منزله المتواضع . كان الأسد قد قتل ابن مضيف هيراكليس . استعد هيراكليس للخروج باحثاً عن الأسد . عندئذ ، همّ مولورخوس بذبح حمل وتقديمه قرباناً للربة هيرا . استوقفه هيراكليس . طلب منه أن يؤجل تقديم قربانه ثلاثين يوماً . سوف يخرج هيراكليس للملاقاة الأسد . إن عاد هيراكليس سالماً ، فسوف يقدم مولورخوس القربان تقرباً للإله زيوس المنتقم . إن لم يعد هيراكليس فسوف يقدم مولورخوس القربان تكريماً لروح هيراكليس البطل . أذعن مولورخوس لمطلب هيراكليس . في الصباح غادر هيراكليس مدينة كليوناي . وصل مدينة نيميا في الظهيرة . لم يجد في طريقه شخصاً واحداً يرشده إلى مكان الأسد . كان الأسد

Graves, Op. Cit., pp. 103-7; Guérber, Op. Cit., p. 191; — ٥١

Hamilton, Op. Cit., p. 164; Rose, Op. Cit., pp. 211-12.

Apollodorus, II, 5, 1; Valerius Flaccus, 1, 34, Diodorus — ٥٢

Siculus, IV, 11.

٥٣ — قيل أيضاً إن ذلك الأسد قد أنجبه المسخ توفون Typhon أو المسخ خيمايرا Chimaera من الكلب أورثروس Orthrus

Hesiod, Theogony, 326 sqq.; Aelian, De Natura Animalium, XII, 7; Plutarch, De facie in orbe lunae, 24; Hyginus, fabula 30; Theophrastus, Idylls, XXV; Pausanias, II, 15, 2-3.

قد نشر الذعر في كل مكان . فهجر السكان جميع المناطق المجاورة . مر هيراكليس بجبل أبيساس . ثم جبل تريتوس . هناك لمح من بعيد الأسد عائداً إلى عرينه . رآه يلحق بلسانه الدماء المتجلطة حول فمه . دماء الضحايا التي اقترسها في ذلك اليوم . صوب هيراكليس سهماً نحو الأسد . ارتطم سن السهم المدبب بجلده . سقط السهم على الأرض دون أن يترك أثراً . واصل الأسد سيره متثابراً وكأن شيئاً لم يحدث . استل هيراكليس سيفه الفولاذي . تقدم نحو الأسد . دفع السيف بقوة في جنبه . إنثنى السيف الفولاذي ولم يترك أثراً في جلده . رفع هيراكليس هراوته الضخمة الثقيلة . هوى بها بقوة بالغة فوق وجه الأسد . ضربه ضربة قوية فوق أنفه وفكيه النابتين . تحطمت الهراوة الغليظة . انتفض الأسد ، هز رأسه . لم يفعل ذلك من الألم . لكن لأنه كان يتوجه نحو عرينه . دخل الأسد في هدوء بالغ عرينه ذا المدخلين . اشتد غضب هيراكليس . لم يتطرق اليأس إلى نفسه

ألقى هيراكليس بأسلحته الجديدة . جاء بشبكة متينة سد بها أحد مدخلي الكهف . ثم دخل الكهف عن طريق المدخل الآخر . تقدم هيراكليس نحو الأسد في ثبات وشجاعة . إعتمد على قوته الجثمانية اعتماداً كلياً . كان أعزل لا يحمل سلاحاً . هجم على الأسد المفترس ، صارعه ، أخذ كل منهما يلف حول غريمه . حاول كل منهما أن يمسك بالآخر . نشب الأسد أنيايه في يد هيراكليس . عض أصبعه . لم يتألم هيراكليس ، لم يتراجع . إنقض على الأسد . أخذ رأسه بين ذراعيه . أحضنه من الخلف . ظل يضغط على رقبة الأسد بذراعيه القويتين . إرتجت أركان الكهف من صدى زئيره ، ضرب الأرض بأرجله . هبت سحب داكنة من الرمال داخل الكهف . لم يترك هيراكليس الأسد إلا بعد أن أصبح جثة هامدة (٥٤) .

حمل هيراكليس جثة الأسد فوق كتفيه . بدأ طريق العودة . عاد إلى مدينة كليوناي بعد أن غاب عنها ثلاثين يوماً . وجد مولورخوس على

٥٤ - Bacchylides, XIII, 53; Photius, 474; Euripides, Heracles, 153.

وشك أن يقدم قربان تكريماً لروح هيراكليس البطل . إشتراك الاثنان في تقديم قربان تكريماً لزيوس المنقذ . حل هيراكليس بجثة الأسد فوق كتفيه مرة أخرى . وصل إلى موكيناي حيث يقيم الملك يوروشثيوس . نشر هيراكليس الرعب والفرع بين أهل موكيناي . أصيب يوروشثيوس بدعر شديد . زجر هيراكليس ، نهره بشدة . أمره أن لا يدخل المدينة مرة أخرى عند عودته من أعماله التالية (٥٥) . أذعن هيراكليس لأوامر يوروشثيوس . منذ ذلك الحين لم يجرؤ هيراكليس على الدخول إلى المدينة بعد إنجازه لكل عمل يكلفه به الملك يوروشثيوس . حاول هيراكليس أن يسلخ جلد الأسد ، فشل في القيام بهذه المهمة . لم يكن من السهل ذلك . لم يكن جلد الأسد يقطع سكين أو سيف أو أى نوع من أنواع الأسلحة . أخيراً اهتدى هيراكليس إلى وسيلة ناجحة . توصل إليها بإلهام من الآلهة . استخدم أظافر الأسد في عملية السلخ . إذ كانت الأظافر تفوق في حدتها كل أنواع الأسلحة . نجح هيراكليس في سلخ الأسد الضخم . اتخذ من جلده رداء يستر به جسده . اتخذ من رأسه وأنيابه غطاء لرأسه .

بعد ذلك لم يجرؤ يوروشثيوس على مواجهة البطل هيراكليس . أصدر يوروشثيوس أوامره إلى كل الحدادين في البلاد . أمرهم أن يصنعوا صندوقاً ضخماً من الفولاذ (٥٦) . أمرهم أن يدفنوا ذلك الصندوق تحت الأرض . أمر بأن يعد الصندوق ليصبح ملائماً لإقامة يوروشثيوس . ذهب الملك الجبان وأقام في ذلك الصندوق . أصبح منذ ذلك الوقت يصدر أوامره إلى هيراكليس عن طريق رسول يدعى كوبريوس . منذ ذلك الحين لم يتقابل هيراكليس ويوروشثيوس وجهاً لوجه . عندما يعلم يوروشثيوس بعودة هيراكليس يهرع على الفور نحو مكان الصندوق الفولاذي ويقيم فيه ، ثم يصدر الأوامر ويتلقى الأنباء عن طريق كوبريوس . (٥٧)

Apollodorus, II, 5. — ٥٥

Idem, II, 76. — ٥٦

Theocritus, Idylls, XXV, 272 sqq.; Diodorus Siculus, — ٥٧

IV, 11; Euripides, Op. Cit., 359 sqq.



شکل (۱۹)

هیراکلبس یسارح هیدرا

وجه يوروشثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذي أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الحارق الثاني (٥٨) . أمره أن يقضي على أفغوان ليرنا ، هيدرا . أتيجب التيتين توفون من التيتنة إرخيدتي المسخ هيدرا . تعهدت الربة هيرا هيدرا بالرعاية—تخصيصا لتهدد به هيراكليس (٥٩) . نشأ هيدرا على هيئة أفغوان بحري . اتخذ لنفسه مقرا يقع على بعد بضعة أميال من أرجوس . أقام بالقرب من منبع أموموني تحت شجرة من أشجار الدلب . نشر الذعر بين سكان السهل الواقع بين نهري يونتينيوس وأموموني . ظل يصول ويجول في مستنقع ليرنا الذي لايسر غوره . ينشر الذعر بشكله البشع . له جسم يشبه جسم الكلب . له رأس تشبه رعوس الأقاعي . رأس منها خالد ، لاتفارقه الحياة أبدا . كل رأس من الرعوس الأخرى يفت غرها فور قطعها . قيل إن لذلك المسخ ثمانية أو تسعة رؤوس ، خمسين أو مائة رأس ، قيل إن له عشرة آلاف رأس ، كل رأس من رعوسه مليء بالسم الزعاف . دماؤه التي تجري في عروقه سم زعاف . أنفاسه سامة ، رائحته قاتلة . (٦٠)

أحست الربة أثينة بالقلق من أجل هيراكليس . خشيت عليه من خطر ذلك الأفغوان . انتظرت به بالقرب من جحر الأفغوان . وصل هيراكليس بعربته السريعة التي يقودها يولايوس ابن شقيقه إيفيكليس . أرشدته الربة أثينة إلى مكان الأفغوان ، أرشدته إلى طريقة يخرج بها هيدرا من جحره . نصحته بأن يقذف الجحر بالسهم المشتعلة . أشارت عليه أن يمسك أنفاسه عند رؤية المسخ . خرج من جحره . هجم على هيراكليس . إنثنى حول قدميه . حاول أن يطرحه أرضا . احتفظ البطل هيراكليس بتوازنه . رفع هراوته التي

Graves, Op. Cit., pp. 107-10; Guerber, Op. Cit., — ٥٨
pp. 191-92; Hamilton, Op. Cit., p. 164, Rose, Op. Cit., p. 212.
Hesiod, Theogony, 313 sqq. — ٥٩
Euripides, Op. Cit., 419-20 ; Zenobius, Proverbs, VI, — ٦٠
26; Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Hyginus, fabula 30.

أعدّها من ساق شجرة زيتون ضخمة . هوى بها فوق رؤوس الأفعوان . كلما
هشم رأساً واحداً نبت بدلاً منه ثلاثة رؤوس أخرى . (٦١)

خرج سرطان بحرى من المستنقع . نحف لنجدة الأفعوان . عض قدم
هيراكليس . داس هيراكليس بقدمه في عنف على السرطان البحرى .
شعر بألم شديد . صاح يطلب العون من يولايوس . أشعل يولايوس النار في
أشجار الدغل المجاور . طفق يكوى بالنار مكان كل رأس يقطعها هيراكليس
من رؤوس الأفعوان . استطاع بذلك أن يوقف تدفق دماء الأفعوان . استطاع
أيضاً أن يمنع رؤوساً جديدة من الظهور (٦٢) . أخيراً استطاع هيراكليس أن
يبتز الرأس الخالد بسيفه . حفر حفرة عميقة . دفن الرأس المقطوع وما زال
فحيحه يملأ جو الدغل . إنزع أحشاء المسخ بسيفه الحاد . غمس سهامه في
الدماء المتدفقة . أصبحت سهاماً سامة قاتلة . كافأت الزبة هيرا السرطان الذى
نحف لنجدة الأفعوان البحرى . جعلته واحداً من الأبراج السماوية ، هو برج
السرطان . عاد هيراكليس إلى يوروشثيوس سالماً (٦٣) . رفض يوروشثيوس
أن يحتسب ذلك العمل ضمن الأعمال الخارقة الاثنى عشر بحجة أن يولايوس
قد ساعد هيراكليس (٦٤) .

وجه يوروشثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى
هيراكليس . أمره أن يتجز العمل الخارق الثالث (٦٥) . أمره أن يحضر إليه
أيلة كبرونيا حية دون جروح . كانت الزبة أرتميس لم تزل طفلة بعد .
كانت تتجول كعادتها في الغابات . رأت خمس أيلات قرعى في الغابة .

Hesiod, Loc. Cit.; Hyginus, Loc. Cit., Apollodorus, II, — ٦١
5—2.

Apollodorus, Loc. Cit., Hyginus, Loc. Cit., Idem, Poetica — ٦٢
Astronemica, II, 23; Diodorus Siculus, Loc. Cit.

Rose, Op. Cit., pp. 209-10. — ٦٣

Euripides, Ion, 192; Photius, 475. — ٦٤

Graves, Op. Cit., pp. 110-12; Guerber, Op. Cit., p. 192; — ٦٥

Rose, Op. Cit., pp. 212-13; Hamilton, Op. Cit.; p. 164

أسرعت ربة الصيد أرتيميس : طفقت تطارد الأيالات الخمس (٦٦) . إصطادت بيديها المدربتين على القنص أربعا فقط . ربطت الصيد في عربتها الربانية . فرت الخامسة . عبرت نهر كلادون . وصلت إلى تل كيرونيا . ساعدتها على ذلك الربة هيرا . حافظت عليها تعهدتها بالرعاية . دربتها على العدو والمراوغة . فعلت ذلك خصيصا للانتقام من هيراكليس . كان على هيراكليس أن يصطاد تلك الأيلة القريدة من نوعها . كان عليه أن يحضرها إلى يوروشثوس حية دون جروح .

وصل هيراكليس إلى تل كيرونيا . اختبأ وسط الغابة . ظل في مخبئه حتى رأى الأيلة وهي تتجول هنا وهناك . كانت الأيلة مخلوقا غريبا ، سريعا ، أرقش ، له حوافر من البرونز تشبه حوافر الأيلة . له قرون من الذهب تشبه قرون الأيلة . لذا أطلقوا عليه اسم الأيلة (٦٧) . كان على هيراكليس أن يقتنص تلك الأيلة . لم يكن مسموحا له أن يقتلها ، أو حتى يصيبها بجرح . ظل هيراكليس يراقب الأيلة في تجوالها . يطادرها تارة ، يقيم لها الكمائن تارة أخرى . ينصب لها الشباك مرة ، يحاول أن يقبض عليها بيديه مرة أخرى . جرب جميع الوسائل . ظل عاما طويلا يطاردها في صبر وأناة . ظل عاما كاملا يتجول من أقصى بلاد الأغريق إلى أدناها . أدرك التعب الأيلة . لم يشعر هيراكليس بالتعب . أخيرا وصلت الأيلة منهوكة القوى إلى جبل أرتيميسيوم . ثم هبطت إلى وادي لادون . هناك وقفت لتسترد أنفاسها . أطلق هيراكليس سها من سهامه نحو ساقياها الأماميتين . نفذ السهم في خفة

٦٦ - Callimachus, Hymn to Delos, 103; Idem, Hymn to Artemis, 100 sqq.; Pausanias, II, 25, 3.

٦٧ - Diodorus Siculus, IV, 13; Euripides, Heracles, 375 sqq.; Vergil Aeneid, VI, 802; Hyginus, fabula 30.

هناك رواية أخرى تقول إن هذه الأيلة قد نذرتها واحدة من البلياديس Pleiades - تدعى تايجي Tygete - للربة أرتيميس . قيل إن هذه الأيلة كانت فتاة أراد زيوس اغتصابها ، لكنها خدعتها وتحولت إلى صورة أيلة . راجع :

Pindar, Olympian Odes, III, 29 sqq.; Apollodorus, II, 10, 1.

بين عظمة الساق اليمنى ووترها . ثم نفذ بين عظمة الساق اليسرى ووترها .
ربط السهم بين ساقيهادون أن تقطر نقطة دم واحدة ودون أن يؤثر السهم المسموم
فيها . تقدم هيراكليس في هدوء نحوها ، حملها في خفة فوق كتفيه ، حية دون
جرح . عاد بها إلى يوروشثيوس .

وجه يوروشثيوس من خلف جدران الصندوق القولاذى أوامره إلى
هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الرابع (٦٩) . أمره أن يحضر إليه
خنزير أرومانثوس دون جروح . كان خنزير أرومانثوس خنزيراً برياً ، كاسراً ،
متوحشاً ، بشعاً ، مروعاً ، ينشر الفزع والرعب فوق مرتفعات جبل أرومانثوس
المغطاه بأشجار السرو وأحراش جبل لاميا في أركاديا والمنطقة المحيطة بمقاطعة
يسوفيس (٧٠) . مر هيراكليس بمنطقة فولوى حيث نزل في ضيافة المسخ
قولونس . هناك قامت معركة حامية بين هيراكليس ومجموعة من المسوخ .
استخدم المسوخ في تلك المعركة الصخوز الضخمة وسيقان أشجار الزان
والمشاعل الملتببة والفؤوس المشحوذة . أبلى هيراكليس في تلك المعركة
بلاء حسناً . قهر جماعة المسوخ . فرق شملهم . شتتهم . قتل البعض وأرغم
البعض الآخر على الفرار . أتى بأعمال فائقة أخرى أكادت بطولته ، أعلنت من
شأنه . زادته شهرة على شهرته (٧١) .

انتهى هيراكليس من صراعه ضد المسوخ . واصل رحلته لمطاردة
الخنزير البرى الكاسر . اتخذ طريقه بحذاء نهر أرومانثوس . لم يكن من
السهل على هيراكليس أن يحصل على مثل ذلك الوحش الكاسر حياً . اقترب
هيراكليس من مأوى الخنزير . ابتكر طريقة لاختراجه من بين الأحراش .
صرخ هيراكليس صرخات متوالية . دوت صرخاته في الأفق البعيد . اهتزت

Apollodorus, II, 3; Pindar, Op. Cit., III, 26-7. - ٦٨

Graves, Op. Cit., pp. 113-16; Guerber, Op. Cit., pp. - ٦٩

192-3; Hamilton Op. Cit., p. 164; Rose, Op. Cit., p. 212.

Ovid, Heroides, IX, 87; Apollonius Rhodius, 1, 127; - ٧٠

Diodorus Siculus, IV, 12; Apollodorus, II, 5. 4.

Pausanias, VI, 21. 5; Tzetzes, Lycophron, 670. - ٧١

الأحراش في عنف . خرج الخنزير من مكمنه . تقدم هيراكليس نحوه . فر الخنزير أمامه مذعورا . استدرجه هيراكليس حتى وصل إلى منطقة منخفضة مغطاة بالجليد . فجأة قفز في خفة ورشاقة فوق ظهر الوحش الكاسر . كبله بالسلاسل . حمله حيا فوق كتفيه . عاد مسرعا إلى موكيناي . هناك علم أن أبطال السفينة أرجو يستعدون للذهاب إلى كونيخيس . عندئذ ألقى بالخنزير من فوق كتفيه . أسرع مع البطل هولاس ليشارك الأبطال رحلتهم المليئة بالمغامرات . لم ينتظر هيراكليس حتى تصل أنباء عودته إلى يوروشثيوس . لم ينتظر حتى تصله الأوامر من عند الملك يوروشثيوس كي يتجز العمل التالي (٧٢) .

ليس من السهل في هذه المرة معرفة كيف وجه يوروشثيوس أوامره إلى هيراكليس . أمره أن يتجز العمل الحارق الخامس (٧٣) . أمره أن ينظف حظائر أوجياس . كان أوجياس ملكا على إيليس . قيل إنه كان ابنا للملك هليوس . قيل أيضا إنه كان ابنا للإله بوسيدون . كان يملك ثروة طائلة من الماشية . قطعانه محصنة ضد الأمراض . تزعاجها قوة ربانية وتبعد عنها العدوى . الأنث كثرات الإنجاب ، غير قابلات للإجهاض ، كان لدى أوجياس مائتان من الثيران السوداء ذوى الأرجل البيضاء ومائتان من الثيران الحمراء . جميعهم كانوا ثيرانا للاستيلاد . كان لديه أيضا اثنا عشر ثورا فضية اللون موقوفة لوالده هليوس . كانت مهمة الثيران الإثني عشر الدفاع عن باقى القطعان ضد حيوانات الغابة المفترسة (٧٤) . لم تكن حظائر أوجياس تجد من ينظفها منذ بضع سنوات . لذا كان روث الماشية يترام فوق أرضية الحظائر بصورة مقرزة . كانت رائحة الروث تنتشر في جميع أنحاء شبه جزيرة البلوبونيس . لم تكن صحة الماشية تتأثر بوجود تلك القاذورات . لكن سكان شبه الجزيرة ضاقوا بها وأصبحوا

Pausanias, VIII, 24, 2; Apollonius Rhodius, 1, 122 sqq. - ٧٢

Graves, Op. Cit., pp. 116-19; Guerber, Op. Cit., p. 193; - ٧٣

Hamilton, Op. Cit., p. 164; Rose, Op. Cit., p. 213:

Apollodorus, II, 5, 5 and 7, 2; Diodorus Siculus, IV, - ٧٤

13; Hyginus, fabula 14.

مهددين بالإصابة بالأمراض . كما أن روث الماشية كان يتراكم فوق السهل بأكمله حتى أصبح من الصعب زراعته . (٧٥) قهقهه يوروستيوس وهو يصدر أوامره إلى هيراكليس . تخيل ماسوف يقاسيه البطل هيراكليس من عذاب وتعب . تخيل كيف سيتقزز هيراكليس وهو يجمع الروث في سلال يحملها فوق كتفيه .

في الصباح وصل هيراكليس إلى ساحة أوجياس . إتجه على الفور نحو حظائر الماشية . ألقي عليها نظرة سريعة . تحدث إلى الملك أوجياس في ثقة تامة . وعده أن ينهى من تنظيف الحظائر قبل حلول المساء . ليس له سوى مطلب واحد . أن يعطيه أوجياس عِشْرَ ماشيته . قهقهه أوجياس استخفاً بهيراكليس . شك في قدرة هيراكليس على الوفاء بوعده . « نادى أوجياس على ولده فوليوس ليكون شاهداً . طلب فوليوس من هيراكليس أن يقسم بالآلهة . أقسم هيراكليس . أشهد الآلهة على ما قال . هذه هي المرة الأولى والأخيرة التي أقسم فيها هيراكليس وأشهد الآلهة على ما قال . عندئذ . أقسم أوجياس أيضاً أن ينفي بوعده . أن يمنح عِشْرَ ماشيته لهيراكليس لو انتهى من تنظيف الحظائر قبل حلول المساء .

بدأ هيراكليس يستعد للعمل . فجأة ، هجم قائد الثيران الاثنى عشر على هيراكليس . ظن الثور القائد أن هيراكليس أسد جاء ليفترس الماشية . أمسك هيراكليس بيد واحدة القرن الأيسر للثور المهاجم . دفع رأسه حتى مسّت أرض الحظيرة . ثم بدأ في تنظيف الحظائر وكأن شيئاً لم يحدث (٧٦) . أحدث فجوتين في جدران الحظائر . ذهب إلى نهر ألفيوس وبتيوس . حول مجراهما . اندفعت المياه بشدة من خلال إحدى الفجوتين . إكتسجت القاذورات والروث المتراكم أيامها . خرجت من الفجوة الأخرى . اندفعت

Pausanias, V, 1, 7; Servius on Vergil's Aeneid, VIII, — ٧٥
300.

Theocritus, Idylls, XXV, 115 sqq.; Plutarch, Quaes- — ٧٦
tiones Romanae, 28.

بشدّة فوق السهل الواسع . ثم عادت المياه أخيراً إلى مجرى النهرين بعد أن حملت القاذورات والروث المتراكم . حدث كل ذلك قبل حلول المساء .

استطاع البطل هيراكليس تنظيف الحظائر والسهل وتطهيرها دون جهد أو مشقة . إستولت الدهشة على الملك أوجياس . برّ هيراكليس بوعدده . لكن أوجياس لم يبر بوعدده . رفض أن يمنح هيراكليس عشر الماشية بحجة أن هيراكليس كان من الواجب عليه أن يفعل ذلك دون مقابل تنفيذاً لأوامر يوروشثيوس . رفع هيراكليس الأمر إلى القضاء . وقف القضاء في صف هيراكليس . أمر أوجياس بنى القضية . عاد هيراكليس إلى ساحة يوروشثيوس يتحى حنين . لم ينته الأمر عندهذا الحد . أراد يوروشثيوس أن لا يحتسب تنظيف حظائر أوجياس ضمن الأعمال الخارقة الإثني عشر . بحجة أن هيراكليس كان ينتظر أجراً من أوجياس نظير ما قام به من عمل .

وجه يوروشثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذي أوامره إلى هيراكليس . أمر بأن ينجز العمل الخارق السادس (٧٧) . أمره أن يطارد طيور ستومفالوس . كانت هناك مجموعة من الطيور لاحصر لها . مناقيرها من البرونز . مخالبها من البرونز ، أجنحتها من البرونز ، غذاؤها لحوم الحيوانات والبشر ، موقوفة لإله الحرب آريس (٧٨) . وصلت هذه الطيور المروعة واستقرت في أحراش مستنقع ستومفالوس . بنت أعشاشها في الأحراش الواقعة على ضفتي نهر ستومفالوس . غالباً ما كانت هذه الطيور المروعة تخرج في جماعات ضخمة لتهاجم السهل . تقتل الإنسان والحيوان . تطرحهم بوابل من الرياش البرونزية فتقتضي عليهم في الحال . تفسد المحاصيل الزراعية . تقذف المزارع بفضلاتها السامة فتصيب المحاصيل الزراعية بالآفات . وصل البطل هيراكليس إلى مستنقع ستومفالوس . كان المستنقع محاطاً بأحراش كثيفة . فكر أول الأمر أن يطارد الطيور يسهامه السامة .

Graves, Op. Cit., pp. 119-121; Guerber, Op. Cit., - ٧٧
pp. 195-96; Hamilton, Op. Cit., p. 164; Rose, Op. Cit., p. 213.

Pausanias, VIII, 22, 4-6; Apollodorus, II, 5; 6. - ٧٨

اكتشف أن أعدادها هائلة ، وليس من السهل القضاء عليها بسهامه . حاول أن يصل إلى داخل المستنقع . اكتشف أن سطح المستنقع ليس متماسكا لدرجة تسمح بأن يمشى رجل فوقه . اكتشف أيضاً أن سطح المستنقع ليس سائلا لدرجة تسمح بأن يخرقه قارب ويطفو فوقه .

أدركت الربة أثينة هيراكليس . أعطته خشخيشة ضخمة ذات خشخشة مجلجلة . صعد هيراكليس فوق إحدى قمم جبل كلينى التى تطل على المستنقع . هز هيراكليس الخشخيشة بقوة هزات رتيبة . دوت فى الفضاء خشخشات مجلجلة أثارت الذعر والفرع بين جماعات الطيور . انطلقت تحلق فى الفضاء فى فرع . حجبت قبة السماء عن الأنظار لكثرة أعدادها . أطلق هيراكليس سهامه نحوها ، أصاب أعداداً كبيرة منها ، فر الباقى إلى جزيرة آريس الواقعة وسط البحر الأسود . عاد هيراكليس إلى ساحة الملك يوروشوس . (٧٩)

وجه الملك يوروشوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق السابع (٨٠) . أمره أن يقبض على الثور الكرىتى . كان يعيش فى جزيرة كريت ثور هائج جبار . يصول ويجول فى أنحاء الجزيرة ، وخاصة المنطقة التى يروىها نهر ثريس . يهاجم المزارع والحقول ، فيقتلع النباتات ويأتى على المحاصيل . يقتحم الحدائق والبساتين فيدمر الأسوار ويقتلع الأشجار (٨١) . كان ثورا ضخماً ، جباراً ، قوياً يزفر ألسنة اللهب الخارق لم يكن يستطيع أحد من أهل كريت أن يقف فى طريقه . أبحر هيراكليس إلى كريت . قابله مينوس ملك الجزيرة . عرض عليه أن يقدم إليه كل مساعدة ممكنة . رفض هيراكليس فى أدب جم . بدأ يقتنى أثر الثور . تقدم نحوه وهو أعزل .

Apollonius Rhodius, II, 1037-53 with scholiast; - ٧٩

Diodorus Siculus, IV, 13; Hyginus, fabula 30.

Graves, Op. Cit., pp. 121-22; Guerber, Op. Cit., p. 139; - ٨٠

Hamilton, Op. Cit., pp. 164-5; Rose, Op. Cit., p. 213.

Apollodorus, II, 5, 7; Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Pau- - ٨١

sanias, I, 27, 9.

حاول كل منها أن يتغلب على الآخر . اشتد الصراع بينهما . في النهاية تغلب هيراكليس على الثور الجبار . قاده إلى موكتيناي . أعجب يوروشثيوس بالثور . أطلق سراحه . نذره للرية هيرا . استنكفت الرية هيرا أن تقبل هدية تذكرها بعظمة هيراكليس وجبروته . طاردته حتى وصل إلى اسرطة ، ثم إلى أركاديا ، ثم إلى ماراثون . ظل هناك حتى قاده ثسيوس فيما بعد إلى مدينة أثينا حيث قدمه قربانا للرية أثينة (٨٢) .

وجه يوروشثيوس من خلف جدران الصندوق القولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الثامن (٨٣) . أمره أن يروض خيول ديوميديس . كان ديوميديس ملكا على تراقيا . كان لديه أربعة خيول من نوع نادر . كانت هذه الخيول فحولا متوحشة . أطلق عليها أسماء بودارجوس ، لاميون ، كسانثوس ، دينوس . كان ديوميديس يعقلها بسلاسل من الحديد . يقدم لها الطعام في مزود من البرونز . يطعمها لحم البشر (٨٤) . أصدر أوامره بالقبض على كل أجنبي يدخل تراقيا . فإذا كان الأجنبي نحيلا تعهده رجال ديوميديس بالعناية حتى يصبح بدينا ، ثم يقطعون لحمه ، ويقدمونه طعاما للخيول في مزودها البرونزية . هكذا كانت خيول ديوميديس تتناول لحوما بشرية طازجة على الدوام . لذا ، نشأت الخيول شرسة ، مفترسة ، ليس من السهل ترويضها .

أبحر هيراكليس قاصدا تراقيا . مر في طريقه بمدينة فيراي ، حيث يحكم صديقه الملك أدميتوس . هناك علم بموت ألكستيس زوجة صديقه الملك . هبط هيراكليس إلى العالم السفلي . دخل في صراع مع إله الموت ، تغلب عليه . أنقذ ألكستيس . أعادها إلى عالم البشر (٨٥) . ثم واصل رحلته حتى

Servius on Vergil's Aeneid, VII, 294. — ٨٢

Graves, Op. Cit., pp. 122-24; Guerber, Op. Cit., p. 194; — ٨٣.

Hamilton, Op. Cit., p. 165; Rose, Op. Cit., pp. 213-4.

Apollodorus, II, 5, 8; Hyginus, fabulae 250 and 30; — ٨٤.

Plinius. Naturalis Historia, IV, 18; Diodorus Siculus, IV, 15.

Euripides, Alceste, 483- eqq. — ٨٥

وصل إلى مدينة تيريدافى تراقيا . هناك تغلب على سائسى الخيول وقهرهم . طارد الخيول فى حرص شديد حتى شاطئ البحر . تركها هناك فى حراسة تابعه أبديروس . ثم عاد ليقهر شعب الملك ديوميديس الذى ظل يطارده . قهر هيراكليس الجميع ، بالرغم من كثرة عددهم . أرغمهم على التقهقر . إقتنى أثرهم . ضرب بهراوته الغليظة ملكهم ديوميديس على رأسه . فقد الملك وعيه . سحب هيراكليس جثته . إتجه نحو شاطئ البحر حيث ترك الخيول فى حراسة أبديروس . وجد أن شعب ديوميديس قد قدم لحم أبديروس — منذ لحظات — طعاما للخيول المفترسة . غضب هيراكليس غضبا شديدا . ألقى بجثة ديوميديس فى مزاد الخيول . إلتهمته الخيول فى الحال . أحست الخيول بالشيء . روضها هيراكليس دون مشقة كبيرة . قادها إلى موكيناي . هناك أطلق يوروشثيوس سراحها ونذرها للربة هيرا . عاشت الخيول فترة من الزمن فوق جبل أولومبوس ، ثم ألهمتها الحيوانات الضارية .

وجه يوروشثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق التاسع (٨٦) . أمره أن يحضر إليه حزام هيبولوى ملكة الأمازونات . كان الأمازيون أبناء وبنات لإله الحرب آريس ، أنجبتهم من حورية البحر هارمونيا (٨٧) . كفر تانايسى الأمازوى بالربة أفروديتا . قاوم الحب ورفض الزواج . أرادت الربة أفروديتا أن تعاقبه . أمطرت قلبه بوابل من سهام الحب نحو والدته الملكة لوسيبى . ظل تانايس يقاوم تأثير أفروديتا . لم يستطع المقاومة حتى النهاية . إستولى عليه اليأس . فضل الانتحار على الارتباط بوالدته ارتباطا شائنا . ألقى بنفسه فى النهر . ظل شبحة يطارد والدته لوسيبى . جمعت لوسيبى بناتها وأبناءها ، هجرت وطنها

Graves, Op. Cit., pp. 124-132; Guerber, Op. Cit., - ٨٦
pp. 194-5; Hamilton, Op. Cit., p. 165; Rose, Op. Cit., p. 214.

٨٧ - يروى أيضا أن والدتهم كانت الربة أفروديتا أو أوتريرى Otrere ابنة إله الحرب آريس : Apollonius Rhodius, II, 990-92; Cicero, Pro Flacco, 15; scholiast on Homer's Iliad, I, 189; Hyginus, fabula 30; scholiast on Apollonius Rhodius, II, 1033.

الواقع على شواطئ البحر الأسود . إستقرت في سهل نهر ثرمودون . منذ ذلك الحين ، لم يقيم شعب الأمازون وزنا للأبوة (٨٨) . أصبحت مملكة الأمازون مملكة نسائية . قررت الملكة لوسيبى أن يقوم الرجال بالأعمال المنزلية ، وأن تمارس النساء شئون الحكم والقتال . كانت كل أم تشوه ذراعى وقدمى كل مولود حتى ينشأ غير قادر على الحرب أو الترحال . لم تعرف النساء الأمازוניات العدالة أو حسن المعاملة . نشأت محاربات لا يعرفن سوى العنف . كن أول من استخدمن الخيول فى القتال (٨٩) . استخدمن الرماح والدروع المعدنية . لبسن خوذاً وثياب وأحزمة مصنوعة من جلد الحيوان (٩٠) غزا جيش الأمازוניات القبائل المجاورة . إتسعت رقعة حكم الأمازוניات . أنشأت إمبراطورية واسعة امتدت من سهل نهر تانائس غرباً حتى تراقيا ، وعبر نهر ثرمودون حتى فروجيا . إمتد حكمهن حتى شمل بعض أجزاء من آسيا الصغرى . قوّلت ملكات الأمازוניات على عرش مملكة الأمازون . تولت العرش امرأة تدعى هيبولوتى . كانت هيبولوتى تتمنطق بحزام أهداه إليها جدها الأكبر إله الحرب آريس . أمر يوروشثيوس البطل هيراكليس أن يذهب إلى مملكة الأمازون ، أن يحصل على حزام آريس الذى تتمنطق به الملكة هيبولوتى ، وأن يقدمه هدية إلى أدميتى أينة الملك يوروشثيوس .

بدأ هيراكليس رحلته إلى مملكة الأمازוניات . مر بجزيرة فاروس . هناك لقي اثنان من بحارة هيراكليس مصرعهم . أضطر البطل إلى الاشتباك مع أهل الجزيرة . حاصرها ولم يفك الحصار إلا بعد أن رضى أهلها بالشروط التى فرضها عليهم . واصل هيراكليس رحلته البحرية عبر مضيق البوسفور

Servius on Vergil's Aeneid, XL 659; Apollonius — ٨٨

Rhodus, II, 976-1000.

Arrian, frag. 58; Diodorus Siculus, II, 45; Herodotus, — ٨٩

IV, 110; Tzetzes, Lycophron, 1332.

Pindar, Nemean Odes, III, 38; Servius on Vergil's — ٩٠

Aeneid, I, 494; Strabo, XI, 5, 1.

والنردنيل حتى وصل إلى مملكة بافلاجونيا (٩١) . هناك قضت صداقة بينه وبين الملك لوكوس . فاضطر إلى مساندته في حروبه ضد البيروكيين . أبلى هيراكليس في تلك الحروب بلاء حسنا . استعاد كثيرا من الأراضي التي كان قد فقدتها الملك لوكوس . بعد أن استقرت الأمور في المملكة ، ترك هيراكليس صديقه لوكوس واتجه نحو مصب نهر ثرمودون . علمت الملكة هيبولوتي بقدمه . زارته في مدينة ثمسكورا . أعجبت بقوامه المشقوق ، بعضلاته المفتولة ، بحيويته المتدفقة . برجولته النادرة . نسيت طبيعتها الأمازونية الخشنة . عاد إليها الإحساس بالأنوثة . أحبته . قدمت له دليلا قاطعا على حبها له . أهدته حزامها الذي منحه إلهة آريس .

لم ترض الربة هيرا عن ذلك التصرف الذي أحرزه هيراكليس دون مشقة . تنكرت في زي إحدى الأمازونات . روجت إشاعة مؤداها أن هيراكليس قد دبر خطة لاختطاف هيبولوتي . ثارت ثورة الأمازونات . نظمن صفوفهن ، هاجمن سفينة هيراكليس . ظن البطل أن هيبولوتي هي التي دبرت له هذه المكيدة . ظن أنها استدرجته إلى ذلك المأزق . غضب هيراكليس . هاجم فلول الأمازونات . قتل قائداتهن . صرع أعدادا غفيرة منهن . قتل الملكة هيبولوتي . إستولى على حزامها وأسلحتها (٩٢) . بدأ رحلة العودة . قام بمعارك ضارية في أغلب المناطق التي مر بها . عاد أخيراً إلى موكيناي . سلم حزام هيبولوتي إلى يوروشثيوس ، الذي سلمه بدوره إلى ابنته أدميتي (٩٣) .

٩١ - Diodorus Siculus, V, 79; Herodotus, VII. 72; scholiast on Apollonius Rhodius, II. 754.

٩٢ - Diodorus Siculus, IV, 16; Apollodorus II. 5, 9; Pta-
tarch. Quaestiones Graecae, 45.
Apollonius Rhodius, II, 966-69 with scholiast; Tzetzes, Lycophron, 1329; Diodorus Siculus, Loc Cit.

٩٣ - Euripides, Heracles, 418; Idem. Ion. 1145; Tzetzes, Lycophron. 1327.

وجه يورومشيوس من خلف جدران الصندوق القولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن يشجز العمل الحارق العاشر (٩٤) . أمره أن يحصل على قطيع جريون دون أن يستأذن صاحبه أو يدفع له ثمنا . كان جريون ملكا على تارتسوس الواقعة فى أسبانيا . عرف جريون بقوة وجبروته . كان مسخا ضاريا شديد البأس . كانت له ثلاثة رؤوس ، وست أذرع ، وثلاثة أجساد تنفرع من عند الوسط . أما نصفه الأسفل فكان لا ينفك عن باقى أجساد البشر . كان جريون يملك قطيعاً فريداً من نوعه . كان قطيعاً أحمر اللون ، متناقل الحركة . جميل المنظر . كان يحتفظ بالقطيع فى جزيرة إروثيا . كان يرعى القطيع واحد من أبناء الإله آريس يدعى يوروتيون . وكان يحرسه المسخ أورثوروس الذى أنجبه التيتن توفون من التيتة إرخيدنى . كان أورثوروس مفترسا ، شرسا ، على هيئة كلب ضخم ذى رأسين (٩٥) . كان على هيراكليس أن يستولى على القطيع دون أن يستأذن صاحبه جريون أو يدفع له ثمنا .

بدأ هيراكليس رحلته إلى أسبانيا مارا بوسط قارة أوروبا . صرع أثناء رحلته عدداً لا حصر له من الحيوانات الضارية . ثم وصل إلى مدينة تارتسوس فى أسبانيا . هناك أقام هيراكليس عمودين ضخمين متقابلين ، أحدهما على الشاطئ الأسباني والآخر على الشاطئ الأفريقى (٩٦) . عرف هذان العمودان فيما بعد باسم «أعمدة هيراكليس» (٩٧) . بدأ هيراكليس فى الإبحار

Giraves, Op. Cit., pp. 132-44; Guerber, Op. Cit., p. 196; — ٩٤

Hamilton, Op. Cit., p. 165; Rose, Op. Cit., pp. 214-15.

Pausanias, IV, 36, 6; Apollodorus, II, 5, 10; Hesiod, — ٩٥

Theogony, 287 sqq. and 981; Servius on Vergil's Aeneid, VI, 289 and VIII, 300; Livy, I, 7.

Diodorus Siculus, IV, 18; Apollodorus, II, 5, 10. — ٩٦

٩٧ — اختلفت الروايات حول أعمدة هيراكليس: من أقامها ، وأين ، ومتى ، ولماذا ؟

راجع كل هذه الروايات المختلفة فى : Plinius, Naturalis Historia, III :

proem and 3; Strabo, III 1,7 and 5, 5; Scholiast on Pindar's Nemean Odes, III, 37; Aelian, Varia Historia, V, 3; Erasmus, Chiliades, I, 7; Aeschylus, Prometheus Bound, 349 and 428; Tacitus Germania, 34; see further: Graves, Op. Cit., pp. 134-5.



شکل (۲۰)

هیراکلیس و صانع جویون

إلى جزيرة إروثيا . أحس بحرارة الشمس الحارقة . استولى عليه الغضب : طفق يؤنب إله الشمس هليوس ويعنفه . سحب سهما من جعبته . شد وتر قوسه في غضب . كان على وشك أن يصيب إله الشمس هليوس بسهمه المسموم . صاح فيه إله الشمس . عاد هيراكليس إلى هدوئه . اعتذر لهليوس . عفا هليوس عنه . أهداه كأساً ذهبية ضخمة تشبه في شكلها زهرة زنبق الماء . قفز هيراكليس داخل تلك الكأس الذهبية الضخمة . ظل يجدف كما لو كان فوق ظهر قارب . أحس هيراكليس بأمواج المحيط تتماوج بشدة من حوله . استولى عليه الغضب مرة أخرى . وجه سهما من سهامه نحو إله المحيط أوكيانوس . استولى الرعب على أوكيانوس . أمر أمواج المحيط أن تهدأ . عاد هيراكليس إلى هدوئه مرة أخرى . ظلت الكأس الذهبية تشق ماء المحيط حتى وصل هيراكليس إلى جزيرة إروثيا (٩٨) .

صعد هيراكليس جبل أباس . هناك قابله الكلب أورثوروس . إندفع نحوه في وحشية . ظل ينبح نباحا مدويا . لم يتراجع هيراكليس . تقدم نحو الكلب الشرس في جرأة وثبات . رفع ذراعيه إلى أعلى ، ثم هوى بهراوته الغليظة فوق رأس الكلب . ثم رفع ذراعيه مرة أخرى ، وهوى بهراوته الغليظة فوق رأسه الآخر . سقط الكلب أورثوروس فاقد الحياة على الفور . سمع الحارس يوروتيون نباح أورثوروس . أسرع نحوه يستطلع الأمر . هاجمه هيراكليس في خفة وبراعة . صرعه بهراوته الغليظة في الحال . بدأ هيراكليس في مطاردة القطيع الهائل . عندئذ ، كان جريون قد علم بما حدث . أسرع جريون إلى حيث يوجد هيراكليس . حاول أن ينقض عليه . لم يمهله هيراكليس أطلق ثلاثة سهام متتالية في سرعة هائلة . أصابت السهام السامة الثلاثة أبدان جريون الثلاثة . نحر جريون صريعا . استولى الغضب على الربة هيرا ، التي كانت تراقب كل شيء من بعيد . خفت لنجدة جريون . أطلق هيراكليس نحوها سهما أصابها إصابة غير خطيرة . لاذت الربة هيرا بالفرار . استولى

هيراكليس على القطيع دون أن يستأذن صاحبه أو يدفع له ثمتا . حمل القطيع في الكأس الذهبية الضخمة . شقت الكأس المحيط حتى وصلت إلى مدينة تاركسوس (٩٩) . أعاد هيراكليس الكأس إلى إله الشمس هليوس (١٠٠) . ثم واصل رحلته حتى عاد إلى الملك يوروشثيوس ومعه قطيع جريون (١٠١) . وجه يوروشثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذي أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الحادي عشر (١٠٢) . أمره أن يحصل على تفاحات الهسبيريدات . أهدت الربة الأرض - الأم الكبرى - إلى الربة هيرا بمناسبة زواجها شجرة تفاح تثمر ثمرات من ذهب . فرحت الربة هيرا بالهدية . حافظت على الشجرة النادرة . غرسها في حديقتها الربانية الخاصة . وضعها تحت رعاية بنات المارد أطلس - الهسبيريدات . فوضت أمر حراسها إلى المسخ لادون (١٠٣) . خرج هيراكليس يبحث عن مكان التفاحات الذهبية النادرة . اخترق منطقة إلوريا حتى وصل إلى حوض نهر البو . أثناء رحلته أضطر لقتال المارد الجبار كوكنوس - ابن إله الحرب آريس . وقف آريس في صف كوكنوس . أضطر كبير الآلهة زيوس

٩٩ - Hyginus, fabula 30; Euripides, Heracles, 423; Pausanias, X, 17, 4.

١٠٠ - هناك رواية أخرى تختلف تفاصيلها اختلافا جوهريا - يذكرها المصدر التالي Diodorus Siculus, III, 55 and IV, 17-19.

١٠١ - اختلفت الروايات حول الطريق الذي سلكه هيراكليس أثناء العودة وعن الطريقة التي نقل بها قطيع جريون حتى وصل إلى ساحة الملك يوروشثيوس . من ناحية أخرى ، تتفق جميع الروايات بصفة عامة في أن هيراكليس قد قام بأعمال خارقة وبنامرات جريته وتعرض لصعاب لاحصر لها أثناء العودة . راجع على سبيل المثال العرض السريع لهذه النقاط في : Graves, Op. Cit. pp. 135-140.

١٠٢ - Graves, Op. Cit., pp. 145-52; Guerber, Op. Cit., pp. 196-99; Hamilton, Op. Cit., p. 165; Rose, Op. Cit., p. 216

١٠٣ - Apollodorus, II 5, 11; Euripides, Heracles, 396; scholiast on Apollonius Rhodius, IV, 1396; Eratosthenes, Ca-

tasterismoi, III; Hyginus Poetica Astronomica, II 3.

راجع أيضا ص ٧٦ أعلاه لمعرفة بعض معلومات أخرى عن المسخ لادون .

إلى إنهاء القتال . عندما وصل هيراكليس إلى نهر البو وجد عجوز البحر نريوس نائماً . سأله الرأى فى كيفية الحصول على التفاحات الذهبية . حاول نريوس أن يراوغه . أضطره هيراكليس إلى الكلام (١٠٤) . نصحه نريوس أن لا يقطع التفاحات بنفسه ، أشار عليه أن يتطلب ذلك من المارد أطلس ، الذى يحمل قبة السماء فوق كتفيه . والذى يتخذ لنفسه مقراً بالقرب من حديقة هيرا الربانية .

طفق هيراكليس يسعى حتى وصل إلى الطرف الأقصى من العالم . هناك قابل المارد أطلس . وجده - كالعادة - يحمل قبة السماء فوق كتفيه . شرح له الأمر . توسل إليه أن يحضر إليه بعض التفاحات الذهبية . أبدى أطلس استعدادة لتلبية طلب هيراكليس . لكنه أعرب عن خوفه من المسخ لادون . إتجه هيراكليس نحو الحديقة . صعد فوق السور المرتفع . أرسل سهماً قاتلاً نحو المسخ لادون . أرداه قتيلاً فى الحال . عاد هيراكليس إلى أطلس . طلب منه أطلس أن يحمل قبة السماء بدلامته . وافق هيراكليس على الفور . حمل فوق كتفيه قبة السماء . ذهب هيراكليس إلى حديقة هيرا الربانية . قطف ثلاث تفاحات ذهبية بمساعدة بناته الهيسبيريدات . أحس أطلس بطعم الحرية والراحة أثناء عودته إلى هيراكليس . رفض أن يستعيد قبة السماء فوق كتفيه . سوف يوصل التفاحات الذهبية الثلاث بنفسه إلى الملك يوروشثوس ، ثم يعود ليحمل قبة السماء فوق كتفيه . سوف يستريح من ذلك العبء القاتل فترة من الزمن . تظاهر هيراكليس بالموافقة . لكنه استأذن أطلس لحظة واحدة . إن جلد كتفيه يؤلمه . سوف يبحث عن وسادة يضعها فوق كتفيه . صدقه أطلس . وضع التفاحات الذهبية الثلاث على الأرض بين قدميه . تناول قبة السماء من فوق كتفى هيراكليس . حملها فوق كتفيه كما كان يفعل من قبل . طلب منه أن يسرع فى البحث عن وسادة . إنحنى هيراكليس نحو الأرض فى خفة ورشاقة . إنقط التفاحات الثلاث من بين قدمى أطلس ..

١٠٤ - تروى بعض المصادر أن هيراكليس نجأ إلى يوروميثيوس الذى أرشده إلى مكان التفاحات
Apollodorus, II, 5; Herodotus, VIII, 124-7; Hyginus, Poetica
Astronomica, II, 15.

قهقهة في سخرية بالغة . فر هاربا . لم ينس أن يشكر أطلس على ما قدمه له من معونة .

حصل هيراكليس على تفاحات الهيسبيريدات . بدأ طريق العودة إلى موكيناي . مرّ بليبييا . هناك أضطر لمقابلة الملك أنتايوس . أنتايوس هو أحد أبناء الأرض ، قوى البنية ، شديد البأس . يتحدى كل غريب يمر بمملكته . يصرعه . تراكت جماجم ضحاياه . أراد أن يقيم بها قاعة في معبد بوسيدون . (١٠٥) لم يتردد هيراكليس . قاتل أنتايوس . أشبعه ركلا ولكما ، أنهك قواه ، طرحه أرضا ، هب أنتايوس على القور وقد استعاد قوته . أعاد هيراكليس الكرة بعد الكرة . كان أنتايوس يستعيد قواه المنهكة كلما طرحه هيراكليس أرضا . لاحظ هيراكليس أن أنتايوس يعتمد أن يلمس الأرض . إكتشف السر الخطير بعد صراع مرير . إكتشف أن أنتايوس قد أنجبته الأم الأرض . إكتشف أنه يستمد قوته بملامسة أمه الأرض . عندئذ ، رفعه بيديه واحتضنه ، حطم ضلوعه ، كسر عظامه ، كتم أنفاسه . فعل ذلك دون أن يتيح له الفرصة ليلمس الأرض (١٠٦) . بعد ذلك اتجه هيراكليس نحو نبوءة الإله آمون . هناك طلب من والده زيوس أن يظل عليه بوجهه الرباني . رفض زيوس في بادئ الأمر . أخيرا أطل عليه بعد أن أخفى وجهه خلف رأس حمل مذبح (١٠٧) . بعد ذلك اتجه هيراكليس نحو الجنوب . مرّ بمصر ، حيث أراد المصريون أن يقدموه قربانا للآلهة ، لكنه كسر قيده . وقهر أعداءه ، وقتل الملك وولى عهده . ثم فر هاربا (١٠٨) . وصل هيراكليس إلى آسيا . هناك حرر بروميشوس من سجنه الأبدي (١٠٩) . ثم واصل طريقه

Apollodorus, Loc. Cit.; Hyginus, fabula 31; Diodorus Siculus, IV, 17. — ١٠٥

Pindar, Isthmian Odes, IV, 52-55; Lucanus, IV, 589-655. — ١٠٦

Herodotus II, 42; Strabo, XVII; 1,43. — ١٠٧

Apollodorus; II, 5, 11; Hyginus; fabula 31 and 56; — ١٠٨

Ovid, Ars Amatoria, I, 649.

Aeschylus, Prometheus Bound 1025; Idem, frag. — ١٠٩

195; Plinius, Naturalist Historia; XXXIII, 4 and XXXVII, 1

حتى وصل إلى موكتيناي . هناك سلم التفاحات الذهبية إلى الملك يوروشثيوس .
وجه الملك يوروشثيوس من خلف جدران صندوقه الفولاذي أوامره
إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الحارق الثاني عشر (١١٠) . أمره
أن يحضر الكلب كريبروس من عالم الموتى - تارتاروس . لم يكن من السهل
الهبوط إلى عالم الموتى . لذا بحث هيراكليس عن متفذي يهبط منه إلى أعماق
الأرض . ساعدته في ذلك الربة أثينة والإله هرميس (١١١) . كان عليه أن
يعبر نهر ستوكس الذي يفصل بين عالم الأحياء وعالم الموتى . لم يكن يسمح
بعبوره إلا للموتى . كان هناك المداوى خارون الذي يحمل في قاربه
العتيق الموتى فقط . وصل هيراكليس إلى شاطئ نهر ستوكس . استولى
الفرع على المداوى عند رؤيته لهيراكليس . لم يجرؤ على منعه من العبور .
حملة في قاربه العتيق . أوصله إلى عالم الموتى . نزل هيراكليس إلى الشاطئ .
استولى الذعر والفرع على جميع الموتى . فرّ الجميع من شدة الفرع . اقترب
هيراكليس من بوابة الجحيم ، هناك قام بأعمال عديدة شهدت له بالقوة .
حرر ثسيوس من عذابه الأبدي . أنقذ أسكالوفوس من العذاب الذي فرضته
عليه الربة ديميتر . أضطر لقتال راعي ماشية الإله هاديس وكان على وشك
أن يقضى عليه . (١١٢)

استقبل إله العالم السفلي هاديس وزوجته هيراكليس بالترحاب .
طلب البطل من الإله هاديس أن يسمح له باصطحاب الكلب كريبروس .
تظاهر الإله هاديس بالموافقة . سوف يكون كريبروس ملك يدي هيراكليس
لو أنه استطاع أن يخضعه ويرغمه على أن يتبعه . هكذا أخبره هاديس ثم فرض
عليه شرطا واحدا : أن لا يستخدم هراوته الضخمة أو سهامه القاتلة .

Graves; Op. Cit., pp. 152-58; Guerber Op. Cit., — ١١٠
p. 200; Hamilton; Op. Cit., pp. 165-67; Rose, Op. Cit; PP.
215 — 16.

Apollodorus, II, 5, 12; Xenophon. Anabasis, VI 2. — ١١١
2; Homer. Odyssey, XI 626; Iden; Iliad VIII 362 sqq.

Apollodorus, II; 5-12; Bacchylides, Epinicia V; 71 — ١١٢
sqq. and 165 sqq. ; Tzetzēs. Chiliades, II, 396 sqq.



شکل (۴۱)

هیراکلیس یحمل کر بیروس

وافق هيراكليس دون تردد . تقدم في ثبات نحو كريبروس . لم يكن كريبروس كلبا عاديا مثل جميع الكلاب . كان له جسم كلب ، يتفرع من رقبته ثلاثة رؤس مزودة بالحيات السامة ، له ذيل مليء بالأشواك . ضرباته تشبه ضربات السوط . كانت مهمة كريبروس حراسة بوابة الجحيم . منظره بشع يثير الذعر في نفوس الناظرين . تقدم هيراكليس نحو المسخ الخفيف في حرص وثبات . إنقض بقبضته القوية على عنق المسخ . هبَّ المسخ الخفيف واقفا . ظل يطوح بذيله الرهيب في كل اتجاه ، يحرك رعوسه الثلاثة في وحشية ، يحاول التخلص من قبضة منافسه والانقضاض عليه . لم يستطع كريبروس مقاومة قبضة هيراكليس القوية . لم تتراخ عضلات هيراكليس لحظة واحدة . أخيرا استسلم المسخ الخفيف لإرادة البطل هيراكليس (١١٣) . وعاد هيراكليس يجر وراءه الكلب كريبروس حتى وصل إلى ساحة الملك يوروشثوس .

(٣) تأليه

أنجز هيراكليس الأعمال الخارقة الاثني عشر التي كلفه بها الملك يوروشثوس . أصبح البطل حرا طليقا . قضى فترة من الزمن في مدينة فينيوس الواقعة في شبه جزيرة البلوبونيس . ثم رحل إلى أيتوليا . هناك التقى بفتاة جذابة تدعى ديانيرا . عشقها ، أراد أن يتزوجها . لاكتشف أن هناك من يتنافس في الزواج بها . تغلب البطل على كل منافسيه (١١٤) . أصبحت ديانيرا زوجة له (١١٥) . بعد فترة وجيزة رحل هيراكليس

١١٣ - Apollodorus; Loc. Cit.

١١٤ - Diodorus Siculus, IV, 34-35; Apollonius Rhodius, I,

6, 1 and II, 7, 5, Bacchylides, Epinicia, V, 165. sqq.; Ovid, Metamorphoses, IX, 1-100; Sophocles, Trachiniai, 1 sqq. Hyginus, fabula 31.

١١٥ - Guerber, Op. Cit., pp. 201-3; Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 114-15.

مع ديانيرا إلى تراخيس . استمر زواج هيراكليس وديانيرا . أنجبت له أربعة أبناء — هولوس وكيسيوس وجلينوس وهوديتيس — وابنة واحدة تدعى ماكاريا (١١٦) .

لم يهدأ البطل هيراكليس قط . ظلت حياته مليئة بالمغامرات . ظل ينتقل من مكان إلى مكان ، يشن الحروب هنا وهناك . ينصر المظلوم ، ويقهر الظالم . يقف في وجه الطغاة ، ويتحالف مع المدافعين عن وطنهم وكرامتهم (١١٧) . يسعى وراء الأعمال الخارقة الجريئة ، ويبحث عن المتاعب والمبارزات الفردية المثيرة . يجمع الجيوش الضخمة ، ويغشى المعارك الحامية . في كل مرة كان يعود إلى زوجته وأطفاله سالما غانما (١١٨) . ذات مرة جمع جيشا ضخما . سار نحو مدينة أويخاليا . أراد الانتقام من الملك يوروتوس . ترك زوجته ديانيرا في تراخيس كعادته . حاصر مدينة أويخاليا . شدد الحصار حولها . إقتحمها . دمرها . أتى على مبانيها ومعابدها . خرب حقولها ومزارعها ، قتل ملكها . كسر شوكة قادتها وزعمائها ، سلب المدينة ونهبها ، سبي نساءها . احتفظ لنفسه بجارية فاتنة . لم تكن تلك الجارية سوى الأميرة إيولي ابنة الملك يوروتوس (١٢٠) . لم تستسلم إيولي في محاولة هيراكليس . قتل أمام عينيها جميع أفراد أسرتها . تركته يفعل ذلك دون أن تستسلم له . ثم غافله وقفزت من فوق أسوار المدينة ، لكن الآلهة أرادت لها

١١٦ — Apollodorus, II, 7, 8; Diodorus Siculus, IV, 37; Pausanias, I, 32, 5.

١١٧ — راجع 171 — 167 Hamilton, Op. Cit., حيث يوجد غرض سريع موجز لمجموعة الأعمال التي قام بها هيراكليس قبل — أو أثناء أو بعد — أن يقوم بالأعمال الخارقة الإثنى عشر .

١١٨ — راجع مجموعة من هذه الأعمال ق 19 — 216 Rose, Op. Cit., .
١١٩ — تملئ المصادر القديمة والحديثة بعدد لا حصر له من الأعمال الجريئة والمغامرات والمعجزات التي حققها هيراكليس ، والتي لا يتسع المجال لذكرها بالتفصيل . يمكن الرجوع إليها في : 199 — 135 Graves, Op. Cit.,

١٢٠ — Athenaeus, XI, 461; Apollodorus, II, 7, 7.

الحياة : أرسلت الرياح لتنقذها . امتلأ ثوبها بالهواء ، فتحول إلى ما يشبه المظلة . عندئذ هبطت إيولى على الأرض سالمة . أرسلها هيراكليس مع بقية السبايا إلى زوجته ديانيرا في تراخيس . (١٢١) . طلب من زوجته أن ترسل إليه ثيابا خاصة كان يرتديها أثناء صلاة الشكر التي يقيمها بعد كل انتصار (١٢٢)

استقبلت ديانيرا الأسيرة إيولى . بهر الملكة جمال الأسيرة الأخاذ . شعرت بالغيرة الشديدة . لقد اعتاد هيراكليس أن يعود إليها بعد كل غزوة بأسيرة فاتنة . لكن ديانيرا شعرت في هذه المرة بمرارة لم تشعر بها من قبل . لكنها كانت تحب هيراكليس حبا يفوق الحد . لم تشأ أن تسيء استقبال إيولى حتى لا تغضب زوجها هيراكليس . لم تشعر بالحقده نحو زوجها لأنها كانت تحبه وتعشقه . شعرت برغبة شديدة في إفتزاع حب هيراكليس . عندئذ ، تذكرت ديانيرا حادثة مرت بها منذ فترة طويلة (١٢٣) . ذات مرة أراد الوحش نيسوس اغتصابها . لكن هيراكليس خفّ لنجدتها . أطلق سهمًا قاتلا نحو الوحش أرداه قتيلا . أسرّ الوحش نيسوس — وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة — إلى ديانيرا أن تحتفظ بدمايته التي سألت على الأرض . أخبرها أن قلب هيراكليس قد يتحول عنها في يوم من الأيام . نصحتها أن تستخدم دمايه ذراء لاستعادة حب هيراكليس . عملت ديانيرا بتصيحة الوحش نيسوس . احتفظت بكمية من دمايه . لم تبج بشيء إلى زوجها هيراكليس (١٢٤) .

Sophocles, *Trachiniae*, 283 sqq; Hyginus, *fabula* 35; — ١٢١

Plutarch, *Vitae Parallelae*, 12.

Sophocles, *Op. Cit.*, 298 and 752 — 4; Apollodorus, — ١٢٢

II, 7, 7; Diodorus Siculus, IV, 38.

Guerber, *Op. Cit.*, pp. 203—205; Genest, *Op. Cit.*, — ١٢٣ .
pp. 116 — 119.

Apollodorus, II, 7, 6; Sophocles, *Op. Cit.*, 555—61; — ١٢٤

Ovid, *Metamorphoses*, IX, 101 sqq; Diodorus Siculus, IV, 46.

تذكرت ديانيرا تلك الحادثة عندما أتى الرسول ليخاس يطلب ثيابا
 لـهيراكليس (١٢٥) بحثت عن كمية الدماء التي مازالت تحتفظ بها. أحضرت
 الثوب المطلوب. لطخته بدماء الوحش، طلبت من الرسول ليخاس أن
 يسلمه إلى هيراكليس ويطلب منه أن يعود إليها في أسرع وقت. لم يعلم
 أحد بما فعلته ديانيرا (١٢٦). ترك الرسول ليخاس تراخيس يحمل الثياب إلى
 هيراكليس. خرجت ديانيرا إلى أهل تراخيس تنقل إليهم البشري. سوف
 يعود هيراكليس في التو واللحظة. سوف يعود إليها عاشقا ولهانا. سوف
 ينسى كل عشيقاته. سوف يرتدى بين أحضانها. فلقد لطخت الثياب
 التي أرسلتها إليه بدماء الوحش نيسوس. لكن فجأة، يتحول أملها
 يأساً، ويصبح فرحها حزناً، وينقلب ابتهاجها إلى هم وقلق. تكتشف
 أن دماء الوحش نيسوس ليس إلا سما زعافا. تكتشف أن الوحش
 نيسوس أراد أن ينتقم من هيراكليس، أراد أن يجعل منها أداة لانتقامه (١٢٧).
 أرسلت ديانيرا رسولا آخر، عسى أن يلحق بالرسول ليخاس قبل
 أن يسلم الثوب القاتل إلى هيراكليس. لكنها تعلم أن أمر الآلة قد نفذ.
 فتفارق الحياة بيدها — لا بيد شخص آخر.

وصل ليخاس إلى هيراكليس. سلمه الثوب القاتل (١٢٨).
 على الفور ارتدى هيراكليس الثوب. بدأ في إقامة الصلاة. أحس البطل
 بحرارة تسري في جسده. أخذت تزداد شيئا فشيئا. أحس بالثوب
 يحرق جلده. في تلك اللحظة وصل رسول ديانيرا. طلب من هيراكليس
 أن يخلع الثوب القاتل. حاول هيراكليس أن يخلع الثوب. لم يستطع.
 التصق الثوب بجلده. انتزع الثوب انتزاعا. انفصل عن جسده بصعوبة

Warner, Men And Gods, pp. 171 — 2. — ١٢٥

Hamilton, Op. Cit. pp. 106 — 111. — ١٢٦

Sophocles, Op. Cit., pp. 460 — 751; Hyginus, fabula — ١٢٧

36.

Guerber, Op. Cit., pp. 206 — 7. — ١٢٨

عائلة . لكن جلده كان ما زال ملتصقا بالشوب . ظهرت عظام هيراكليس بعد أن انتزع الجلد واللحم من حولها . أخذت الدماء تتدفق من كل أطراف جسده . بدأ السم القاتل ينخر في عظامه . أحس بنخاع عظامه يذوب من شدة الحرارة (١٢٩) . لكن البطل هيراكليس لم يتن ، ولم يصرخ . تذكر نبوءتين سمعهما ولم يعرهما اعتيافاً من قبل . النبوءة الأولى : سوف تفارق ديانيرا مدة إثني عشر شهراً ، ثم تعود إليها فتلقى مصيرك المحتوم . النبوءة الثانية سوف يقتلك أحد أعدائك — لكن بعد موته .

أدرك هيراكليس أنه ميت لا محالة . استدعى ولده هولاس . طلب منه أن يصطحبه إلى زوجته ديانيرا في تراخيس . وصل موكب البطل هيراكليس إلى تراخيس . أمر ولده أن يضعه في محرقة . طلب منه أن يشعل النار (١٣٠) . تردد هولاس : رفض في أدب جم أن يلي طلب والده . اشتدت آلام هيراكليس . توسل إلى كل من حوله أن يشعل النار في المحرقة . لم يجد الحاضرون مخرجاً ، لم يقدرُوا على أن يخيبوا رجاء هيراكليس . أشعل البطل فيلوكتيتيس النار في المحرقة (١٣١) . بدأت النار تسرى في الأخشاب التي يرقد فوقها هيراكليس . أوصى ولده أن يتزوج من الأميرة إيولي . بدأ يلفظ أنفاسه الأخيرة . لكن كبير الآلهة زيوس أراد لابنه هيراكليس الخلود . أخذ يتوسل إلى زوجته الشرعية هيرا أن ترضى عنه . رضيت عنه هيرا ، قبلت أن يصبح هيراكليس ابناً لها . عندئذ ، صعدت روح هيراكليس إلى جبل أولومبوس . أصبح إلهاً خالداً بين آلهة الإغريق الخالدين . لم يحترق سوى جسده الفاني .

Sophocles Op. Cit., 756 sqq. ; Tzetzes, Lycophron, — ١٢٩
50 — 51.

Sophocles, Op. Cit., 912 sqq. ; Apollodorus, II, 7, 7. — ١٣٠

Graves, Op. Cit., pp 200 — 206, — ١٣١

تلك هي أسطورة هيراكليس ، قصة البطل الشجاع ، القوى ، المغامر ، القاهر ، الظافر ، طيب القلب ، طاهر الروح ، نظيف الذيل . قصة البطل الذى صمد أمام أقداره الغادرة ، الذى لم تزده العواصف إلا قوة فوق قوته . لم تمنحه الشدائد إلا صلابة فوق صلابته . تلك هي أسطورة هيراكليس الذى تحول — من خلال ما لاقاه من متاعب — من بشر فان إلى إله خالد (١٣٢) تلك هي أسطورة هيراكليس الذى أصبح « مجد هيرا » بعد أن كان محط حقدها وغضبها .

* * *

١٣٢ — اختلفت المصادر القديمة — كما اختلفت الآراء الحديثة والمعاصرة أيضا — حول وضع هيراكليس فى الأساطير الإغريقية : يرى البعض أنه شخصية حقيقية (تاريخية) ، ملكا أو أميرا كان يحكم تيرنس **Tiryns** ، بينما يرى البعض الآخر أنه كان بطلا أسطوريا . ولقد افترض البعض الآخر إلى فريقين : فريق يرى أنه ظل بطلا والدليل على ذلك أنه قد لقي حتفه وذاق الموت ، أما الفريق الآخر فيرى أنه قد تحول إلى إله من الآلهة الأولمبية . راجع : Farnell, *Hero — Cults*, pp. 95 sqq. ; Rose, *Op. Cit.*, p. 205.

قائمة المراجع

أ - المراجع الأجنبية

Apuleius (Lucius),

The Transformations of Lucius, Otherwise is known as the Golden Ass, (translated by Robert Graves), Harmondsworth, Middlesex 1950.

Baldry (H. C.),

Ancient Culture And Society (The Greek Tragic Theatre), London 1971.

Ancient Greek Literature in Its Living Context, London 1968.

Banier (Abbé),

La Mythologie et les fables expliquées par l'histoire, Paris 1938.

Bopp (Franz),

Comparative Grammer, (translated from German by Eastwick), London 1862.

Bowra (C. M.),

The Greek Experience, Mentor Books 1959.

Landmarks In Greek Literature, London 1966.

Bryant (E),

A New System, or an analysis of Ancient Mythology, London 1774.

Butler (Samuel).

The Authoress of The Odyssey, University of Chicago Press, 1967.

Camus (Albert),

Le Mythe de Sisyphe, essai sur l'absurde, Paris 1942.

Cary (M.) (editor),

The Oxford Classical Dictionary, Oxford 1949.

Comes (Natalis),

Du Culte de dieux fetiches ou parallèle de l'ancienne religion de l'Égypte avec la religion actuelle de Nigritie, Paris 1760.

Cook (A. B.),

Zeus, A study In Ancient Religion, Cambridge Vol. I (1914), Vol. II. (1925), Vol. III (1940).

Cornish (F. W.) ,

Catullus, Heinemann 1913.

Cox (Sir George William),

An Introduction to Mythology and Folklore, London 1881.

The Mythology of the Aryan Nations, London 1870.

Creuzer (),

Symbolik und Mythologie, Leipzig 1810-1812.

Earp (F. R.).

The Way of The Greeks, Oxford 1929.

Evelyn — White (Hugh G.),

Hesiod, The Homeric Hymns And Homerica, Heinemann 1959.

Farnell (Lewis Richard).

The Cults of the Greek States (5 Vols.), Oxford 1896-1909.

Frazer (Sir James George),

The Belief in Immortality and the worship of the

Dead, London Vol. I (1913), Vol. 2 (1922), Vol. 3 (1924).

Folk-Lore in the Old Testament (Studies in Comparative Religion, Legend and Law), 3 vols., London 1919.

The Golden Bough (one-volume abridged edition), New York 1940.

The Golden Bough (a Study in Magic and Religion) 12 Vols., London 1911-1915.

Totemism and Exogamy (a treatise on certain early forms of Superstition and society). 4 vols, London 1909.

The Worship of Nature, London 1926.

Greek Hero-cults and Ideas of Immortality, oxford 1921.

Freud (Sigmund).

A General Introduction to Psychoanalysis, (translated into English by J. Riviere), New York 1943.

Genest (Emile),

Myths of Ancient Greece And Rome, London (Burke Books) 1963.

Godley (A. D.),

Herodotus, Vol. I. Heinemann 1946.

Graves (Robert).

The Greek Myths, 2 vols. Penguin Books 1955.

Guerber (H. A.),

The Myths of Greece And Rome, (their stories signification and origin) London 1931.

Guthrie (W. K. C.),

Orpheus And Greek Religion, Cambridge 1935.

The Greeks And Their Gods, Methuen 1950.

Hamilton (Edith),

Mythology, Timeless Tales of Gods and Heroes, New York 1959.

Harrison (Jane E.).

Epilegomena To The Study of Greek Religion. Cambridge 1921.

Prolegomena To The Study of Greek Religion. Cambridge 1903.

Themis, A study of the Social Origins of Greek Religion. Cambridge 1912.

Havelock (E. A.).

Lyric Genuis of Catullus London 1939.

Hignet (Gilbert).

The Classical Tradition (Greek and Roman Influences on Western Literature) Oxford 1949.

Jevons (F. B.).

Introduction to the History of Religion, London 1916.

Jung (C. G.).

Integration of the Personality (The English translation), New York, 1950.

Psychology and Religion. New York 1945.

Psychology and the Unconscious. New York 1948.

Kupfer (Grace H.).

Legends of Greece And Rome. London 1929.

Laestrin ().

Des Rathsel der Sphinx, Berlin 1889.

Nebelsagen. Berlin 1879.

Lang (Andrew).

Custom and Myth. London 1884.

The Making of Religion, London 1898.

Modern Mythology. London 1897.

Myth, Ritual and Religion, 2 vols., London 1887.

Lesky (Albin).

Greek Tragedy. London 1965.

A History of Greek Literature (translated into English by James Willis and Cornelis de Heer), Methuen 1966.

Mannhardt (),

Antike Wald-und Feldkulte. Berlin 1877.

Marret (R. R.),

The Threshold of Religion. London 1909.

Müller (Max).

German Myths (English translation). London 1858.

Lectures upon Language. London 1895.

Müller (O. K.),

Prolegomena Zu einen Wissenschaftlichen Mythologie (The English translation by Leitch. London 1844), Leipzig 1820.

Selected Essays (English translation,) London 1886.

Murray (Gilbery),

The Literature of Ancient Greece, University of Chicago Press 1956.

The Rise of Greek Epic. Oxford 1967.

Reinach (Salomon),

Cults, Myths, et Religions (translated into English London 1912), Paris 1905.

Orpheus, Paris 1909.

Rose (H. J.),

Handbook of Greek Literature (from Homer to the Age of Lucian), Methuen 1950.

Handbook of Greek Mythology (including its extension to Rome), Methuen 1953.

Handbook of Latin Literature, (From the earliest times to the death of St. Augustin), Methuen 1954.

Sandys (J. E.),

Dictionary of Classical Antiquities. New York-1962.

The Odes of Pindar (including the principal fragments), Heinemann 1957.

Selincourt (Aubrey De).

Herodotus, The Histories, Penguin Classics 1954.

Sinclair (T. A.).

A History of Classical Greek Literature, (from Homer to Aristotle), London 1939.

Smith (William Robertson).

Religion of the Semites, London 1893.

Spence (Lewis).

A Dictionary of Mythology, London 1919.

An Introduction To Mythology, London 1931.

The Myths and Legends of Ancient Egypt, London 1910.

The Myths of Mexico and Peru, London 1912.

The Myths of the North American Indians, London 1918.

Spencer (Herbert).

Principles of Sociology, London 1898.

Stanford (W. B.).

Aristophanes, The Frogs, Macmillan 1963.

Taylor (A. E.).

Plato, The Man And His Work, Methuen 1960.

Taylor (E. B.).

Primitive Culture, London 1871.

Researches into the Early History of Mankind, London 1865.

Tiele (Carnelius Petrus).

Revue de l'Histoire de Religions (The English translation), London 1878.

Toynbee (Arnold J.),

Greek Historical Thought, Mentor Book 1964

Warner (Rex),

Men And Gods, London 1967.

Zimmerman (J. E.),

Dictionary of Classical Mythology, Bantam Book
1965.

ب - المراجع العربية

- أوفيدوس ، فن الهوى ، ترجمة د. ثروت عكاشة ، دار الشروق ، بيروت
القاهرة بدون تاريخ .
- ، مسخ الكائنات ، ترجمة د . ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ .
- عبد المعطى شعراوي (دكتور) . الأساطير اليونانية ، مكتبة الأنجلو ،
القاهرة ، ١٩٦٠ .
- ، النص الكامل لتراجيديا القرس (ترجمة وتقديم) ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٨ .
- (وآخرون) ، فرجيليوس ، الإلياذة ، الهيئة المصرية العامة
للتأليف والنشر ، القاهرة ، الجزء الأول ١٩٧١ ، الجزء الثاني
١٩٧٧ .
- ، « قصة الحمار الذهبي » ، مجلة المجنة ، العدد ١٥١ (يوليو
١٩٦٩) ص ص ٥٢ - ٦٤ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والنشر ، القاهرة .
- ، « كيوبيدوسايكي » ، مجلة الجديد ، العدد رقم ١٥ (أغسطس
١٩٧٢) ص ص ٨ - ١١ ، الهيئة المصرية العامة للتأليف
والنشر ، القاهرة .
- ، هوميروس ، شاعر الإلياذة والأوديسا ، الهيئة المصرية العامة
للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- محمد صقر خفاجة (دكتور) وعبد اللطيف أحمد على (دكتور) ، أساطير
اليونان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- وهيب كامل (دكتور) ، هيرودوت في مصر (القرن الخامس قبل الميلاد) ،
(ترجمة وتقديم) ، دارا المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٦ .

الثبت العام

Achileus	أخيليوس	Abas	أباس
Achios	أخيوس	Abderos	أبديروس
Adrastos	أدراستوس		أبو الهول (أنظر : سفتكس)
Admete	ادميتي	Apollodoros	أبولودوروس
Admetos	أدميتوس	Apollon	أبوللون
Adon	أدون		أبولونيوس الرودي
Adonis	أدونيس	Apollonius Rhodius	
Aratos	أراتوس	Apuleus	أبوليوس
Arathuria	أراثوريا	Abia	أبيا
Artemis	أرتميس	Epiros	إبيروس
Artemissieum	أرتميسيوم	Apisas	أبيساس
Argos	ارجوس	Epikaste	إبيكاستي
Argolis	أرجوليس	Epimetheus	إبيميثيوس
	الأرجوناوتيكا (رحلة السفينة	Abios	أبيوس
Argonautica	أرجو)	Atalante	أتالانتا
Argeia	أرجيا	Atreus	أتريوس
Arginous	أرجينوس	Athos	أتوس (جبل)
Archomenos	أرخومنوس	Attike	أتিকা
Archilochos	أرخيلوخوس	Eteokles	إتيوكليس
Aristoteles	أرسطو	Athenai	أثينا
Arsinoe	أرسينوي	Athene	أثينة
Arcadia	أركاديا	Ethiopia	إثيوبيا
Arnios	أرنيوس	Agamemnon	أجاممنون
Erutheia	أروثيا	Aglaeus	أجلاووس
Eros	أروس	Achaia	أخايا
Arokos	أروكوس	Echidne	أخيدني
Arymanthos	أرومانثوس	Achilous	أخيلوس (نهر)

Alabon	الابون
Althaia	الثايا
Alpheios	الفئوس
Alfieri	الفيري
Alkaios	الكايوس
Elektra	الكترا
Elektryon	الكثريون
Alkestis	الكستيس
Alexyon	الكسيون
Alkmene	الكميني
Akon	الكون
Alkeides	الكيديس
Alkyone	الكيوني
Iluria	اللوريا
Minyades	المينيون (شعب)
	الالياذة (أنظر هوميروس)
Elis	اليس
Aletis	اليتيس
Eleusis	اليوسيس
Amazona	أمازونيات
Angelo Ambrogini	أمبروجيني
Ambrosia	أمبروسيا
Amphitryon	أمفثريون
Amphiaraos	أمفياراوس
Amphidamas	أمفيداماس
Amphidamantis	أمفيدامانتيس
Amymone	أموموني
Amon	أمون
Enarete	اناريتي
Anaxippe	أناكسيپيا
Antaios	انتايوس
Antigone	انتيجوني
Antikleia	انتيكليا

Ariadne	أريادني
Erebos	اريبوس
Erigone	اريجوني
Erichtheus	أريخثيوس
Ares	أريس
Aristaeus	أريستاوس
Aristophanes	أريستوفانيس
Eriphule	أريفولي
	الأريوباجوس (مجلس)
Areopagos	
Azanes	الأزانيس (بلاد)
Hespania	أسبانيا
Sparte	إسبرطة
Astumedusa	أستومدوسا
Asterope	أستيروبي
Asterie	أستيري
Isthemos	إسثموس (مضيق)
Eskalophos	إسكالوفوس
Aşkara	أسكرا
Alexandreia	الاسكندرية
Asopos	أسوبوس
	الأسود (البحر)
Asia	آسيا (قارة)
Asia Minor	آسيا الصغرى
Atalantis	أطلانتيس (ملكة)
Atlas	أطلس
Platon	أفلاطون
Aphrodite	أفروديتي
Ephoros	افوروس
Epheroi	افوروي
Akropolis	أكروبوليس
Akrisios	أكريسيس
	أكو (أنظر : ايخو)

Aulus Gellius	أولوس جيلليوس
Olumpos	أولومبوس
Olumpeia	أولومبيا
Aulis	أوليس
Onchestos	أونخيسستوس
Oeagros	أوياجروس
Oinomaïos	أوينومايوس
Oichalia	أويخاليا
Oineus	أوينيوس
Aiakos	أياكوس
Aias	أياس
Aitolia	أيتوليا
	الايجي (البحر)
Aigisthos	ايجيستوس
Aigialeus	ايجيالوس
Aigina	ايجينا
Aigaion	ايجيوم
Echo	ايخو
Ide	ايدا
Aeröpe	أيروبي
Iris	ايريس
Erinnýes	الايرينيات
Aischulos	ايسخولوس
Ismene	ايسميني
Italia	ايطاليا
Iphigeneia	ايفيجنيا
Iphikles	ايفيكليس
Iphénos	ايفينوس
Ikaros	ايكاروس
Icaria	ايكاريا
Ixion	ايكسيون
Eileithyia	ايليشيا
Aineias	آيثياس

Jean Annouilh	أنوي (جان)
Anete	أنيتي
Ennius	انيوس
Autolykos	أوتولوكوس
	أوجسطين (القديس)
St. Augustin	
Augeias	أوجياس
Oidipous	أوديپ (= أوديپوس)
	أوديسا (= أودوسا)
	انظر هوميروس
	أوديسيوس (= أودوسيوس)
Ouranos	أورانوس
Europa	أوربا (قارة)
Orthros	أورثروس
Orestes	أورستيس
Orpheus	أورفيوس
Orkos	أوركوس
Ornytion	أورنوتيون
Aurora	أورورا
Orontis	أورونتيس
Oreakos	أورياكوس
Oreithyia	أوريشيا
Orenai	أوريناي
Oreorythoi	أوريوروثوي
Opheltes	أوفلتيس
Ovidius	أوفيدوس
(Fasti	أوفيدوس (التقاويم)
	أوفيدوس (التغيرات)
(Metamorphoses	
	أوفيدوس (فن الحب)
(Ars Amatoria	
	أوفيدوس (قصائد البطلات)
(Heroides	
Okcanos	أوكيانوس

Perseis	پرسیس
Persephone	پرسیفونی
Perseus	پرسیوس
Proteus	پروتیاس
Prodicus	پرودیگوس
De Broses	پروس (دی)
Prometheus	پرومیثیوس
Priapos	پریابوس
Priamos	پریاموس
E. Bryant	بریانت (ا)
Periboea	پریبویا
Psophis	پسوفیس
Psylla	پستولا
Bosporos	البسپور (مضیق)
Plasthetis	پلاستیتیسی
Pelasgiotes	پلاسیگیوتیسی
Pelops	پلوپس
Pelopeia	پلوپیا
Peloponesos	پلوپونیس
Plutarchos	پلوتارخوس
Pluto	پلوتو
Pliades	پلیادیس
Pindaros	پنداروس
Pandareos	پنداریوس
Pneus	پنیوس
Po	پو (نهر ابو)
Franz Bopp	بوب (فرانز)
Podargos	پودارجوس
Polydeukes	پولدوکیسی
Pyrria	پیریا
Boraichmos	پوراایخوس
Porphyrios	پورفیری
Poseidon	پوسیدون

Io	ایو
Iole	ایولی
Ion	ایون
Ionia	ایونیا
Aiolos	ایولوس
Aioles	ایولیسی
Babylonia	بابل
Bakchos	باخوس
(دیونوسوس)	
(= عابدات باخوس)	
Bakchai	باخیات
Bakchylides	باخیلیدیس
Parthenopaios	پارثینوپایوس
Parthenyon	پارثینیون
Parnassos	پارتاسوس
Paros	پاروس
Paris	پاریسی
Pasiphae	پاسیفای
Paphlagonia	پافلاگونیا
Paphos	پافوس
Paktylos	پاکتولوس
Palamedes	پالامیدیس
Pan	پان
Pandora	پاندورا
Pandion	پاندیون
Abbé Banier	بانیه (القدیس)
Pausanias	پاوسانیاس
Petrilaos	پتریلاوس
Brauron	براورون
Bebrykes	البریوکیون
	پیریسی
	برج السرطان
Perdix	پردیکس

Tethrys	تثریس	Pollux	پوللوکس
Trapani	ترابانی	Pylades	پولادیس
Trachis	تراخیس	Polybos	پولوبوس
Thrake	تراقیا	Polyphemos	پولوفیموس
Troizen	ترویزین	Polybia	پولوبیا
Trythos	تریثوس	Polykaste	پولوکاستی
Teleboai	التلیبویون	Polyneikes	پولوئیکیس
Themiskura	تمسکورا	Pontinos	پونتینوس
Tammuz	تموز	Peirithos	پیریثوس
Tmolos	تمولوس	Peirene	پیرینی
Tyro	تورو	Piza	پیزا
Typhon	توفون		بیگون (فرانسیس)
	توفیق الحکیم	Francis Bacon	
Tyndareos	تونداریوس		بیلیتی
	توینبی (آرنولد)	Boiotia	بیوتیا
Arnold Toynbee		Pygmalion	پیجمالیون
Titanes	تیتن (الجمع تیاثن)	Bion	بیون
Tethys	تیتوس	Tartaros	تارتاروس
Tydeus	تیدیوس	Tartessos	تارتسوس
Tyrons	تیرونس	Tartos	تارتوس
	تیریدا	Tapheioi	التافیون
Teiresias	تیریسسیاس	Talthybios	تالتویبوس
Tesamenos	تیسامینوس	E. B. Taylor	تایلور (ا . ب)
	تیل (کورنیلیوس بتروس)		تایلور (توماس)
Cornelius Petrus Teile		Thomas Taylor	
Thamyras	تاموراس	Talos	تالوس
Thanatos	تاناتوس	Tanais	تانایس
Thermodon	ترمودون	Tantalos	تانتالوس
	ثروت عکاشه	Tanos	تانوس
Thessalia	تسالیا	Tauropolos	تاوروبولوس
Thesprotos	تسپروتوس	Tauropole	تاوروبولی
Thespiai	تسپهای	Taurioi	التاوریون (شعب)
Thespios	تسپیوس	Taygete	تایجیتی

Danaos	داناؤوس	Theseus	ثيسيوس
Daulis	داوليس	Themis	ثيميس
Daidalos	دايدالوس	Thyantia	ثوانثيا
Daidalidai	دايدالوس (آل)	Thoas	ثوآس
	درب الديانة	Thucydides	ثوكوديديس
	الدردنيل (مضيق)	Thyestes	ثويستيس
Delphoi	دلفي	Theagenes	ثياجينيس
Dodona	دودونا	Thetis	ثيتيس
Doros	دوروس	Theopole	ثيوبولي
Dysponteios	دوسبونتيوس	Theokritos	ثيوكريتوس
Deianeira	ديانيرا	Galatea	جالاثيا
Deipyra	ديبولا	Galantis	جالانثيس
Dithurambos	ديثورامبوس	Ganymedes	جانيميديس
Dictynna	ديكتونا	Gaia	جايا
Delos	ديلوس	Geryon	جريون (قطع)
Demeter	ديميتر	Glaukos	جلاوكوس
Deinos	دينوس		جلبرت (و . س .)
Deios	ديوس	W. S. Gilbert	جلينوس
Deukalion	ديوكاليون	Gonoyia	جونويا
Diomedes	ديوميديس	André Gid	جيد (اندريه)
	ديوميديس (خيول)		جيفونس (ف . ب .)
Dionusos	ديونوسوس	F. B. Jovons	جيليسا
Deione	ديوني	Gelissa	حب (اله الحب : أنظر ارؤس)
	ربات الانتقام (أنظر =		حدائق أدونيس
	الايرونيات)	Charon	خارون
	ربات الرحمة (أنظر =	Charites	خاريتيس
	الايرونيات)	Chaos	خاؤوس
	ربات العقاب (أنظر =	Chersones	خرسونثيس
	الايرونيات)	Chrysothemis	خروثوتميس
	رغبة (= ربة الرغبة ، أنظر	Chrysippos	خروسيبوس
	أفروديتا)	Chione	خيوني
Rhomè	روما		
Rea	ريا		

Sisyphos	سیسیفوس
Sikyon	سیکیون
Silene	سیلینی
Sinon	سیتون
Bernard Shaw	شو (برنارد)
	شیلنج (فریدریک)
Friedrich Schelling	
Sikelia	سیقلیه
Thebai	طیبه
Troia	طرواده
Ishtar	عشتار
Pharos	فاروس
	فالیری (پول امبرواز)
Paul Ambroise Valéry	
Vergilius	فرجیلیوس
Phrygia	فروجیا
Phrynichos	فرونیخوس
	قروید (سیجموند)
Sigmund Freud	
	فریزر (جیمس جورج)
Sir James George Frazer	
Pherekydes	فریکودیس
Phorkys	فورکوس
Voltaire	فرلتر
Pholos	فولوس
Pholoi	فونوی
Phyleus	فولیوس
Phokis	فوکیس
Pherai	فیرای
Phillamon	فیلامون
Philoketes	فیلوکتیتیس
Phix	فیکس (آنظر : سفنکس)
Phikium	فیکيوم

Rhegium	ریجیوم
	ریتاش (سالومون)
Salomon Reinach	
Zeus	زیوس
Sackvill	ساکفیل
Salmoneus	سالونیوس
Samos	ساموس
Lewis Spence	سپنس (لویس)
	سپنسر (هربرت)
Herbert Spencer	
Statius	ستاتیوس
Stravinsky	سترافتسکی
Stropheios	ستروفیوس
Styx	ستوکس
Stumphalos	ستومفالوس
	ستومفالوس (طیور)
Sterope	ستروپی
Sthenelos	ستنلوس
Sardinia	سردینیا
Sphairos	سفایروس
Sphinx	سفنکس
Sokrates	سقراط
Skythia	سکوئیا
Smenthos	سمنتوس
Smyrna	سمورنا
	سمیت (وایام روبرتسون)
Willian Robertson Smith	
Seneca	سنیکا
Syria	سوریا
Sophokles	سوفوکلیس
Sipylos	سیپولوس
Syrakousai	سیراکوز
Seirenes	السیرینیات

Klutaimnestra	کلوتایمنسترا	Phineus	فینیوس
Klutie	کلوتیا	Kupris	قبرص
Klumenos	کلومنوس	Katreus	کاتریوس
Klumenē	کلومینی	Catullus	کاتولوس
Kleiolla	کلیولا	Kadmos	کادموس
Kleomai	کلیوما	Kassandra	کاساندرا
Knossos	کنوسوس	Kastor	کاستور
Kupreos	کوبریوس	Kalchas	کالخاس
Kubele	کوبیلی	Kaludon	کالدون
Kuthera	کوئیرا	Kaludonia	کالدونیا
pierre Corneille (پیر)	کورنی	Kallimachos	کالیمخوس
Korinthos	کورنثا	Kalyon	کالیون
A.B. Cook (آ . ب)	کوک	Kalliopeia	کالیوپه
Kokalos	کوکالوس	Albert Camus (آلبرت)	کامی
Jean Cocteau (جان)	کوکتو	Kamikos	کامیکوس
کوکلویس (الجمع کوکلویسی)		Ktesippos	کتسیمپوس
Kuklops		Kranaē	کرانای
Kuknos	کوکنوس	Kerberos	کریروس
Kolarabes	کولارابیس	Creuzer	کروزر
Kolchis	کولخیس	Kronos	کرونوس
	کوم (ناپالیمس)	Kroisos	کرویسوس
Natalis Comes		Krete	کریت
Komē	کومی		الکریتی (الثور)
Kito	کیتو	Chrysē	کریسا
Kithairon	کیثیرون	Chrysippos	کریسیپوس
Keruneia	کیرونی	Kreon	کریون
	کیرونی (آیله)	Xanthos	کسانثوس
Kelaino	کیلاینو	Xuthos	کسوتوس
Killos	کیلوس	Xenophanes	کسینوفانیس
Kinuras	کینوراس	Kephalos	کفالوس
Kinuskephalai	کینوسکفالای	Kephisos	کفیسوس
Laertes	لائرتیس	Kladon	کلادون
Laodameia	لاودامیا	Kyllenē	کللینی

Maia	مايا	Ladon	لادون
Metharme	ميثارمي	Lafitau	لافيتو
	مسخ (الجمع مسوخ)	Lakonia	لاكونيا
Aiguptos	مصر	Lameia	لاميا
Melanion	ميلانيون	Lameion	لاميون
Meleagros	ملياجروس	Andrew Lang	لانج (أندرو)
Memphis	ممفيس	Laelaps	لايلابس
Menestheus	منيثيوس	Laios	لايوس
Menelaos	منيلاوس	Labdakos	لبداكوس
Myrrha	مورا	Lebanon	لبنان
Murtilos	مورتيلوس	Lesbos	لسبوس
Willian Morris	موريس (وليام)	Ludia	لوديا
Moschos	موسخوس	Leusippe	لوسيببي
Mousai	الموسيات	Lukaon	لوكاؤون
Mykenai	موكيناي	Lukourgos	لوكورجوس
K.O. Müller	مولر (ك . آ .)	Lukos	لوكوس
Max Müller	مولر (ماكس)	Lukophron	لوكوفرون
Molorchos	مولورخوس	Lucianus	لوكيانوس
Metis	ميتيس	Libué	ليبيا
Mythologeia	ميثولوجيا	Lichas	ليخاس
Megara	ميجارا	Leda	ليدا
Megaros	ميجاروس	Lurna	ليزنا
Megalopolos	ميجالوبولوس	Leiriope	ليريوبي
Megamede	ميجاميدي	Lykomneus	ليكومنيوس
Medusa	ميدوسا	Linos	لينوس
Medon	ميدون	Leukippos	ليوكيبوس
Medeia	ميديا	Marathon	ماراثون
Merope	ميروبي	Gigantes	مارد (الجمع مرده)
Messene	ميسيني	Marston	مارستون
Messinia	ميسينيا	Marmakos	مارماكوس
Minotauros	مينوتاوروس		ماريت (ر . ر .)
Minorikeus	مينوريكيوس	Dr. R.R. Marret	
Minos	مينوس	Makaria	ماكاريا

Hupcrphas	هوبرفاس
Hupsibole	هوپسیبولی
Huperisseia	هوپریسیا
Horatius	هوراتیوس
Heraï	هورای
Hedites	هودیتیس
Hyllas	هولاس
Homerôs	هومیروس
	هومیروس (الیاذة)
	هومیروس (اودیسا)
Hyperochos	هیپروخوس
Hipros	هیپروس
Hippodamos	هیپوداموس
Hippolyte	هیپولوتی
Hippomenes	هیپومینیس
Hebe	هیبی
Hydra	هیدرا
Hera	هیرا
Herakles	هیراکلیس
	هیراکلیس (اعمدة)
Herodotos	هیرودوتوس
Hespirides	هیسپیریديات
Hesiodos	هیسئودوس
Hephaestos	هیفایستوس
Hekataios	هیکاتایوس
	هیکاتونخیریس (مسخ ذو مائة يد)
Hekatoncheris	
Hekate	هیکاتی
Hellen	هیلین
Helikon	هیلیکون
Helené	هیلینا
Helios	هیلیوس
Oscar Wilde	وایلد (اوسکار)

Menoekos	مینوئیکوس
Minyas	مینیا
Menippe	مینیبی
Menoetos	مینوئیتوس
Naples	نابلی
Naupleia	ناوپلیا
Naupleios	ناوپلیوس
Naxos	ناکسوس
Naukrate	ناوکراتی
Naukratis	ناوکراتیس
	نرجس (أنظر : نرکسوس)
Narkissos	نرکسوس
Nereus	نریوس
Nestor	نستور
Nektar	نکتار
Noah	نوح
Norton	نورتون
Nux	نوکس
Nessos	نیسوس
Nemes	نیمیا
	نیمیا (أسد)
Neoptolemos	نیوبتولیوس
Niobe	نیوبی
Hades	هادیس
Harpina	هارپینا
Harmonia	هارمونیا
Halikarnassos	هالیکارناسوس
Haemon	هایمون
G. Herman	هرمان (ج -)
Hermes	هرمیس
Hermione	هرمیونی
Hesperos	هسپیروس
Helike	هلیکی

Eurythelon	یوروئیون	Iapetos	وخیب کامل (دکتور) یا بیتوس
Euryganeia	یوروگانیا	Iasios	یاسوس (او یاسیوس)
Eurydike	یورودیکی	Iason	یاسون
Eurystheus	یوروستھیوس	Iambe	یامبی
Euryanassa	یوریاناسا	Euarite	یوآریتی
Euripides	یوریپیدیس	Eupalamos	یوبالاموس
Iokasté	یو کاستا	Euboia	یوبویا
Iolaleus	یولایوس	Europe	یوروپا
Eumolpos	یومولپوس	Eurytos	یوروتوس
C.B. Jung	یونج	Eurytion	یوروتیون
Iynx	یونکس	Eurythemista	یورونمیستا
Euhemeros	یوهیمروس		

فهرس الصور

شكل	صفحة
١ - هاديس يختطف بر سيفوفي ابنة ديمتر ...	٢١ ...
٢ - مولد زيوس (ابن كرونوس) ...	٧١ ...
٣ - أطلس يحمل العالم فوق كتفيه ...	٧٧ ...
٤ - باندورا وبين يديها الصندوق ...	٩١ ...
٥ - باندورا تفتح الصندوق ...	٩٥ ...
٦ - ملكة الآلهة فوق جبل الأولمبوس ...	١٠١ ...
٧ - موت أدونيس ...	١٦٩ ...
٨ - أتالانتا والتفاحات الذهبية ...	١٨٧ ...
٩ - مينوتاورس في قصر اللابرنث ...	١٩٩ ...
١٠ - إيكاروس يلقي مصرعه ...	٢٠٣ ...
١١ - أورفيوس يعزف للحيوانات والنباتات ...	٢١٣ ...
١٢ - بيجماليون أمام تماثله ...	٢٣١ ...
١٣ - بيجماليون وجالاتيا ...	٢٣٥ ...
١٤ - الإله أبوللون ...	٢٤٣ ...
١٥ - أنتيجوني تصاحب والدها أوديب ...	٢٥٩ ...
١٦ - كلوتيمسترا تقف متحدية بعد قتل أجاممنون ...	٣١٧ ...
١٧ - أورستيس يقتل والدته كلوتيمسترا ...	٣٣١ ...

شکل	صفحة
۱۸- ایفنجینیا علی شاطئ البحر	۳۴۷
۱۹- هیرا کلیس یصارع هیدرا	۳۹۱
۲۰- هیرا کلیس یصارع جیریون	۴۰۵
۲۱- هیرا کلیس یحمل کربروس	۴۱۱

المحتويات

صفحة

٥	تمهيد
٦٣ - ١١	مقدمة
١١ ...	مصادر الأسطورة الإغريقية ...
٤١ ...	النظريات المختلفة حول تفسير الأسطورة الإغريقية
٦٥	أسطورة أطلس
٨١	أسطورة باندورا ...
٩٧	أسطورة ديوكاليون
١١٣	أسطورة تانتالوس
١٢٧ ...	أسطورة سيسيفوس
١٤٣	أسطورة نركسوس
١٥٩ ...	أسطورة أدونيس
١٧٥ ...	أسطورة أتالانتا
١٩١ ...	أسطورة دايدالوس
٢٠٩ ...	أسطورة أورفيوس
٢٢٥ ...	أسطورة بيجماليون
٢٣٩ ...	أسطورة أوديب ...
٢٥٥	أسطورة أنتيجوني
٢٧٣ ...	أسطورة بلوبس ...

صفحة	الموضوع
٢٨٩	أسطورة أترئوس
٣٠٥	أسطورة أجاممنون
٣١٩	أسطورة الكترا
٣٣٥	أسطورة إيفيجينيا
٣٥١	أسطورة أورستيس
٣٦٧	أسطورة هيراكليس
٣٦٩ ...	١ - مولده وشبابه
٣٨٥	٢ - أعماله
٤١٢	٣ - تأليه
٤١٩ ...	- قائمة المراجع ...
٤٢٧	- ثبت عام
٤٣٩	- فهرس الصور

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٢/٤٦٦٣
ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ١٠٥ - ٢